

كتاب
العربية

١٨٩٤
A/30
C

CA

189.3:A131na

جويد عبد الله
نظرات في فلسفة العرب

CA

189.3

A131na

تجليد كت
صالح النور

DATE DUE

1 - Jun 69

JAFET LIB.

23 JAN 1970

Feb 70

15 APR 1970

2 LIB.

20 MAY 1970

JAFET LIB.

1 JUN 71

JAFET LIB.

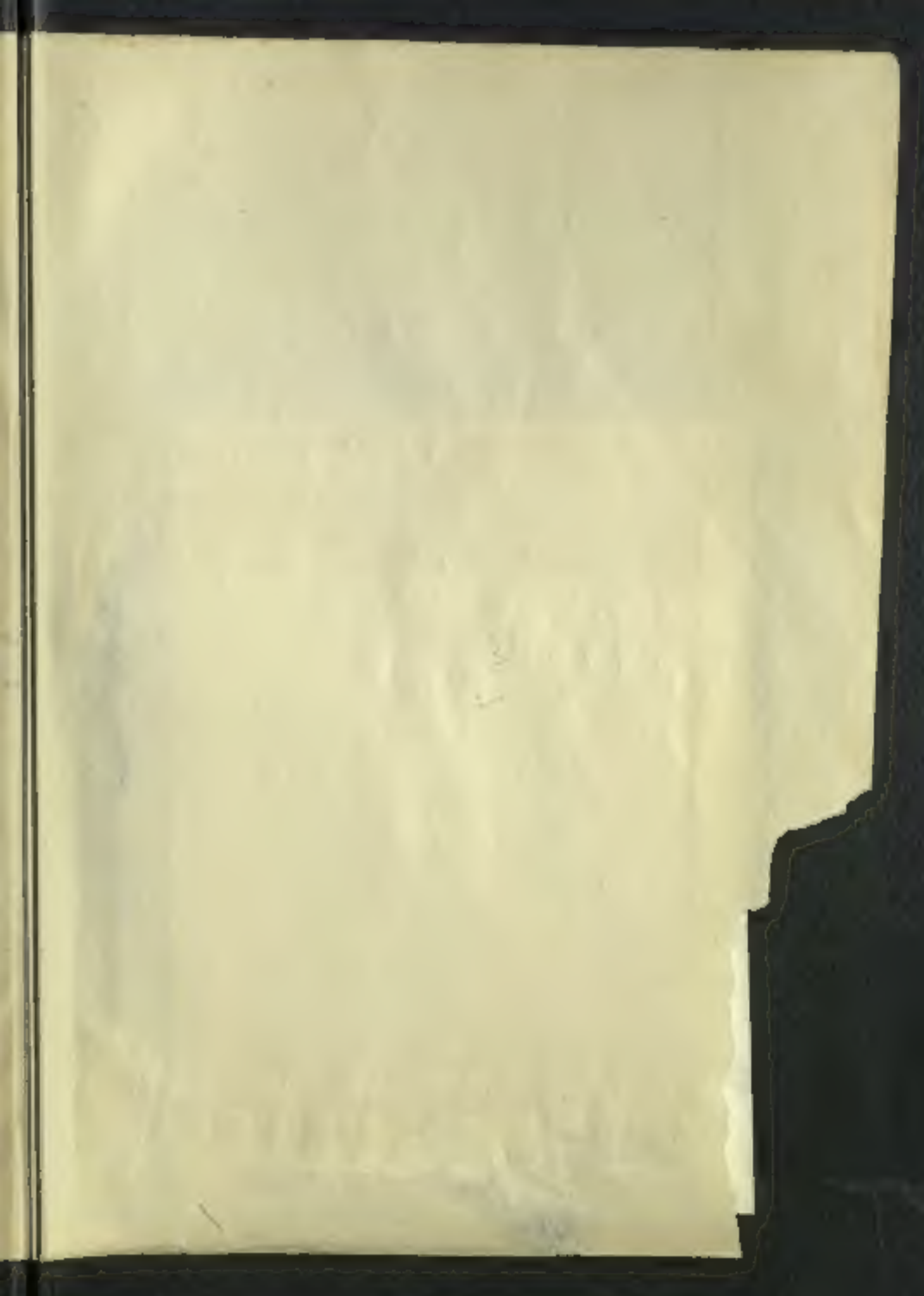
1 FEB 1973

11 JAN 1973

JAFET LIB.

12 JUN 1980





CA
189.3
Rixner
CA

جورج عبد النور

استاذ الفلسفة العربية في الكلية العربية

تطورات في فلسفة العرب

مقدمة بقلم المشرق

لويس ماسينيون

استاذ في « مكتوب دي فرانس »

68561

منشورات دار البكوة في

بيروت - ١٩٤٥

كتابنا
فيها التفصيل

الطبعة الاولى ١٩٤٥

جميع الحقوق محفوظة

Préface

Depuis quelques années la renaissance de la culture arabe a fait désirer dans plusieurs centres d'études la publication d'un manuel historique permettant de se rendre compte dans son ensemble de l'évolution de la pensée musulmane. Les œuvres d'orientalistes comme Dozy, von Kremer et Carra de Vaux étaient par trop extérieures à cette pensée même, et depuis quelques années, à Ankara comme au Caire, la publication de manuels a été organisée.

On peut envisager l'étude isolée de personnages représentatifs, on reprendre, pour chaque période historique, un tableau des genres et des sujets abordés.

Ici, l'auteur vise à donner une perspective d'ensemble dans un seul tableau condensé. Puis il aborde deux personnalités hors pair, al Fārābī et al Ma'arrī. Ce choix est heureux. Car al Fārābī est indéniablement le plus génial en *ʿaḥsāʾ* arabes, en dépit des déficiences graves de son style (car il ne faut pas compter les *ḥaṣṣ* parmi ses œuvres authentiques : c'est une compilation postérieure).

الفهرس

- العقلية العربية في الجاهلية ٨
- العرب في التاريخ ١٠
نظرية الديانين . نظرية الشويين . مناقشة هاتين النظريتين .
- مبسط الوحي ١٦
طريق الهند . موقف الروم من الحجاز . سكان مكة . الساحة في مكة .
القوة التنفيذية . ثروات مكة . متاجر مكة . الصرافون والدين .
نظام الفائدة وضائفها . تجارة اللواقل . مصيف القرشيين .
- المباداة الحجازية ٣٥
اليهود في الحجاز . النصارى في الحجاز . اسباب ظهور الوثنية .
اشهر الانصاب الحجازية . السمائر الوثنية . الجن . الفكرة اللاهوتية .
- المعارف الادوية ٥٩
الطب الجاهلي . الانواء . الزجر .
- الترجمات عن اليونانية ٦٩
- الاسباب التي دعت الى الترجمة ٧٠
طبيعة المعراني . البطنة والابوتة . علم الفلك والرياضيات . اختيارات
الشامية . الفرق . حاجة الدين الى الفلسفة . تشجيع الخلفاء .
- اشهر المترجمين ٨٧
حنين بن اسحق . طريقة ترجمته . تلامذته . موهباته وترجماته .

- كتاب المقالات المشرقة في الدين • ثابت بن قرة • شهرة • مؤلفاته •
 يحيى بن عدي • مؤلفاته • قسطا بن لوqa • كتابه •
 ١٠٣ • • • • • منابع الفكر العربي •
 زعماء المذهب الاسكندري • تروى المذهب الاسكندري الى
 اليهودية والاسرائية •

١٢٣ • • • • • الفرق الاسلامية

١٢٥ • • • • • الفرق ونشأتها

- الدين وبهذه الملة • قد الكتاب • القدوة والهجيرة • الشاميون واثريهم
 في الطريقتين • موقف الامويين من القدوة والهجيرة • السياسة والدين •

١٢٢ • • • • • الخوارج

- صفين ومسير الاسلام • التكليم وتناحجه • حروراء • رجال
 الخوارج • النهروان • تكرار الخوارج • اخلاقهم • اهتمام الخوارج •
 الشيعة • فرق الخوارج وتناحسهم الخاصة •

١٥٣ • • • • • الشيعة

- اصل الشيعة • علي في نظر الشيعة • موقف الامويين من الشيعة •
 الامامة • الائمة • صفات الامام وطه • محس الامام • التسمية
 والكتان • ائمة • الشيعة والمعتزلة •

١٦٨ • • • • • المعتزلة

- اسماء • صفات المعتزلين • مذاهبهم • صفات المعتزلي • لقي زروية افه
 بالابصار • خالق القرآن • القول بالقدر • مصير مرتكب الكبائر •
 فرق المعتزلة •

١٩٠ • • • • • السنة

- نشأتها • حاجة السنة الى الجدول •

١٩٤ • • • • • الاشعري

- حياته • مؤلفاته •

١٩٨ الاشعرية أو الهيئة المتفلسفة

المعاطون والاشعرية . تقييد لمذهب الاشعرية . وجود الله . صفات
الله . الله والملائق . بقي الاسباب . مصدر مركب الكيثر . النزالي
والجانبية . موقف النزالي من الرابطة . ازالة العالم وايدئته .
معرفة الملائق للكليات . الحشر الروحاني . النزالي وعلم الكلام .

٢٤٩ الفارابي

٢٥٠ حياته وشهرته

ترويه بغداد . حياته في دمشق . شهرة . شهر مؤلفاته .

٢٥٧ التوفيق بين افلاطون وارسطو

اسباب التوفيق . القربة الروحانية والقرعة المادية . الرمزية
والتبسيط . الايجاز .

٢٦٣ مذهبه الفلسفي

اثبات وجود الملائق . الصفات . مبادئ النبى . حكمة النبى . العقل
النفال . نبوء البرقة . ماهية النفس ومصيرها . قوى النفس .

٢٧٦ الفارابي وافلاطون

المدنية الفاضلة والجمهورية . فكرة الجمهورية . انواع الحكومات
فكرة المدينة الفاضلة . الاجتماع والملاون . المدينة الفاضلة . رئيس
المدينة . علوم الفاضلة . الاجتماع غير الفاضل . الخلاصة .

٢٨٩ الانسان في معترك الحياة

رسالة السياسة . المقدمات . الانسان ودينه . الانسان والاكتفا .
الانسان ومن دونه . الانسان وقته .

٣٠١ التصوف

٣٠٢ العنصر الروحي

الحياة الثانية . الجهاد لشر الدعوة . زهد الخلقاء الراشدين . غاية المادية .

اسباب نشوء التصوف ٣٠٧

وقادى ابي انطونيوس العرق والعلوم
لدجيله اثر بشبهه الرعدة السجيه

عناصر التصوف ٣١٤

اصغر اسلامي انثو سيب شكيب عباد في شوكل . .
اصغر الامسكي الصغر السجى صفة القدر التوكل على
. معصية القدر القرب الانجيل حب شعر
اليوزي الهدي كسك اليهودي الاخلاق التصوف في شعر . .

التصوف العملي ٣٣٠

الطاعات الصوفية شق اسم الحروف رب تصوف شرائط
الارادة الحضور شعر انثو صفة الحكيم انثو
السبح المعاني في الصم السموات صديقه

طريق الحق ٣٤٥

السعادة في رأي الاشراقيين والصوفيين الاول الادب
لاحوال

ابن عربي ٣٥٠

حياته ومؤلفاته ٣٥٢

حديثه الحين الى الشرق جد الشك والخبر مؤلفاته

الصوفي والمسكر ٣٥٦

المرقة في حياته حب الشرافة وحب الله قوة رعدة وجود
حدوث العلم درسه لرسول العدل لاسير الهوى اخبره
الاتاق موقف المسلمين منه القصوم الانصار

ابن الفارض ٣٧٧

الرحيل ٣٧٨

شخصيته حياته اخلاقه شهرته

- ٣٨٤ القطب الصوفي
حب المنة . حب الله . تحلي لله . سحول والخبرة . الطريق .
استورة . سحر .

٣٩٩ المعري

- ٤٠٠ حياة المعري
حداثة . رحلته في حوض سام . الله . سحره الى بغداد .
لمري في حياته . ذاكرة المعري . كتاب المعري . وانه .

- ٤١٠ المعري المفكر
شخصية المعري . آفته وعمله . مرثته . اختلاف آرائه في عهده .
المري وسبق . المعري والعالم . شفي . الخربة . ثاوية . الخرج . المعري
وامراء . ترجمته . آفته . المعري . آفته . آفته . الرويات
وتأليف المعري . الفصول والتأليف .

- ٤٤١ رسالة المعري ومناقبها
رسالة ابن الرواح . موقف المعري من (رسالة) . مدخل رسالة المعري .
رحلة في الحياة . حاحة الحشر . النصانية والمطر الروحي . الاسلام والحشر
ابدي . العبدية . الحق . الخصب . الاستعداد من القرآن . شيوع الوصف .
الحبي . حديث الامراء . الحال في المعراج . رسالة اسرار واثره .
المعري البهاء .

العقلية العربية في الجاهلية

العرب في التاريخ نظريه الدين نظريه الشعوب ماضيه من الطريقين .

طريق اهد موضع الروم من الحجاز سكان مكة السلطة
في مكة القوة النصفية نزوات مكة ساحر مكة
الصراخون والذين نظم القاعة وصائب بحره القواهل .
مصنف القرشيين

مرحط الوحي

النهر في الحجاز الصاري في الحجاز اسباب ظهور الوثنية
الروايات الثلاث اشهر الانصاب والاصنام الحجرية ماء ،
الذئب ، العري ، هل ، سعد ، الثعالب ، الدب الحى
المكرة اللاهوتية .

المباداة المحاذية

المعارف الدولية الطب الجاهلي الاتواء الزهر .

العرب في التاريخ

كاد رعماء التاريخ الاسلامي يجمعون على ان العربي الذي
خرج امان الفتح اى ممسكتي الاكامرة والقباصرة كان حظه من
العلم قليلاً ، ونصيبه من ارقى هريلا ، وفسطه من الدربة
السياسية نادراً . وكيف يكون حاله عبر هذه ، وقد صوروه
في جاهليته يتحد العصب له ما كالا واه الآس مشرباً ، والحيمة
المتداعية منزلاً ، ويند سياحه حده من مبر ، ويفزو حاره
تدارك الفقر .

ثم برزوه فحة في دمه لاسلامي وقد بسط نفوده من السند
شرقا اى المحيط لاصلي عرب ، وكثرت بين يديه رعم التمدن
القديم ، من ارفع ما توصلت اليه زهوة غرس اى ارقى ما
انفتح الفكر اليوناني الروماني لخصب . ونحوت حياته حشة
الجافة من عوس لعيش ، وهموه الغد ، وحوف الدس ، وعري
الدوس ، وحين الوثبة الى عطف لايحت الى الامس صلبة . فزوه
فانص تبر ، يجرى الى بركه ارخامية ، وممسكه صروح الامراء

من حارس وقصور القواد من بيزنطية ، وروجه الهزيمة المحمودة .
 تهذل جسمها من السم ، واصبح سيدة عظامية تخدمها بنت
 المرادية وعوانى الروم ، واولاده يتحمون من كثرة ما يطعمون .
 هيرقليون عن ممتدهم يركوب الجياد ورمي السال والرماح ،
 كأن الله قد اختاره ليكون المخلوق الاسعد والارفع والانعم
 سعادة في الارض ، وحة في السماء .

يعود ذلك الى ان الذين عُتوا بتدوين الحقيقة العربية من
 التمدن الانساني ، هم اما معالون في عقيدتهم الدينية ، يودون حصر
 النفس في الرسالة وحدها ، او شعوبيون يبنون ان لا فصل
 لهذا العربي في حضارته ، واما هم الذين حلوها بكل ما تحرره
 من دعة وسمو ، وان طاعة اجابية ، وحياته المضطربة لانكساره
 من ان نفس الحاضر ، او ان يطمش الى الزراعة وتجارته
 والعلم ، وكل هذه من مبادئ الممران ومقوماته . اما الحقيقة
 التاريخية التي يستنبط لدارس الحديث ، فيست توافق هاتين
 النظريتين المعرقتين ، ما في محافظة دنية او في شعوبية .

نظرية الرابع
 هؤلاء ينظروا الا الى المتسدي الذي
 لوحتته شمس الصحاري ، واستهدفت
 مطالب اعيش كل قواه وفكره ، فكاد افقه يحصر في مراعي

مشيته . ولم يتعرفوا الى المدنيات التي برزت في شبه الجزيرة
 منذ قدم المصور التاريخية الى ما قيل الاسلام ، ولم يحولوا ان
 يتدبوا فيها البدور الطبيعية لامتوح تي رافقت الدعوة .
 والواقع ان الموحدة الاسلامية التي تداخت على فارس ،
 وعمرت شوصى . البحر الابيض ، لم تكن سوى موحدة الاحيرة
 موحدة سابقة متتامة متلاحقة ، نبعث من الحرية العربية وتدفق
 عرباً وشمالاً وشرقاً . فلم يدركوا الا نافتحت سكاك اليمن ،
 وهم اهل مدن ومخاض وهب كل وثأث وريش . نسوا الحر ،
 وفرشو الحرير ، وقتلوا آنية لذهب والمضة ، وعرسوا الحدائق
 والساتين . وتجاهلوا الاساطير ، وقد كانوا حقة الاتصال بين تدمير
 وعمره وحايح فارس والبحر الاحمر واليمن . وانست مملكتهم
 حتى شملت جزيرة سياب . وحور . وجمعوا من " سبع " قصصهم ملية
 عامرة ، ترحر بالانية مية التي لا تزال تصطب بروعتها الى الوقت
 الحاضر . ومثثوا قبل الاسلام خمسة قرون باقة الهندسة اليونانية
 في تلك القعة العربية . وهملوا الدبرين واللة الة الجريشة التي
 قامت بها زنوبية مكنه اصحراء في سط نموذها على مصر
 وآسية الصغرى . والقضاء على السود الرمانى في سبيل تأسيس
 مملكة عربية تقوم على الثقافة اليونانية من حقوق وادب
 ووسعة ومن قبل الاسلام ت يقارب ثلاثة قرون ، كما انهم لم

يعملوا العناية ضئيلة بالأسلحة والنفاسية . مع ان هذه القوى الحية
التي ظهرت على تحوم الامبراطوريتين الفارسية والبيزنطية وبمملكة
الاحباش ، كانت بحاجة الى قوة عامية موحدة وروح عامة توفق
بينها وسيرها الى غاية معينة ، فكان الاسلام .

نظرة التعويين

اما هؤلاء ، فان موقف الباحث منهم هو

اشد دقة ، واكثر تعقيداً . وذلك لانهم

يستشهدون على صحة بديتهم ، عدا الحجة السابقة التي اظهرنا
نعتها عن الواقع التاريخي ، بادلة وبراهين لها وديها واهميتها .
مهما اهتم هم الدين بطموح نك الامبراطورية ، وان المحوس
والسريان والاقاط ساعدوا بحسبهم ودواويهم على ابقاء تلك القوة
الحامدة والاستفادة منها ، واستخراج ثمرها . ولولا هؤلاء .
لاندمر اندفاعاً عبقاً ، حتى اذا ذهب ما فيها من تمدد ذاتي ،
والسياح شحشي ، وانتمتها اروق الملوك ، تقلصت وعادت
الى مكملها تقضم في من الصخر . ما وهنتها اياه نعم الحصار

١ لا بد من ملاحظة ان هذه الاقوام وان احتلقت بالاحباش والعرب
واليهود والآراميين وسواهم من الشعوب ، كان العصر العربي فيها هو الاعب
والاقوى . وقد بالغ المؤرخون ، ولا سيما العرب ، في اهمهم . ولعل في
العناية بآرائهم حياء لصعاب لا تزال عامية في خارج الحصار عامة وتاريخ
العرب خاصة .

القديم . ومنه انه اذا كان للعرب من فضل على العلم فان هذا
 الفضل يعود في اعلاه الى الحجة العكرية ، والمو العلمي ،
 والآثار المدونة من شعر وتاريخ وحرفاية ، الى الحاث وارصاد
 وصفحات خالدة في الفلسفة والاحتاج . و من نظرة تلقى عليها وعلى
 تاريخ مشهورين من السوانع في هذه الابواب ، تكفي لتبين ان حظ
 الدجيل على الاسلام من غير العرب كان اوفر من حظ العربي
 لاصيد ، وان معظمهم كان من المرس و الروم او السريان
 و امثال ابي نواس وابن الرومي في الشعر . وعدد الجيد الكتاب
 و ابن المقفع في لثر ، و امثال ابي حنيفة . ومن في الفقه ،
 و القرافي و بن سينا و البيروني و لعرالي في الفلسفة والعلم . هذا اذا
 صرنا صغفاً عن الس . المنحجب الذي نثرته تلك الحداثة في
 الرقعة الاسلاميه كائنة البصرة و الكوفة و دمشق و بغداد
 والقسقاط .

و الواقع ان فصل الاحاب في ذلك العمران كبير وعلمهم
 عظيم ، وان لم يكن مسيطراً على جميع مظاهر النشاط الحضري .
 وان تلك الواحات الحضرية التي انتشرت في شبه الجزيرة قبل
 الاسلام ، كانت آمنة وافية بشروط حياة عادية ، مفودها محدود ،
 وعائتها محصورة ، ولكنها غير كافية للمملكة الجديدة التي تضم
 حراً هاماً من العالم القديم . فوجب تدوين اللغة وتعميمها للدخلاء ،

والإخاطة بالعلوم الدينية ، ووضع فقه ينظم التعاقد والتعامل
والرق والعرق ، وأحب ، الآداب والفنون ، وتشجيع الصناعات
والهن . واستعان العرب بأصحاب الحصادات في السلاط المفتوحة
لوضع الأسس التي ينبغي أن تقوم عليها المدينة الحديثة . وكان
من لطيفي أن يقوم الموالي بالدور الأهم فيها لأنصارا أكثرية
العرب إلى إقرار الفتوح ، ومواصلة الجهاد ، وحكم الولايات .

فكان تحلي الرفعة في العقيدة العربية كان في ترقب الاستقرار
المطمئن ، والفرد المستكين ، والعيش الموثق ، ولعمود المتوسط ،
كما أن اشرف فكرة العربية في عهد الأعراب ، و « استعرقين » ،
لم يتم إلا في ظلال المدن المستقلة . وم تأت هذه لفكرة باطية
ثمها على شواطئ البحر المتوسط إلا بعد أن تقدمت حوامل
الأسكندر إلى الفرات واورل . وكان العدد الأكبر من الدين
تحدوا لها من المصريين والسوريين وسكان آسيا الصغرى .

عندما ضعف شأن العرب ، وعمرتهم اموجات العربية التي
انضمت إلى الإسلام ، وركبت لروح العسكرية في صدورهم ،
ولاسيا في المغرب والاندلس بعد قيام دولتي المرابطيين
والموحدين ، وانتقلت الزعامة الحربية إلى البربر ، حول العرب
جهدهم إلى المصكر ، فسيطروا هناك وحاذوا بالآداب الرفيع ،
والفن الأنيق ، والفلسفة المدعة . وكاد يقتصر التنوع العقلي

عليهم وحدهم . واداء الاستقراضية العسكرية في المشرق
 نتحول الى الاستقراضية العلمية في مغرب و سانية على حدود
 النهضة الاوروبية الحديثة .

مهبط الوحي *

كثرت فارس سيطر في عهد الاميراطور
 طبريز الهند
 يوستينوس (٥٢٧ - ٥٦٥ م) على طرق
 المواصلات بين العرب وقب آسية . فحدثت بيزنطية نتصل
 بالاقوام المحورة فارس ، وتزخره نحو البحر الاسود و شبه
 جزيرة القرم ، متمثلة على بلاد ارمينية . بحولة تلك الطاق
 الحديدية الذي اقامته فارس حول الامبراطورية الاتصال
 بأسواق الحرير والذهب . وكثرت سمع جهدها لتتقرب من
 المادرة وغساسة على حدود ماضيها الشامية الفاصلة بينها
 وبين فارس وشبه جزيرة العرب . وتتقرب من الدولة

* اعتمد في كتابه قسم من هذا الفصل على اسحت المسح الي عنها
 مشرق الاب لامين السوعي ولاسي كاه

La Merque et la ville de l'Égypte. — La ville de l'Égypte
 de l'Égypte — L'Asie Occidentale avant l'Hégire.

واعتمد على مراجع اخرى اشرف الي في امكانها .

الأكومية الجبشية ، لعلها بهذا تفتح امام سبها ابواب البحر
الاحمر .

كان القسم الاوفر من تجارة الهند ينزل خليج المعجم ،
ومن هناك يسير محاذياً للفرات ليصل الى شمال الديار الشامية .
وهو الطريق الافضل والاقر . غير ان كثرة الصرائب
والحروب المستمرة حمت منه الطريق الاصعب والاوفر . لذلك
انجبت المتاجر في طريق حوبي يخترق الصحراء ، يصل الخليج
المحامي او المحيط الهندي بالبحر الابيض المتوسط . وهذا ما
كان سببا في ازدهار مدينة تدمر ، وأب البدو الادكيا .
حول مسما كما نأب الهرشوب حول نهر دمر من بعد . فبم
المدن وازدهارها ثم ركود ريجها ، وضعف شأنها يعود في
اغلب الاحيان الى تحول الطرق من مكان الى آخر . ونقد
معص مكة والطائف في اواخر القرن السادس بحالة تجارية
تحدسان عليها ، سبها الحروب الدائمة الشسة بين فارس والروم .

موقف الروم من التجارة من الثابت ان مركز الجزمة

العربية التجاري وموقعها بين

ثلاث قارات ، كانا السب الرئيسي للحروب الدامية التي نشبت
قيل الاسلام بين الاحاش والفرس وبيزنطية .

يظهر من كتبه الرواة ان قصياً حد القرشيين شأ في بني

عددة . ولعل هؤلاء ، وهم من القسوس الثمانية المسيحية ، قد ساعدوه في فتح مكة . وكانوا اشداء عرف الفساسة من بطشهم الشبي . الكثير . ويدكر ابن قتيبة ان قبصر الروم اعانه على حراقة . ولكن ما هو مدى هذه المساعدة ؟ وما هو نوعها ؟ اذينة كانت م حداثاً ، ام سلاحاً ، ام تدخلات سياسياً ؟ اكثر الرواة من ذكر كلمة قبصر . ولما نصيب الحقيقة اذ حلت مكان قبصر اسم رعيم عسني . وهو جفة كانوا عمالاً للروم ، يتدخلون في شؤون نجد والحجاز ، معتقدين ان القسم الشمالي من الحدود خاصص لفقودهم . وهكذا كان يعتقد الحميون في الطرق الشرقية من شبه الجزيرة في نصريف شؤون بكر وقيم وحنيفة . ووصف كتائب الجيوش الى بلاد سليم في حوار مكة . وليس هناك ادأ ما يحيل الافتراض القائل بانهم

١ . بن قصي في ارض بني عذرة . انتقل اليها مع امه وهو في سن العظم . وعندما شب عد الى قومه في مكة . هناك تزوج من حبي امية حليل الحراعي السادن ووارثه مضاعف . وانت حراقة ان تقى الفتاح معه عد وانه حليل . فحمل قصي الى اخيه لامة رراح من ربيعة ، وهو بلاد قومه من قصعة ، يبعثه الى بصره ويعلمه بحره مع حراقة ، صار اليه اخوه بمحافة من قومه وبصره (راجع الارزقي ، « ربح مكة ،

اعلوا قسبا في فتح مكة واقصاء الخرايين عنها .
وهالك حادثة اخرى اقرب اليها واكثر وضوحاً ، وهي حادثة
عثمان بن الحويرث من الحظاء . اعتنق عثمان هذا الميحية في
مكة قبل مفادرتها ، وكان من اطرف فريش واعقبها يحلم بان
يصبح ملكاً عليها او صاحب كلمة نافذة . ف اتصل بقبصر ،
وكان مسيحيون يمتدونه حامياً لهم ، بل حله تصل بمعاصم في
الشام واظهر لهم ما يمكن ان تحويه بيزنطية من الارواح باحتلالها
الحضار ، وسيطرتها على طرق القوافل ، فلا تزعج على دفع
الضرائب للاعراب في سبيل السماح ها «المروءة» عادر سورية ،
ومعه شي من المال والهدايا والرسائل الى هل القوة من الملأ
حاشم ان عثمان هو رسول قبصر . وعقد وصوله بدأت امحادات ،
فبين لهم ان بيزنطية لا تطالب منهم الا هداسا سوية تقدم
قبصر مقابل السماح لهم باشتعارة الحرة ، واداء لم يرصوا بذلك
فقد تعمد بيزنطية الى القوة . غير ان مهمة عثمان لم تسجح ، فقد
مات مسموماً ، وحانت حروب الروم والفرس فصالت بين
البيزنطيين والانتقام لعثمان .

سكان مكة يظهر ان ثقرشين رأسوا في مكة قبل
الرسالة بمائة سنة . واشهر بيوتاتهم «هشم»
وامية ، وسوفل ، وعبد الدار ، واسد ، وثيم ، ومخزوم ،

وعدي ، وجميع ، وسهم ، نزل لسطحاً حيث نثر دمرم و لكمة
 واطلق على مجموعها اسم « قريش الطاح » لان هذه المنطقة تعتبر
 منزلاً للاشراف . واما الاسر الدفينة فنزل في لشب ، ونسبى
 « قريش بطواهر » . ويبدو ان قريشاً احتفظت الاقوام الغريبة
 من الخما ، ولعدن ولصعاليك والاحاب من اقريط و احابيش .
 يقوم ادارة شؤون الجمهورية التجارية جامعة

السلطة في مكة

من رحل الاعمال صيارفه وتحرراً . ولعل
 اساناً م يتوصل قط الى ما توصل اليه في مكة من تحقيق الشئ
 الاعلى لديموقراطي التمتع بأكبر عدد ممكن من الحريات
 المدنية في ظل حكومة بسيطة قبيلة لدوائر ولوظفين . وما لا
 شئ فيه من هذه الحكومة الشعبية النحوية يرجع تاريخها الرسمي
 الى عام ٥٩١ ميلادية عندما عقد « حلف الفصول » في يد عبد الله
 ابن جذعان ، حيث اجتمع سو هاشم ، وسو مطب ، وسو
 اسد بن عبد العري ، وسو دهره ، وتصادفوا وتعاهدوا على ان لا
 يجدوا بمكة مصدوما من اهبا ، او غيرهم ممن دحبت من سائر لاس
 لا قامو معه ، وكانوا على من ضمه ، حتى ترد عليه مطمحه .
 وقد حضر لبي على ما تذكر كتب السير هذا الحلف مع نحوته .

وكانت الحكومة التي نشأت عن حذف الفصول تصمم
دوائر تختص كل واحدة منها ناحية من العمل ، منها
دائرة لحفظ المخطوطات والاسيما التجارية ، واخرى لفرض
الضرائب على التجار الاحياء ، وتنقسم الى حاسب هذه اعمالا
سنة ، وفيها الذكر والشرف والعمر ، وهي السدانة والمحاسبة ودار
المدونة ، وللوام ، والرافادة ، والقيادة ، والسقاية .
وكان المكبون يستعملون المادي الذي يطوف في اسواق
الطعام ، ينادي بأمر من الامور ، او يدعو الناس الى احتياج
او وجبة يقبها احد الاسبياد كان حذرا ، او بين الناس

افريزي راجع الاصحاح ١ ص ١١ ص ١٩٤١ طفت ان معراج ١
ص ٨٢

١ دار المدونة كاتب فريش غفني في مورده . وم يكن مدحهم من غير ولد
فصلي الا ان اربعين في فوق المشورة ونسبها ولد فني احمور وحنافورم
(راجع الارزي ح ١ ص ١٦١) وهي كسبه عن مشعبه شرر في
الامور الحسنة التي تتعلق بمشعر الخبيرة ، مصوره . وي لا شك في انه
كان مد رفس ، ذو سلعة بافدة شه سطر رؤساء الجمهوريات في تصور المدونة
٢ مخرج فريش اموالها في كل موسم ، فصعب ان تكلف الرافادة
طعاما للرجال ، في كل مه من م يكن معه سعة ولا زاد راجع الارزي
ح ١ ص ٦٢

٣ لفريش حاص من ادم بوضع بقاء المكسبة . فملاها امكاف
بالقده ماء من الآبار ، وبغضه الحاح

ان فلانة قد جعلته قبيلته . واحاطت بها بعد جماعة من الماديين
بالبي في المدينة شهرهم بلال ، فكان يستخدمهم في جميع الامور
ولاسيما في الدعوة الى الصلاة . وعن الوضائف الاخرى كقصة
والاعية والارلام والسعادة والاشفاق لم تكن من الوظائف الرفيعة
وانما جعلها لرواه كذلك بعد الاسلام لرفع مقام قريش و كسب
بعض اهلها شرفا لم يكن لهم في الجاهلية .

كانت السلطة التشريعية ، اذا صح التعبير ، في يد الملأ ، اي
الاشرف ورؤساء الاسر واهل القوة واصحاب الاموار . يجتمع
هؤلاء في دار الندوة حيث تتمثل قوة قريش في حالة
اعلان حرب و مشاور او عقد زواج او عقد اتفاق تجاري عام ،
او تعيين لقافلة العمرة . وتعقد الاجتماعات لدية في الالدية
او الجباس ، وهناك يُقرر حق الجوار او الخلع .

كان مكة مركز تجارى كبير ، ومقام

القوة التنفيذية

ديبي حطير ، دهم اليها الخلفاء ، والفتاك

ولشداد ومنشيطه واصحاب بيت والدؤبان . وهم جماعة طاعتهم
قائمين . يفقدون على اسواق مكة يبيعون بها ما يكسبونه في
عروضهم . لذلك حاوت قريش ان تستخدم قوة هؤلاء في حفظ
مقدراتها . وفي ساحات الحرب . فكان كل فئة من اسباب مكة
جماعة من هؤلاء الشداد ، فيأتي العربي احرا فاستأجر اصحابك .

ويسعى القرشيون في توسيع منطقة الحرم لحفظ أموالهم وصانعهم
من السرقة . وكانت قبيلة يعقار تمثل تلك الطقة من الشداد
الذين يحتالون على الحياة يحتل الطرق . وكذلك قبيلة أسلم في
مرتفعات تهامة . فدرج قرش على أن تحتار من هاتين القبيلتين
ضابطاً لعسكرها المأجور المعروف بالأحايش * ليؤاموا أركان
الجيش .

وكان في معركة أحد مع قرش أحايش * مهم قتل حمزة
عم النبي . وكان الأحايش رئيس عربي يدعى « سيد الأحايش »
يقوم بإقامة العيا . وتنتقل السيادة من واحد إلى آخر
دوابك . فلا تطول مدة السيد في مصبه خوفاً للقرشيين
من استداد أسادة . وكان لهم ربة خاصة ، وافقت مع
المكبيين * يدكرون فيها شروط العمل والمعاونة . ومدة خدمتهم
العسكرية وامتيازاتهم ، وما يتناولون من الأجر . فكانت بمكة
أصبحت ثأته قرصاحة والسدية . أما إيلاك فيتأف من سادة
ورؤسا . وعرفوا * كدبهم من العرب ولهم وحدهم الحق بالأسلاب *
وللعبيد أحر معين * وأحياناً يوعدون بالحرية . وه يمكن من
نظام عسكري شديده ومعسكراته وكتائبه الدائمة * فالخدمة
المأجورة مدة الحرب * وأحياناً مدة عروة واحدة * حتى إذا
انتهت المعركة صرف الجيش * فأرسل السدو إلى ياديتهم

والاحش إلى مصانع المدينة وعادت المطايا إلى حصارها ، وجمع
السلاح وأعيد إلى مستودعاته .

نروات مكة كان يهود يثرب يثبون القرشين بالملوك
لكثرة ثرواتهم مع ان هؤلاء اليهود كانوا
من الاثرياء يتاحرون بالمجوهرات وصاغة . ولم يكتفوا بصدقوا
ان شرف الناس وسدنتهم وملوك العرب ، كما قل كعب
الاشرف ، يهرمون امام قصة من الانصار امرأعين في معركة
بندر .

كان تجار قريش يصدرون بقم تفوق قيم ما يستوردون
ويتممون ، فقد اشترك متجر ابني احيحة في قافلة بندر ثلاثين
الف دينار ، ولعل هذه اقيمة الصفحة بقم الفس ، اي
انصاف الدنانير ، التي يكتب بها العامة . واما رؤا امية فقد
بعت قيمة سهمهم عشرة آلاف دينار ، وفي الوقت نفسه كان
هو ، لا ، « الراسمايون » يجهزون قوافل حري في طريقها الى
البحر .

وكانت بنت ابني احيحة من اعلى محنقات مكة . ولعل

١ نصف كل شيء ، وهو ما يعنى نصف دينار .

٢ المحقة المدخرة من لوث وغيره .

عبد الرحمن بن عوف الذي هاجر مع لبي الى امدية معلماً
 وبدي جمع ثروة تفقد بملايين اعتدأ على نفسه ، دون ان
 يكون لديه في ثوب شيء من ثل اول الامر ١٠٠٠ من هذا
 صحابي يمر الى ما تميز به اقربشوب من مهارة في تجارة ،
 وتضم القواول ، حتى قيل " حرب ثور وسيرة " . وكذلك كان
 ابن حنبل من صحاب ملاين ، وفيه حد شعرا ، يقصر ،
 شئت بؤفه . ولا تفر ، ممدوح ، خاص . ولم يكن هو
 واو سفير يستأجر جميع امواله في تجارة القوافل ، وعرضها
 خطر السبع . وهم معها في الحلف و امدية ، بين يدي الرعاء
 في هائل ، وهم آخر يقيم في استخراج المعادن . وكان لوليد
 ابن المغيرة وعبد الله " ابو عمر " من ب ربيعة من اصحاب الثروات
 النخبة يص ، وهدا لاجاب سداد الى قبيلة بني مخزوم
 القوية . ويذكر ان الوليد من معه جمع ثروة من الاتجار
 ، طيوب . وكان هؤلاء ، لازما يتعهدون لاس الحكمة السبيح
 اليماني ، فيؤدي كرمهم الى دعوة حسنة متحرهم .

وما فئة لتجار لعديين وصحب الخوايت وصغار السعة
 فقد كانوا يؤلفون الطقة الموسسة في مكة . ويشرفون الى
 حاسب متحرهم الخاص على مصحة من المصالح الصاعية حيث
 يدخدمون المعدل . وذلك لان العرب ولاسيما في الجاهلية

كانوا يعيرون المهين ، ويسلدون اعمامها الى عداوتهم ، فيستخدمونهم
بالحدادة والنجارة والجزارة .

لصارف مكة « كتاب » تدون فيه الحسابات .
مناجير مكة

وسكك من المقرئين ' كتاب خاص
يكتب فيه ما عليه وما له . يطلق على الكتاب الرئيسي اسم
« الامم » ، ويعوم بالاشراف عليه حتى يرافقه الحمار . اما لقراءة
والكتابة والحساب فكانت مقطرة انتشاراً كبيراً في مكة ، حتى
ان الانصار استخدموا سري بلد في تعليم اولاد المدينة .
فيطلب من لاسير تعليم عشرة من عهده الانصار احدى سبله ،
ويوم ذاك تعلم ريد . ن كانت كتاب الرسون فيمن تعلم .
وللميزان كما للكتاب أهمية كبيرة في المتجر والمصارف ، يستعمله
في وزن البضائع عند شرائها او بيعها . وما الموازين لقط
وتستعمل وزن القدر من البضائع الثمينة كالذهب والفضة ،

١ . موزن هو الواحد حجة من امان . من عرب . حد ربه من امان
اي حجة . واما الموزن فهي شئ في كنه موزنه

٢ . جمع الموزن . مع الاجماع ، ج ١ ص ١٠٦

٣ . رضع الموزن القسط لوزن ثمنه ، الا ٢٧٠٠ . وازوف
الشكل ، ميزان ناقسط ، لانه ١٥٢٠ . وازوف يسكن ويزان
ناقسط هو ٨٥ . وازوفوا نوزن رضع ولا تحسروا بوزان .
الرجح =

يقوم بالهبة وزار بزن بالآخر . ولعل تجار مكة كانوا يبيع الباس
في استخدام رؤوس أموالهم في المتاجر ، فيعمدون الى استثمارها
عوضاً عن حرجها في صاديقيهم .

وهناك قسم من السكان مؤلف من السامرة والداعة
يعتمدون في اشغالهم على الدين . وكان من المعروف لديهم نوع من
الامانات او الودائع ، يدفع عنها صاحبها مبلغاً من المال ، فيحتفظ
بها الامين مدة من الزمن ، ويؤدها عند الطلب بعد ان يأخذ عليها
حماً . واما الودائع التي يصريح له بالتصرف بها ، فانه يدفع عنها
فائدة معينة بشروط خاصة تدون في وثائق وتحتم .

وكان اصحاب المصادر يتصورون في استثمار أموالهم .
فيضاربون باسماء النقد والمصالح ووصول القوافل او دأرجها . ما
السود المتداولة في مكة فاحبية المصدر الدبار يزنطى ، والذهب
فارسي . والنقد الرائج في اشرا . والبيع والصادق وامانات
والدنان هو الوق . لار الجمل هو الوحدة النقدية عند العرب .
ويستعملون احياناً في المناطق اربعة كاطائف الفصح والتمر
والريش . تنقل القوافل الى مكة بمختلف السواد البيزنطية
والساسانية والحيرية وهي ذات اوزن مختلفة وشكل غير منسقة ،
لانها تنسب عن مصانع متعددة ، لا يعرف قيمتها الحقيقية الا
الصراف الخبير المحترف .

الصرافون والبرج

يتطلب شطيم اقواله بفت ككثيرة
ورحلاً عديدين ، وبقرض صاحب المان

له فلتحد وقندي القواهل والسيرة . ولا يكتفي اصحاب
مصارف كمشام من المعاصرين ، باستعد ما لهم خاص ، بل
بصرفوب ايضاً بالودائع . اما تحييز قواهل فيشترك فيه جميع
قرشيين غبؤهم وقرؤهم حتى ان هـ ت من كانوا يسهون
ديار او نصف ديار ، ويلوب مقول دت حصه نسبة من
الارباح .

وكان اقرشيون يزوحون من كثر فـ تـ لـ قوة في اسرة
ليسهر حمؤهم على مصالحهم ، ويتعهدو متحرهم لئلا ، كثر ما
يمكر من اربعة ، ويعهدون بقيادة قواهل في رحلها الى احد
اصحاب المصارف كـ نـ سـ مـ مثلاً ، فيتصرف هذا الصانع
حسب خبرته خاصة . وام ابيادة العمية فيسلوهم الى " حريب
مرتب " . وفي اسواق اشاء كان يو سـ بـ او رئيس القافة
يتصل بالتحدر ويقف على حالة الاسعار ، بعد ان ينزل ما يحمله
في مستودعات ايلة وعرة وبصري وحص ، وهي مدن تكاد
تكون عربية قبيل الدعوة .

يتعامل عبا، مكة باراً، ويفرضون الديار والديار والدرهم
بالدرهم، أي مائة . ثمة سنة . ويكتب الاعيا . نذك وثيقة
بذكور وفيه مجموع القيمة ومائة . قاده لم يدفع المستدين ما
عليه يصحح 'سجراً' هو واحد للدائن، أي يعمل في خدمته
لوفاء ما عليه . ويوسع . يعني ما عليه بدفعات يومية تدعى
خراج أو حصرية . وهو اسم يصدق على ما يؤخذ من العبد
يومية مقابل انصرفه الى عمل معين . وهكذا يرى ان عدم
لوفاء بالديون يكاد يجعل من مستدين عدداً لدنسه . لذلك ربما
لإسلام يسرف في نقد امرئ ومن يعمل مهم .

للمصانع الشهيرة في مكة شعرا . سر بمص للدين يدفعون
عاجلاً . وسر متاعف يدفع الآجل . وهذا لا يعني ان جميع
البدو كانوا يسددون . بل عليهم من الديون . فاصحاب المصارف
والثروات كانوا يتعرضون للأفلاس . والدليل على ذلك ما ورد في
شعر الجاهليين في هذا الموضوع .

وكن عريم حطة حذمه إذا شج يوماً أو ساء تقاضياً

سبعتم مكحول إذا ضم رقه لها طية ، أي امرئتين رابع

ظلمت الذي في اعلى مني بحانة سينقرها الرنن وهو غفور

ولوى نال الكف نجيب رنحة ولم نجيب انظر الذي انا ميلة
سبض من الريح الذي كان ينحي سبض الذي عطي وما هو ناله

ما داء المصاراة فقد كان م تشرأ في جميع الطبقات والبيئات
بين الرجال والنساء والخمس والاحلاص بين سكان الصحراء
والطواهر . وكان يؤدي هذا الداء الى الافلاس . لذلك حرم
الفران المير شدة وعنف . تعقد صفات مصاراة حول ارتفاع
الاسعار وتخفيضها . وبلغ القواول المتطرفة ، وحاصلات الحقول
المقتلة ، ونتاج ماشية وعائم الفروات . ويحترق بعض احجار
الحوب لرفع اسعارها عند بدء الموسم ، او تبحر القافلة عن
الوصول ، او خروج الاعراب عليها في الطريق .

هالك نوع من القوافل القافله

نظام القافلة وبضائعها

الخاصة وهي التي يجبرها رجل من

لمحولين لحسابه الخاص ، ولقافلة العامة او الرسمية ، وهي التي
يشارك فيها جميع القرشيين تقريباً ، ويكون وضعها حدثاً هاماً . يحدد
اعظم الاعداد ، يجرح الناس لاستقلالها حاملين حياتاً الطول

يقرعون عليها فرحاً . وعندما تتوجه منها تنقى على اتصال بها بواسطة الرسل الذين تمت بهم في كل مرحلة الى مصدرها . وفي العودة بتقديمها جماعة من الرواد لاتباع الاهلين حراً بحيث . تسير القافلة باشراف حفير بحرها . ويكلف بما له وبما اتقنته من المكانة بين البدو . وهذا الحفير يقوّم بأنظمة نفسه او بالمال فرقة من الحراس عوضاً عنه ، يدور به الدليل ، وهو مكلف ارشادها في الفيا في وتنظيم المراحل ، ويكون حبراً بطرق لصحراء ومفاورها وآبارها ومراعيها ، الى حدتها الدليل التحادي ، والخبر السياسي ولعن . وقد يبلغ عدد الجمال في القافلة القرشية اربعة حبراً ٢٥٠٠ حبل ، ولدين يسبرون معها من التجار والادلاء ومراقبين يبلغ

١ . ستعلمون ، بطلان وتصديق فرحاً . وقد ذكرنا مسرود ان تحسن خدمة اكلي رجع مرد بعده ريت وصعد من ساسم واسى بحطب يوم اتبعه على ممر مسجد امدى ، وسعلت الدرس كمناسبتهم ، فخرج والقبول والتصديق وحشي محزون . سقوا الى ممر فعومهم الرجح ، فركوا الرسول بحص وندروا اليه في الجمع ولم تنق مع الرسول لانهم عشر رجلاً فترك الآله في ذلك وردوا رداً جازداً او هو انصوا اليها وركوك فناء . اتبعه ، ١١ . رجع الاعدى اسواق العرب ، ص ٢٥ ، دمشق ١٩٣٤ . وفي هذا الحطب تصور فيه سلع بحارة العرب في الحافلة .

٢ . كانت مدينة تسمى تقيم للتجمل الخفراء .

عددهم احيانا ثلاثية وجل ' .

من المصانع التي نقل من مكة شيئا
تجارة الفواجل

او حونا حله ' يؤخذ من مصانع

اطائف . يستعمله العرب ردا . يتحدوه عوصا عن المدح في

ساحه الحرب ' وفي تنميل الخيل ' وفي الكتابة . ومن المصانع

المقولة ربيب الحانفي . وكان الفرشيون يسمون الى حكا

صداقه بني سليم كي يحدوا منهم حده ' تزودهم في بقعة

يكثر فيها الذهب والفضة . فتعق قوقل فرشية هدين امدن

الشعير واحيانا آتية قضية من اليمن . وكانت رحله الحبيب في

بعض في شراء الروائح والطوب ' ورحله الشاء الى الشام .

يشترى الفرشيون من اليمن مصانع فارس والحمد والشرق لاقصى

ولاسيا الحرير الصيني والسيح العلى ' ومصانع افريقية كالتبر

والعاج والعبيد ' ويشترى من مصر وسورية الائمة ' ولاسيا

الارحوابية ' ويسمى من مصرى الاسلحة ' دعم ان المصنعيين

كانوا يمنعون اخراجها .

١ كتاب عم فرش في سر الف معز بها اموان عظم وم من

بكرة فرش ولا فرش له مقل فصاعدا الا ما في معز . وفي

في خمس الف دار معز اقل . راجع مفريري اصنع الاسماع . ج

مصبف القرشيين

ليس في الحجار منطقة أكثر تنوعاً .

ونخل مطراً ، من طائف وصواحيها .

هناك مجموعة من الأودية الممرعة لوفرة المياه ، وكثير من

السفوح الخصرة ، حيث يلبس الحب والشجر الثمر والعادات . وفي

الجلال محورة مراعي حصه يتردد الى آحدها خطايون ولعمامون

وحاممو الصطراب والاصماغ . وفي صواحي ، يديه مردوعات

غنية للقميين او اثريا . قريش . فالامر امكية الغيبة كالت تسمى

هده في ان يكون ه فصحة من الارض في منطقة الطائف .

وكان اصحاب المعارف من القرشيين يحور العيشة السادحة

فيها . كان عزيزتهم البدوية قد ستمقت فحبب هم رجوع الى

حياتهم الاولى . حفر السكاك في بلدهم الاقية ، وشيدوا الخرائات

والاسدار عند ثغور الأودية . تساعد على اناء قسم من المياه

سقاية لمروعات . واحتمار الابار مده يقصر به الاسياد الاعيا .

خاصه والعربي عامة . وقد ذكر الرحالة يوركانت انه عندما زار

الطائف نحن ه قد حل في الس حصب ارضها ، وكثرة ثمارها .

ففيها العنب واريتون والنور والدراق والسرحل والرمال

والبطيخ الاحمر . سقل هذه الحاصلات الى اسواق الحجار ولاسيما

سوق مكة . فتردم الطريق التي تصل المدينتين ماقوا من المترددة

بيها . ولحمر لطائف وحل شهرة كبيرة ، فقد ذكرها الشعراء

في قصائدهم . وريبه يضرب به المثل في الجودة والحلاوة .
وقد عي ابو سفيان بنوع خاص بتجارة الريب والزيت فيقلها
الى مكة ويبيعها هناك . وله في تجارته هذه شركاء من الثقيمين
انفسهم . ويكثر في لطائف العمل ، ولاسبها لذى على حاله
الطبيعية في بغيرا .

كان فيها جماعة من اليهود حاووها على ما يقول اللاذري ،
من المدينة هاربين او من بلاد اليمن ، فوضعت عليهم حرية
مقابل اقامتهم فيها او اتجارهم . ودعم ذلك فقد مكروا مناطق
في الصواحي ، اشترها منهم بما بعد الخليفة معاوية .

كان لوقوع الصنف في السهبة الحورية اشرفه من الحمار ،
بالقرب من المدن التجارية لبحرية كعرش ، تسالة ونعرا ، اثر
كبير في التجارة لعرية العامة . وهي تشرف على الطرق التي تمر
في نجد ، ومن اعاليها كان يوسع القرشيين ان يرقوا سير
قوافل الآتية من بلاد ، ومن شواطئ ابحر العممي للزول
في عكاظ حيث تقام لسوق الرئيسية التي تأتي في الدرجة الثانية
بعد مكة . وكانت عكاظ معداً وسوقاً مما ، تلك ثقيف
وهوازن ما فيها من النخيل .

الى جانب كل هذا كان في الطائف صاعنت مشهورة للنعل
ولسروح والحجم الخلدية والحياض ايضاً . وقال عنها الحمداي

« انها ملا الدباغ ، يدبغ بها الاهداب الطائفة المروكة . »

العمارة الحجازية

ليس من مواقع في شيء نقول ان العرب لحفريين الذين
زل القرآن في بينهم كانوا لا يعرفون سوى الطواغيت مرحماً
روحياً لهم ، يعملون اليها في مختلف احوالهم لقسمة وحاجاتهم
الدينية ، وانما يتحلى مدارس ، اذا تفحص الآيات القرآنية ،
وراجع النصوص التاريخية المتعلقة بالمعبدة الحضرية آنذاك ، انهم
كانوا يتقسمون شعباً متعددة ، وان الذي لم يكن مشتركاً
بينهم ، وثمة هم فرق في بينهم ، بعضهم يدين نصف خاص ،
وآخر يمد حجراً معيماً ، وذلك يطمئن الى العادة الطبيعية
والتأله ، وراجع يعتمد على الشياطين والجن ، ورجعت قبيل
الرسالة فكرة الآله الواحد على مجموعة لآلهة ، واصبح الاله
ويها هو « الله » ، الذي يحاول القرآن ككل ان ينصف من

١ جمع الاهداب وهو اخذ من العر ولعم والوحش ما م دبع

٢ الاكليل ج ٨ ص ١٢٠

٣ « قلوا سبحانه انت ولس من دوسم بل كدوا يعملون حتى كدوم

هم مؤسسون » ص ٤١ ، و « كد كد رجل من الناس عودون برجل من

الجن مرادهم زهاء ، اخر ٦ ،

البلاغة الخطابية ب يعرف به ، ويعين صلبه ، وبين الفروق
 بينه وبين آلهه اشركين . وعلى سورة الشورى المكية «طلع
 السور من هذه الساحة » تكاد تنحصر جميع لخصات لآلهية
 امتثله في السور حاوية من مكية ومدية . وكنا كتاب
 وفكرة الآله الواحد لا تزال بعيدة عن الادواق الحارية
 يحاول ان يخلو نوع لاسباب لآله الذي يجمع في ذاته كل
 صفات لقدرة ولكال والمعرفة .

ومن الثابت ب بعض احبارين عرفوا الله في كتاب ،
 ورد ذلك في كثير من السور وفي اشهر شاهدين واحدا
 الرواة . وجعلوا له شركاء من اجن والشياطين واسين ولبسات .

١ « كذلك يوحى اليك في الدين من فطك به امر خكم »
 في السموات وما في الارض وهو علي عظمه ، كاد السموات يعبرون من
 فوقهن وانلكنه ساجون بحبه وهم ويسعفرون من في الارض لا ان
 الله هو المعور الرحيم ، شوري ، ٥٠٤٠٣

٢ « ومن سبي من بعد من روي انه ادرك بحوهم كعب به والدين
 آمووا ان الله روي ترى من ظهو اذ يرون العذاب ، ب قوة به
 جمعا ، وان الله شديد العذاب ، البقرة ، ١٦٥

٣ واللات والعزى ومن دان دس
 ومنه ب افه منهن اكبر (الاصنام ص ١٧) .

٤ « وجعلوا له شركاء اخرى وحقهم » وحرروا له من ويات معي عم
 صباه وعلى من يصور ، الاصنام ، ١٠٠ - « ويجعلون لله الشريك

ويدين من آيات غيرها ، فها معها اقروا بوجود الله ، غير انهم
اتخذوا من دونه الانصاب شعب ، ويبحث لكتاب كل ذلك
بقوه ، ذلك ان الله هو الحق وانها يدعون من ذوره هو
ساطل وان الله هو اعلى الكبر ، حتى ان بعض مشركين
كانوا يعدون ان الله هو الذي خلق السموات .

بعد ان يبين لاختلاف في المعتقد الخديوية تطاعة لسود
القرآنة نقب على آيات تعرض شي من الاقتضاب لمظاهر تلك
محدث وحصل نصها ، فرى ان القموص والاسهم يعمرها من
كل - واهي - ومن ذلك حجم عن نكاثرة الرجات ليدية آتدالك ،
وعن نه لم يكن ، بلاد الحجرة ، من مخرجات منها ، من مقائل

سجده وهم ، شهب ، الحبل ، ٥٧ ، من يو كات معه انه كما
موتون ، وانما ان يري العرس ، لا ، ٤٢ ،
١ ، وموتون من دون نه ، لا ، ولا سمعهم ، وموتون هؤلاء
شعبه ، من انه من مشون انه لا ، في السوات ولا في الارض
سجده ، وهو عم شركون ، ١٨ ، - قل من رب السموات
والارض من الله من فمحدث من دونه ، لا يكون لانفسهم نقما
ولا حبر ، الرعد ، ١٦

٢ الحبل ، ٦٢

٣ ، ولئن سألهم من خلق السموات والارض يقول الله قل
فربنا تدعون من دون الله ان ارادني الله بضره قل من كشف
صربه ، ان ارادني برحمه قل من مكث رحمة ، الرعد ، ٣٨ ،

منهم ديانة واحدة معينة من حيث الشعائر والعبادات
والشخصيات الالهية ، وفي كانت متداخلة متشعبة عامصة ،
تستقر وتتمق في مظهر واحد ، وتختلف في مظاهر عديدة . وحله
اد استنبأ المادة العملية من طواف وأعتبار وعتر وحلق
رأس كان للهوى الشخصي أثر بين في الايمان . وكان للفرد ان
يتصرف في رأيه ، وفي تفكيره بوجه ، وان يحكم له ما يشاء من
الصفات الاصافية ، وان يشرك به من يشاء من آلهة الجيران والبلدان
التي تعرف اليها . لذلك لم يكن تاجيب ان يرى كثيراً من
القضايا ، وان تهردت بآله خاص ، لا يخالط ضير في ان يكرم آلهة
الآخرين ، ولا يحب ايضاً اذا كان يضارى لعرب من عاصمة

١ احصى سامون ، ولا سيما البابليون والاسوريون والعصفوريون
والعرب ، مسائل في م عاداتهم . فاما سكان كل مدينة يحتمون الى المدينة
المحيرة . وسمي مدينتهم جهنم الى اكرم اكثر عدد ممكن من الآلهة في مدن
محلهم ، تسكنوا هم خلافاً في كل مكان

في الرسائل في عبر اغلب في بل المهره مصر رساه حيث ملك مسدي
ملكه مسدي كان يعظم شعب شمس من حيث الجنس الى الجنس ،
يقول القسم الشهي من عراق حسي شوي المنع وشراة الى عمروسي
ثالث ميث مصر ، سمع فيه انه يرسل له الافة عشر اية سوى ، وطلب
منه ان يحسن التقاء وينو اها قام في عهد حطه برحلة كره كره .
وهكذا ينسب الافة كانت بعار ، ولم تكن تحصر في منطقة واحدة .
او يختص بعادتها واكرم بها شعب واحد او مجموعة واحدة من الشعوب

ومادة يشتركون مع بني اعمامهم الوثنيين في الاحتمال باعباد
آلهتهم ، ويهدون اليها الهدايا القيمة .

قال حشوب الذين يدهون الى ان المحازين كانوا على دين
واحد لي ضلال من امرهم ، لان اشركين تفرقوا شيما وكل
حزب بما لديهم فرحون .

حاء في اقرآن شدات عن تلك العادات وميزاتها ، تبين
مها ان البيت كان ملجأ للناس يأمنون فيه شر كما انه اشار

١ من الذين فرقوا دينهم وكابوا شعباً ، كل حزب بما لديهم
فرحون . سورة ، ٣٢

٢ من الذين كفروا بآياتهم وهم الذين دخلوا كتاباً آتياً وآل
عمر ، ٩٧ . وادان امرهم رباً اجعل هذا بلداً آمناً وارزق
اهله من الثمر من امن منهم الله واليوم الآخر ، القصة ، ١٢٦
والناس مولودون ، من من حمم مكة ومن عرلاء مكة ، وهذا ضائع
على جمع الاله راجع الحظ ، كذب الحوان ، ج ٣ ص ١٩٢ وقد
دخل مكة فودع من الثمر ، قدموا من الشام في اصابه بعد قصي
كلاب ، فبرأوا برادي طوي تحت ستراب طوي جا ، فاحتزوا على ماله
ولم يكن معهم شيء ، فقدم رجل منهم الى قومه ، فوضع عناء سباً ، ثم
رجع به قومه من عند اخوته ، وهي قومه ترمي ، فقدموا اليها فلعنوه
وطعنوه لاسدوا . فبعضهم كذب ، وقدرهم على النار تنظي جا وبعضهم
يشوي ، اد حرج من تحت عنق من النار عظيمه فحرقه القوم
جمعاً ، ولم يحرق شيء ، ولا امتعه ولا السرايا التي كانوا فيها

ولعل القرآن يظر إلى ما بعده انشر كون يطرء إلى الشياطين
وجوه الشر . فالؤمنون يقاتلون في سبيل الله ، والذين كفروا
يقاتلون في سبيل الطاغوت .

وتكررت الآيات التي وردت في لفظة « القيمة » ، فيهدد
الكتاب الكافرين والمنافقين بالويل والثبور ، وتقدم الحساب
عن سيئاتهم يوم الحشر . ولو كانت هذه اللفظة لا تدل عند
الجاهلي على ما تدل عليه عند الاسلام لما ورد ذكرها ، ولا كان
لهب اثر في نفوس الذين وجهت اليهم من متحصنين ومتدينين ،
ولكان تهديداً بامر لا يفقه الناس مرماه وفجواه . لذلك يمكن
القول ان الجاهلي الذي رل القرآن له كان يؤمن بما يسميه لقيامه
وما ينتج عنها من مصير حسن او سي . هو اذا مؤمن بحياة
اخرى بعد هذه الدنيا . اما كيف تكون ؟ وما هو الشكل
الذي يتخذه كيانه في لعالم الآخر ؟ كل هذه امور نصعب
الاجابة عنها مما يمكن الاطمنان اليه . وانما الامر الشئ هو ان
الكتاب كان كثير لتأثير في نفوس سامعيه ، يقر على وتادهم
الحساسة « الله ترل احسن الحديث كتاباً فتدبره فتدبره فتدبره »

١ والذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل
الطاغوت ، النساء ، ٧٦ .

جُلُودُ أَدْنَى يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ، ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ .
 ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ
 هَادٍ .

كان اليهود يقرءون احصى المناطق حول
 المدينة ، واحصى الواحات في الطريق
 بين الحجاز وسورية ، ولهم مقبرة في مكة ، غير انه لم يعترف
 لهم بحق الانتساب اليها ، او الى احدى اسرها .
 وازعم يهود حبر على التحالف مع بني هارثة ، ويتناول
 العرب نصف ما تنتج الواحة مقياس حراستهم الحامية اليهودية
 من غارات البدو الآخرين . ثم انتهى الاعتقاد بالعرب مع مرور

٢٣٠ ر .

سجل كتاب وصوح وحلا حياء لحدوده طائفه من ما كان
 زحرفه من العرب طيف . الاخوان وسور والوعب . وما كان بقطر به
 من اهل حبره ونهوده . حصفه والشركة . ومن حبره وره ومن
 وحون . ومن حبره حرامه كالطير والحق والنبين موحه . ومن
 انهم العرب معصون بصرفه الى الانح . وجمع اهل . فلا يكون
 آخريهم الا ضللا ، واعراضا حبره . من حبره عصون في امه ما
 انزعوه في عزمهم . ويكتب وان كان في الاسلام الامه الاكبر الذي
 امه المذنب في حياتهم النسيه والسيه فهو يجب على العرب قبل
 لرسالة .

الزمن ، الى جهة هم اصحاب هذه الاراضي ، ازلوا فيها اليهود
والخضر لزراعتها .

كان لليهود في المدينة وجير مدارس ، وصندوق مال تجمع
اليه العمائد التي يحرصها الدين الاسرائيلي ، ونفق في مصلحة
المجتمع . وهم فئة خاصة هي خلط من العربية والآرامية ،
نكثروا فيها التعابير السريانية . وقد اثار تمحرف يهود واعتزازهم
بمذهبهم حقيقة لغت مع اهلهم قد شتهروا قس الاسلاء بالقتل
الديني . ومنذ سنة السادس تمجده لم يسق لليهود جامعة تربطهم
بالتقارب منهم راضيهم وطردوهم ، ولم يسق منهم الا اهر
معتدودون نجاد في النجبة ، ومرتدون في منطقة جبر . يعملون
في خدمة المسلمين .

كان معجنا علاقات تجارية داهرة
النصارى في الحجاز
سحران وسائر البسات في اليمن . ومن

ورد ذكر الحريين النصارى في لسيرة . يسمون الى قرش
افشتم التي يستعملها انكيون في ستر الكعبة واحطارهم المؤلفة .
وكان انهم يعلون لمصور اسواق العرب ، ولا سيما سوق
الحطار في مري ، ثم يزورون مكة ، ويترددون على مصارهم
ومشاعرهم واسواقها . اما الاديير فكانت كثيرة في شمالي الحجاز ،
على طول الطريق التجارية الاحدة نحو سورية وواحات وادي

القرى ومدن ونوك . وهذه الأخيرة كانت مقر الخامية من
رجال الضامنة .

وكان الأساط ، أي سكان سورية الأصليون ، يحملون إلى
مكة الحبوب والربوت والحمور . وكان من عادة النبي أن يتردد على
حوائيت ، لصاع النصارى وأكواهم في مكة فيتحدث إليهم في
أشؤون الدينية ، حتى انتهت الحصة ، ثم يستقي منهم الأخبار
التي يرددها على سامعيه . ولا شك أن الأصا ، والأحباب
وأطباء الأساط كانوا من النصارى في مكة . وكان المكسيون
يحبسون المسنة النصارى بالأكرام وينزلونهم الطحاة ، أي
قلب المدينة ، منزل الأسر الكريمة فيقيمون في حور الكعبة .
وكثيرون من النصارى من كانوا يوفقون بين عقائدهم التوحيدية
وأكرمهم الكعبة وغيرهم من المذاهب الوثنية . فعلم شعراؤهم
بالله وثلاث وبالانصاف وبأنبياء حرم دون تردد . وحدثت
جماهيرهم إلى مكة ومنى .

لم يكن في مكة جماعة نصرانية وطنية إلا ما حققه التاريخ
من وجود بضعة نصارى لا يشك في شخصيتهم ، وقد لا
يتجاوزون العشرة من القرشيين الصليبيين ، يضاف إليهم بعض
الأحلاف المتحقين بالأسر المكية ، وسواهم من العبيد والمفسرين
والصالحين وباعة الخمر والتجار الذين يرون مكة وحوارها ،

ويقسمون مدة عقد الاسواق * او يسلطون مأجورين في الجيش
المكي * او يقومون بحصن لهم البسيطة * وهم عابسون
الاحاش .

هات روايات ثلاث حرية بالعبارة
اسباب ظهور الوثنية

نعرض مسع لوثنية في البلاد العربية ،

اشار اليها مؤرخو العرب وروايتهم * علمنا بعض ما كان يتناقله
شيوخ القائل في سهرتهم حول ليل منشورة . وهي دون ثلث
اخرى روايات متصلة في واقعات قديمة من المعقولات * ولشدة
الشبه بينها وبين الاسباب التي دعت الشعوب لآخرى من
نابيين ويوفان وروءن الى اعتناق الوثنية .

والروايات لثلاث سمع على امر واحد من عند جميع
المؤرخين * وهو ان العرب قد تعرضوا الى الالصاب * كانوا على
دين ابراهيم الخليل . ونحوه حتى يقوم على الاسس حجري دون
ان يسند الى تعظيم موسى نفسه . ولأله واحد قوي حصار *
يتصل بالاسار مباشرة ويكافئه على الخسرات * ويعاقبه على
السيئات . غير ان عناصر جديدة تسربت الى حياة العرب *
وحملتهم يحملون هذا الذي لم ياتي * ويتحولون الى عبادات
اخرى لا تمت الى التوحيد بصلة * ولا الى الاله الحق بلبس .
الرواية الاولى ان اسماعيل بن ابراهيم سكن مكة *

وولد له بها اولاد كثير حتى ملأوا مكة . ونفوا من فيها من
 العماليق . ضاق عليهم المقام ووقعت بينهم الحروب واعداءات .
 واخرج بعضهم بعضا . فتفجروا في البلاد لانفسهم . وكان
 لا يظن من مصكة ظعن الا احتفل معه حجراً من حجارة
 الحرم . تعظيماً له واحداً . فحينئذ حو . وصعور . وشاقوا به
 كطواهم اساس . كنهم بمصون الكمة والخرم . ومع ذلك
 هم ينجحون ويعتمرون على ارض ابراهيم وسامعيل . ثم رجع بهم
 الامر الى ان عدوا ما استعدوا ولسوا ما كانوا عليه . واستبدلوا
 بديهم غيره فمدوا لاوثار .

الرواية الثانية نقول انه لما نزلت محمداً من حدي الحرام
 على حرمه واحلامه عن الكمة نولي حجة سب اعداهم . ثم
 اصابه مرض شديد فوصف له الاطباء . لذهب الى الشام
 ليستنحم تناب الحار . فيسمى ثم به . وما قام بما عده واحد هله
 يعدون لاصام فسلمهم عبد فقاو . يستضي بها انظر ويستنصر
 بها على العدو . فطلب منهم ان يعطوه منها ففعلوا . فقدم بها
 مكة ونصبها حول الكمة .

١ ان البصكي ص ١٧٧ لاصام ص ٦ الاربي ص ١٧٧
 مكة ح ١ ص ٦٦ ٦٧
 ٢ لاصام ص ٨ . السعودى مروج الذهب ج ١ ص ٣٦٢

الرواية الثالثة تقول ان بعض الالهة ، ولاسيا ود
وسواع وبنوت ويعوق وسر ، كانوا قوماً صالحين متوا في شهر
واحد . فعز عليهم دوو قراشهم . فحت احد الماين سم حمة
صام على صورهم ، ونصبا لهم . فكل الرجل يأتي احد وعه
وابن عمه ، ويمطيه ، ويسعى حوله ، حتى ذهب الحبل الاول ،
ثم جاء حبل آخر فمطوهم اشد من تعظيم الاولين . فمض اولاد
هؤلاء . وحاصدهم ان سداهم انما عظموهم لا يرحون من شفاعتهم
عند الله ، فمطوهم ، وعطه امرهم واشتد كفرهم .

واشار البحاري الى هذه الرواية في صحيحه . ورأى ان
الاولى التي كانت في قوم نوح صارت الى العرب بعد . اما ود
فكانت لكب يدومة الجدل ، واما سواع فلهذيل . وبنوت
فلتراد ثم لسي عظيم ملحوف عند سبا ، واما بنوت فكانت
لمندان ، وسر لمير لال دي الكلاع . كتب اسما رجال
صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم
ان امضوا الى محاسنهم التي كانوا يجلسون انصاا وسموها
باسمائهم ، فمطوا ولم تعد حتى اذا هلك اولئك وزبح
العلم عدت .

منارة : أقدم الأصنام كلها ،

اشهر الأصنام المعبرية

منصوب على ساحل البحر من

ناحية الشمال بمدينة ، بين المدينة ومكة . كانت عرب جميعا
تعظمه ، ويدبح حوله . عظمه الاوس والخزرج وعسا واهل
لثام ومن يزن المدينة ومكة ، ويدبحون له ويهدون اليه ،
ويجحون . يقوم مع لاس المواقف كما لا يدحون رؤوسهم ،
فإذا دواهم دواهم ، واقدمو عيده ، لا يزون لحهم
تماماً الا بذلك .

صارت ماء على ذلك عظمته فريش وجميع العرب حتى
خرج رسول من المدينة سنة ثمان من الهجرة وهو عام الفتح .
فلما سار من المدينة اربع يار او خم ، نكث عليا اليها فهدمها ،
واحد ما كان ها ، فاقبل به على الرسول ، فكان فيما حد سيفان
كان احدهما في افي شمر المعاني ملك عسا اهداهم اليها .
للات ثم احدثوا اللات حد مائة ، وكانت في الطائف .
وهي صخرة مربعة سدنتها سو عات من مائة من اقياف .

كان من اهل من الا وفي سنة واحد منها . طاف بها في الاسواق
مشتري يدعون بها اي يوبهم ، فاذا دخلوا حاتم قسحوا بها ، واذا
خرجوا سحوا بها ايضا . (راجع الاورفي ج ١ ، ص ٧٢) .

جعلوا عليها ساءاً . عظمها قرش وجميع العرب ، وسمت بها ريد
 اللات ، وتيم اللات . وه تزل صككك حتى اسلمت ثقيف ،
 فعمت الرسول المنيرة بن شمة هدمها وحرقتها بدار . وفي ذلك
 يقول شداد بن عارض الحشمي حين هدمت وحرقت بنى ثقيفاً
 عن العود اليها والعصب لها

لا تنصروا آللات لله منكم
 وإن آتني حرف يشار فاشتمت
 الهمز هي حدث من آلات ومسة . كاس بواء يقال له
 حراض يازاء المنبر . عن يمين المنبر الى العراق من مكة .
 عظمها القرشيون وسموا بها عند الغزي . وهي اعظم الاصنام
 عندهم ، يزورونها ويهدون لها . ويتفرون عدها بالدرج . وحجوا
 لها شعاً من وادي حرس يقال له ساء ، صاهون له حرم
 الكعبة . وما منحر يحرون فيه صديهم يقال له العصب . ودا
 محروا يفسمون حوم هدايهم وبمن حصرها وكان عدها . وقرش
 تحصب بالاعصه . قل ريد بن عمرو بن نفيع ، وكان قد ناله
 في الجاهلية وترى عادات وعادة غيرها من الاصنام

تَرَكْتُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ جَمِيعًا كَذَلِكَ يَفْعَلُ أَخَذَ أَصْغَرُ
فَلَا الْعُرَىٰ أَدِينُ وَلَا أَنْتَبِيهَا وَلَا صَمِيَّ بَنِي عُمٍّ أَزْوَ
وَلَا هَلَا أَزْوَ وَكَانَ رَمًا لَنَا فِي الْأَهْرِ إِذْ جَلَنِي صَغِيرُ

وسدنة العزى بوشينار بن حبار بن مرة من بني سليم
حقة. بني هاشم . ولم ترزل العزى كذبت حتى بعث النبي . فلما
كان عام الفتح أرسل خالد بن الوليد فاستطاع فعمد الشجرة التي
تحل فيها وقتل دية سادها .
ولم نكسر قريش ومن أقام عكة من العرب يعصمون شيئا

١ . كتب العزى شجرة في ثلاث سمر . وقد سمع النبي مكة
بعث خالد بن الوليد فقال له فبك بعد ثلاث
فأورد لا . قال : فأعصد الثانية . فأتاها فصعدا ،
هل رأيت شيئا ؟ قال : لا . قال : فأعصد الثالثة
بعضه شعرها ، واضحة بها على عاتقها نصف
- فلما نظر إلى خالد قال
"عزى" شدي شدة لا تكلفني
فأبكت إلا بقي اليوم خالد
فقد خالد

ما عر كمرانك لا
ثم صرح فشق رأسه فراهي همه
ثم أتى النبي فأخبره
لن تعد بعد اليوم
الارقي ص ٧٥ - ٧٦ .

من الاصنام اعظامهم العزى ثم اللات ثم مناة . وهي شخص العزى
دون غيرها بالزيادة والمهنية ، وذلك لقربها منهم .

هَلْ وَلَقَرِشْ اَيْساً اصام في حوف الكعبة وحولها .
عظمها عندهم هَلْ . وهو حب روبة ابن الكبي من عقيق
احمر على صورة الانسان ، مكسور اليد اليمنى . ادركه المكبوس
على هذه الحالة ، فحملوا له يداً من ذهب . ويقال ان الذي حا-
به هو عمرو بن لحي الذي تقدم ذكره . قدم بالصم هل
فمنصبه على لشر ، وامر الناس بحادثه فكان الرجل اذا قدم
من سفر بدأ به ، فزاره وحنق رأسه عنده . وكان امامه في
الكعبة سعة اقدح . كل قدح منها عليه كتابة . قدح فيه
« العقل » اي العذبة ، وهو المال الذي يدفع عن الدم المراق
فاذا احتسبوا في العقل من يحسنه منهم صربوا بالاقدح السبعة
عليهم . فان حرج « العقل » معنى من حرج له حبه . وقدح فيه
« نعم » الامر . فاذا ارادوا مرأً يصرب به في الاقدح . فان
حرج قدح فيه « نعم » عملوا به . وقدح فيه « لا » فاذا هموا

١ الاصنام من ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦

٢ الثر هذه كات على يد من دخل الكعبة ، عقب ثلاث ادرع ، حرت
صالك لتكون بها ، يندى الى الكعبة .

بأمر صربوا به في الأقدح فإذا خرج ذلك لم يقدموا على ما يريدون .
 وقدرح به «صريح» . وآخر فيه «ملتصق» . وثالث فيه «من غيركم» .
 لمعرفة سبب شخص شك في صله . وقدرح فيه «المياه» . فإذا
 أرادوا أن يحضروا للماء صربوا بالأقدح . فإذا خرج هذا القدرح
 سحوا ورددوا الماء ناحيتين .

ونتم هذه العملية بتدفع مائة درهم وحرور يعطونها صاحب
 الأقدح الذي يقرب بها .

١ وقد سفسب مصر فرش بالآلام عندما اغرض السلطان عيونه
 في مصر . ثم على إدراج أو التمدد . جمع انقري في مساح
 الأسبوع ج ١ ص ٦٧

٢ راجع لأصناف ٢٧ ٢٨ ورقي حرم مكة ج ١ ص ٨٠
 هذه حرجي رمد في
 في العرب من مصر . ويرى أنه عراقي . فسيفي اسمه . همل . ومعنى
 همل السيد . ثم قال أن «أحمد» في العربي يده «المرعب مثل» . ال .
 العرب . واسم هذه الأداة في مصر . برندون . الإله الأكبر . ما بعد
 الرائدة فهو أهمها . بالحجف . ثم صاحب الأسطول . وبحسب في مصر همل .
 لأن الكنديين كانوا يعطونه . على . بهمل العرب . وهو اسم هذا الإله
 عدم . وربما كان مؤسسون يعطونه همل . وذهب ريت وديوري في أن
 «همل» الإسرائيلي هو «همل» العرش في مكة . وخلاصة . بقوله بولدكه
 أن همل ليس عربياً . بل أحده العرب من حريه . سفا . وعرفوه فقطاً
 ومعنى . وقد ورد في العرب . اتعدون حلاً ويسدون أحسن الخالقين . فقال

ذو الخصلة . كانت مروءة بيضاء مقوشة ، عليها كينة
 الساج . وكانت رقالة بين مكة وليمن على مسيرة سبع
 ليال من مكة ، سادتها سوا امامة من ناهلة بن أعصر تعظمها
 وتهدي لها حشعهم ونجبة وتزدأ أسرة ومن قادهم من بطون
 العرب من هوازن . وتقول كتب التاريخ ان الذي نصبها
 هو عمرو بن لحي . فكل العرب يدسوها القلائد ويهدون اليها
 الشعر والمطلة ويصون عيبها ، وينحون لها .
 ولما فتح الرسول مكة واسمت لعرب ، ووفدت عليه
 وعودها ، قدم عليه حرير بن عبد الله مسلماً فقال له يا حرير
 الا تكفيي ذا الخصلة ؟ فقال بلى . فوجه اليها . فخرج حتى

«ملا يوم من هلا» وفي هذا ما يدل على انه كان يسمى هلا عد
 سي ام السيل . ويصدق عبد الحميد بن هلا كان اليه لخص في عقدة
 العرب وهو الاله الذي عناه عمرو بن لحي حين قال ان ربكم يصيف
 باللات يود الطائف ، وثنتو بالعري لخرنمة رابع عبد الحميد حان
 الاساطير العربية في نسخة ، ص ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧

١ حدث ان رجلا من هوازن اتاه وكان اسمه قتل دراد الطلب
 ثأره فاسقم عليها بالارلام فخرج اليه به عن ذلك فقل
 لو كانت يا ذا الخصل الموثورا مثلي وكان شحكك الثغورا
 لم تته عن قتل العفارة وثورا

اتى نبي احمس من بحيلة صار بهم اليها فقاتته حشم وباهلة
دوما . فقتل من سدنتها من باهلة يومئذ مائة رجل ، واكثر
القتل في حشم . وهدم ريان دي الخلسة واضرم فيه النار
فاحترق .

سند كان ساحل حدة ، وهو صخرة طويلة ، اقل رجل
من نبي كيانة مان له اعفها عليه تركا به . فقد ادناها منه بعرت ،
وكانت تهرق عليه الدماء ، فلنعت في كل وجه وتفرقت عليه .
فتناول حجراً فرماه به وقال لا يارك الله فيك إلهاً ، أنزرت علي
إيلي ، ثم خرج في طلبها حتى حمم وانصرف عنه وهو يقول
أفينا الى سند ليجمع شملنا فثقتا سند فلا نحن من سند
وهل سند إلا صخرة تنوفة من الأرض لا يدعى لى ولا رشيد
كان للمرب نوعان من المحارة المؤلمة
التعار الوثنية

المحمولة او المنقولة ، والمحارة الثابتة .
ويصططعون في عرواتهم كاهناً وصادراً يخدم الاله وبعض العائدين
والقائمين ، كي يرشدوا المحارين بمعلوماتهم الغيبية قبل الرحيل
وفي أثناء الطريق .

م يكن يتميز رجال الدين بأي مظهر من المظاهر الخارجية ،
 ولا ثوب خاص لهم ، ولا دنة ولا رسامة ولا اعداد للوصول الى
 هذه الدرجة ، ولا فرق في اساليب العيش بينهم وبين ابناء القبيلة ،
 ولا يتراحمون عن عرو ولا اهراق دم . يسمى الكاهن احبانا
 بالحكم ، فيبشر قبل القيام بالفروث والغارات او في المقات .
 ولا نصب القبة على الحجر الا في الخطوب الكبرى ،
 والمواقع التي يقرر فيها مصير اممة وللقبة والحل حامل صفة
 التقديس . قال الكميت

وقد آتت مسائل لا تؤتي مئة ظهوره فتحرّفا
 كانوا يخصصون المرأة بالمركز الافضل في حبيبتهم الدنية ،
 ويعوق عدد الساحرت والعرفات عدد المرافين . وفي مكة نفسها
 كان مفتاح سكرة في يد امرأة هي بنت حليل الخرمي . وسلته
 لقصي ، كما تقدم معنا .

يمكننا ان نتصور تلك الحفلات التي كانت تقام في
 مكة مدة " العمرة " في شهر رجب شوارع صيقة مزدحمة
 بالمعابد والمتفرجين ، مواكبة متتامة تطوف بحجارة الاحياء ،
 جمال مترعة تحمل القباب المتبيلة العاقمة الالوان ، يتوذه زعماء
 القوم ، ويسير وراءها على الجبال ايضا بـ من فريش ، وقد
 حلت الشعوب وصرير الدفوف والغرايل ، وصحن بصوات

الفرح والحلاسة حتى يصل الجميع الى هاء الكعبة .

وكان لاهل مكة شعائر خاصة ، لا يشتركهم فيها سواهم
 من عامة العرب . فقد تركوا الوقوف مع الناس على عرفة
 والادضة بها ، واشتدعوا لانفسهم التقى في الحرم .
 وكانوا يحرمون ايضا على انفسهم الاستغلال بعير بيوت الادم
 ما دموا بحرمين . وحظروا على سواهم الاكل من غير طعام
 الحرم . فمن حب . حاحا او معتبرا . وكان معه صغامة حرم عليه
 الاكل . ولم يقتصر تحكيمهم بعيرهم على هذا ، بل تعداه
 الى اثبات شعور الناس الطواف بانيت ول من يقدمون الا
 ثياب احسن اي قريش . ولم يحدوا بها شيئا طادوا عراة . ومن
 طاف بعير ثياب احسن حرم عليه بعد الطواف فيها شيئا ، ولا
 يستمع بها . وهكذا استعملوا سداحة من حولهم من الاعراب
 بتهردوا بالحرم والتفديس . فقاموا مده على تجارهم ،
 ويستفيدوا من هذا التحويل ثرا . وسلطة عيش . فلما جاء الاسلام
 اسقط هذا حملة بقول الكتاب « ثُمَّ اَوْضُوا مِنْ حَيْثُ اَفَاضَ
 النَّاسُ » .

لم يكن الجاهلي ليقصر في تفكيره على النسب
بين الاحسام وتوافقها ، بل كان يعتقد ايضاً بان هناك

علماً غير منظور من المخلوقات والعوالم احس بوجودها بما كانت
تصوره له مخبئه في صحرائه ، وباليه المنفرة المادئة والاصوات
الخفية التي تطرق اذنيه . وللمين سراب وللأذن سراب ، يسمعه
كلاماً سوياً ومسمى حقياً ، فيجبل اليه انه ليس وحده بصاحب
الصحراء او القرية و الواحة ، وانما هناك من يشاركه في اقتسام
القليل من حيراتها . وهذا الكائن المراحم لا يمكن وصفه بسهولة
وانما عرف باسم الحي . يعود الاعتقاده في الخطار الى اقدم العصور .
هو يرقى الى زحف القحطابية نحو الجنوب - اذا صح ان هناك
قحطانية وعدائية - وفي رئي الجاهلي ان الجن يطفرون الى السماء
ويلقون الملائكة ، ويتعلمون منهم ، ويقفون على اخسار السماء .
وقد اقتسم هؤلاء . نعم الوحي مع المخاري ، عندما زلت الرسالة ،
فأمن بهم منهم وكانوا من كثر المسلمين تقى وورعاً .

اب العربي الذي نزل القرآن في بيئته ما
كان مجرداً من لشعور اللاهوتي . او

بكلام آخر لم يكن ليحصر تفكيره وحده في البيئة الضيقة

المحيطة به ، وان هو لم يتوصل الى التفكير بالمحددات العقلية
والمعاني الخاصة من جسمية ، ولكن من الثالث لمن اعم النظر
سواحى تفكيره ان هذا العربي خطاري المادى كانت تتسارع
نفسه مشاعر لاهوتية متعددة .

لم يجرّد العالم في ذاته وفي ما يقع عليه حسه من المصبرات
والمذوقات والمسمومات والمسموعات والحسوسات . ولم يكن عادة
ليبعد العلول الى عبته المباشرة . وان كان يراقب على مرور
الاجيال وموجع الحوادث ، ويرى ان هناك حوادث اخرى قبيلة او
كثيره زافعه في حدوثه ، وسبب ايها العبدية في حين ان علاقتها
به هي علاقة المرافقة والحوار والاعتناق . فهو مثلاً اذا انصر
الاعمى قد اكهر ، وحدث السحب سودا ، يقص انه لاسد من
هطول المطر . اما اذا مال لون العيونه الى الاحمرار او الاعبرار
اعتقد ان منظر من يعقبها ، وبها عيونه يدور ما . ومن ذلك
استدح امرئ الاول ان سواد لعم هو سبب انظر ، والثاني
ان الاحمرار سبب انخساره . في حين ان هاتين الصفتين مرافقتان
لعمية تألف اليوم ، ويستسا جودها ملك او حسه . وهذا
الطور الذي مر به المحاري قبيل الاسلام ، يتقدم بقبائل طور
الاحتار والتحرية التحلية التي تؤدي عالمياً الى اكتشاف السبب
المباشر الحقيقي .

لما ف الاولية

من المبالاة ان يقول ان الجاهليين ، ولا سيما المحدرين ، كانوا يُعتمدون ناسر العلوم من نظرية وعملية . ومن المبالاة ايضاً ان تُزعم انهم كانوا يسطمون مدارسهم . شكل يسمح لاحداثهم ان يقتسوا المدى . العلمية ، او ان يقول انهم قد هتدوا الى الصال الحديثة من لبحث والحقيق العميين ، لان حجازي دلت العهد كانوا ، كما تقدم مما ، على نوعين . حضر لا يزيدون على ١٧ ثمانية من مجموع السكان . والاقارب متمردون يصرفون الى حية هي اقرب انواع بيئة الى الحياة البدنية .

كانت حدسبطة ، وبكثفي البدوي قليل من بين وشي . من الثمر . وهما المصرا انهم يقوم عنهما كيه الحسائي . ولا يتوصل الى بعض القمح الا الاسباد منهم وهم فيلوس . وكان هؤلاء بحجة داسة الى الشاب ولى السلاح ، فلا يكتمون بما يتحرون بل يحجمون ما يفيض من نتج ماشيتهم ويصارفون به حاجاتهم من هذين الصنفين ،

لم يكن لديهم طعماً مدرس تحريج
الاطباء والعلماء . والبدوي قليلاً ما يصبه

الطب الجاهلي

الدا . لان صاحب الجسم الحيد لا يتحم لمعرض ، والدية
لا تنفي في قيد الحياة الا الاقوياء . الاشداء ، الذين تساعدهم مساعدة
احسانهم على مدفعة الامراض الطارئة .

غير - انحصار ولا سيما المترفين منهم ، على ما تميزوا به من
اين في العيش ، كانوا احياناً بامس الحاجة الى من يعنى بامور
صحتهم . وهم في تفلانهم من مكان الى آخر في رحلاتهم الموسمية
وفي انصافهم للاحباب الوافدين الى اسواق لحصار ، معرضون
للأمراض الكثيرة المتشعبة . لذلك كانوا يترددون على الاطباء ،
ويتفقيدون ، عن حاجتهم ، وهؤلاء يميزون نهبتهم ، ويسرفون في
عقاراتهم ، ويملكون صلب مقدس كثير من المال ، ولا يرضون في
الجمع الا بالمكافاة العسلى ومقام لرفع . واعتبيتهم من الاحباب ،
وربما كانوا من المصارى وليهود لوافدين من اليمن والشم .
وكان العرب ينسبهم يرسلون اولادهم الى مدارس ، الى مدرسة
حديسبور . فيتخرجون هناك في مارستانات في العلوم الطبية
السطورية ، ويعودون الى بلادهم فيداوون المرضى ، ويحطلون
لانفسهم مكانة سامية بين مواظبيهم .

لم تكن هذه امة منظمة . فليس من شهادات قانونية ،
ولا رقابة من املأ واصحاب لقوة ، وما تقوم شهرة المطب على
ثقة المتطبب به .

واشهر هؤلاء الاطباء الوطنيين الحارث بن كلدة^١، يمثل الطب الرسمي القائم على دراسات واحتبارات رسمية في مؤسسة جديسابور . غير ان هؤلاء الاطباء النظاميين يؤمنون عند العرب زوراً ضليلاً قد لا يكون له شأن بالنسبة الى الاطباء الشعبيين^٢ وهم جماعة العامة التحرييين الذين احدثوا عن اهلهم وديارهم لوصفات السابعة في بعض الحالات المرضية ، فيتاقلون معوماتهم شفوياً من جبل الى جبل^٣ ومن قبيلة الى قبيلة . يقوم علمهم على التعارب العامة^٤ وعلى الحرافات من شعومات ورقى .

حدثت في الحديث وكتب التاريخ بعض هذه الوصفات الطبية مقولة عن لسان النبي^٥ واصحاحه والاطباء انفسهم^٦ منها قول الرسول « ان آمنتم بآتيه ويتم به الهدامة ولقسط لآخرى » وقوله « الكفاة من آمن وماؤده شدة لمعين » وقوله « انشاء في ثلاثة شرية عمل » وشرطة مجهم^٧ وكيفية ناز^٨ وانتهى امتي عن

١ هو من بني ثعلبة ، عرف باسم « طب العرب » ، حيث في نظيف ورحل الى ارض درو وحده الطب عن اهل تلك البلاد ، ولاسيما من مدارس جديسابور وحده في هذه الصناعة ، واحقوف اليه دروس فارس فجمع مالا كثيراً وداع اسمه وقد اثيرت الحارث الاسلام وكان لرسول يأمر من علة ان ياتيه ، فساله عن عنه ، من اول الاسلام ولم ينسب اسلامه (القفطي كتب احبار العرب ، حجاز الحكماء ص ١٢٢)

٢ مائه يعتمد على بعض الاشعار عملاً وبجهف حواف صنع

الكي ١ .

ويحرق الحصى يتقدم به مجرى الدم ، ويستعملون الماء في الحيات ، ويدعوون بعض الامراض بالان الاس واحياناً يابوا لها ، وتستعمل التليخة للمريض وعروق على اهداك ، فهي تجم فؤد المريض وتذهب بعض الحزن ، ونقول عنها عائشة
 « البيضض النافع » .

١ صحيح البخاري ج ٧ ص ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٦٧ اس رجل النبي فقال
 احب شي عني . فقال اسفه علا ، ثم من السنة فقال اسفه علا ،
 ثم انه ذلك فقال اسفه علا هل فعلت فقال صدق فنه وكذب
 على احلك ، اسفه علا ، اسفه علا . (صحيح البخاري ج ٧ ص ١٥٩)
 ٢ ما كبره على رأس الرسول الله في أحد وروى عنه ، وكبره
 راعته ، وكان عني مختلف بناء على المحر ، حباب وطيه فعل عن
 وجهه الدم ، فما رأت الدم برى على منب . كثرة ، عمدت الى حصى
 وحرقه وصعبا على حرج الرسول وروى ادم

٣ رواه النبي عني من دفع حبه فأردوه بناء

٤ حدثني عن ناس احبوا في المدينة . وروى النبي ان يلتقوا
 الله فشرى من الدم وابوا . فمعهوا راعه ، فشرى من الذهب وابوا
 حتى صنعت ادابهم ، فمعهوا الرعي وابوا لاس ، فمعه النبي فمعه
 في طمهم عني . فمعه قطع ادبهم وابوا حسم وروى عنهم صحيح البخاري
 ج ٧ ص ١٦٠

٥ الله حبه او صعب من محله وروى عن

٦ صحيح البخاري ج ٧ ص ١٦١ .

الانوار
 كان اتساع لصحارى ، واتساع الاماكن
 المعرفة ، وترقب العبوث لاروا . على الانسان
 والحيون ، وانتار الايام الموافقة لانتقال المشية عند البدو او
 لنقل التجارة عند الحضرة ، كان كل ذلك من الاسباب الاساسية
 التي جعلت العربي ساكن الحيمة وقاطن القرية ، ينظر الى القمة
 الرزق . ويلاحظ انتقال الشمس من المشرق الى المغرب ،
 وارتفاعها في ايام الصيف فوق الرؤوس ونحرافها في الشتاء الى
 الافق . ويلاحظ القمر والكمال الذي يصير اليه في النصف الاول
 من عمره ، والنقص الذي يعتريه بعد النمام الى ان يتلاشى شيئاً
 شيئاً . عرفوا بذلك الشهور التي يقدرون بها اعمالهم ، ويحددون
 بها اعمالهم ، فوضعوا لكل مرحلة من مراحل شمس اسماً ،
 وجعلوا من تمام القمر وقصاه علماء ، واصحوا يندكون ان انتقال
 الشمس من مكان الى آخر في السماء يؤثر في برودة الهواء
 وسخونته ، وفي سقوط الفيت والحرارة ، فقسموا السنة الى
 اقسام هي ما ندعوه الان فصولاً ، ودفعهم الى تلك الملاحظات
 الجوية حاجاتهم الى تفهم البيئة الطبيعية التي يعيشون فيها ، لكي
 يأمنوا عوائلها وتقدراتها المفاتيح . فقد يصفو الجو وبطمئن
 الحاطر ، فتسرح المشية ويتبعها الرعاة ، وتخرج القوافل عبر حاسة
 للطبيعة حساباً ، فاداء بالجو يكفر واذا بالغيوث تقاطع .

وقد تسكن الامطار وتشرق الشمس ، وتصف الرياح وتهب الرمال وتهب
 الرياح ، وتحملها وتطر بها المواشي والقواهل والرعاة والمسافرين .
 وقف الجاهلي ذنه على فهم هذه التغيرات الجوية ، لعله
 يتوصل الى اكتشاف بعض قوانين عامة تساعد على محاربة
 الطبيعة الثائرة الحادة . فدرس خصائص كل دريح وجعل لكل
 واحدة منها اسماً ، وميز بين مختلف الفسوم والبروق والرعود .
 وهكذ منات القصص التي يتدر بها العرب ، يظهروا مقدرة
 الجاهلي في معرفة احوال الطبيعة . ولم تقتصر هذه المعرفة العملية
 على ادس محدودين . كما اقتضت المطريات الطبيعية على افراد
 معيين في البلاد الاعريقة ، واتما انتقلت الى كل فرد من الافراد
 يتقلوها ورائة ، ويدكروها في شعرهم ونثرهم .

يسائل الجاهلي لطير في امر مصيره ، هذا المصير
 الزجر المحول الذي قد يؤدي به الى الحاة او الهلكة ،

الى الحياة او الموت ، الى النجاح في اعماله او الى الاحفاق
 فالخراب . كان دائماً يتطوع الى عده ، الى الامام ، لعله يعثر على
 قبس من نور يستضي به في هربقه ، بلتحي الى الكهان ،
 يستطعمهم به تحنه له الايام في طياتها من المناحات لاسيما وان
 هؤلاء كانوا يشيعون ، ويؤثر عنهم بين العامة ، ان لهم اتعاً من
 الشياطين ، يسترقون السمع ، ويتون بالاحار الحاضرة والمقطة ،

فيلقونها من بينهم ، ويسألهم عن حميات الامور .

ويعتقد ان في تصرف هذه الطيور الضاربة في قلب الاحياء
سراً . فالتجاهها شرقاً وغرباً وشمالاً وجوباً ، ونزولها على شجرة
او صحرة ، ويعفرها في التراب ، ونعيقها ، ومختلف اصوتها ،
وحرركاتها ، كل هذه لها معان حفية اودعتها قوة غير مسطورة
لتأويل اعمال الالسان وتفسيرها . ويستلطق الغراب بسوء خاص

١ من ذلك ما حكى ان امه في الصب السعي به هو شرب
مع احبوه له في قصر غلاب بالظلمه ارمسط غراب على شرفة القصر ،
فصب منه فقال له : كنت كنتك في القرب فقال له اصعبه ما
نقول " قال : عوب انت ذا شرب الكأس التي بداك " ثم صب
منه اخرى ، فقال امه كمنه الاولى فقال اصعبه ما نقول " قال
يرغم له فقع على هذه الزبنة في اسفل قصر فصب منه فصبه فشبهه
عسوف فوقع الغراب على امره ، فثار العظم وادعه فشبهه فبات
فانكر امه الامر ، ووضعت الكأس من ده ، وخرجت لوبه ، فقال صعبه
ما اكنه ما سمعنا مثل هذا وكان غلاب ، والخوا عنه حتى شرب الكأس ،
فدعي عنه . فاقاق فقال : بري . فاستدبر ، ولا فبوي فابصر ، ثم
خرجت منه

ورسموا ان رجلا من كعب خرج في جماعه ومعه ناقة من لبن ، فبار
صدر بومه ، فعضش ورج شرب ، فبار غراب به ، فثار راحلته ثم
سار ، فلما اظهر ارج لشرب ، فصب الغراب وجرع في ثوب ، فصرع
الرجل الناقة بسفه ، فاده به اسود صعبه فقتله ثم سار فدا غراب وافع
على سدرة ، فصاح به فوقع على سبه ، فصاح به فوقع على صحرة ،

إذا خرج الجاهلي من منزله يطلب حاجة أو يخطب امرأة فعمب
 عراب عن يمينه أو عن يساره ، أو مسح أو يرح يمضي ، فانه
 مدرك حاجته ، فان تعب امامه أو فوقه يرجع فيها تأخير .
 وان خرج يريد حصومة فعمب فوق رتبه يمضي لانه مدرك
 حاجته . فان خرج يطلب دابة فعمب عن يمينه أو يساره على
 حائط مرتفع يمضي حاجته ، فان تعب امامه يرجع . وان خرج
 يطلب مالا صل عنه أو سرق ، فعمب عرب على شجرة يابسة
 فلا يظلمه ، وقد استهلك ، وقد يثنيه بمعه . فان تعب على
 حدار حديد ، أو شجرة حصرا ، فانه يصيب ماله . وان خرج
 يعود مريضا ، فسبق حمار عن يمينه أو عن يساره ، فالمريض
 صالح . وان سبق حمله ، فقد اشتد بالمريض مرضه . وان خرج
 من منزله يستقبله حدة وجماعة ، يرجع يومه ذاك ، ولا يعود

فاسم اله وائل كروا فجمع اي انه فارله انه ما صعب / قال .
 عرب صبر يومي ، ثم انك لا شرب فعمب العرب فان ثود ، والا فليس
 بابي قال اثريا ، ثم انك لا شرب فعمب العرب ومرع في القواف قال
 اصرب القفا ، والا فليس بي قال فعمب ، ودا اسود محم قال
 ثم مه قال ثم راب غرابا على سرة ، قال طره ، والا طلب بي
 قال فعمب ، فوقع على صحرة قال اخذ ناسي ، فاحدهم البوري
 نهاية الارب ج ٣ ، ص ١٣٩ - ١٤٠ .

لحاجته ، فانها غير مقصية . وان رأى حوارى يلعبن بالطرق كأنهن
 يزففن عروساً ، هو خير وسرور ، ودحول في امر شريف ، وانه
 يربح ربحاً عظيماً ، وهو خير الرحر .

اهم مصادر الفصل

- القرآن
البخاري
مؤزقي
ابن السكيت
المفريزي
جرجي زيدان : كتاب العرب من الاسلام ح ١ ، مصر ١٩٠٨
- الصحيح ٩ اجزاء ، مصر ١٣٤٥ .
احبار مكة وما حاورها من الأئمة . حرآب ، مكة ١٣٥٢ .
كتاب الاصنام ، القاهرة ١٩٢٤ .
اماع الاستماع ، الجزء الاول ، مصر ١٩٤١ .
- Lammens . L'Arabie Occidentale avant l'hégire, Beyrouth 1928.
" : La cite de Taï a la veille de l'hégire, Beyrouth 1922.
" : La Mecque a la veille de l'hégire, Beyrouth 1924
Massé : L'Islam, Paris 1940.

الترجمات عن يونانية

طبعة المبرور ، الرطة والاروة ، علم الملك
 اوسبان التي دعت الى الترحيم والرياضات ، الفرق ، الشعرة ، حاحة الدين
 اي القلعة ، شمع الحناء

حدس اسحق ، حاته ، طريقة ترجمته ،
 بلامنته ، مؤلفه ومترجمه ، كتاب المفالات
 العشر في الدين

اشهر النقلة

ثابت بن قرة : حاته ، شهرته ، مؤلفه
 يحيى بن عدي : حياته ، مصنفاته .
 قسطا بن لوقا : حياته ، اقتاجه .

الاسكندرية ، رعمه المذهب الاسكندري ،
 فلون : حياته ، ملخص مذهبه .
 اموطي : حاته ، مذهبه ، تريب المذهب
 الاسكندري الى اليهودية والنصرانية

مناجم الفكر العربي

الاسباب التي دعت الى الترجمة

انصرف العرب في صدر الاسلام الى دين لا يرضون عنه
بديلاً * يهيمون العمر في درس القرآن * ونقل الحديث * واخار
الصحة * وافتعرت الثقة عندئذ على هذه الحاجة الضيقة من
حياة الفكر * وراوا النهم يسوا حاجة الى ما يُرث عن الاغريق
والفرس * فلم يعموا ما عثروا عليه من الكتب الفلسفية والعلمية
والطبيعية اعتقاداً منهم * ان الاسلام بينهم ما * ولا ينبغي
ان يتلى غير القرآن * * وكس التعصب القلي عاد الى الظهور
بشكر الاحزاب في العصر الاموي * وعاد الادب الى الورور في
صور جديدة ومواضع حديثة * وانتهى عهد الفتوح * ودخلت
الامم العربية دائرة الاسلام * وتعلم العربية الكثيرون من
الاعاجم * كما ان قسماً من العرب المتحضرين الذين كانوا على
اتصال قديم بفارس وبيربطية * يجيدون لغة احية الى جانب
لغتهم القومية *

فبعد ان كان الخنفاء الامويون وعملهم في الامصار يظنون

الى كل علم نظرة الريبة والحد ، اصحت الحضارة العاسية
 ممثلة لجميع الحضارات التي عرفها العالم القديم ، وعدت بغداد ،
 العاصمة السياسية ، عاصمة ثقافية يقصدها اشهر الاطباء والرياضيين
 والعلماء والمتكلمين ، من كل قطر ، وكل لغة ، ويحد فيها كل
 واحد من هؤلاء سوقاً راحة ، وذكراً ثانياً ، ومالاً وفيراً ، وبعد
 ان استعار عمر بن عبد العزيز الله اربعين يوماً ليضع بين ايدي
 المسلمين كتاباً طياً مقولاً الى العربية يهيدون منه في اصلاح
 ادبائهم ، ومداواة عقولهم ، ترى المأمور وفوائده يحدو بال
 نقل المعرفة من الخاصة الى العامة ، لكي يسهم جميع الناس
 بخيراتهم المادية والعقلية .

ولا شك ان اساساً مهمة أدت الى هذه النهضة من انخافطة
 المفرقة في ديبها الى تنطرب المشرق في فسفته . لانه قصر على
 فئة من لغات ، ولا سمع من المانع ، وثمة تنوع وتنشعب
 حتى تكاد تشمل جميع الطبقات الشعبية والجنسية . فكان طبيعة
 العمران والرقى ، وانتشار الامراض في محلات الآلهة ، اثر دين
 في هذا الانتقال ، كما كان للمشرق الشنة من حوارج وشيعة
 ومروحية ومعتزلة وسنة ، ونشعوية بظهورها العلمي والعلمي ،
 وللدن بعه ، ولتشجيع الخلفاء والامراء ، وحياة الدعة ، اثر
 فصل لا تقل نتجته المثمرة عن السبب الاول . كل ذلك

أدنى الى نقل العربية من حيز قلبي او حضري محدود الى نطاق
اتسع شيئاً فشيئاً حتى شمل الأمم والشعوب العامة والمتفلسة .
ولم يمر قرنان وسعوا الثالث حتى تغلبت اللغة العربية بفضل هذه
الاسباب على الفارسية واليونانية واللايبية والقبطية والآرامية .
واصبحت لغة الاممة العربية وهذه الشعوب في التعبير عن ادق
المعاني المرددة ، والنتاج العلمية . واصبح الاحسي لا يطبق
لتعريف لغة الاصبغة عما يريد . وليس ذلك نقراً من ادواق
اصحاب السطون ، « سمياً وراء مصفحة » وانك حفرهم استعدادهم
لتأدية المعاني من المعاني ، ولرفع من الافكار . بل انها لغة
النتاج الذي نسي به الانتشار في كل مكان .

« شرف يؤدي بالمرء الى صلب المعلوم . وقدي

طبعة العمران

قال ارسطو « على الانسان ان يشبع ثم

بمفسر » . فادانتشرت اللغة وانتروا ، وحمدت روح القرويه

١ قال ابو الريحان البيروني في كتابه « الهند » : « وى ساء العرب
نقلت العلوم من افطار العالم درداك رحلت في الاقطة ، وسيرت بحاس
اللغة منها في الشراس والاوردة . وامرنا بالعربية احب الي من المنح
بالفارسية . ويعرف مصداق قوي من تأمل مکتب عم قد نقل الى الفارسية
كيف دفع رونقه ، وكشف ناله ، واسود وجهه ، وزال الانتفاع به ، اد
لا تصح هذه اللغة الا للاحار الكرويه والاسمار القبله »

في الصدور . تصرف قوى كرامة في الأفراد في سعيه من
 بواحي الحياة الاجتماعية . ويفرق بعضه في الحروب ويدقور الحياة
 في رهان حوسبه . وبعضه كتب على العلم فتحة قوى الخاصة
 الجاهل حدها شدة من اصحابه ولا يبول جمعا . كما حدث
 مثلا لحسن بن زيد الذي نش من خلافه فتحول الى كيمياء .
 وقد وقع الحسن اباه الحسن من الفتوح . و فرع ليه
 بعضه . ونحوه لا حرمه ان ملا عديدة . هذا الدرس
 والاعب . فمن في مديات . ومنا كل اللاهوتية
 والصبية . ويوقوف على اسرار العلم وعرب الامم
 . الاقوى . والاعلم . في نفس سرى في جميع الطبقات . وقد صاق
 العهد الهلالي . واستعمل في مترجمين والمستشرقين . واستدعى
 عقد الخاة الجديدة . وعرف من قبل .

اقلت الدب على العرب بعد حفاف

البطة والاروبة

ورصوا في مطعم والمشرى ومدات

وسرفوا في كل ذلك اسر دا حكيماً ، حتى احدثت احسانهم
 بالتمهل والبرهن . ولا سيما بعد ان افقوا من امطار الجيد والقيام
 باعمال لفروسة . ووعوا على موانعهم الالوان ، واحسدوا من

العرس وزوم والسكان الاصليين اكثر ما كلهم تعقيداً . وعالوا
 في استعمال لهدات والمخلات والمنقيات والحيويات . وانتشر ذاء
 المعدة انتشاراً مريعاً ، ولا سيما بين المترفين ، ويتداوون بالرحوع
 الى السحراء ، بالاعتماد على الالس ، والانقطاع عما تعقد من
 الطعام . غير ان هذا العلاج لم يكن شافياً تماماً ، فكثيرون من
 الخلقاء والأمراء ذهبوا ضحية معدهم . وانتشرت امراض اخرى ،
 نكثت في احوال العاصة داس ، كالتفاعون والحميات وامراض
 العيون . وكل ذلك يتطلب صفاً مريضاً ، ودخلاً بصرفهون الى هذه
 المهنة انصرافاً كلياً . فاحد العرب يعون بالكتب الطبية ،
 ويستقدمون الاطباء من الامصار .

واشهر هؤلاء عبد الملك بن انجر الكندي ، وكان طبيباً عالم
 ماهراً اقام اول مره في الاسكندرية ، لانه كان يتولى التدريس
 فيها من بعد الاسكندرانيين ، ثم اسلم على يد عمر بن عبد العزيز

١ كان بعض الاعراب يدعونهم باسمهم عن راسهم فشدون ٢ بطونهم
 من الخروع ، لاحظ كتيب السحراء ، ص ٣٤٣ . حول عمر في اوان
 عهد الاسلام ، ونسط الناس في احياء ، زددت العرب وذلك انه حين
 دعي الى تونس وري صراً صغراً ، وخرى حمراء ، وحنة مرة ، واخرى
 حلوة ، ورحله بمحمص ، كازده كني في صدر عظيمه وقال ان العرب
 اذا اسكت هذا قل معها بعضاً كتيب السحراء ص ١١٧)

قل ان يصل الى الخلافة ، وصحة مدة ، الى ان نوب بالخلافة
 فتحق لخدمه . وعرف العرب قل عبد الملك بن ابي بكر الكلابي
 صيب آخر هو بن آثر البصري من الاطباء المميزين في دمشق ،
 اصطفاه معاوية وحسن اليه . وكان كثير الاعتقاد له ، والاعتقاد
 فيه ، ومحدثه معه . وكان حياً في بلاد بصرى ، ولاسيما بساموس . وقد
 وصف معاوية الكثير من الهمالات المضمومة . ومنهم خالد بن
 يزيد بن معاوية ، وهو صير ناطق والكعب . وله رسائل قتل
 على معرفة ومعرفة .

واشتهر كثيرون من الاطباء قل الاسلام وفي صدره ،
 اعلمهم من السريان والروم . منهم اهر بن عيسى المعروف
 بالقس ، وقد وضع كتاباً مجموعاً صياً السريانية في ٣٠
 مقالة . وسمون الراهب المعروف بطبوسية ، ورحس الراسبي اول
 من نقل كتب اليونان الى السريانية ، وسرايوس ، ويوحنا ابنه .

١ ابن ابي اسحق ح ١ ص ١١٦ . ١١٧ على بعض المؤرخين
 المشتهرين بعلمهم في هذه الاعمال الحفظ الامور ولاسيما معاوية .
 ولعل من ابي اسحق قد تأثر بعد هؤلاء رواد

٢ القاصي صاعد كتاب طبقات الامم ص ٤٧ . ٤٨

٣ منحص عن لات لويش شينو آداب نصارى ارضه ح ٣ ،

ص ٣٦٤ . وعن دج القروس ح ٤ ص ٢٥٨

ومن أشهر هؤلاء الأصا، . وأكثرهم ثراء في نقل الكتب
الطبية إلى العربية ، وقيل مدرسة خاصة في بغداد ، هو
- واهيس بن كخشوع ، واهيس بن كخشوع بن حورحاش ، ثم

١ - حاشية في الطب المنصور . وكان عنه حصص رفعه غيره . وروى
وهو من أول من نقله من الكتب من الرسل إلى اللغة العربية
في سنة ١٤٨ هـ من ابن جعفر المنصور وقد مات بعده ، ويعتبر
شبهه . وكان في الأصل إردني . فقدم إلى الرسل . ثم أصبح
الأحد ، ثم جاءه وجمعا على أن يهر من مصر في الطب هو حورحاش
ومن أمه حاشية نور ، وقد من كونه . وقد مات وهو في
بغداد . ثم السمرقند وأموره من دمشق . وقد مات وهو في
بغداد . ومنطقه ، وقد رآه في بغداد . وعنه عنه ، وقد كان
بغداد . واحد من حاشية رجع إلى مصر في أول فرج حاشية ، و
شده ، وأمر أن يكتب في كل ما نقله . وفي أن حاشية عنه حاشية وفي
سنة ١٥١ هـ رجع إلى المنصور ثلاث حوار ووصات حاشية مع ثلاثة آلاف
درهم . فرد الحواري . فأنشأ ابن

فما أصل الخبر بنصور حاشية وفيه . ثم رجع إلى
روحه كبيرة صغره لا يقدر أن يتقل معي وقد غلب في حاشية نور ،
وكن معشر الصاري لا تزوج . أكثر من أمراء وحاشية وفي دامت أمراء
في الجلاء لا أحد غيرها ، فحسن موقفه من الحاشية ، وأمر من وفيه أنه
يجب عليه ، وراد موضعه في عيشه ، وعظم كونه . وفي سنة ١٥٢ هـ مرض
حورحاش مريضا . فمات . وكان الحاشية يرسل له في كل يوم الحاشية حاشية
يعرف حاشية . فمات . فالأصناف ، وعاد إلى حاشية نور ، بعد أن ترك في
بغداد بغيره عيسى بن شهاب . طبقات الأطباء ج ١ ص ١٢٣ - ١٢٥ .

حريين خفيد الاول ، ويختبشون في حرييل حصيد سه ، وحرشيل
 ابن عبيد الله . واكثر من نصي هذه مهنة من مصادر .
 علم الفلك والبراصيات . تقتصر حاجته على طلب

وحده . بل احوحهم امتداد

رفعة بؤودهم ، من صد اي لاندس ، وفرض لعرائب على
 الارضي . رابعة ، وادب . نظرات والظهور ، لاقية ، ولاسه .
 في مختلف مناطق ، وعتددهم . حركات الاولال .
 مقالات من احوادث العسكرية والاقلاات . سبه .
 كل دت ان تقريب . من فكيين . وضع
 الكتب في هذه علوم واقية . لاحتسرات الدبته . وكان اول

١ رجع حصيد لاصاح ١ من ١٢٥ و . هذه

٢ من كتب هذا القول من روه . حصيد في كتاب الجلاء . ان احد
 ان حافي ، وهو انه كتاب طب ، وكذا مره قول من سبه و .
 والامر من دشه . واث عدم . وث حيد وحفدة ، وث .
 من . تولى هذا الكتاب . من ام واحد في عدهم من .
 وقد اعتقد القوم قبل ان طب ، لا بل من ان حصيد ، ان المسلمين
 لا يقطعون في الطب . واسمي . وكتاب سمي ان يكون سبي حصيد
 وبرايل ويوحنا ويوا . وكسي او الخرب ، وكن سمي .
 . او عسي ، واور دكر ، واورهم ، وورني . نص امس ، وكن
 سمي ان يكون رده . حريو سود . وعصي لعد عربي ، وكن سمي .
 يكون لقي له . من حصيدانور . حصيد كتاب الجلاء . من ١٢٢

من عبي بذلك الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور .

وفي عام ١٥٦ هـ . رحل من اشد وقد على استود
ومعه مقاتلان الاول في الرياضيات ، عربت فكل اثره كبيراً
ولاسيما في ادخال الارقام هندية ، وشبه معالجة سندها الهندية .
فامر المنصور بترجمتها ، وان يؤلف منها كتاب تتجده لعرب
اصلاً في حركات الكوكب . فتولى ذلك محمد بن ابراهيم
الغزالي . وعمل منها كتاب يسمى اسمحور بالسد هـد كبير
كان عماد العلماء الى ايام الخليفة المأمون . وتحتصر له ابو جعفر
بن موسى الخوارزمي ، وعمل منه رنجه مشهورة . وحاشاه في
العديد وميل . وحصل تعديله على مذهب الفرس ، وميل
انفس فيه على مذهب بطليموس . واحتججه من ذلك الرمان
من اصحاب السد هـد . وطاردوا به كل مطير . وم زال نافع
عد اهل العية بالتمدين الى زمان القضي صاعد .

انبارات السامية
وفي يوم المأمون وقف العلماء على
كتاب اعسطي . وهموا صورآلات

١ راجع القضي ص ٥٥ . حذب الامير ٤٩ ، انجس مطير . راج

نظور الفكر العربي ، انقطف المجد ٦٧ ح ١

٢ وضعه الفلكي مشهور بطليموس . معق نعم انه والملك وحركته

الرصد الموصوفة فيه . فجمع الخليفة ، لعلها من اقطار المسكة ، و امرهم
 ان يصنعوا مشبها ، وان يقيسوا بها الكواكب ، ويعرفوا بها
 احوالها كما صنع صليموس ومن كان قبله . ففعلوا ذلك وتولوا
 الرصد في الشمسية من ارض الشام سنة ٥٢١ هـ ٨١٩ م .
 ووقفوا على زمن ستة ايام لرصديهم . مقدار مائة وخرج
 مركزها ووضع اوجها . وعرفوا مع ذلك الشمس حوالا بقي
 الكواكب . سيارتها واثباتها ثم قطع بهم عن استيعاب
 عرضهم موت ملكه الاموي سنة ٥٢٨ هـ ٨٢٣ م . فميدوا .
 انتهوا به وسماه " لرصد الاموي " . والذي تولى ذلك يحيى
 ابن ابي منصور كبير النجيين في عصره . وسواء من مشاهير
 علماء . وكانت هذه اولى عمليات الارصاد في ملكه العربية .
 واحد حله من علمه فقه اسحق ارتفاع القطب لمكانه ايضا
 بدرجة ديار ربيعة . فوجد مقدار درجه من ثلث ستة وخمسين

النجوم . وبلغ من ثلاث عشرة مفاها في ابعثت من رها على
 كرويه السماء والارض ، وعلى ثبوت الارض في مركزها . ثم مثل
 فيث البروج ، ومضلع بروج البروج في تلك المستقيم . جمع ابن
 النقض احاديث العلماء في حشر العكس من ٦٨ ٦٩ وهي حدود بروج
 حرب الفلي ٥٧ ٦٩ .

ملا من الارض . فصرّب مدد في ثلاثة وستين حملة دبح
 الميت مجموعته ونهت دلت بارعة وعشرين الف ومئة وستين
 ميلاً . وهو . . . يعتقد اسما له دور كرة الارض المحيطة به
 واسحر .

سبب الفرق حركة الفريجة . وكالب حوراً
 شبه سبي عبيد . ولانته . لدي به بام
 عني . واسم . مسلمين من بعد تحت واء فرق . وانصام
 الاصلح ايها . جمهور كن . انتشرت به اسمهم من بدلات
 لاهوية . وقصاب فستة دققة . وانتشر لاسلام في بنات
 فارسية . ثم بعد فنت مدد فرق ربع مسيحي راو بها
 بالترح و . . . ولف حول الكلمة الواحدة فرق واكثر .
 كن رت ري في اكبر رحا الفرق على مكس الاحدية
 ومطاعن . بعد نصر لاستخرج ادلة يحدون بها في محاوراتهم
 المومة . وكن من نتيجة هد حشر محيل ان انتقلت لفرق
 الاسلام في حين من الوقت من حالة الى اخرى ، واصططعت
 لون . قصد اليه احد من مؤسسين الاربين . ومد ان كان
 احلاف وثا بينها على امور سياسية تحب . كموقف المسلمين

من اهل خلاف والعتق الرشيد * وحق علي في خلافة ابن
عمه الرسول ، وفي الصفات التي يجب ان يتصف بها من يرتقي
سدة الخلافة * يكون من اهل بيت * ان يكون من اهل بيت
ام من الانصار * .. يكون عربياً صليلاً * نعيم حياً ..
اكتسب خلافة بكر وعمر وعثمان صدقة * ان هؤلاء اعصوا
حق نبيهم * .. ما يكون موقف الجماعة من الاماء الحسن * ..
بعد ان كانت لا تعي الا مثل هذه مباحث * وكلها قومي اي
مصنعة مادية حرب من لاجراب * وحقه من صفات *
وخلص من الاحاس * دا حرق نيتش في صور حمد لائب
الى الاول باب * فتشعب وتعدد * واحد حده بالدور حول
محور ديني لا عوني ككثير من تلك الكبار في العالم شافي
وتعدد الايمان * وحريه * وحرية * وصفات العدم * وحق المرآة
وقدمه * واحوهر وصيغته * لاسباب * اسباب * وقدم العلم وحدوثه .
كل هذا حدث دحيل تنصب عبود حديدية * بثر عديم * مفسهو
مرق الا في كتب اهل خلد من المصاهرة وبقاقة * فترجت
هـ * وستوحوا منها لاذلة والعاهدين في اثبات دينهم وتلذذهم
بلعهم *

ترجم بعض الاحباب * لديهم من العلوم
ليسموا مذهبهم الشيعي شقياً من العرب

الشيعية

فعمدوا الى صكتهم الادبية والعلمية يعرجون ليظهروا لاصحاب
الامر في الاسلام اهم اهل حضارة وعلم تقصر دونها علوم
الجاهلية من عرافة وروح وطب اولي . فان معظم صحاب
الدين في الاسلام واول من نقل الله التعميم الاحية هم
الشعوبيون الذين ينقصون بمصرية الاعجمة عن العربية ، او
لدين آخر على الاسلام .

ولشعوبيون اذاً قصاب معصمهم ببعض العرب لان هؤلاء
استثروا دوابهم بالسلطة والثروة والمقام الرفيع ، وآخرون يحاولون
هدم الاسلام عند ان ضعف اليهودية والنصرانية والمجوسية .

١ . سعة الاسلام : ادى ذهب ربح يودي لافس يسمى عبد الله بن
سب معروف بن السود ، اعتنق الاسلام اثم اخذه عيال بن عدو طوف
في الحجاز ثم باصره وكوفه ، ثم ذهب في مصر مارةً بوجه واسم
الى العاصمين على الخليفة الراشدي واذاغ في مصر دعوة جديدة تسبب فيما
يعد ، وعرفت باسم البداية . ثم برحمه اليه دون . لكل بني دسا
وان وصي محمد هو علي بن ابي طالب . ولذلك يحب علي كل مؤمن ان يسمى
جده لاصداه الى خلافه . رافقك في جملة صد الخوارج . وكان عدسه
رسم الله الرنونة . وعول في ما يقول النصري في المسيح فده اي
ابنائه واحرق جمعة من دعه . وذل الامم على نعم ان س ان ايقنوا لم
كن عباً ، وان كان حتماً صور لده في صورته . وان عباً صعد
اي اليه كما صعد اليه عيسى . وسيدرك الى الله ويستقم من اعدائه .

فأنت هذه حنة ابن الشيع حديدة والبدع الغربية عن الدين
وتعاليم الفلاسفة ترع بلور الشئ في سائمه وؤسهم عليه بعد
ان أسوا معه . وفي هذا حجة للديانات التي يدينون بها
ويتوارثونها أنا عن حد .

ومن هؤلاء : لأحب فئة حرى قبلوا الإسلام دين والعربية
قومية وكنهم " يكتوبوا من بحرين الذين يثرون احمد لحد
السيف " على صفوات جيد " فصور امام تحفة زاعات لامة
الفتية " ويقول من دورى الامراء والجناء " بعد ان روى بعضا
من الخلد يصور على مصابيحهم لاول وشوكة احمد " فكان
المؤمن يعطى وزر ما يتحمله له .

١. عند دخول كان يوم مدهد بعد المصايف فبقية يوم صرنا
المنفعة لآله فكان لآله والجمع والافلاحة يؤمنون عذر في صبح حيث
قدمه هم الفطور وما ان بصوات الكفاية حتى مدحوا على الله في
الابواب اخص حيث استجرت التي كان يومه الله وما كمن سبي
لا بعد صلاة العشاء ويدعون حجره اخرى حيث مدحهم اموات - و
الطعم ودا مدعوامه مدحوا سبهم ودا مدحوا وسبهم فكانت
محصلة بعد صلاة شؤن مدحهم اسد امير على محضر سبهم العرب

لا مد كل دين من اساس
 حجة الدين الى العلم

فمن يسي عليه اصوله لا

اثمن الا ان يحفظه على علاه دون انعام فكره ويطبق تعاليمه
 على نفسه دون ان يتدن عن قيمة هذه التعاليم ومبطلها من
 الصحة . فان الدين يد الصفة . ثم انني عبد العبد ولا يرى مؤمن
 في التعاليم الجديدة ما يوافقه . ويجوز ان يؤمن به دون ان يدرس
 بين دينه حتى ودين آخره . وشعب وشعره . وعلومه . ويرجع
 صفة مكاتبه او القومية ويرى فيه مذهب علمه . بل انسابه
 لا جمع .

فانني خافه ان من في هذا الظور . لكي يؤمن به حتى من
 نفعه . ويبذل في سبيل حياته . ويهبط في وجهه . وفيه .
 ويحدد سلوب المنطق بحرية اسطق نفسه . وكما قرب الدين من
 العلم . ومن مذهب . ففكره . رد وسوح . وشعرا . لذلك يري
 . بفراي الذي هم هذه الحقيقة يتعلم علوم اليونان ويدرس احادهم
 ومذهبهم . حتى اذا شعر من نفسه بقوة عمد الى فلاسفة الاسلام
 والافديمين يهدم آراءهم ويشب ان الدين الاسلامي هو الحقيقة .
 فهو دائماً يعتمد على مصق العقلي لمصل في سبيل العاصفة
 الحديثة . وليس نخلة الله انتصفت التي ترعها لاشعري سوى
 الدين الاسلامي الذي تقلد سلاح لاشراقيين . وزل لحدوتهم بنفس

سلاحهم . وقد عزم هؤلاء المتديبون محدودون حجاج الشرق المسححة
التي سدهم ، ولا سيما لادلة التي شفق وم يدهون اليه ، فسعوا
بتمسكهم في خفت او يمد ، عن الكتب ، او يتسقطها
من قواء رحل الدين . وكان في سدهم هذا حمار دفع المترجم
لي نقل اقوال فلاسفه الى اللغة العربية .

تتمتع الخلفاء
سعد حماد ، على شر العلم ، والناس على دين
موركم . فلا بد الامراء ومن اجعل الخلفاء

سدادود ونصاح العلم ، منه . ولا بد للشعب الذي
عيش فيه صفة علة من سادته عميقاً بالتزعة الجديدة
وان منع فيه افراد يعمون شدة العلم ساطعة ، لان تمكيد
وابحث اصحاب من لا عزم في يسعى اليها في ذلك العصر .
ومد سادس عمر من عهد اعز رحيل لينة يستجير الله بطرح
كتبا صا من ابدى اشهر ، ربي المأمون الخليفة العباسي
يعلم الكثير من المراسل وتسل العشرات في جمع
الكتب ، ويشجع العلماء بالاختراعات ، ويصرف
المترجمين نقل العلوم على مختلف انواعها الى اللغة العربية . وفيه
عنه علماء ، والفلاسفه من كل قطر ، وتصح تعداد في
عهده محجة طلاب العلم وتأثيره ، وترث لعاصمة العباسية مدينة
اطاكية ، عدان ورثت هذه مدينة الاسكندرية ، ويستقل اليها

اهل حرا والرها وحداورد يعملون في دار الحكمة .
وقد نفع من شهرة المأمون في حب العلم ان سب اليه المؤرخ
الفرنسي « بوبن ده فرجه » رواية اوردتها في كتابه « بلاد عرب »
يقول ان حرا شئت بين المأمون والامراصور البيزنطي توفيل
لاساب يعود الى حب العلم . وحدث ان المأمون كان يحاول ان
يجمع في بلاطه نخبة من اشهر علماء على اختلاف ادبياتهم ،
تاركاً لهم الحرية التامة في عقائدهم . وكان في سلاطه امير له
موى بيزنطي اسره في احدى العروات ، بفاحر به وسامه .
فرغب الخليفة في ان يراه ويحادثه لينتج ما عنده من ذكاء
وعلم . وعندما مثل بين يديه ونسب سعة صلاحه ، ودقة معرفته ،
سأله عن اسم استاده ، فقال له انه يدعى بوبن ، يعيش في
بيزنطية عيشة ذقة رغم شهرته . فكتب اليه الخليفة يستقدمه
وبعده بانزوة . وسكن له المأمون لم يؤخذ سهرجة المجد ، فحمل
رسالة المأمون الى الامراصور ، شتم هذا من الدهاب ، وحصه
تربت ، وعين له احدى الكشس ليلقي فيها دروسه العامة . وعدد

١ - انساب دار الحكمة ، في عهد المأمون عام ٢١٧ - ٨٣٢ م ، وذلك
على طريقة مدارس السطور والبرادشته . وحصل بحسب ما سوره المتوفى
سنة ٢٤٣ ، ٨٥٧ م ، فيما عليه
راجع مظهر تاريخ تطور الفكر العربي ، انقطف مجلد ٦٧ ، ص ٣٦٠

استحق العادي كثير لاستلذه * و-يح منه تده : وحره : وثلا
 " ما لاهل طيرة والصب : عيت : مع القوس في الطريق " : وذلك
 لان بوحا كان تعصب لاهل حلب : و-يصر : و-يصر : اعلم
 وصف عليهم دون سواهم ، و-فر في بلاد زود حيث درس للغة
 اليونانية بعد ان تفقه باللغة العربية على يمين من احمد : و-صيح
 بجيد : مع عت : العربية و-تدريسة والعربية واليونانية : و-انضم
 بعد حوله بغداد الى عتبة : في العهد : في عهد خلافة
 ترجمه الكتب : و-دعا : يد : حكمة : و-كان يدفع عنه : و-حس
 ١٤٠٠ : و-دعا : يد : حكمة : و-كان يدفع عنه : و-حس

١ العادي : و-دعا : يد : حكمة : و-كان يدفع عنه : و-حس
 من روى عنه : و-دعا : يد : حكمة : و-كان يدفع عنه : و-حس
 روى عنه : و-دعا : يد : حكمة : و-كان يدفع عنه : و-حس
 عنه : و-دعا : يد : حكمة : و-كان يدفع عنه : و-حس
 نبوك العجم : و-دعا : يد : حكمة : و-كان يدفع عنه : و-حس
 المعطي لهم : و-دعا : يد : حكمة : و-كان يدفع عنه : و-حس
 ص ١١٩ : و-دعا : يد : حكمة : و-كان يدفع عنه : و-حس
 هو قوم من صاري العرب من و-دعا : يد : حكمة : و-كان يدفع عنه : و-حس
 قصور : و-دعا : يد : حكمة : و-كان يدفع عنه : و-حس
 و-عدي : و-دعا : يد : حكمة : و-كان يدفع عنه : و-حس
 عادي : و-دعا : يد : حكمة : و-كان يدفع عنه : و-حس
 دول : و-دعا : يد : حكمة : و-كان يدفع عنه : و-حس

٢ ما اشتر ذكره من الاطباء امر اخذته بحصره ، واصفها

لأنه أفصحهم لغة . ترخم بعد ذلك للعنصم والوائق والمتوكل .
 وأكثر مقوله لبي موسى . ورحل إلى بلاد الروم في طلب
 الكتب وتوفي عام ٢٦٠ هـ . عرف في حياته كثيراً من الاضطهاد ،
 ولأسيا من الاطباء القسري الذين كانوا يدسون عليه في
 الحجة . فيسبون اليه النهم ، وينسب اليهم الحير ، حتى
 زعم على الأبرو . . ذكر حينئذ بعض هذه الحوادث في رسالة
 كتبها عن نفسه ، أشهرها حادثته مع تخبشوع بن حريز ، عندما
 أوقع به عند الخبيزة المتوكل . والواقع أن حياً عرف أياماً

الاضطهاد نفسه ، ولكنه لم يكن يحرز على السداوي ، فعنه به من
 الدواء دون . جمع لأطباء الرافض ، خوف من أن يكون ملك الروم قد
 رماه إلى الحبس ، فدمر له نسيم في الدواء ، فارد في أحد الأيام احضاره
 وحضره خمس مائة درهم ، وحبس منه ما يصف له دواء على ما عدوا ،
 فرفض حتى ، وأمر بحلته ، وأمر حبه في بعض القلاع ، وصل في سجنه
 عاماً كاملاً ، ثم عاد في مدينته . ثم سئل على رده وذلك لأمر
 الدين والقضاة . فبرر مع الحنفية وأكرمته ، وأحل من ربه مكاناً راحياً ،
 ورتق باسمه له . ان أبي الصفة ج ١ ص ١٨٧ - ١٨٨

١ . رجع ان أبي الصفة ج ١ ص ١٨٤ - ١٨٥ - ابن النديم ص

٤٠٩ - ٤١٠ .

٢ . ذلك ان تخبشوع صنع فيه عنها صورة العذراء ، وفي حجرها اسبح ،
 ولأنه قد احاطوا به . وجعل في غايه ما يكون من الحس . فاسبها
 لتوكل ، وحسن تخبشوع قلب من ربه مراراً كثيرة قائلاً : ن كل

بائسة ، كما عرف اباماً ناعمة مترفة ، فاطمان الى عمله المشمر ،

النصري يعمون مثل هذا ، لا واحد منهم هو حبيب من صديق الكاهن الراسخ ،
 فامر الخليفة بحصر حبس وقل انه عمل الى انموكل ذهب بحشوع للقاءه
 قائلاً : انه اهدي الى امير المؤمنين قوداً ، قد عظم معه ، فاسحبها
 حذاً . فاذا منعناها بين يديه تولع بنا بها في كل وقت وكل هذا ربحكم
 وانه ، وعندما سألتني عن قف يوجد امه في الحمام والسبع ، وهذا ما
 لا ينالي به . قال : اليس هي عندك شيء ؟ قلت لا قال من
 سكن من دفاً فاصق عني . فصفت وخرحت من عنده وهو صحك وذا
 سألك ما سألتني فافعل ما فعلته . وجازت احدته على حبس فامر الخليفة
 بحبسه ثم امر باحضاره ، فصر به من سوط ، واعمد الى كبسه ، اني ان
 اعز احدته ، وانشد موصيه ، وم فخر على شانه الاخوان فاستمعاه مستمعاً
 عري . ان الي اصغره ج ١ ص ١٩٣ - ١٩٦ عري ن في العري
 عري قصة اخرى شبيهة هذه وان احببت في حبس ، تقول ان نصيري
 الكاتب اخبرني كان يحد حبس ومدايه واحسها يوماً في در بعض نصري
 بعداد ، وهناك صورة السبع واللامد وفدين بشغل في في الصورة
 فقال حبس تصحب السبع ثم صبح الرب لا فليس هذا السبع ولا هؤلاء
 اللامد ، وان هي صور فقل نصيري ان لم تنفقوا الاكرام فاصق
 عليهم . فقص ، وشهد عليه انصيري ، ورفعته الى انموكل ، فانه باعة
 الحكم عليه سادة النصارية ، فبعث الى الخنفس والاساقفة ومثلوا عن ذلك
 فاجبوا حرم حنين ، فصرم وقطع رءاه . واصرف حبس الى داره ومات
 من ليله صفاء ، وقيل انه مقي نفسه سباً . ان العري تاريخ محصر
 الدول ص ٢٥٢) -

وتروى عنه ، وجمع المال الكثير ، وداع اسمه على كل لسان .

طريقة ترجمته : اجمع اكثر المؤرخين ان حيداً رعيم المترجمين ،

لا بد كان اكثرهم تعمقاً في اللغة العربية

واللغات الاخرى ، ولا سيما اليونانية . وكان في الوقت ذاته من

اشهر المنكرين ولاصحاء . اتخذه الاستاذ احمد امين في كتابه

« صدى الاسلام » مثالا للعالم الذي نتلاقى فيه الثقافة العربية

واليونانية ، وتترجما اعتراخاً مستحاضاً . والواقع ان هذا

الفهم الذي يمر به حين هو الذي اوصله الى ترجم حركة الترجمة ،

وحمله يعمد الى طريقته المشهورة لقائه على الاصول الحديثة .

كان للترجمة كى نقل العاصلي عن الصدي طريقةتان :

١ روى في ترجمته ان حيداً كان في كل يوم عند بابه من

الركوب دخل اعمى ، فصب عليه ماء ، فخرج فلنظ في قطعه ، وشرب

فخرج بوابه او كل كعكة ، وسكى في سلا ، ورت به ماء فقوم وبسطه ،

وبعد به طعمه ، وهو مروح كثير مسير ، فمد صاح برصه ، ورعب

وربه ماء درهم ، فخرج من ابرقه ، وكل المروج والحيز وشام . فاذا انته

شرب اربعة ارصان شراباً عسفاً هذا انتهى حكمة الرطة اكل التماح

للشبي والسيرج . وكان ذلك دله ان له باب ا ابن خلكان : وفيات

الاعراب - ١٥٠ ص ١٤٢)

٢ ونعت الخاطب الصريحي وعرض عنه في كثير من النعم واندعه ، واد

ناهضيه ضربة جلد ، واب كان يرفض ساساً امكانه . (راجع كتاب

السدي من الخاطب ورسائه .

أحدهما طريقة يوحنا بن الطريق وابن الدفعة لمحيي ، وعبرها ،
وهو أن يُنظر إلى كل كلمة مترجمة من كلمات اليونانية ، وما
تدل عليه من المعنى ، فينشأ منه حم ، وينتقل إلى الثالثة حتى
يأتي على جملة ما يريد ترجمته . وهذه الطريقة رديئة ، لأنه لا
يوجد في العربية كلمات تقابل المبررات اليونانية . ولهذا ظل
خلال لترجمة كثير من الآباء اليونانية على حاله . ونشأ الخطأ
أيضاً من جهة استعمال أعارات ، وهي كثيرة في جميع اللغات .
والطريقة الثانية في الترجمة هي طريقة حين بن اسحق والموهري
وعبرها . وهو أن يأتي المترجم الجملة ، ويحصل مدحها في ذهنه
ويعدر عنها من اللغة الثانية جملة نظائرها . مو . تسبوت لا يماط
أم خدمت . وهذه الطريقة أخود . ولهذا نحتاج كتب حين
إلى الشفيح .

اشهر تلامذته اسه اسحق . كان اواحد عصره في
تلامذته
من الصب ، ويلحق بابيه في العمل ، وفي معرفة
اللغات وفصاحته فيها . على ترجمة كتب الحكمة اليونانية حتى
أن الذي يوجد من نقله عن ارسطاطيس وغيره أكثر مما يوجد من
نقله لكتب الطب . خدم من الخلفاء والرؤساء من خدمة يوه .
ثم انتقل إلى القاسم بن عبيد الله وزير الخليفة المعتضد بالله .
واختص به حتى أن الوزير كان يطلبه على امراره ، ويفضي إليه

عما يكتنمه عن غيره . ولحقه الفالج في آخر عمره . وكانت وفاته
في شهر ربيع الآخر سنة ٢٩٨ هـ .^١

ومن مشهوري الامم ايضا ابن اخته حيش بن الحسن
الاعجم ، وكان مصر بيا . يقال من السرياني الى العربي ، ويقدمه
حين يعطيه ، ويرضى عن نقله . ثم عيسى بن يحيى بن ابراهيم ،
وهو من الناقبين الكوثن . وكثيراً ما يحد حين ما نقله حيش
وعيسى وعبرهما .

كتب التي ينسب تأييدها او ترجمتها الى
مؤلفاته وزوجاته
حين عديله لا يمكن حصرها . وقد آلف
بعضها زولاً على رعه الخليفة الوثني ، اشهرها كتاب احكام

١ ان حكاك ج ٢ ص ١٤٩ ١٥٢

٢ الفهرست ص ١٥٣ .

٣ سر الخصة الوثني على حصن الامون . فكان يحاً للنظر في الامور
للعقيد . مكرماً لاهن العلم ، بعضه للنقد واهله . وكان يدور بحذلات
بين الفلاس والاصا في حصنه ، فتعرت عنه في طرح الاسنة ، ووجه
اسدته وثقوب اسعودي ان حياً لم كثيراً من كتب النصيب لشرح
هذه طرح الخصة في هذه الحاس . ورعب في نصيب من ذلك ان
الخلعة منه في احدي بيت لمطرات ما من آداب العداء من الاسان :
فقال . اور آداب العداء للعد . وبعه لاسان والاسان انسان وثلاثون
سأ . من في لاهي الاعلى من عشرة ساً ، وفي لاهي لاسل كذلك

الاعراب على مذهب اليونانيين ، كتب المسائل في الطب
 للتعلمين ، وراود فيها جيش لاعسم تلميذه ، كتاب الاعدية ،
 ثلاث مقالات ، رسالة في علاج لعين ، رسالة الاسباب والثلاثة ،
 رسالة اوجاع المعدة وعلاجها ، مقالتان ، كتاب في المد
 والجذر ، رسالة في السبب الذي صارت مياه البحر له محة ،
 رسالة المولود ثمانية شهر ، رسالة الترياق ، رسالة في ذكره ، ترجم
 من الكتب ، مقالتان ، رسالة القرح وتولده ، المقولات لارسطو ،
 كتاب السياسة لافلاصور ، والاحلاق لارسطو . واورد ابن
 السديم في صهرته حدوداً مطولاً للكتب التي ترجمها حين حاليلوس
 وما قام رفقته تلميذه جيش بن الاعسم .

من الكتب التي طاعت احيراً
 كتاب المقالات العشر في المين
 الحسين ، كتب المقالات العشر

الع واحد في بعض حصص كل نوع من الاسان اوتق :
 احسن في ذكرت من هذه الآلات فصص في كتابه ذكره في جميع ما
 يحاح اني معرفه من ذلك فصل له كتاباً حصص ثلاث مقالات ، ذكر
 فيه الفرق بين العدا واللداء والنسبل ، والآلات الحدد احياً ل لواتق
 سال حيداً في هذا الجنس وفي غيره من مسائل كثيرة ، وان حيداً احباب
 عي رصف في كل ذلك كتاباً ترجمه ، يكتب اسائل الطعمه ، ، يذكر
 فيه انواعاً من العلوم (اسعودي مروح الذهب ح ٤ ص ٣٠ - ٣٥)

في العين». نشر الدكتور ماكس مايرهوف نصه العربي مع الترجمة الانكليزية ، ومقدمة قيمة عن حين بن اسحق ، اعتمد فيها على ما جاء في كتب مؤرخي العرب كابن الدليم وابن ابي اصيبعة . ولعل هذا الكتاب يمثل حبر ثمين الطريقة التي كان يتبعها حين في نقل العلوم ، ولا سيما نص « الى العربية » . فهو لا يتقيد بما يقوله حاييوس مثلاً ، وانما يستوعب كل معانيه ، ويضيف الى ذلك ما قرأه عن علي ، وما جرد نفسه ، وبطهره بشكل يكاد يكون خاصاً . فهو اقرب الى التاييف والوضع منه الى الترجمة والنقل .

١ القاهرة ١٩٢٨ ، المطبعة الانكليزية

٢ في كتاب « كتاب الملوك لمطعون الافريقي » ، مطبوع في مكتب مطبع الاسرائيلي سنة ١٩٥٥ ، سبع مقالات من كتاب علي بن بططون الافريقي كان عرب من اهل فسطاطة بحسب بوسن . احد اسماؤا ثم اعتنى الحضارة ودخل في حلت الرهبة في دير موني كمنوا مشهور ، والتحق بداره سارو الطيب . وهو اول من وجم الكتب العربية الى اللغة اللاتينية . فاطلع اوروبا العربية على علوم العرب وكان مترجم كثيراً من كتبهم ، ونسب الى نفسه . كما فعل مثلاً بكتاب مقالات العشر في العين . وجعل عنوانه « كتاب مطعون الافريقي في علم الملوك » ، وهداه الى امده يوحنا ماكس مايرهوف . كتاب المقالات العشر في العين ص ٤١

تأيت بن قرة هو ابو الحسن ثابت بن قرة الحكيم الجوافي

الصبني ولد في حران عام ٢٢١ هـ وتوفي يوم

٢٢١ - ٢٨٨ هـ

الحبس في ٢٦ من رجب سنة ٢٨٨ هـ ، الموافق

عام ٩٠١ م . اشتغل اثنى امره صيرفيا في مسقط رأسه ، ثم

اختلف مع اهل مذهبه ، فرافعه الى رئيسهم ، فانكر عليه

١ الصلوة جماعة من الوثني كات بن مده حران . شرب في الاسلام
بالعلم . الذين يسمون بالكتاب بن قرة بن مده ، والذي القاهي .
واي جعفر الخليل البصري ، وادخل بن حبان حوزة الموت . صطيد لسانه في
حران ، ثم عددها عن ربه في شهره اهلها من العلم . وظهر فرع لها في
مده مده ، ثم تاب بعد ان اختلف مع اخوانه . ومن هذا الفرع الى
طهوا اخذوا "مهر فخر" بن ثابت بن الاسلام ، وادخل مده بن قرة

وفي عام ٤٢٤ هـ ١٠٣٣ م . بن في حران لا يمكن واحد . لعدة
الفرع وكان مده بن قرة في كل كبيرة حتى يمكن مده الاولى ،
وهكذا يمكن ، وهكذا الصورة ، وهكذا القس ، وهي مديرات الشكل ،
وهكذا الكواكب وبنون على اشكال مختلف من سدس والثنت
والربع . جمع عن حاشية التبريزي اثنى واندر ح ٢ ص ٢٦ ،
وعلى هامش الفصل اثنى على القس بن قرة الاصل ح ١ ص

٢٢٥ ٢٢٦

De Gouge. Mémoire posthume de Bozay contenant de nouveaux documents pour l'étude de la religion des Harraniens. Travaux de la 6^e session du Congrès International des Orientalistes 1882, Leyde II, 291. Al-Dinastaki: Géographie ad Moiren. Pétersbourg, 1866, p. 30. Encyclopédie de l'Islam.

مقاتله ومنعه من دخول امسكر ، فتاب ورجع عن ذلك . ثم عاد بعد مدة الى احتلافه معهم . وازعم على الخروج من حراة الى " كفتوت " ، فاقام بها مدة الى ان قدم محمد بن موسى ابن شاكر من بلاد لروم رحمة الى بغداد ، فزله في داره . وقيل انه قرا على محمد ، وتعلم في منزله . واشتدت اواصر الصداقة بينهما ، فوصله بالعتيد ، وكان لاذنان مير . ثم عده اصبح حبيبة ، دخله في حملة منجمن ، وابلمه . سمي المرائب واعلى المنار . وعلم في ايامه كلمة العبدانة ، ولاسبها لدالته على الحبيبة ، حتى انه كان يحس خشيته في كل وقت ، ويحادثه طويلاً ويصاحبه ، ويرقى عليه دور ودرسه وحاجته ، ويمشي معه متزهاً في " الهردوس " ، وهو بستان الرياضة في دار المعتصم . وطالت له لاقمة في سداد ، وورق الاولاد . وكان لا يزال من نفسه في مدينة السلام ايام من حكايا . واشتهر الكثيرون من دريته ومن اهله بالعلم .

شهره
عيب عليه الفلسفة ، غير ان شهرته الطبية تلفظ
حد الاساطير ، فرويت عنه لاقصيص لمحة التي
لا تصدق . وقد اشتهر في كثير من حور العلم كالسطق

١ اجاز تاب يوماً ماصياً الى دار الخلافة ، فسمع صاحباً وعربلاً .

والخشب والهندسة والتعجيم واهية . وثاني سواه من الفلاسفة
في ميله الى الاحتار والتحرره . فله ارصاد للنس ، قولاها
سغداد ، وجمعها في كتاب ين فيه مذهبه في سة الشمس ، وما

عادل مات القصاب الذي كان في هذا الدكان ؟ طير اي والله ، سيده ،
اندرجه فضاء فقال ما مات ، جدوا بـ ان قصص الناس وحملوه اي
دا القصاب مقدم الى السماء الامساك عن القطن والصباح ، وارهن
ان عيش مرورة ، وروا اي قصص عماره ان حرب القصاب على كفه
العصا وحمل يده في محله وروا ان ذلك حرب كفه الى ان قال
حك ، واستدعى فدا وخرج من شكه في كفه دره فداه في القبح عيش
من ماء ، وضع مع القصاب وسده له ، وساعه روهت الصيحة والزعقة في
الدار والشارع بان الطبيب قد احب اب ، ففقد ثوب حتى اب وضع
القصاب عيشه ، واضمعه مرورة ، واجلسه ، وفعد عده ساعة فادا
باصحاب الحنفية فدا حذوه بدعوه . فخرج معهم ، واندا قد عشب ، والعامه
حوله بعددوس ، لي ان دخل دار الخلافة . وروا من ان عبي الحنفية كان
له ثاب ، وده نسخة التي يلما عث " قال : يا مولاي ، كنت
احار على هذا القصاب واحظه شرح كبد وعرج عليها المنع ويا كلبها ،
فكنت استقدر عمله اولا ، ثم قدرت ان حكة سبعة ، فصررت ارعه
واد عيب عاده ، اندرف وركب للسكة دره اسعده معي فلم
احقوت اليوم ، وسمعت الصباح ، قلت : مات القصاب ؟ فروا نعم ، فحاة
الدرجة . فقلت ان السكة قد لحقته . فدخلت اليه ، وم احد له بصا .
فصررت كفه الى ان عادت حركته عيه ، ونفسه الدواء ففتح عبيه ،
راطعه مرورة واللسك كل رعب بدراج ، وفي عده بحج من سة .
(راجع لقطبي ص ٨٤ - ٨٥ ان اس اجمعة ج ١ ص ٢١٦ - ٢١٧) .

ادرسه دارصد في موضع اوحا ، ومقدار سببا ، وكمية
حركاتها ، وصورة تعديلها .

كان مجيد الريانية واليونانية . وقد عده سارطس من اعظم
المترجمين ، وعظم من عرف في مدرسه حرا في علمه . حسب
طول لسفحة الحميه ، فكان اكثر من الحقيقة نصف ثمانية .
واشتغل بمهندسة التجليبيه ، واحاد فيها احادة عجيبة . وله فيها
اشكارات لم يسبق اليها . ووضع كتاباً في الجبر بين فيه علاقة
الجبر بالمهندسة ، وكمية الجمع بينهما .

ثبت عدد واحد من الكتب المترجمة وتؤلفه منها

مؤلفاته

كتب كتاب الالهة ، رسالة في الشمس ، رسالة
في استخراج مسائل الهندسية ، رسالة في الاعداد ، رسالة في
الحكمة مسبوقة الى سفرها . ورسالة في الحصى المتولد في
المثابة ، رسالة في وضع مقاصد والفرس ، رسالة في السب
الذي من احده صارت مراه الحر مائة ، رسالة في رياض الذي يظهر
في لندن ، رسالة في الحدود والخصه ، رسالة في مسائل الهندسية ،

١ حدود رات العرب العربي من ١٠٤ ، طبعه ١٩٤١ وهذا الكتاب

منه حصه في اظهار الدور الذي دور به العرب في حقل علمي ، ولا سيما
في الرياضات والاختيار .

ملوك لاطراف ؟ وقد كتبت من كتب المنكسرين ما لا يحصى * ولمهدي نفسي وأنا اكتب في اليوم والليلة مائة ورقة .»

توفي سنة ٣٦٤ هـ . وافر ان يكتب على قبزة :

رَبُّ مَبْنِي قَدْ صَارَ بَالِغُهُمْ حَيًّا وَنَفْسِي قَدْ مَاتَ حَيًّا لَا وَعِيَا
فَاقْضُوا أَمْرَهُمْ كَيْ تَسَالُوا خُلْدًا لَا تَقْدُوا لُحْيَةً فِي الْخَبَرِ شَيْئًا

كتب رسالة استعملتها الجامعة القلعة بالعمادهم

مؤلفاته

احرار في اعراضهم ، يستحقون عليهم الثواب والعقاب * لامرا صادرة عنهم . وله مقالة في تفسير كتاب طوقا لارسطايس * ومقالة في الحوث الارملة ، ومقالة في سياسة النفس * ومقالة في صدعه اسطق وماهيتها . واكثر ترجمته او كلها عن السريانية . وشهر ما نقله فاصيفوريوس واليوبريطا والجدل لارسطو * والقوانين وتيمائوس لافلاصون . ولم يقتصر انشأه على تأليف والترجمة ، وانفذه في اصلاح القول القديمة ، يحقق الفاضل . وما فيها * وحررها بأسلوب حديث صحيح يسهل فهمه على صلاب العم .

بعته القبطي «الفيلسوف لثمي الصراني» .

فطايح نرفا

والمعروف ان قسطا ولد في سلكك ، وتعلم

الطب ، ثم رحل الى بلاد الروم ، فحصل من نصائهم الشيء الكثير . واستدعي الى العراق ، ليرحم كتأ ، ويبقها من اليونانية الى العربية . وقد عاصر يعقوب بن اسحق الكندي والخليفة المقتدر بالله ، ولكنه لم يزل الائمة في بغداد ، وانتقل الى ارمينية واقام بها ، وتوفي هناك . وبني على قبره قبة اكراما له كاكرام قور الملوك او اصحاب الشرائع .

يجملة اس السديم في درجة حيق ، بل يذهب

اتنام

الى انه يجب ان يقدم عليه عصه ونله وتقدمه في صناعة الطب . كان حادقاً على العدد وامدسة والحوم والمطلق وتعلوم الطبيعية ، ماهراً في صناعة الطب ، ترغم القلة لما اثر عنه من عادة حسنة صحيحة وعلم وامر . ورغم بعضهم ان وفاته كانت حوالي عام ٩١٢ م .

اشهر اتاحه رسالة في الدم ، رساله في النظم ، كتاب المرايا المحرقة ، كتاب الاورد وانكايل ، كتاب علة الموت فحة ، رسالة في اسباب الريح ، رسالة في المدخل الى المطلق ، كتاب نوادر اليونانيين ، كتاب الملحل الى عم اهلوسة ، كتاب

المدخل الى علم النجوم^١ .

منابع الفكر العربي

تأثر الفكر العربي بالمدارس اليونانية جملة^٢ هم يقتبس من مدرسة ذوق اخرى^٣ بل حاول ما حاولته اجماعات الاسكندرية ولا نطاكية والخرسانية والرهوية قدس من التوفيق والجمع والمهم .

والواقع انه سار على الخطة التي رسمتها هذه المدارس نفسها ، وفضل صنعها مسيطراً على الساحة المتعلقة بما ورثه طبيعة سوع حاص طول عهد تصبغ العرب . ولكن ما العلاقة المباشرة بين العرب وبينها^٤ كيف كانت عليه حالة هذه المدارس ان المفتح ، وابان لترجمة^٥ وما هي العلاقة التي كانت تربط هذه المدارس بعضها^٦ وما قيمة التعليم الذي كانت تقدمه للطلاب^٧ .

كل هذه الاسئلة تسارع الى اذهان الدارسين ، فيحاولون الاحاطة عليها بما يسميه من الوصوح^٨ معتمدين في ذلك على

١ راجع القهرص ص ٤١١ ان في اصعقة ج ١ ص ٢٤٤ ان حلکان وفات الاعراب المختص ص ١٧٣ فدرى طوقان راث العرب العمي ص ١٩٩

النصوص العربية نفسها ، وعلى اوراق المبرانية والقروحية ، غير
 ان الجلاء يظل بعيداً عنها ، لان العموص يكتبها من كل حبة .
 وليس لدى معلومات كافية عن حالة مدرسة الاسكندرية مدرية ايان
 الفتيح ، من ان احد المؤرخين ، عبد العاسيق ، يشير الى اسطورة
 تقول ان العرب غلبوا الاسكندرية حرقوا مكتبتها
 العبية . وسال الان في معرض ارد علي ، وقد حقق المعاصرون
 التهمة ، وانتهوا الى ان حرفي اصحح لم يقف هذا الجزء ، لان
 امكنة كان قد اصيب الحريق وشبه من من . من المؤكد
 ان مدرسة الاسكندرية كانت لا تزال قائمة وقت الفتيح .
 فكانت المدرسة اليونانية التي الوحيدة في بلادتي مصر ،
 العرب في دفعتهم الاولى .

وبشير السعودي الى انقل التعليم من الاسكندرية ايام
 عمر من عند العرف الى ايطاكية ، ثم انتقل الى حران ايام
 المتوكل ، وانتهى ذلك امام المعتضد الى فويري ، ويوحى من
 حيلان ، وراهم المروري ، واي بشر متى من سوس ، وأشار من

١

١ راجع الدكتور ماكس مروهوف من الاسكندرية الى بغداد من
 ٣٧ - ٣٨ من كتاب التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية ، ترجمة عبد الرحمن
 بلوي ، مصر ١٩٤٥ .

٢ السعودي الاشراف واليه ، ص ١٠٤ ، ١٠٥ ، طبعة حداد ١٩٣٨

الى اصبحة الى هذه الرواية . والى انتقال مدرسة الاسكندرية
الى ايطاكية عندما افقت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز
سنة ٩٩ هـ .

وهكذا يتضح لنا ان مدرسة الاسكندرية لم تنتقل الى
ايطاكية الا بعد مضي ثمانين سنة تقريباً على الفتح الاسلامي .
ولعل من اسباب ذلك الانتقال العلة التي اصبحت فيها
الاسكندرية بعد الفتح ، فقد فصلت عن بيئية لاسب حروب

١ ابن ابي صيغة عنوان الاسكندرية في طبقات الاطباء ج ١ ص ١١٦ ،
طبعة ١٨٨٢ .

وبما ثبت هذه المكرة مذكورة في ابي اصبحة عن بعض الفارابي يعلق
سارخ الفلسفة السورية عنه ، واصف الى الاسكندرية ، ثم تحولوا الى بغداد .
ثم قال هو صرح احد في احدى رسائله المهدية لدراسة الفلسفة ، حياء
وهو في وقت الفلسفة في الاسكندرية بعد الاسلام مدة طويلة ، عند
اسفل تعليمها الى اصبحة ، ونفى بها رسماً طويلاً الى ان بقي معلم واحد
فتعلم منه اثنان خرجا ومعها الكتب فكان احدهما من اهل حران ،
والآخر من اهل مرو ، فتعلم من الخراساني اسرار الاسقف وفوري . ويعلم
من الثاني رحلان ، احدهما ابراهيم الفوري ، والآخر يوحنا من حبلان ،
فاحد فوري بالعلم ، وتشغل يوحنا من حبلان بداره . وحياء ابراهيم الفوري
بعداد فادام بها وعلمها ، ودرس عليه ابو شرمين بن بولس ، وقد
درس الفارابي على ابن حبلان والي شرح (ابن ابي صيغة ج ٢ ص

البحر المستمرة ، وقرب انطاكية من بلاد الروم وعاصمة الخلافة
 الاموية . وم تستقل الى حران الا في حلة الموكل (٢٣٢ هـ -
 ٢٤٧ هـ = ٨٤٧ م - ٨٦١ م) فتكون قد بقيت في انطاكية
 ١٣٠ او ١٤٠ سنة تقريباً قبل ان تستقل الى حران . واستمرت
 هنالك مدة اربعين سنة . وسبب انتقالها كان انتقال مقر
 الخلافة ، وكون حران مركزاً مهماً للثقافة البيزنطية ، حتى ان
 آخر الخلفاء الامويين ، وهو مروان الثاني ، نقل مركز الخلافة
 اجاباً مدة خلافته الى هذه المدينة .

الاماكن التي ازدهرت فيها العلوم البيزنطية في
 المنطقة التي تشكل السريانية والفارسية هي الرها **المدارس**
 ونصيبين والمدائن وحنديسابور بالنسبة الى السطوريين ، ثم
 انطاكية واميدا بالنسبة الى العقوبيين ، والى جانب هذا كانت

١ مارغوف ص ٦٧ ٦٨

٢ مارغوف ص ٧٠

٣ ~~سعيد بن~~ ار البعده شحه بصرامة ادم اسمها عقوب الراعي في القرون
 السادس ، فالان في المسيح طبعة حدة وعد اصطلحت الامراطورية البيزنطية
 اصطفاً عداً ، وكتب وعادها وفست كدنها لكي يحمل من المسيح في
 الامراطورية وحده اياه . ولكنها لم تحج في مهمتها ، فزاد اسمها تشيئاً
 بتقديم وحدث هذه تشيعة من اللغة السريانية اداة في ماطرانها اللاهوتية
 وفي ندوس ربح . وشرت بالآل بين القديس العرب ، فانتشرت انتشاراً واسعاً

هناك مدارس في الاديرة ١ .

وقد مثل الساطرة ' دوراً هاماً ' ايام الساسانيين ، ونقلوا بواسطة

في اطراف الخيرة الحالية ، فكان من التعلية والعاسة ، وكثير من القنل
الصارية من اعلى محد ومشارف الشام . وكذا بمجاعة العامة حاولت تشكيلها
وانكماشها على نفسها ، واصرارها عن اللغة البوذية في ذلك ، ان تولد لها
كياً مستقلاً برز اعني التحررية من سيطرة يرسطة

١ ماريهوب من ٥٣ .

٢ م اسع بطوريوس وكانت راءاً سورياً ، رمى في السلك
الكهوتي حتى اصبح عام ٤٢٨ م بطريركاً على القسطنطينية . وكان متوجه
للكلا . ورعاً . حارب بطلاه لاد وعصده بان سبب يريوس . وقد
حجر بطوريوس بدمه القنل ان في اسع افومع ، وان مرم لبس
عدواً ، ولا يسمى والدة الاله ، وان الروح القدس منى من الاب فقط
وعند نشر هذا الزاني اجمع رعاء لمعد وحلموه عن كرسية وسبح
له ان يلتجئ الى دور بالقرب من انطاكية . وغوى عن ان يسكن الى
الراحة ، اصرف هناك الى نشر دعوته . ورغم الامور سوء على يده الى
شه حريه الحرب ، ثم الى مصر الف مراءاه احمد وهو في لطريق الى
سفاه الجديد

كان في ارمها تذك مقدسه لاهوتية مشهورة . بيع دروسها كثير من
الطلاب لاشهر معها سمع المعرفه والرف تقع على حدود الامواتوريه
الرومانية الغربية . لذلك كانت مركز اشاع للصره النحاء العراق
وكان القرس يدسون بتدريسه . غير ان الشعوب احصاه هم كانت
قدس وانصرافه ضد رمى بعيد . وكان المعهون الزهويون يدرسون معهم
نسطوريوس . وهي لا توافي المذهب الرسمي الذي تقوى ، القسطنطينية

الفرس منهم إلى اليمن عندما فتحها القائد الفارسي وهرمز عام ٥٩٧ م ، فدخلت الصربية بلاد العرب بشكلها النسطوري ، ولا سيما في المناطق التي خضعت للفوز الفارسي ، أي شرقي الخط الممتد من أقصى الشرق في حضرموت إلى بدمر . وبقل لنا التاريخ أسماء ست اسقبيات كانت على الناطق الشرقي .
ولواقع ان الكيسة العربية في حوض الجزيرة كانت نسطورية عند ظهور الدعوة الاسلامية . والكيسة الذين اتصلوا بالي على ما يروي ، ينتمون الى هذه الالة .

هي اهم المدارس الفلسفية ، والمسيح الذي
الاسكندرية استقى منه جميع افلاسة الذين ظهروا على

على الامبراطور ريمون عام ٤٨٩ م افضل مفرمة روم ، ونشره الاسكندر النسطوري . وعدد حدث في مصر من قبل حمل الفرس هو لاه الاحاد تحت حرسهم ، واهرم دماء البحري ليس لا يسون عدهم . واستقبل الكنيسة النسطورية الفارسية استقلالاً تاماً . وظهرت هذه الكيسة قبل استقلالها نشاطاً كبيراً فوجت الدعوة في المدن العربية . وفي اهد وآمنة الوسطى والحي . وفي القرن السادس كان بحري نسطوريون يقيمون في جزيرة سقطرة عند مدخل البحر الاحمر . وكثير من العرب كانوا ينتمون الى المذهب النسطوري في القرن السادس والتاسع . وقد تميزوا بحارتهم للبحر والايقونات (راجع Pizani . A travers l'Orient p ٩٠)

النسطي، الشرقي من لبحر المتوسط . وقد تجاوزت في حققتها
الدراسية مذاهب الاعريق القديمة والمستحدثة ، واقوال المصريين
والههود ، ومتزحت الزعت المتأففة المراوحة بين المادية الصوف
والروحانية المتعصبة . ونعاون المفكرون الذين برروا فيها ، على
مختلف الادوار ، تعاون وثيقاً ، ورثت العواذق التي تميز بينهم ،
واصبحوا كأنهم يمشون مدهماً واحداً ، فالأكاديميون يعلمون
مذهب الرواقين وارواقيون يعلمون مبادئ الأكاديميين .

والواقع ان الصكرة الاعريقة برمت الى الاسكندرية اثر
الاسكندر الكبير . فصادف في مصر عالماً حديداً ما نعرفت
اليه وبما مضى . وفادت من لتعاليم الشرقية امشرة آردك ،
ومن لتعاليم الخاصة التي كان يتورثها كهن الزراعة عن اسلافهم ،
وعدت مدد ذلك الحين متفق جميع المفكرين والمتعلمين ،
والشيع والحل لشرقية والغربية ، القديمة والحديثة ، من عهد
الكلدانيين الى لمقدوبيين اماصرين . سهلت الحياة للجميع بما
كانوا يتمتعون به من الحرية المطلقة في عاداتهم ، وعقائدهم
وآرائهم . يعتمد كل منهم الى آفته ، ويجاوزه على نقائده الخاصة ،
ويعيش الى حاسب حاد له يخلفه في كل مظهر من مظاهر الحياة
الاجتماعية والفكرية ، دون ان يكون بينها تسافر او تسافر ،
واتنا هناك حرية لا حد لها ، وتساها لا يقبده شرع حكومي .

فشيئت المذاهب ' لكن الالهة ' وقام المعلمون يبادون بكل
الطريات ' . وقد تألف من هذا التجاور والتعاضد مذاهب ' تقول
بالتوفيق والجمع ' ادت حوالى القرن الاول للمسيح الى ظهور
مدرسة ' الافلاطونية الحديثة ' او ' المذهب الاسكندري ' وهي
المدرسة التي طمعت الفكر العربي بطابعه الخاص ' ولا سيما الجماعة
التي يطلق عليها اسم ' المدرسة الاشراقية ' .

فيلون : ولد سنة ٤٠ ق.م. —
زمراء المذهب الاسكندري

ويقول بعضهم سنة ٢٥ — من
اسرة يهودية نبيلة في مدينة الاسكندرية ، وتوفي سنة ٥٠ ب.م. .
كان كثير السموذ بين ابناء حائفته ، وسع الاطلاع ، ذا فكرة
ثاقفة ، عرف وتأييد بانه من اشهر شراح التوراة .

Prat - Histoire de l'Église au 1^{er} siècle Alexandrin, T. I, p. 1. ١

٢ اما القول بقصر الفكر العربي على الاخذ من اليونانيين وحدهم
ورفضاؤه الى الزمن الداني ، والاحتشاد الشعبي ، فهو قول لا يستند الى
حقيقة تاريخية واحدة ، لان العرب لم ينفوا جهدهم على الدخول الاشراقية
فصب ، وانما انفقوا الكثير من الماء في نهج اسرار ابدية فاكشفوا في
علم امية والطبيبات والكيمياء وطلب هوائى دقيقة اعترف بصحتها العلم
الحديث . غير ان هذه الراجحي اشقة من تدريج الفكر العربي لا تزال
الى الان تحت ركاه من العموص والشتت . وربما فليس ما في المنقش جماعات
عمية رخصة مظهرها الى الوجود

سافر في آخر حياته مع الوفد اليهودي الذي ذهب الى روما ليتظلم امام الامبراطور من معاملة الحاكم الروماني ليهود الاسكندرية .

مذهبه : كان يؤمن بالوحي حسب ما جاءت به التوراة ، كما كان يؤمن بتعاليم الفلسفة اليونانية . وله الفضل الاكبر في الانتقال بالديانة اليهودية من طور تمسكها بالمظاهر الدينية القديمة ، وتنشأ بالتأويلات الموروثة ، الى طور العهد الجديد ، عهد التأويلات العقلية العاصفة القائمة على مبادئ المدارس الفلسفية المختلفة ، والنزعات اللاهوتية المتباينة . من اهم آرائه ، او اذا شئت قل من الاسس التي اتخذها لحياته العقلية ، تفريب لديانة اليهودية من العقل ، وبمعناها تهما رمزياً على خلاف مذهب الفلاسفة . فهو يتفقد بوحود الله قادر بدير العلم بسلسلة من الوسايط . وتتصل به النفس الفردية بالطريقة ذاتها . والوسايط — حسب ربه — لا تحدّد ناهيتها فقط ، بل يوضيغتها . فاذا ادرك المهمة التي تقوم بها عرف ذاتها . وهي تنقسم الى مخلوقات جديدة مختلفة : الكسمة او العقل الذي يرى

١ كنهه شروح رمزية للعهد القديم . ترجم الاستاذ برويه كتاباً منها

الى الفرنسية عام ١٩٠٩ بعنوان : الشرح الرمزي للشرائع المقدسة ،

Voir - Recherches de Sciences Religieuses 1933, pp 331-334 ٢

فيه الخالق مثال العالم ، وبواسطته يقوم بوطيعة الخلق .
ثم تأتي بعده سلسلة من القوى الحية والعانية والمداقة
هي مجموعة الملائكة والشياطين ، الملكيين بتفيذ الارادة الالهية .
وهذه الرسل تطعمها النفس اذا ارادت الانفعال بالعائق .
ففي الاصل كان الواحد ، ولما تطور في دانه وجد عقل
او الكسمة ، ثم تطور العقل فظهرت الروح . ثم حدثت المادة
لأنهم لعالم الحسي المعقد ، المتصورة . وعلى هذه الاسس قام
المذهب الاسكندري .

ولوبين ولد سنة ٢٠٥ م في اسبوط - بيبكوبويس -
وفوق في " كامبانيا " من اعمال ايطاليا سنة ٢٧٠ .
درس في الاسكندرية على اموريوس ، وتغرب له . وداع عن
نظرياته ، وساهم في حجة الامبراطور ثيودور على فارس ،
لكي يتعرف عن كذب الى مذاهب هذه الامة وعمومها . وفي
عام ٢٤٥ نزل روما ولست فيها حتى مات .

١ . ميريوس القس كان اول عهد جمالا ولد من اوين جراسي ،
وكنه عبق اندس اليوناني القديم هو دون ابلانوس حاولوا التوفيق
بين نعام افلاطون وارسطو درس في الاسكندرية من عامي ٢٣٢ و٢٤٢ م
واوقف ديوطان وكان بعد من العمر ٢٨ سنة على الفلسفة الحقيقية
من لامدته المعروفين افوطس ، ولويج ، وثيرسوس ، واريجيوس

ولعل نذهب الى عاصمة الامبراطورية سبين اتساع الافق
العلمي والتشيري ، واشتداد حصومة عليه في الاسكدرية .
وكانت العاصمة تضم عهدئذ اعف من عرفتهم الصراية من
الاعداء .

لم يسمح اول عهده بحصور دورسه الالمس . يتفقد فيهم
الكفاة في فهم ولادراك ، وببهم لاهراصور حوليوس ،
وهو عموريوس الصوري . وكان يطلب من مستمعيه
ان يطرحوا عليه ما يتر في حواصرهم من لاسنة ، فتتعدد القضايا
المروضة ولاحوة . ويقوم بدل في الحلقة ، وتخلط الالحاث
القبعة بالمواضيع العدية الامة . واليح عليه ملاله نجمع آرائه
في دراسات مكتوبة تسهل لهم الراحة والتأمل .

وقد اثار في اجتماع لروماني ، ولاسيما عند امستعين اليه ،
ومهم اعداء امشيحة واقواد واحكام ، شعوراً عبقاً بالالم العقلي ،
حتى ان احد السلاء المشهورين اعتق جميع عبيده ، وتنازل عن
املاكه وامارائه ، بعتق مذهب الملوطين الفلسفي ، ويتصل
باجالق بواسطة السيكر اذروحي .

نعم الفيلسوف الاسكندري في روما باحترام الس احمين .
فوكل اليه كثيرون ، قيل وفاهم ، امر نشيقف اسنهم ، وادارة
اموالهم ، كنه وصي آلهي . وكان يتصرف في حياته العملية بنزاهة

انارت اعصاب عارفيه ، مما جعلهم يلهجون بالشا . عليه ، ويزدادون له حياءً . يحكمونه فيما ينشأ بينهم من خصومات ، فيحل ما تعقد من مشاكلهم باكثر ما يمكن من الدراية والحكمة . وحل من قلب الاله براطور حولينوس عملاً رقيقاً ، حتى انه فكر في احد الايام ان يحمل من كامبانيا مدينة في ضواحي روما ، يقيم فيها الفلاسفة الذين يقولون بذهب افوطين ، يطلق عليها اسم « مدينة افلاطون » .

اسمى نورفيلد - فوريفوريوس - مؤلفات اساذه « التاسوعات » بعد ان عدل اسلوبها ، ونجح ما فيها من الاحطاء اللغوية .

مذهبه في عام ٢٥٣ قرر ان يكتب وينشر . وكان ينشئ سرعة . ولا يعود الى تنقيح ما يخطه . بل يعهد بالامر الى امين سره وتلميذه بورفير . وهكذا ظهرت مجموعة « التاسوعات » التي نشرها نورفيلد في ست مجموعات . ويبدو ان هذه الرسائل تمثل بدقة تمام الاستاذ الشعوية ، دون ان تعرض لوحدة نظريته ، فتفصلها بترتيب منطقي . هي عبارة عن سلسلة من المحاضرات توضح نقاط خاصة ، منها قحة علم السحوم والتنجيم ، وطريقة هبوط النفس الى الجسم واتحادها به ، ومشكلة الذاكرة في مختلف اصناف الارواح ابتداء من الروح

الانسانية الى روح العالم بأسره . اما الاسس التي ارتكز عليها مذهبه فهي :

١ - الواحد هو كل شيء . ولكما لا يفكر ان ثبت انه شيء من الاشياء ، او القول انه كائن او ذات او حياة . فهو ارفع من كل هذه . ليس فيه تحرؤ ولا تاني . وهو ايضاً العبر ، لانه يعطي لكل وجود وجوده ، ويؤلف الاقنوم الاول .

٢ - لما اذا لم يبق ، الواحد ، وحيداً ؟ لما اذا لم تحصر فيه الحقيقة منذ الارل والى الابد . ذلك لان كل كائن كامل ، كلكائن الحلي ان الشبح ، يصدر عنه شبه له . وهو صدور لا شعوري ، ولا ارادي . ولكنه لا يتعصى عنصر الاضطراب والالزام ، لانه يعود الى فيض الذات ، كما يحدث في مع الماء المتدفق ، وفي النور المنبع . فالكائن الحلي والسع والنور لا تحصر جميعاً شيئاً في انتشارها ، ونحفظ في ذاتها حقيقة وجودها .

٣ - يسعى المخلوق جهده للقاء قرب خالقه . فلا يكاد يظهر في الوجود حتى يعود الى التأمل بسسه .

٤ - اول مخلوق يحدث من هذا الصور يشابه الخلق مشابهة كبيرة في كماله . ولكنه يبقى دوره . وهذا المواق الاول هو الكلمة او العقل . والعقل يوحد بدوره النفس الكلية . فالنفس هي الكلمة المباشقة من العقل ، كما ان العقل هو كلمة الواحد .

٥ كس الروح لمردية في العالم الاعلى حيث تعرف الى كل شي، ولكنها احدث بحجم ونفس ثنية سفل، فيجب ان تفك قيودها، وان تفكها من جميع المحسوسات، وعندما تفك ذلك تفهم اسرار الطبيعة، واعرف ما في ربي افولطين ووجود روحين عند كل انسان روح عاقلة تعطي الشخص قيته للحقيقة، ولكنها يست في الجسم، وتقلد ان ترتفع الى العقولات والى الحق المطلق بالانحداب، والنفس التي لا تمكر، وبها تقتصر مهمتها على تحريك الجسم.

٦ ذهب الى ان الجسم هو مدون الروح، والعالم الحسي كهف، ووجود الانسان على الارض حدث بعد حرم اقربته الروح، فجعل موضوع المسعة معرفة الجسم العقلي، وتم هذه المعرفة بالانحداب، قال بوردو اني لم اتوصل الى هذه مرتبة الا مرة واحدة في حياتي عندما كنت في اثمة والستين، اما افولطين فكان سعد جداً به، اذ توصل اليها اربع مرات.

نسب المذهب اليوسكندي

عند اليهودي الذي اشتهر بمحافظته وتقليده الى التوراة يطاعها بالغة اليونية بعد ان

الى اليهودية والنصرانية

اهمل لغته القومية، يشتم التوراة كما يفهم اليوناني اشعار هوميروس، يؤوها تأويلاً شموياً، ويرى في حق آدم امشاق

العقل الكلي من لواحد ، وفي حواء النور والاحساس ،
وفي الحبة الذات الخداعة .

كانت هذه المدرسة شكلاً حديداً اتخذه الفكر في المدرسة
الانتقالية الرومية . واصبح هذا الاثير لا يقتصر فقط على
المذاهب الفلسفية ، وانما تمدى كل ذلك الى المذاهب الدينية ،
او كلام آخر ، نفع مذهب حثري جديد يشمل كل ما
يمكن ان ير في حال الانسان وصيره من امور سلبية ودينية ،
واصبح مذهباً دينياً شاملاً له دعائه الخاصة واسراره الخاصة ،
ومحركاته واحكامه شعوراته . كان له دور فعيل في تطور الفكر
في القسم الشرقي من البحر المتوسط . فهدم الصرح الحافظ
الذي حاصرت فيه الفكرة الاسرائيلية من الحجة السلبية
والاحتناعية في عهد السوسيين والمكارين . واصبح عهد
الاسكندرية عهد تنوير كبير لاجتماعات المتطرفة المفرقة في
اعريقتها ، وما يتبع ذلك من عدو وحمل ومسطق .

لما نكدهم مدة من الزمن حتى اصبح اليهود المشايخ
الاولين للثقافة اليونانية ، يحضرونها في صدورهم ، ورثونها في
بنايتهم . وانشأت بين رجال دينهم طائفة متطرفة في تعصباها
وعلوها . طالقت الاساليب القبيحة ، وعكمت على شروح
ملون ، تحاول ان تمجد في حلال المسائل التي تعرض لها في

الدين والدنيا . وقد رفقت هذه الثورة المكبرية في الشرق
الادنى ظهور المسيحية وانتشارها في الحواضر السورية اولا ، ثم
في المقاطعات لرومانية الشرقية ، الى ان عرت روما قلب العالم
القديم وعاصمته اليمانية . فلم يلتفت رجال المسيحية الاولون
الى هذا الجدل ، مجذب ، لان عايتهم امثلى لم تكن في مقدمة
ينظمونها ، او تبيحة يتوصون اليها . واما كان ايمان العامة
مهم عاطفياً عميقاً لا يعتمدون في اذنه على اصول الراهب
والقياس . وكان اهم الاكبر الذي انصرف اليه رعاة الكنيسة
في طورها الاول ، ولا سيما في القرنين لاولين ومستهل القرن
الثالث ، ان يدفعوا الاذى عن رعاياهم ، ويردوا كبد المصطفدين ،
ويورعوا الرحمة وارفة على المؤمنين ، ويصقلوا عقيدتهم بما كانوا
يتلوه عليهم من الامثال الشعرية التي تدل على عمق النفوس
بسهولة عربية ، ويهبطها الشيخ والمحور والفتاة والفتى ويذوقها
الجميع ، ويغرقون في نامل مصافي عميق . ساعد ذلك كثيراً في
تحول عدد كبير من المحافظين في ليهودية عن عقيدتهم الاولى
الى الدين الجديد الذي رزوه مكملآ لديهم .

وبكن احالة هذه لم ندم صويلاً . فكان لانتشار المسيحية
السريع في جميع الاقصر ولبنات ، لوتية ، اثرة بالمذهب
القديمة ، ولا سيما الافلاطونية المستحدثة ، اثر بين في شرح العقيدة

وتفهمها . ولم تكد الامبراطورية الرومانية تحول دون مباحثتها
ثم تفتنّها ديانة رسمية ، وتخرج من الراديب والمعايد الحفيفة
حيث يعق السحور والايتان ، ويحيط بانقيدة هالة من التقديس
والتسليم المصفي ، الى العالم الواسع ، الى الاندية والمجتمعات ،
الى حقائق المتعدين والمفلسفين ، حتى اخذت الصراية تستد
في جدها ومناقشتها الى الاسلوب المطلقى اليوناني ، لان
ممثلى الايمان لعصفي اصحوا ، كما سئى في الاسلام بعد ،
اقلية بالسة الى من تصر من الوثنيين .

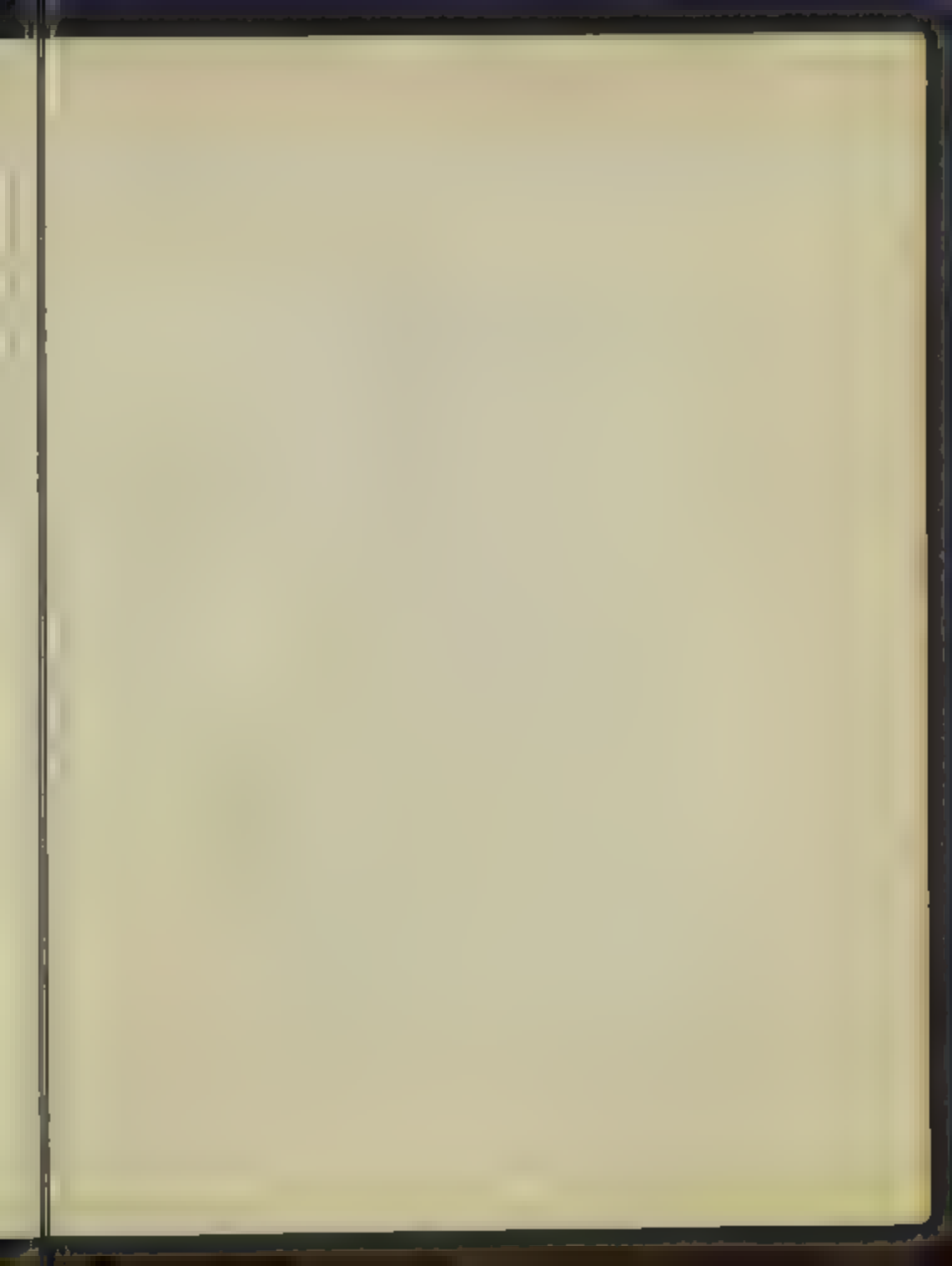
ولم يلك ان تحاور هذا الاسلوب في القرون الرابع والخامس
والسابع امسحين علمانيين الى رجال الدين ، من كهنة واساقفة .
فتعددت بينهم الزنات المتطرفة . واخذت اجمع المقدسة تعقد
لدرس المسائل المهمة وتقرّر حطة حاسمة فيما يتمنى بالخصومات
اللاهوتية . وكرت البدع كالأريوسية والساطرة واليهافة .
والخير بالذكر ان نثر في ذلك العهد على مؤلّات حمة
تبحث العقيدة المسيحية بطريقة عقلية فلسفية . منها « الاعداد
الانجيلي » لاثروب النيصري (٢٦٥ - ٣٤٠) ، حاول فيه ان
يبين ان من الممكن اثبات صول الدين بطريقة مطلقة حسب
الشروط التي وضعها لفكر يوناني . وبعد ذلك بزمن قليل
راينا عوريفوريوس الديريثي (٣٣٠ - ٣٩٠) يسرف في الدفاع

عن العلوم التي تدرس في الحلقات العلمية . واستخدم ثاماسيوس
 (٤٠٠) اسقف حص في كتابه عن « طبيعة الانسان »
 النظريات اليونانية دور ان يشير الى شيء من تعاليم النصرانية .
 صرق في محله هذا موضوعاً دقيقاً يتعلق بصلة النفس بالجسد .
 ونسأل كيف يمكن هذين المصيرين المتناقضين ان يجتمعا ويؤلفا
 كائناً واحداً . وانتهى مدرسه الى ذكر نظرية نجها امويوس السقاس
 تشبه نظرية افلاطون ، تلخص بتشبيه النفس نور عقلي يسبح
 فيه الجسد . وهذا مما يؤيد اصل النفس الالهي . وهي نظرية
 كانت تفرق بين المسيحيين واتباع الاغريق في ذلك العهد .
 وظهر الاثر الاعرقي أيضاً باحلى وضوح في مؤلف
 للميسوف وببوس من عزة (٥٠٠) عنوانه « تيوفرست » نرى
 فيه حواراً طريفاً بين مسيحي شرقي وروماني وثني حضر حديثاً
 من آثينا حاملاً في حمته جميع تقاليد امته العسكرية . والعريب في
 الامر ان المسيحي يجرد استعمال سلاحه هذا كما يجرده اليوناني
 نفسه . ويثبت بانيس والبرهان خلق العالم وداهه ، وحشر
 الاجسام بعد الحساب .

أهم مصادر الفصل

١٩١٣	بيروت	طبقات الأمم	القاضي صاهر
١٨٨٢		عيون الاسماء في طبقات الاطباء ، حرّآ	ابن أبي امية
١٩٢٨	مصر	درج الفكر العربي	اسماعيل قطر
١٣٢٦ هـ	مصر	احبار المعاصرين ، احبار الحكماء	ابن النفطى
١٩١١	مصر	تراث العرب العلمي في الرياضات والملك	قندى طوفان
١٩٢٤	مصر	ملك الانصار ، الجزء الاول	ابن فضل العمري
١٣٤٨ هـ	مصر	المهرست	ابن النديم
١٩٤٠	مصر	من الاسكندرية الى بغداد ، من كتاب الذوات اليوناني في الحضارة الاسلاميه ، رحمة عبد الرحمن بدوي	ماكس ماير هوف

- Robin : La Pensée grecque
 Brehier : Histoire de la philosophie
 " : La philosophie de Platon. 1922



الفرقة الاسلاميه

الدين ونقطة العقل . فقد الكتاب القدريه والحدوية
الشاميون وانهم في النظرتين موقف الامويين من القدريه
والحدوية الساعه والدين

الفرق وتشتاتها

صفيين ومخير الاسلام . التحكيم وسائعه حروراء
رجال الخوارج . الثروارب . نكائر الخوارج . احلافهم
انقسام الخوارج المقدسة . فرق الخوارج وبالسهم الخاصه
الارافه ، الحداد ، الصعرة ، الاناصه

الخوارج

اصل الشيعة علي في نظر الشيعة موقف الامويين من
الشيعة . الامامة الاله صعدت الامام حسن الادم
النقبة والكتان المعنة الشيعة والمعتزلة

الشيعة

اسماء صعدت المعتزلي منهم صعدت الخالق بني
روية الله بالانصار خلق القرآن القدريه مصير مرنك
الكائر . فرق المعتزلة .

المعتزلة

شأنها حاجة التة الى الحدل . الاشعري حياته ،
 مؤلفاته . الاشعرية او الة المتعنه اعماقهم والاشعرية
 تمهد لمذهب الاشعرية . وجود الله . بعدت الله الله
 والخلق يعني الاسباب مصدر مركب الكماثر العرالي
 والطية موقف العرالي من اللاهوت ازالة العالم
 وادبته . معرفة الله فكلمات الحشر الروحاني العرالي
 وعلم الكلام .

الشم

الفرق ونشوءها

الدين وبقية العقول ليس الرسل فلاسفة انما يأتون برسالة
مُشتملة الاطراف ، متنوعة الاحزاء ،

لا تقوم على اس واحد ، بل تتصدر مادتها بعض المصادر حتى
اذا ما مر جيل او حيلان احدثت العقول تعمل على صقلها
باشرح ، ونسويتها بالتأويل ، متثرة في ذلك بمرور الفكر ،
وتقاليد الجماعات المجاورة لها . فتنقل الرسالة من طور الى آخر ،
ومن مرحلة تحزق وتنوع الى مرحلة توحد واستواء . فيأخذ كل
جزء مكانه من المذهب العام ، وتلد للمؤمن كأنها قطعة واحدة
متضامة ، لا سبيل الى فهم عراها . وكثيراً ما تتم هذه العملية
بتأويل نصوص الرسالة ، او بزيادة ما يقتضيه كلام المرسل
وان لم يمتصحه عنه ، وبالإضافة على اسئلة لم تخطر له ، ولم تطرح
في عصره ، والتوفيق بين المتعارفات في الشريعة . ويستقل الايمان
من التسليم ببعض مبادئ عاصبة ساذجة ، الى التسليم بمبادئ
لاهوتية ثابتة لا تتغير ولا تتعدل .

نقد الكتاب
 اخذ الجبل الذي تلا الجبل الاسلامي الاول
 في بحث القرآن ونقده . ولم يقتصر البحث
 والقدر على خصوم الدعوة وحدهم ، بل تعداهم الى المؤمنين
 انفسهم .

ويظهر مما كتبه اصحاب الحديث ان النقد والبحث
 ظهر ايام الرسول . فكان المسنون يهرفون في طرح الاسئلة
 عليه طابين منه ايضاح ما اختلف من معاني الآيات او ما
 غمض منها ، فتثير تلك الاسئلة نفسه ، ويؤثر المتطفلين على تطفلهم
 ويطلب منهم الا يتعرفوا بعض الكتاب عن مواضعه . ووردت
 اشارة الى ذلك في الكتاب نفسه حيث يقول : « هو الذي اُرِّل
 عليك اَلْكِتَابَ مِنْ آيَاتٍ مُتَحَكِّمَاتٍ هُنَّ اُمُّ الْكِتَابِ » ، واخر
 « مُتَشَابِهَاتٍ » ، قائما بالدين في قلوبهم ربيع ويسر ما تشابه منه آتفا .
 اَلْفِتْنَةِ ، وَاَنْتَاهُ تَأْوِيلُهُ » ، وما يضم تدوينة لا الله . »

القصيدة والمجرب
 تمثل كثير من المؤمنين الله بصورة
 حار لا راد لامرهم ، معتمدين في اثنات

رايهم على آيات عديدة وردت في الكتاب ، تدل على انه عندما
 يريد هداية الناس يفتح صدورهم ، ويبرر انصارهم ، ويهديهم

الى الاسلام . وادا شاء ان يُضِلَّهُمْ يَضِيقْ صُدُورَهُمْ ، ويعمي ابصارهم . من هذه الآيات قوله « فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ » وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّهُ يُخَمِّدُ فِي السَّمَاءِ ، كذلك يجعلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ، وقوله « وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذنِ اللَّهِ » ويجعلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ . »

والذين يشتون الحرية الانسانية يعتمدون في تأييد رأيهم على آيات وردت في الكتاب نفسه ، مها قوله « فَكَيْفَ إِذَا جُمِعَ لَهُمْ يَوْمَ لَا رَيْبَ فِيهِ » وَوُفِّتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ . » وقوله « وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ » حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا السَّلَامَ مَاذَا قَالَ آيْمًا ، أُولَئِكَ الَّذِينَ طَعَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، وَأَتَدُوا أَنفُسَهُمْ . » فليس الخالق الذي يعمي ابصارهم ، بل ان آثامهم تُبقي على ابصارهم ستاراً من الجهل . ويشيرون الى ما ورد عن مصير قوم ثمود الذين قادهم الله في الطريق السوي ، ولحكهم فضلوا الضلالة

١ الانعام ، ١٢٥ .

٢ يونس ، ١٠٠ .

٣ آل عمران ، ٢٥ .

٤ محمد ، ١٦ .

على الهدى ، قازل عليهم الصواعق » وأما ثمود فهديتاهم
فاستحبوا أفعى على الهدى ، فأحدثتهم صاعقة أمداب الهون
بما كانوا يكسبون » ويقول « وكل الحق من ربكم ، ومن
شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » .

لَمْ يَقاتِلْ جَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ بِالرَّضَى لفكرة

التأثير وازهرهم

المنتشرة بين العامة القائلة بمعبر الانسان

في الطرفين

عن الاتجاه الحر في طريق الخير او الشر .

بل كانوا يصحون لحاق يدفع الانسان لاقتواف لشور
ثم يعاقبه على ذلك يوم الحساب . وشعب هؤلاء على اضرار
فكرتهم الشائرة ما كان يحيط بهم من افكار دجيلة منظرية .
وظهر الانتقاد الاول ابوجه الى هذه العقيدة عند مسلمي
الشام ، حيث كانت امسالة قد طرحت على نساط الحث في
الكنيسة الشرقية ، واحتلف المسيحيون في اتخاذ قرار حاسم فيها .
فكانت دمشق عاصمة الخلافة الاموية والوردية التي انتشرت بها
فكرة التدرية والحرية ، نعم فيما بعد اطراف المملكة العربية .
اتفقت جماعة من المسلمين المفكرين على القول بان الانساب

حر في تصرفاته واعماله . ليس مستغراً مَدْر حاتم قرر ، يخلق
 اعماله بذاته ، دعيب باهضوية . وسميت جماعة لغير باهضتها
 بالخيرية . وكالتا تعودان الى القرآن ، وسقي كل واحدة مه
 ما يؤيد رثيا ، ويهدم ر ي حصية بها . غير ان العامة كانوا
 يميلون الى الخيرية ، وناقولون بينهم حرافة طريفة تقول ان
 الله بعد ان خلق آدم حرج من حسنه الجار كل دريته امثلة
 باحسان صنيرة كالحل ، وقسمها الى قسمين . الناجين . وضعمهم
 في حسه الايمن ، والمهلكين ادخلهم حسه الايسر ، بعد ان
 كتب على حين كل واحد . منهم اعماله ومصيره . ولم يبق
 للهاكبين من امن في احاة الا في شذاعة الرس والاوليا .

قوس الحناء الامويون بطرية القلدية

موقف الامويين

كثير من الامتصاص ، دعم انهم كانوا

من القرية والمجيرة

يعتبر كل العد عن المشركين

اللاهوتية ، مصرفين الى تدعيم مكهم ، وشر نعودهم ، وسط
 كائهم ، وانهار حقهم . قاوموا هذه الفكرة اى ظهرت ولاسيا
 في البيئة الشامية .

قد يعتقد المؤرخ ان من مصلحة الامويين ان يتناسوا امور
 السياسة ، ويسروا في المباحث العقائدية لعلمهم ينسون ، ويسى
 الناس معهم استشارهم بالخلافة ، وان يفيموا هذه المباحث ، ليس

بين المسلمين الشاميين فحسب ، بل بين جميع المؤمنين في الحجاز
والعراق ومصر وفارس . ولكن الحقيقة هي غير هذه . فالنأية
التي كان يرمي اليها الامويون في مقاومة هذه النزعة الفكرية
الحرّة ليست في تدعيم الدين وتوجيهه توجيهاً عاطفياً صرفاً ، وقطع
كل علاقة بينه وبين ما طهر في الآراء المسيحية من مشادات
منه ، وحصومات مدنية ، بل كانت عايتهم سياسية دفعية
مباشرة .

كانوا يريدون ان القسم الاوفر من المسلمين لا يرضون بهم
حينئذ ، بل متفقون على اهم تجاهلوا حقوق غيرهم ممن هم اهل
تسلم مقدرات الخلافة الاسلامية . وانهم توصلوا الى عايتهم
بالدهم والمكر واضطروا فاقصوا آل النبي وقصوا على علي واولاده ،
وهدم بعضهم الامكة المقدسة ، كما نرب بعض آخر الخمر ،
وصلى بالجماعة وهو يبو سكرأ . كانوا يعمدون ان المذهب
الجري هو الذي يحمل المسلمين يستسلمون ويستكفون اليهم .
فاذا كان الله قدر كل ذلك ، وكنته بقسمه على حين دولة الاسلام
مد الابد ، فلا حول ولا قوة ... ولا سبيل الى مقاومة مثبته .
فالادعان خير ما يتسلح به المؤمن . والصبر درع يتقي بها
مصائب الايام . والله شاء مد الازل ان يرتفع شأن الامويين ،
بعد ان حاصموا الاسلام ، وان يصحوا حلفاء للرسول . اذا كان

ببؤامفة ففارفون ففكرة الففءرففة ، وففففون على الففراء ففءر
قضاء الله فف فففلهم الله على رسالته ، ففلاء الله .

فواففة الففففق الففافر فففاكل ففولة
البفافة والففر

الففرفة والففرفة فف فحل فف هو الففلفة ، وففاة فففة
الوزراء ، والففال والففاة الفف فففرون ، فكل ففكلة
ففرفة فففر فف الففلافة ففولت ففا ففء الى ففكلة ففاسفة ،
والفكس بالفكس . ففا قامت ففاة ففوبة او ففرفة فسمى
للالفبال ، على لسلطان الا ففوكاف على الففوة الففرفة ، ففاول
ففا ان ففءفن الى فلوب الفاس ، ففنى اذا اسففر ففا ففففف
الففب ففا فرفى الى فف ففوء فففر فففى ، فففر الففر ففام
فمءفم الفففة ، وففاة لفسوة لفسفة الففاسفة فف ففار
الفففع الففرى ، وفففر الباففة فففة فف ففففق فاففا فف
السوءفف ولفسوء . ففا ففكلت ففاعات ففرفة فف فففل الفففع
والففر الا افففف فوشاف ففى . ففر الفففع الففم ففا الى الففرفا
والآفرة ، كاللوففن فف ففمالي افرففة ولانفلس .

ففءف الفرف لاففا فاف فففراف فف ففافر الفوة على
الفام الفلوف ، فففلا ففءى الى الفضا ، على فاف فففر ففرفة
الافراف ، وفففة الى الاففام والفاف والفب . وففر الاففهاد

وبث العيون ، واحصاء الانفاس ، وتشريد من يقولون بغير ما
يقول السلطان ، وتشجيع اصحاب الامر الاشيع والانتاع للرد
على الضالين ، وانشاء المدارس الخاصة التي نشت النظرية الرسمية
في الامور الطارئة على الامة كالمدارس النمامية السيئة والمدارس
القاضيية الناطية . ولا يغني ادا قلنا ان درس نشوء الفرق
وموتها وتشيعها وانقاذها من ضور الى آخر ، هو درس لتاريخ
الاسلام السياسي ، وما اضطرب فيه من زعاعات واهواء ، وما
احتدح في خواطر الناس من ضووح وثورة .

المخارج

صفين ومصر هو اسلام من اثبات ان موقعة صفين لو قلد

لها ان يدور بين جموع العراقيين

والثمين ونشبي انتهاء طبعاً ، نقله احد الفريقين ، لكنت
نتيجتها بعد اثر في مصير الاسلام من موقعة الجمل . وذلك
لان الفريقين قويا بعد ان ثاب وراء علي فرسان الحجاز والعراق
واليمن الذين ابلوا اللاب الحس في فتوحات فارس . وسارت
وراء معاوية الطلائع العربية المظفرة التي قلعت ظل الروم عن
بلاد الشام ، واخذت تتحفر لامر عظيم على شواطئ بيزنطية .

وامصارف العرب في صين الى التقاتل والتناحر يُشْلَحُ صدور
الروم الواحفين ، والفرس الموتورين . لئلا ترى ان المسلمين
كانوا ينظرون الى الحملة نظرة الواحس الخائف . ويتنسمون ريح
الصلح والرفاق . واخذت الرسل تختلف بين الجمعين لعلها تهتدي
الى وسيلة تحول دون اراقة الدماء المريبة .

التحكيم ونتائجه
حاء التحكيم ، وكتبت شروط الصلح ،

فأنصرف معاوية برجاله الى دمشق ، وهو
واثق من ان التحكيم لن يسر لا عما يرضيه ، فيثبت حقه ،
ويجحد حصسه . وكان حيله يشعرون ان في قول العراقيين
سطرية لتحكيم نصر أميب لهم ، بمداد كادت تقهر سيوفهم ، ويدال
لعدوهم منهم . اما الحالة في جيش علي فكانت على غير هذا
الوجه .

خرجوا مع علي الى صين وهم متوادون احباء ، ورجعوا
متباغضين اعداء . ما يرحوا من عسكرهم حتى فشا بينهم
الاختلاف ، فاقسموا بتدافعهم الطريق كله ، ويتشاققون ،
ويضطربون بالسياط . يقول بعضهم « يا أعداء الله خاذعتم في أمر
الله وحكمتم » ويقول آخرون « دارقتم إمامنا وورقتم جماعتنا » .
فلما دخل عبي الكوفة لم يدخل معه الفريق الاول ، بل انصرفوا
حتى تو حرورا ، فقتل بهم منهم اثنا عشر ألفا .

كان هؤلاء الجنود من اشد العرب بأساً ،
 وكان علي بحاجة ماسة الى سواعدهم ، فحاول
 سكل ما اوتي من مروءة وروية وفصاحة ، ان يستميلهم اليه
 ويرحمهم الى صفوفه . فلحق بهم الى حرورا ، واخذ يحادثهم
 ويحادثونه ، ويسبون له انه اخطأ في قول مطرية التحكيم ،
 لأن في هذا الرضا انتقاصا لحقه في الامامة ، وان من يشك في امر
 عادل فقد خطأ واساء ، وانه اذا كان في صفوفهم جماعة من
 الذين رضوا بالتحكيم اولا هم بفسادهم مقرون ، والى ربهم ماثون .
 فما عليه الا ان يتوب توبة هؤلاء ، ويستغفر ربه حتى يعودوا
 اليه ، ويخلصوا له ، ويسترحموا عبد المهاد . وكان التحكيم
 آنذا لم يسر عن نتيجة بعد . والجميع يظنون ما ينهي اليه
 احتجاج ابي موسى الاشعري بمروءة العاص . ولكن علياً
 نأى الى اقاعهم ، ما التحكيم ليس معناه حكم الرجال بل
 القرآن ، والقرآن حصه مظهر بين دفتين ، وهو لا
 ينطق وانما يطق به الرجال . فرجع معه منهم جمع غفير . فلما
 استقروا بالكوفة اشاعوا ان علياً يقول قولهم . فاني الاشعث

١ تقع في صوامع الكوفة ، وسعد بن مبلل

٢ تاريخ الطبري ج ٦ ص ٣٧ . الفرق بين البرقي للعدادي ص ٥٧ .

ابن قيس الخليفة فقال : « يا أمير المؤمنين ، إن الناس قد تحدثوا أنك رأيت الحكومة صلالاً ، وألأفمة عليها كفراً ، وثبتت . » وكاد الأمر يُحدث في جوع المسلمين اضطراباً وشغباً . فخطب علي الناس فقال : « من زعم أنني رجعت عن الحكومة فقد كذب » ومن رآها صلالاً فهو أضلُّ منها . فساد الخوارج الطامع ، وقرروا الانصراف عنه .

ادرك علي ما يريدون القيام به . غير أنه أثر المتابعة على سياسة اللين التي اثمرت اول الأمر . فسير اليهم ابن عباس ، فرحوا به واكرموه . فرنى معهم حثاً قرحة لطول السجود ، وأيدياً كشدات الابر ، وعليهم قمص فرحمة ، فرجع معهم الفاس ، وبقي الآخرون مصمتين على نصرة مدنتهم بعد سبوفهم .

قامت جوعهم الاولى من لعرب الغلص
رجال القوايح رجال الصحراء ، ولاسيا من القائل ذات

البأس والشجاعة مثل قبلة نعيم ، ومن ابطال القدسية ورؤساء الجند ، وجماعة من اهل الصيام والصلاة ، وبعض القراء من حند علي ، انضموا اليهم بعد ان فشل التحكيم وآل الى ما هو مشهور في كتب التاريخ .

غير ان جماعة من غير العرب رأوا في ذلك رخصة سانحة ،
فانضحوا الى الخوارج وهم متكفرون من ان انقام المسلمين
وتطاعهم يضيف من شأنهم ، يستحيون هم حياتهم السالبة ،
لا سيما وان الفرس لأن حاربوا العرب في القرية وسواها
لا يذالون احياء . ولم يقبل القسم لان من سب لا لام ديناً
الارهابية او رغبة في امر ، كانوا في صدورهم الخوف للعربي
المعقر . واعان بعض رجال العرب من ذوي الشهادة والمكانة
الجليلة في هذه الاسمة النازلة بالامة . فاجروا الى جانب ، ولم
يكونوا مع علي في حروبه ولا مع خصومه . واشهر هؤلاء من
الصحابية كعبد الله بن عمر ، وسعد بن وقاص ، ومحمد بن
مسلمة الانصاري ، واسامة بن زيد بن حارثة كني .

اتفق احوال من هذه النجدة والكوفة

النهرين

وتصدروا الى كربلاء ، يعرف عليهم عند
الله نون وقلب الرأس بشر حذرون من شوال سنة ٤٠ هـ
وارتقلوا في هذا الهمد من الكلام والحد بل الى السيف والعمل ،
واخذوا يقتلون كل من لا شأطهم عليه ، وعة ف علفتهم

١ الدكتور حسن ، تاريخ الاسلام للآسي ص ٤٦٥

Massé : L'Islam, p. 147.

٢ الشهرستاني الملل والنحل ج ١ ص ١٤٤

ويلبس عثمان وعلياً . وبدأوا منذ ذلك الحين يتولون الإيمان والعقيدة ، ويحشدون في زليف رأي خاص لهم في هذه المسألة . فصدت عنهم أعمال تدل على الاضطراب والحيرة والتناقض . فيقدمون على القتل من لا يعتقدون بعقيدتهم ، ولا يزور رأيهم في الخصومة الطارئة على الأمة . من ذلك أنهم لم يتورعوا عن القتل عند الله بن حاب . فقد لقوه وفي عنقه المصحف ومعه امرأته وهي حامل ، فقربوه الى الشاطئ . وذبحوه ، وقتلوا روجه ، وبقروا بطنها ، وأحرقوا جثتها ، رغم أن عند الله كان من كبار الصحابة ، وأحسهم الى علي ، وعامله بالمداخن . أما موقعهم من البصري واليهود والنحوس فكان أكثر لئناً وهواة . فآذوا قوا مسلمي وبصرياً قتلوا الاول ، وأوصوا بأشاني حيراً ، بحافظة على ذمة الرسول .

كان مقتل عند الله عهداً حديداً في تاريخ الخوارج . فإن علياً بدا يشعر أن هذه الجماعة لخارجة تؤلف خطراً على الاسلام ،

١ ابن عند ربه : العقد ج ٢ ، ص ٣٩٠ . الطوسي ج ٤ ، ص ٦٠ - ٦١ .
 ٢ حدث أنهم سمعوا في أحد الانام رجلاً نصرانياً سحرة فقال لهم
 لكم هبة . قالوا لا تأخذها الا بنس فقال ما أحب هذا ! تقولون
 من عند الله بن حبيب ، ولا تقولون ما سحرة الا شتم (العقد ج ٢ ، ص
 ٣٩٩) .

وان شأن اصحابها لا يقتصر على الخلاف الكلامي . وانما هم
 عاملون في اهدم وسفك الدماء . فلا بد من ردعهم . ومعاقبة
 الجرمين منهم . والاقتصاص لعبد الله وسواه من ضحاياهم . صار
 اليهم بجيش من خمسة وثلاثين الف محارب . فلما دنا منهم بعث
 اليهم بالحارث بن مرة العبدي رسولا . يدعوهم الى الرجوع .
 فقتلوه وبعثوا الى علي ان تبت من حكومتك . وشهدت على
 نفسك بايماك . وان ايبت فاعتزل حتى تختار لانفسا اماما .
 فاننا منك براء . فطلب منهم علي ان يرسلوا اليه بالقتلة . الذين
 قتلوا عبد الله والحارث يقتلهم بهما . ويتركهم وشأنهم الى ان
 يهبي مرده مع معاوية . لعل الزمان يقلب قلوبهم . فبعثوا اليه
 قائلين " كلنا قتلنا اصحابك " وكذا مستحج لدمائهم . مشتركون
 في قتلهم .

واخبره الرسول - وكان من يهود السواد - ان اقوام يهودون
 عمود بهر طبرستان في هذا الوقت . صار يجنده اليهم . واشرف
 عليهم وقد عسكروا بالموضع المعروف بالرميلة . فدعاهم الى
 الرجوع و توبة . فابوا ورموا اصحابه . فدار القتال بين الفريقين .

لا تخلو رواية المؤرخين عن هذه الواقعة من المبالغة
والتحريف. كادوا يجمعون على ان علياً لم يبق من جيش الخوارج
المؤلف من اربعة آلاف حدي سوى عشرة رجال . ولم يبقده هو
من رجاله سوى عشرة^١ . غير ان ابن عبد ربه في العقد يرى ان
الخوارج في النهروان كانوا ستة آلاف ، فقتل علي منهم الفين
وثلاثمائة ، ونشبت الاقون . وكان بالكوفة من الخوارج الفان
يسرون امرهم^٢ .

موقعة النهروان تاذية في صاهاها * عطيمة في نتائجها . فيها
عرف الخوارج * عهد الدم * ، ومها حرحوا موقوتين مذحر في
صدورهم الحقد على اصحاب السطان * وعلى علي بن ابي طالب ،
وتشور في نفوسهم غزيرة الثأر والانتقام لاصحابهم الذين صرعوا
في المعركة . وكان الدماء التي سقت ترية النهروان كان لا مد
منها لدعم مذهبهم ، وشحد همهم ، وصقل سيوفهم .

بعد قيام المروانيين في الشام اتسمت رفعة

نظار الخوارج

المود لدى الخوارج ، وسدأوا يظهرون في

كل مكان من اطراف الجزيرة العربية والبلاد الفارسية ، ولاسيما

١ المصنوع روح الصفح ٢ ص ٢٨٤ ٢٨٥ .

٢ العقد ٢ ص ٣٩٠

خراسان . واصبح كل حائق من امر لا يوده ، او راعب في شأن لا يناله ، او موقوف من عامل او امير ظلمه ، يرى في جماعة الخوارج مظهراً من مظاهر الثورة على الحكم ، ودوي السلطان . وكانت فصول العصيان تتمثل على ونيرة واحدة يكتب لها الفور حياً ، ثم تلتطخ بدماء رجالها . اما احذر هذه المصول بالذكر ، على ما يبدو لنا ، هي الثورات التي قاموا بها ايام الحجاج بن يوسف الثقفي ، ومروان بن محمد آخر الخلفاء الامويين .

كان الخوارج من اشجع فرسان العرب ،
 واكثرهم طلباً للموت . منهم من طس ، فامتهد
 الرمح ، فحمل يسمى الى قاتله ويقول « وعجلت اليك رب
 ترضى . » وكانت معاركهم صمحات باصقة بالبطولة والفروسية .
 يرون في حد السيف افق الميم ، وفي الاستشهاد نهاية الامل .
 وكافوا - ولاسيما الجماعة الذين ظهروا في الطور الاول ، ايام
 الامويين - صادقين في مذهبهم ، مخلصين في جهادهم ، مؤمنين
 بدعوتهم . والغريب ان النساء لم يكن دوراً هاماً عندهم ،

١ روي ان حوثة الاسدي حرق مئتين حرقوا على معاوية ، فمسل
 معاوية له نايه ان يكف عن الخروح فاني اله ابو . ولده ، لمسه بمن

ويظهر انهم كانوا يكثرون من الخروج مع الرجال ، ولا سيما
ايام زياد ، حتى انى امرأة منهم قتلها ، ثم عراها . فلم تخرج
النساء الا بعد ايامه . وكان اذا ارعمن يلقن . « لولا التعمية
لفعلنا . » وكانت ام حكيم زوج قطري تحمل على الفرسان
وتقول :

أجل رثا قد منمت حمه وقد ملئت ذننه ونفسه .

ألا فتى يحمل عي ثقته ١٧

وعندهما هاجم شبيب بن يزيد النبطي الكوفة سنة ٧٦ هـ

كان في حبسه مائتان من النساء ، قد اعتقلن الزمخ ، وتقلدن
السوف .

اذا اردنا ان نكون لنا فكرة واضحة عن احلاق الخوارج
علينا تصالمة القسم الثاني من الحطة التي القاها ابو حمزة الخارجي
في مكة . وهي تبين بجملة ما امتارت به هذه الطائفة من

معود ، فقال : « اني في هذه ناسه انقلب فيها على كعب ومخ
اشوق مي الى ولدي فلما التقى احمد طلب منه ابوه ان يارره ، فقال
يا ابنك في عمري مسوحوه . وبني في عيراء عث مذهب فقله رحل
من بني ، فري اثر السجود قد لوح حبسه : العقد ج ١ ص ٢٥٣ ٢٥٤

١ العقد ج ١ ص ٢٥٩

٢ رحل ابو حمزة الخارجي مكة ، فصعد معها موكباً على فوس ،

الاستخفاف بالموت ، والمغالاة في المعادة والترفيع عن امور الدنيا ، والتطلع الى الحقيقة التي يتسمونها في مبدئهم .

من الثابت تاريخياً ان الحوارج تفرقوا

انقسام الحوارج

بعد موت الخليفة يزيد بن معاوية الى

عربيه ، صعيد افق ، وانى عنه ، وذكر شياً من حاتم اللاحه ، ثم اهل على اهل الحجاز فقال

« يا اهل الحجاز ، انعموني بصدي ، ووزعوني اعم شاب » وهن كان اصحاب رسول الله الا شياً . اما واقف ابي يعلم شائعكم فيما همكم

في معادكم ، ولولا اشتغالي بغيركم عنكم ، ما ركب الاحد فوق يدكم

شاب واقف مكهلون في شهم ، عصصه عن السر اعينهم ، ثقلة عن السطل

ارحيم ، اصاء عادة ، واطلاح سبر ظرافة اليهم في خوف للس مسنة

اصلاهم على احراء القرآن . كلف مر احصهم رة من ذكر فقه كى

شوقاً اليها ، وادا مر تة من ذكر الدار شق شفه ، كان رغير هم

بن ادبه موصول كلامهم كلامهم ، كلال لى ، كلال الير . قد

اكتت الارض ركبهم وانبيهم وانبيهم وحاههم واسفلوا دلت في حب

افه ، حتى اذا رآوا الهام قد فوت ، والريح قد شرع ، ولو

قد انتصت ، وبعثت الكنه ، بصوافق الموب ورف ، استمعوا وبعث

الكنية لوعند الله ومضى شاب مهم قدماً ، حتى اختف رجلاه على

عق فرسه ، وتحصت بالدماء محاسن وجهه فسرعت اليه ساع الارض ،

وانحطت اليه طير السماء فكلم من عد في مفد طير طائفا كى صاحب

في خوف الليل من خوف افه ، وكى من كف رالت من معصب ، طالا

اعتمد عليها صاحبها في خوف الليل ، لالحد فة ، الحاحظ الساب

شيع عديدة . لكل واحدة منها مبدأ سياسي معين . يعمل
 لرجل معروف من زعمائها . ونهج في سبيل تسويده وترئيسه
 نهجاً خاصاً . ونظر الى الاسس الدينية واللاهوتية ، التي قال
 بها رجال المحكمة الاولى . نظرة تغاير نظرة الفرق الاخرى .
 غير اننا اذا نظرنا الى الحوارح في عهدهم الاول التمهيدي ،
 تراهم يكادون يتفقون جميعاً في اسائل العامة . فدهم يقوم
 على مسألة الامامة ، لانهم يعتقدون ان اختيار الامام مقوص
 الى الامة . تختار رجلاً مهيئاً فيها احكامه ، سواء كان قرشياً
 او غيره من المسلمين واهل العدالة والايمن . ولا مراعاة في
 ذلك للنسب او المقام . اما اذا شد هذا الامم عن طريق
 الصواب ، او اظهر تقاعساً في القيام بواجبه ، فللأمة حق حله
 واستبدله . ولم يفر الحوارح الا باتيين من العلماء الراشدين
 هما ابو بكر وعمر ، وهذا الاخير اميزهما . ثم هم يمتدنون بالقسم
 الاول من خلافة عثمان ، ويتروون منه عندما اساء تفسير امر
 الاسلام ، ورفضوا الاعتراف بامامة علي بعد ان سلم
 بالتحكيم . واما موقفهم من اصحاب الجمل وصفين ، فهو اشد
 عنفاً ، لانهم يكفرون طحمة والزبير ومعاوية وعمر بن لاص .

ونجح عن هذه العقيدة ، اهتم لا يعترفون بحق الوراثة في الخلافة .

يمثل الحوارج منذ ظهورهم المعصر المحافظ في
العقيدة

الدين . وهم ازاء ثورتهم على ما احاطت به سياسة

الاسلامية العامة من اضطراب ، ثأرون ايضا على ما بدأ يلحق

الديانة نفسها من الوهن والضعف . كان يمثل هذه الناحية جماعة

القراء والمأذونين . ومن انضم اليهم من السالكين . عكروا الى العمل

بوامر الدين من صلاة وصديق وعدل وطهارة كحرمة من العقيدة .

فالإيمان وحده لا يكفي ، بل لابد من العمل التصوري

تمام الدين .

تطور هذا الرتي فيما بعد ، حتى راد بعضهم على ربي السنة

في ان الطهارة تفسدنا بجرح من الجسم من الاقدار . او بما

يمه من . فقلوا : ان هذه الطهارة فاسدة ايضا بنا بجرح من

الضم من الكذب . او الابعثيات ، او مما يسيء الى غيرنا ، او

عنا لا نحرق على التلطف به امامه . ونعطف ايضا في حالة العصب

والتلطف بالشتائم والسباب واللعنات . وكلام اشجع عن

الناس والحيوانات ، دون ان يستحقها هؤلاء . ثم فعل شيئا من

هذا وجب عليه الوضوء قبل الصلاة . وهم على العموم

يحاربون الفح والتف ويحرمون الموسيقى واللهو والشراب .
 كان من نتيجة نكمتهم جماعة المسلمين اهتم عرضوا لمصير
 مركب الكائن ، اي الذي يخاف الله من الاسلام ، او يزي
 او يسرق او يقتل ، او يسبب بخداعه مصائب للآخرين .
 فالذي يقتل كثيرة يرق من الاسلام . ويستحل المتطرفون
 دمه ودم عياله . غير ان هذه القصة قد تعدل النظر اليها
 باختلاف الموق التي نشأت فيما بعد . وسعر من هذا الاختلاف
 في مكان آخر . ومنهم من يعتقدون ان جميع المسلمين الذين
 لا يرون رأيهم في الحروب قد انكروا الكائن ، لذلك هم
 يصطهدونهم ، ويسفكون دمهم ، ويدعون المسيحيين واليهود
 والمجوس احراراً .

كان نكمتهم ناقراً وحرفيته شديداً . ولاغلبة لا يمتدحون
 الا ناقراً مرححاً شرعياً . واما ما سواد فلا يحق ان يظلم

رغم انهم ن كل دس ، صغير كان ام كبير . ، و كان احده
 حردل مع حق ، او كدة حصه على سبل التراج ، هي شرك
 نافه ، وفاقها كافر مشرك ، محذ في الله ، الا ان يكون من اهل
 الحله وهذا حكم صعبه والبر حرمه الفصل ج ٤ ، من

١٤٦

١ من ذلك ان واصل من عظم راس العقوله وقع في انهم .
 فادعى به شرك مشرك ، وري هذا سجه منهم اكثر مما سجه دعواه انه

حياة الجماعة . وهو كلام الله القديم ، يحتوي على جميع العلوم ،
ويجب ان يؤخذ كما هو دون شرح او تاويل ، وبعض فرقهم
تقول انه مخلوق .

هذه هي الاسس العامة التي ارتكزت عليها تعاليم جميع
الفرق الخارعة . ومن هذه المذاهب تسعت الجدول الجدبية التي
انجمت تعاليمها في السبيل الذي سارت به تعاليم المعتزلة والشيعة
من حيث الاتواء والاضطراب . وبدأ اهل الشام واليمن والحداد
والعراق ودارس والمغرب والاندلس من الحوارح يغيرون على
هذه الاسس السبطة الساذجة التي لا تخدق فيها ولا تفلسف ،
ويعملون فيها حدتهم . حتى رحلت كتب التاريخ باسماء فرقهم
وزعمائهم . وكاد الدارس الحديث يتيه في ذلك البحر الواسع .

ملم بحذف هم

Goldziher Le dogme...p.p. 162-163. ١

٢ Masso L'Islam p 147-148 ، غير ان هذا لم ينع عنهم من الشك

في سورة يوسف والسورة التي تضمنت ما لا يحد من عقيدتهم لا يجوز
ان يكون في القرآن ذكر لغرام ، ولا ان يكون له للعصاة على ابيهم

مد الارل Goldziher Le dogme . n.p 162-163

٣ الاشعري مقالات الاسلاميات ج ١ ص ١٠٨ .

اشهر الفرق التي نشأت من الحوارج
هي : الازرق ، والبيضاء ، والصمرية ،
والاباضية . وتلخص تعاليم كل واحدة

فمن المقارن

وتعاليمهم الخاصة

منها بما يلي

الازرق . هم اتباع ابي راشد بن الازرق . خرجوا من
الصرة الى الاهواز ، وتغلوا عليها وعلى سكورها
وما وراءها من بلدان فارس وكرمان ايام عبد الله
ابن الربيع ، وقتلوا عماله بهذه السواحي ، وعندما مات نافع
بايعوا قطري بن الصفاة ، وسموه امير المؤمنين . وانتهى امرهم
على يد المهلب بن ابي صفرة . فحاربهم سبع عشرة سنة الى ان
فرغ من امرهم في ايام الحجاج .

تدور تعاليمهم الخاصة حول النقاط الآتية

أ - يكفرون علياً ويصوبون عملاً عبد الرحمن بن ملجم .
وزادوا على ذلك تكفيرهم عثمان وطلحة والربيع وعائشة وعبد الله
ابن عباس .

ب - يكفرون القعدة ، ويظهرون البراءة من الذين لا يجاهدون

١ الشرياني المقل والحق ج ١ ص ١٢٨ .

٢ اي الذين لا يشاركونهم في الجهاد لشر مذهبهم .

في صفوفهم ، ولا يهاجرون اليهم . ولا يجيئون احداً من غيرهم اذا
 دعاهم للصلاة ، ولا يأكلون من ذبايحهم ، ولا يتروحوون معهم ،
 وهم في نظرهم مثل كفار العرب وعدة الاوثان ، وبلادهم دار
 حرب ، ويبسحون قتل اطفال المخالفين ونسائهم ، ويحكمون ان
 اساء المشركين في الدمع آثامهم .

ج يسقطون الرحم عن الزاني ، اذ ينس في القرآن ذكر له ،
 ويسقطون حد القذف عن قذف المحصنين من الرجال ، مع وحوف
 الحد على قاذف المحصنات من النساء .

د - ان التقية غير جائزة في قوس ولا عمل ، وعلى من
 يذهب مدعاهم ان يظهره دون خوف ، وان اذى به الامر الى
 الاستشهاد .

هـ يجمعون على ان من ارتكب كسرة من الكسائر كفر كمرأ
 خرج ه عن الاسلام ، ويكون محلاً في الدمع سائر الكفار .
 اما فيما يتعلق بالنسب ، الرئيسة التي اشرنا اليها في مكان آخر ،
 فان الارادة سلموا بها اسوة بسواهم من حواجر .

١ - ان اسماعيل الطنجي وهو من عملاء الارافسة - راد
 عليهم فقال ان لا صلاة واجبة الا ركعة واحدة بانعدام ركعة اخرى
 بعشي . وري الحج في جمع شهر السنة ، وخره اكل السمك حتى يذبح ،
 وركه اذ الحرة من الخوص . وقال ان اهل النار في النار لمدة ونعيم ،

الحدث هم اتسع نجدة بن عمار الحمي - خرج من
 اليهمة مع عسكره يريد الحقوق بالازارقة . فاستقله ابو
 فديك ، وعطية بن الاسود الحمي في طائفة خالعت نافع بن
 الازرق . فاخبروه بحدثه نافع من مدع ، وبايعوا نجدة .
 وسموه امير المؤمنين . غير ان امرهم لم يدم على هذه الحال ،
 بل تحولوا الى الاحتصام لخلاف نسب بينهم . ففارقه ابو فديك
 وعطية . وشأت فرقته بعد مقتل عدة لها أنطوية ، نسة الى
 عطية ، واعديكية ، نسة الى ابي فديك .

تعاينهم الخاصة بدور حول النقاط الآتية

- أ . بمقتدون ان التفتية حائرة في القول والعمل .
- ب . يجمعون على انه لا حاجة للنس الى امام قط . وانما
 عليهم ان يتناصبوا بينهم . فان رأوا ذلك لا يتم الا بامام
 يحملهم عليه ، امكهم نفسه .
- ج . لا يحارون الازارقة في رأيهم . ففعدة ، بل قالوا القعود
 حائز ، والمهاد اذا امكن افضل .

واهل الحلة كذلك (ابن حزم - الفصل ٤ ، ص ١٤٤)

١ . الشهرستاني الملل والنحل ج ١ ، ص ١٣٢ .

٢ . الفرق بين الفرق للمعدي ، ص ٧٧ الملل والنحل للشهرستاني ،

د - من كذب كذبة صغيرة ، او عمل عملاً قبيحاً ، وان كان نافياً ، واصر عليه هو مشرك ، وكذلك ايضاً في الكائنات . وان من نى الكائن غير مصر عليه هو مسلم اذا كان من موافقيهم . ويجوز ان يذب الله الناس من انصارهم بنوحيهم ، لكن في غير النار . واصحاب الكائن من السحرة ليسوا كفاراً ، واصحاب الكائن من غيرهم كفار .

الصربية هم اساع رباد بن الاصغر . انتشروا في اواخر العهد الاموي في جميع القلاع الاسلامية حتى وصلوا الى المغرب حيث تعاونوا والاباضية في اثار البربر . وقوموا هناك سلطة الخلافة الاموية مقاومة عزيمة ، غير اهم سعدوا على شر الاسلام في شمالي افرقية . الى ان عمرتهم الموحدة الاباضية قصص على قسم كبير منهم ، وانضم القسم الآخر الى الفرقة الجديدة

تدور تعاليمهم الخاصة حول لنقاط الآتية

١ لا يكفرون الفعدة عن القتال اذا كانوا موافقين لهم في الدين والاعتقاد ، ولا يحكمون بقتل اطفال المشركين وتكفيرهم ، وسلموا بيقاف الحرب موقتاً ضد المسلمين الآخرين .

ح ١ ، ص ١٣٢ .

١ عد ان بعض ثلاثهم قالوا بوجوب قتل من امكن قتله

ويجوزون ترويح المسلمات من كفار قومهم في دار التقية دون دار العلانية .

ب - يزعمون ان التقية حائرة في القول دون العمل .

ج - من حصنهم الدرة الاعتدال في العقيدة . فيحطون مكانة متوسطة بين الازارقة والاباضية . وكان يشرف بمشهم عن القتال والجهاد اثر كبير في تشب الصفرية الى فرق ثوية .

الاباضية هم اصحاب عد لله بن اباض التميمي الذي خرج امام مروان بن محمد . يحتشون عن غيرهم من فرق الخوارج في انهم كثيرو الاعتدال . نادوا في آخر العهد الاموي في شبه الجزيرة ، مما ساعد على انتشار الدعوة العاسية . وعندما قصي على حركتهم في الاماكن المقدسة ، التحاؤا الى عمان ودرخمار واريقية الشمالية ، حيث تعاونوا هم والصمرية في تحويل البربر عن عقيدة الجماعة . فقد اعزم البربر ، بعد ما قانسوه من عمال الخساء من العسف والظلم ، يبادى الخوارج التي تعتم بالمناواة لشاملة بين المسلمين . واستول

١ يقول العلامة من قال . لا اله الا الله محمد رسول الله سبحانه ، ولم يعتقد ذلك بقله ، بل اعتقد الكفر او الدهرية او اليهودية او النصرانية فهو مسلم عند الله مؤمن ولا يضره اذا قال الحق سبحانه ، وما اعتقد بقله ، وهو مؤمن فله سميت بالعملية (الفصل ح ٤ ، ص ١٢٥) .

جماعة الاناضية على القبروا . وترغم حركتهم واحد منهم فارسي
 الاصل يدعى ابن رستم . ولم يمض زمن قليل على الحركة حتى
 تم لهم الامر في افريقية الشمالية كلها ، واحتلوا يهددون بالانفصال
 لتنام عن الخلافة . ولم يتوصل العاسيون الى اعاده النظام
 الا عام ٧٧٣ م بعد حملات متعددة . وطلت جماعة الاناضية
 صاحبة نفوذ مدة مائة وثلاثين عاماً الى ان نزل عليهم العاطبيون .
 وبعد سنة ٩٠٩ م ارغم العاطبيون الاناضية على الالتجاء الى
 الصحراء . وهناك اخذوا ينضمون الى شيعة ، لا يزال لها بعض
 الاثر في الوقت الحاضر .

تدور تعاليمهم الخاصة حول المقاصد الآتية :

١ - المحامون من اهل لقلة كفار غير مشركين ، والتراوح
 معهم جائز . وموارثتهم حلال . وعبيد اموالهم من الملاح
 والكراع عند الحرب حلال ايضاً ، وما سواه حرام . فدار محليهم
 من اهل الاسلام دار توحيد ، الا معسكر السلطان فانه دار عبي .

--

Mosé : L'Islam. p. 146-147. ١

٢ ذهب بعض علانهم الى القول ان من كان من اليهود والنصارى يقول
 لا اله الا الله ، ويحمد رسول الله الى العرب لا اله ، كما تقول الصونية من
 اليهود ، فانهم مؤمنون ، اولئك الله حى . وان ماتوا على التزام شرائع
 اليهود والنصارى .

وحرام قتلهم وسبيهم في السرعة ، إلا بعد نصب القتال ،
واقامة الحجة . واحادوا شهادة مخالفهم على اوليائهم .

ب - مرتكب الحكائر موحد لا مؤمن .

ج - افعال العباد بخارقة لله . وممكنة للعبد حقيقة لا
بجازاً .

د - يمسى العالم كله اذا هي اهل التكليف .

هـ - يجوز ان يخلق الله رسولا بلا دليل ، ويكلف العباد
عما يوحي اليه ، ولا يجب عليه اضرار المعجرة .

وانقسم الاناضية الى ثلاث شيع الحفصية ، والحارثية ،
والزيدية .

الشيعة

يرقى اصل الشيعة الى ازمان مشكلة الخلافة .

اصل الشيعة

فاؤمنون الذين كانوا ، ايام الخلفاء الراشدين

الثلاثة ، يميلون الى علي بن ابي طالب منوع عام ، دون ان

يجهروا بسخطهم . . . ناصروا فيما بعد موقفهم السليبي عندما انتزعت

الخلافة من علي وولده .

من هذه الفئة يمكنا ان نذكر سلمان الفارسي القائل

« يا أيها رسول الله على النصح للمسلمين ، والانتقام لعلي بن أبي طالب والموالاة له . » ومنهم أيضاً أبو سعيد الخدري الذي يقول . « أمر الناس بحمس ، فعملوا بأربع ، وتركوا واحدة . » ولما سئل عن الأربع قال « الصلاة والركعة وصوم شهر رمضان والحج . » قيل له . « فما الواحدة التي تركوها ؟ » قال « ولاية علي بن أبي طالب . » قيل له . « إنها مفروضة ممن ؟ » قال : « ممن هي مفروضة ممن . » ومنهم أبو ذرّ الثدري « وعمار بن ياسر ، وحفيظة بن ليثان ، وذو الشهادتين حريجة بن ثابت ، وأبو أيوب الأنصاري ، وحالد بن سعيد بن العاص ، وكثير أمثالهم . »

لم يكتبك الأشياء دلسية العصاة ، بل انتقوا إلى موقف صاحب يضطرب بالثمة ، ويذرق أحياء في الدماء . فاعلموا أن الخلافة حق لآل النبي ، وأخبره واس عمه ، وليست عليه من بعده ، ولا ولاده في المستقبل . ولما استيلاء بني أمية عليها فليس سوى اعتصام ملحق العلويين المقدس .

وكان لا بد لهذه الجماعة التي نشأت حول فكرة سياسية معينة ، من أن تتعد لها شكلاً حريباً ، وأن تقوم على

مادى. دبية تدعم ما تذهب اليه من سياسة . فالحليعة في
رأبها لا يتعين باجماع المؤمنين ، بل الامام وهو الرئيس
الروحي ولرمي ، يتعين نارادة سماوية . وهو واحد في كل
زمان ، ينحصر في آل البيت .

على في نظر الشيعة هو في نظر السنة من اوسع
المؤمنين علماً ، يسميه الخن البصري
« ربي هذه الامة » . اما الشيعة فتتالي في شأنه ، وترى ان
الرسول عهد اليه بتدعيم حجة لا يعرفها احد من الصحابة ،
لانهم ليسوا اهلًا لعرفتها . وهذه التعاليم يتناقضها بعض آل
البيت عن بعضهم .

اختاره لني ليكون حتمًا له في نشر الدعوة ، وفي ارشاد
المسلمين . هو ادا وصيته . ومن هانئ الاختلاف بين السنة
والشيعة ، لان الاولى لا تسل له ماكثر من لقب خليفة النبي
و « امير المؤمنين » وهما قمان عرف بها الخلفاء الراشدون
الثلاثة الذين حاؤوا قبله ، ولم يشتهر ابو بكر الا باولهما .

ولعل علياً عرف في حياته جماعة من الاتباع علوا في النظر
اليه ، واسرفوا في المقالة ، حتى كادوا يؤلهوه ، او الهوه ،
كما حدث لعبد الله بن سبأ ، الملقب بابن السوداء اليهودي الذي
اسلم ، فادخل في دية الجليد ما عرفه عن اليهودية والصرافية

والمردكية . فقد سجد امام علي وقال له « انت انت الله ا »
 فارسله الى المدائن « واحرق آخرين قالوا مثل هذا القول .
 وكان الاشياخ الاولون يزعمون ان وريثة علي الشرعيين في
 الامامة ولداه من فاطمة « ثم من تحدر منهما . فكل واحد من
 هؤلاء هو وصي سلمه . نظم الله تسديسهم وتناهم منذ الازل .
 فتستقر « ولايتهم » بالوراثة دون انقطاع . وهكذا احدث الماصر
 الدينية تتغلب على العصر السياسي في الشيعة . وشددت على
 الناحية الدينية عندما رأت الامويين يصرفون عنها ولا يعنون
 بها الا قليلا .

كان الامويون لا يألون جهداً
 مرفق الامويين من الشيعة
 طيلة ايامهم « ان يعملوا ذكر
 علي وولده « ويطنوا بوردتهم ويكتموا قصائلهم ومواقفهم
 وسوانقهم . فان معاوية وزيد « ومن كان بعدهما من بني مروان «
 وذلك نحو ثمانين سنة « لم يدعوا وسيلة لجل لباس علي شتم علي
 ولعه . وعندما نجح معاوية اقام الميرة من شعة خطبة
 يلعنون علياً .

قال ابن عباس لمعاوية « الانكف عن شتم هذا الرجل »
 قال « ما كنت لافعل حتى يزبوا عليه الصغير « ويهرم فيه
 الكبير . « ولم يزل لسيف يقطر من دماء ابناءه واحصاده »

حتى ان الفقيه والمحدث والقاضي والمتكلم ليتقدم اليه ، ويتوعد
 بأشد العقوبات ، ان لا يذكر شيئاً من فضائلهم ، حتى يبلع من
 تقية المحدث انه اذا ذكر حديث عن علي كثر عن ذكره نقل
 « قال رجل من قريش ، وفعل رجل من قريش » ، ولا يذكر
 علياً ولا يتهوه باسمه . فلما ولي عمر بن عبد العزيز كفاً عن
 شتمه ، فقال الناس : ترك السنة !

وكما ظلم سوامية ، واستدوا ، واستثروا ، وتقاتلوا على
 الملك ، كان ذلك خدمة لهم . لاهل البيت وترويحاً لامرهم
 وعطفاً للقلوب عليهم . وكما شددوا في الصفط على شيعتهم
 ومواليهم ، واعنوا على مائهم سب علي ، وكتاب فضائله
 وتخويلها الى مثالب ، انمكس الامر وانتهى * برد فعل * عليهم .
 ولم يكن موقف العباسيين اقل عمداً ، لا ايام المأمون ، فقد
 اسروا حفاظهم في اصطهاد السويين ، واعرقوا ثوراتهم في
 الدماء ، حتى ناسهوا على ايام سيامة وقال شاعرهم ابو
 العطاء السندي :

يا ليت حوز سي مروى دام - وثبت عدل سي العباس في لئام

١ المخطوط رسالة في الرد على المشقة من ١٣

٢ آل كاشف العطاء اصل الشقة وضوء ، الطبعة الثانية ١٩٣٦ ، ص ٨٦

تتظر السنة الى الخليفة نظرها الى رجل يؤمن
 القيام بموحات الدين وشعائره . يشرف على تطبيق

الشرائع والدفاع عن حدود الخلافة ، وتجهيز الجيوش ، وحماية
 الضرائب ، والضرب على ايدي العصاة ، ومناقشة الاصول
 والاشرار ، وتوزيع اموال الجبايات ، والقيام بالصلاة ، فهو ممثل
 بقوى الشرعية والادارية والعسكرية في الدولة .

اما الشيعة فتري ان الاعتراف بالامام حرم من العقيدة ،
 ولاعتقاد به ضروري . ولا بد لكل زمان من امام يرجع
 اليه الناس في مهم الاحكام . فهو وارث النبي في دعوته .
 يأمر ويمثل باسم الله . واذا فرض ان زمانا حلا من امام
 طاهر او غائب ، فان الحق لا تتم له على عباده . فالامام
 اداً لا بد ان يكون موحداً اما ظاهراً يتصل بالناس
 مباشرة ، او غائباً يشرف على الشؤون العامة بواسطة علماء
 دين . وهذا الامام لا يتعين الا بالنسب . ومصبه امي كمنصب
 سي ، الا انه دونه في الرتبة . وهو باشر لما اودع اليه
 من الاحكام .

فقد خلق آدم ، صهر شعاع الهى . انقل في درية المخارة
 الى ان وصل الى حد النبي وعبي . وهناك انقسم الى حرتين
 الاول دخل نفس عبدالله والد الرسول ، والثاني دخل نفس

اخيه ابي طالب والد الامام . ومنه انتقل الى سلطنة ، اي الى
امام كل عصر . والامام يعود يوماً . وفي انتظار عودته وانتهاء
غيثه ، على كل شيعة ان يقسم الايمان بالاحلاص له .
وهكذا ، ففي عام ١٩١٠ م بدأ المجلس الايراني عمله بحضور
الامام « القائب » .

والشيعة عامة متفقة على صفة الامام ، وعلى الرجعة ،
وكنهم يختلفون في عدد الائمة ، وفي شخصية الاحير منهم .
فالزيدية تتوقف عند الامام الخامس ، والاسماعيلية عند السابع ،
والامامية عند الثاني عشر .

الائمة كما يعتقد الاممبون هم اثنا عشر
الائمة اماماً . نص لبي على اولهم في حياته ، ونص
كل امام منهم على حقه الا الحسن والحسين ، وهما قد نص
عليهما ابوهما وحدهما بالامامة . وانحصرت الامامة في مذهبهم
علي واولاده من فاطمة الزهراء . وآخوهم هو محمد بن
الحسن العسكري المعروف بالناشب وهدى وانتظر . ولد سنة
٢٥٦ هـ . وعقب عيتين الاولى النبية الصفرى في عام ٢٦٠ هـ
وكانت تخرج حلالها التوقيع الى سمراته الاربعه الذين نصهم
واسطة بيه وبين الناس ، وهم ابو عمرو عثمان بن سعيد
العمري ، وابو جعفر اس عثمان بن سعيد المعروف بالخلافى .

والحمين بن روح ، ومحمد بن علي السري . وكانت عاصمتهم بغداد . والثانية القبة الكبرى في عام ٣٢٩ هـ ، وهي التي اعلن فيها انقطاع السفارة وخروج التواقيع ، وان المرحع الوحيد للناس بعد هذه القبة الكتاب الشريف ، وما يروى عن ائمة اهل البيت من الاحاديث بطريق العلماء الربانيين الجامعين لشرائط الاجتهاد . وكان آخر كتاب ارسله قل ان يغيب غيبته الثانية مقتولاً باسم سعيد محمد بن علي السري .

الامام مصوم . والمعصية صفة

صفات الامام وعلم

لا يصيها الله الا الى الانبياء .

وقد درجت جماعه المسلمين ، بعد ظهور المدارس الفقهية الاربع ،

١ هذا هو فلا عن حرم الثالث عشر من بحر دوار للمطلي
« محمد بن علي السري ، عظم الله اجر احوالك منك ، ذلك ما كنت
رئت في ايام دجج اراء ، ولا يوصي ان احد يقوم مقامك بعد
وفاتك فقد وقع الله اليه فلا ظهور الا بعد اذن الله عز وجل ،
بعد طول الامد ، وقسوة القلب ، واملا الارض حوزة وديني عدي
من سعى من يدعي الشهادة الا من ادعى الشهادة قبل خروج اسماني
والصحة فهو كاذب مضى . ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم » (راجع
عن الامام عبد الرزاق الحلي تعريف الشعب ص ٢١ ، ٢٢ ،

٢٤ ، ٢٣

على ان التقيد قام . مقام الاجتهاد . اما الشيعة فتعس فصور
العقل الانساني ، فلا تسلم بالاجماع . وتؤيد الاجتهاد ، لان
المجتهدين هم ممثلو الامام الغائب . فهو يتكلم على السنتهم .
ومن هنا نشأ تفوق المجتهدين على العلماء .

والامام يدرك معاني القرآن الحفية ، وذلك لان لهذه الآيات
الظاهرة معاني رطبة لا يدركها سواه . ورثها عن سلفه ،
والسلف الاول احدها مباشرة عن النبي . لذلك يختلف الامام
بعلوم خاصة ، وكتب حفية لا يطلع عليها غيره . فقد فس
الباقر * ان اسم الله الاعظم ثلاثة وسبعون حرف يعرف منها
سليمان حرفا واحدا ، تكلم به فأنشأ اليه عرش مملكة وسيمة .
وحسن عذنا منها اثنا وسبعون حرفا ، وحرف عند الله استأثر
به في عالم الغيب عنده .

وتذكر بعض الكتب لشيعة ان لدى الامام الجهر ، وهو
وعاء من ادم فيه علم الانبياء والمرسبين وكل الاوصياء . وعلوم
العلماء . ولديه الجامعة ، وهي صحيفة صولت سبعون ذراعاً
بذراع النبي باملأته من فيه ، وحفظ علي سميه . فيها كل
حلال وحرام ، وكل شيء يحتاج اليه الناس ، ومصحف طيبة ،

وهو مثل القرآن ثلاث مرات ، ما فيه من قرآن السنة حروف واحد . مكثت فاطمة بعد النبي خمسة وسبعين يوماً يتزل إليها حبريل يسليها ويعبرها ويحدثها ويخبرها عن أبيها ، وبما يكون بعدها في دريتها . وكان علي يستمع ويكتب كل ما سمع .
 وتزعم بعضهم ان لدى الامام ايضا صحيفة فيها اسماء شيعته الى يوم القيامة ، وصحيفة فيها اسماء أعدائه الى يوم الحساب .

تقول كتب الشيعة ان الخنس كان حقاً
 ضمن الامام يجب دفعه الى الامم حين كان ظاهراً .

وقد عاب عيبه الى يوم الوقت المعلوم ، بعد النصف الاول من القرن الثالث . ام رمن عيبة الالهة الشبعة في الخنس اقبال منها انه يسقط الواجب ، لانه صدر من الائمة ، رمن وحوادثهم ، احلال الخنس للشيعة . وذهب داهب الى دفنه وكنزه ، لان الارض تخرج كل كورها عند ظهور الامم ، او الى ابقائه على فقراء الشيعة ، او يدفع الى نائب الامم ، وهو حاكم الشريعة ، وسادن الملة ، ولان نائب رمن اخوة ، فبصرفه على مهمات الدين ،

١ الوشعة ص ٩٧ ٩٨ يعني ان احد هذه معروقات الهم محمد ،
 فانوشعه من كتب خصوصهم ولا يخفى على اطلع « الخبدي » ميل موسى
 حار الله مؤلف « كتب الوشعة » في قد عقد الشعة ، الى سبع القافض
 واهمال التفاصيل

ومساعدته الضعفاً . والمساكين .

التقية والكتمان
كان للانكسارات المتتالية التي اصابته
جماعتهم في كل ثورة حاولوها ، ولاضطهاد
الامويين ثم العباسيين لهم ، اثر كبير في تقهقرهم واعتمادهم على
الكتمان والتقية .

وستعادت السعرة العنسية كثيراً من الدعوات الشيعية
المكتومة ، فحوّلتها الى مصلحتهم الخاصة ، مدعية ان العباسيين هم
الورثة الشرعيون لعماد بن الحنفية . ودعم ذلك وقد كان اضطهاد
المتوكل للشعة عيباً ، فسوى قبر الحسين . ومدد ذلك حين اصبح
زعما الشيعية مستطهدين مسودين لا يخرجون على الظهور . بل ليس
حواطاً من بطش الحكام و اضطهاد الخلفاء . فتظاهروا بما لا يفتض
السلطة . واصبحت هذه الحالة شعاراً لهم . واتقوا عديم تارة
واحداً عديم يتعرض الاسباب لخطر لا فائدة عامة منه ،
وتارة مساحة اداكن في الظاهر بها تقوية بحق ومساعدة للعدل
وقضاء على الباطل . وكان الامر يقول : من اظهر الحق
وترك التقية في دولة الباطل ، يكون مريض بقضاء الله .

وحلف امر الله ، وضبح مصلحة الله التي اختارها الله لعاده .
 فهو مارق من الدين ^١ .

ويقول لصادق « التقية من دين الله . امر الله عاده بها
 في كل ملة . لانه شرع اتقية في الاقوال والافعال ، وفي
 السكوت عن الحق ، حفظاً للنفس والمال وانقاء للدين . ولولا
 التقية لظل دين الله وانقرض اهله . »

كان من نتائج هذا الكتمان والتقية ان نشأت جماعات سرية
 تعمل في الحفاء للوصول الى عايتها من استناد الحكم الى من يمثل
 النظرية الشيعة . وكان من نتائجها ايضاً ان كثيراً من ابناءك
 الاسلامية الصفري قد اندثرت وقامت مكانها محامك اخرى تدعى
 بالتنسيع . وتأنع مدارس خاصة اتعصم الدعاء الاساليب الجديدة
 في نشر المادى . والتحمي ، ننير ايها في مكان آخر .

حاء عبد المؤرخ امين مرسلان ان الروح لمدة
 معية كان معروفا عند العرب في اقرن الرابع
 بعد المسيح . وكانت اروحة آندك يهذى روحها روحاً وخيمة

النف

١ اصول الكافي ج ٢ ، ص ٣٦٤

٢ كانت للمرأة في الجاهلية حق الطلاق اذا اشترطت في عهد رواج
 ويكون طلابها يحوسن باب الخمة من جهة الى اخرى تنالها وهكذا
 طلقت ماوية زوجها حافاً الطائي

وبوسعها ان تضاده بعد مصبي الوقت المتفق عليه علما تشاء .
 لذلك يمكن القول ان الجاهلي عرف دوايح المتعة ، ولا يزال
 هذا النوع من الاعتقاد متبعاً الى الآن في الاريتريا .

ولعل المتعة وقعت من بعض الناس في صدر الاسلام . ولم
 تكن حكماً شرعياً باذن من الشارع . غير ان كتب الشيعة
 تقول ان في القرآن دكراً للمتعة ولا سيما في الآية المدنية القائلة
 « فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ » . وتشكر لثة على
 الشيعة همها هذه الآية كذلك وتحملها على التكاح الرسمي
 اما الاحاديث فهي متفقة في ان يتفق بها . بعضها يثبت
 شيوعها ايام الرسول ، وان النبي نفسه قد تمتع ، وبعضها تشكر
 كل ذلك ، وتنسب احاديث المتعة الى ائمة الشيعة واهلهم .
 وهناك احاديث تقول ان النبي مع المتعة في حياته . وغيرها
 يثبت ان الخليفة عمر بن الخطاب نهى عنها في اوائل عهده
 وهدد المحلين بالجلد . وقد حاولت الشيعة تحريم عمر بن
 الخطاب ، حتى قال احدهم « من لم يستحل متعتنا ، ولم يقل
 برحمتنا قبس ما » . ويجعلها بعض علمائهم شارة اهل البيت
 وشعار الائمة .

ويتميز رواج المتعة عن الرواج الرسمي بأمور منها . أنه ليس فيه إشهاد ولا إعلان . فمن تزوج متعة بغير شهود فلا ناس به . ويعين فيها الآخر ، ويكون إما إياماً أو شهوراً أو سنين معلومة . ويمكن التمتع بأي عدد من النساء ، لأنهن منزلة الإماء .

التبذير والمعتزلة يكاد رأي النبعة في المسألة
اللاهوتية التي عرضت هنا المرق الإسلامية

يشبه في معظمه رأي المعتزلة . وقد اعتمد علماء الشيعة نظريات المعتزلة في حذلمهم اللاهوتي ، واطلقوا أحياناً على أنفسهم اسم « المدنية » وهو اسم يطلق على جماعة المعتزلة . ويظهر الاتفاق أيضاً في قول الفريقين أن عياً والأئمة هم أول من أنشأ

١ سنن الصديق عن النبعة أمي من الأربع ؟ فقال لا ولا من السعد ،
محل لك من النبعة ، مثب وقال تزوج من العا ، فاج من استأجرات
(راجع Eucy del'Islam : Mot'a روي عن مكبي . أئمة ، النعب ،
١٩٣٧) تعرض المؤلف في بحثه هذا إلى تحديد النبعة لغة واصطلاحاً ،
وإلى موقف القرآن منها ، وإلى التماس الروايات عن
أبي عاصم ، وأقول إن رشد وإن حرم عب ، وحلابة مذهب الجمهور
في التحريم ، وأدله أنه مذهب المحورس للنبعة ، واتفاق الطرفين على وقوع
التحريم في عهد عمر بن الخطاب والكاتب واضح المرص ، جلي
المكرة

مذهب الاعتزال .

لا يمكن اصدار حكم مطلق في الروابط المكرية بين الجماعتين ، وذلك لانقسام الشيعة الى فرق شوية يختلف بعضها عن بعض في كثير من تعاليم اللاهوتية . ولكن الامر الذي يمكن اثباته بشي . من التأكيد هو ان فرقة « لصالح » الشيعة ترى في الاصول رأي المعتزلة « حدو القدة باقذة » وتعلم الامة الاعتزال اكثر من تعظيمها لثمة اهل البيت . اما الامامية فهي مختلفة في الاصول ، بعضها معتزلة وبعضها مشبهة . وهناك من ادعوا من هم متمسكون بالمعدلية في الاصول وبالمشبهة في الصفات . والاختلاف الرئيسي الذي يقضي المعتزلة عن الشيعة هو الاعتقاد بالامام ، وفي يتفرد به من الصفات .

ولعل اقرب الفرق شيعية الى المعتزلة هي الزيدية . وقد تتلمذ زيد بن علي بن الحسين بن علي امامها ، على واصل بن عطاء . الفزار راس المعتزلة ، مع اعتقاد واصل بان حده علي بن ابي طالب في حروبه التي حرت به وبين اصحاب الجمل واصحاب الشام ما كان علي يقين من الصواب « وان احد الفريقين منهما

١ الشريستاني ج ٢ ، ص ٢٠ .

٢ الشريستاني ج ٢ ، ص ٢٥ .

٣ الشريستاني ج ٢ ، ص ١١٠ .

كان على خطأ . ومع ذلك اقتبس ريد منه الاعتزال .

المعتزلة

اسمها
اجمع مؤرخو الفرق على ان سم المعتزلة اطلق
على هذه الجماعة لانها اعترفت بالحسن البصري .
ويروى قصة حدثت لواصل بن عطاء وعمر بن عبيد تلميذي
الحسن مع استاذهما ، اشرا اليها في هامش إحدى الصفحات ،
ملحصب بها خد الحسن في مصر مرتكب لكائنات ، ونتجبا
عد سارية من سوارى المسجد الجامع في البصرة فقل الناس
انهما عتروا حلقة الحسن وقبول الامة . وهي رواية شاع
بين المؤرخين القدماء والمحدثين حتى بانوا لا يشكون في صحتها
وصحة استخراج اسم لفرقة مبهمة . والقاموس المحيط يشير ايضاً
اشارة لطيفة الى منشأ النقطة ، فيعرض لما بقل عن الحادثة ، غير
انه يقدم على شارته هذه تحديداً آخر فيقول المعتزلة من
القدرية ، وعموا انهم اعترلوا فنتي الصلاة عندهم اهل السنة

١ الشريستاني ج ١ ، ص ١٦٠ .

٢ راجع الفرق بين الفرق للمعداني ص ٩٨ ، طبع مصر

والمؤرخين المؤرخين العرب عيسى الحيداد . والواقع ان « اعتزل » وردت كثيراً في كلام المؤرخين العرب عيسى الحيداد . وقد وقع عليها غالباً عند الإشارة الى الجماعة الذين « اعتزلوا » الفريقين في الحصومة الطارئة بعد خلافة علي . والاعرب ان لفظة « معتزلة » نفسها اطلقت على هذه الجماعة . فبعد اجتماع ابي موسى الاشعري بمرو بن العاص في دومة الجندل لاصدار حكمهما في الخلاف ، دخل عليهما المعيرة بن شمة وقال يحاطب عمرأ يا أبا عبد الله ، اخبرني عما سألته عن كَيْفَ تَرَانَا معشر المعتزلة ؟ فأنا قد شككت في الامر الذي تبين لكم من هذا القتال ، ورأيت ان يستأني ويتثبت حتى تجتمع الامة . قال اراكم معشر المعتزلة حلف الابرار ، وأمام الفجار . فانصرف المعيرة ولم يسأله عن غير ذلك .

وفي مكان آخر يقول الطبري ان ابي موسى اقترح ان يلي الامر عبد الله بن عمر ، وكان ابن عمر فيمن اعتزل . وترددت في كثير من الصفحات وعلى ألسنة معظم المؤرخين عيسى الحيداد عن الخلاف ، اي الحيداد .

١ راجع قاموس المعبر للهادي : مادة « عزل » .

٢ تاريخ الطبري ج ٤٤ ص ٤٦ .

٣ قال التوحيدي في كتاب فرق الشيعه ص ٥ ، في كلامه عن الحيداد في الحصومة التي طرأت على المصنف : . . . وقرقة منهم اعتزلت

كانت مشكلة مصير مرتكب الكسائر. من اهم امناكل
المكرية والسياسية آنذاك . بها يحدد موقف المسلمين . فاما
ان يكفر بعضهم بمصا ، واما ان يستكبروا الى الامس . فكان
موقف المعتزلة اور الامر حياذياً ، ثم تحول فاصبح موقفاً توفيقياً
بين الحوارج والسنة .

انصف زعماء الاعتزال ومؤسسه بالتقوى
صفات المصلين

والورع ولزهد بالدب ، حتى حادوا في
هذا . لحسن البصري ، واقتلوا به . وساروا على طريقته في الحياة
لعمده عن زحارها ، وانصراه بجميع حواسه الى ما فيه
خير نفسه وصلاح دينه . كانوا من اقرب الناس اليه ، بل ربما
كانوا اكثر منه انصراً عن مشاعل الناس . فاتهموا حطة الجباد

مع سعد بن ثابت وعدائه من عمر بن الخطاب واسامة بن زيد
فان هؤلاء اعتزلوا عن عبي عليه السلام ، وامسوا من بحارته ، والمخارطة
معه ، بعد دحومهم في سعة والبرص . فسبوا المعتزلة ، وصاروا اسلاف
المعتزلة الى آخر الابد .

وهناك رأي يرمى هم الى ، احدى الذي يحى فيه الحسن بن علي لمعاونة ،
وعزت حماة الحسن ومعارضة جمعا ، وكانوا من اصحاب علي ، ولزموا مذهبهم
ومسخدم جاهد على التقوى ، مصرفين الى العلم ، فسبوا لدلت «معتزلة» .
عن كتاب رد اهل الاهواء والدع ، لابي الحسن الطراني . (راجع بين
كتب معتزلي لابي عساكر الدمشقي ص ١٠ ، طعة مصر) .

او الاعتزال في المشاكل لطائفة على المؤمنين .

انتهى بهم الامر قبل عهد الحط الى ان يتصموا بميزات
خارجية ونفسية معينة ، وان يؤلفوا ، من حيث المطهر الذي
يظلمون به على الناس ، جماعة لها صفات معينة اورد بعضها
صعوان الانصاري في رائيته ، يصمم فيها بقوة العزيمة ، وتقنع
الاحطار ، وشدة العارضة في مسابقة الخصوم ، والعوص على
العلم ، وللاعة الحطية ، والدفاع عن الدين ، والقيام بوحه
الحورين الخوارج والرافضة والمرحنة ، ودعم دين الله ،
وتطويل الصلاة ، اما من حيث الظاهر فهم يحصون شواربهم
ويحفظون لحهم ، وفي واصل يقول

فأَسْ دِينَاراً وَلَا صَرَّ دِرْهَمًا وَلَا عَرَفَ الثَّوبَ الَّذِي هُوَ قَاطِنُهُ
لَا يَذْكُرُ مِنْ رَائِحَةِ الْإِبْلِيبِ مِمَّا . يَقُولُ عَنْهُمْ

... وَأَوْنَادُ أَرْضِ اللَّهِ فِي كُلِّ بَلَدٍ وَمَوْصِعُ قَتَايَا وَعِلْمُ التَّشَاخُرِ
وَمَا كَانَ سَخْبَانُ يَشُقُّ عَنْهُمْ وَلَا أَشْدَقُ مِنْ حَيِّي هَلَالِ بْنِ عَابِرٍ

١ - صاحب البيان والسراج ١١ ص ٣٩ ، طبع السدوني ١٩٢٦
٢ - انباء رعياء الفقه والقوى الجمع والجمع من جانب من العلماء
او الفقه ار طرحت عنه المسائل انصافه مباشرة ، ورجسدى المائل
للقوم . التشاخر الاشراك في العراق ، ويقصد به الحذل والخصومات
للكلام .

٣ - صحتان رجل من «هالة مصر» به انش في القصصه فقال

نَنْسَبُ بِالْفَرَالِ وَاحِدُ عَصْرِهِ فَنَ لَيْتَامِي وَالْقَيْلِ الْمَكَارِ
وَمَنْ لِحَرُورِي وَأَحَرُ رَافِضِي وَأَحَسَرُ مَرْجِي وَأَخَرُ حَازِرِ
وَأَمْرٍ يَمُتْرُوبٍ وَإِنْكَارٍ مُنْكَرٍ وَتَحْصِينِ دِينِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ كَافِرِ
يُصَيِّبُونَ فَضْلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ مَنْطِقِي كَمَا طُنَّتْ فِي أَحْظَمِ مَدِينَةِ جَاوِزِ
تَرَاهُمْ كَأَنَّ الطَّيْرَ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ عَلَى نَعْمَةٍ مَعْرُوفَةٍ فِي الْمَعَاشِرِ

١ اصفح من حسان وائل ، ما شئ عسره ، ما ادركه . الشدق ح .
اشدق ، وهو الخطيب حبي مني حبي

٢ الفرال واحد من عطاء رعم المدة ومؤسها ، ولد سنة ٥٨٠ .
واحد عصره اسقطع التطير والعرو . اصل الجماعة من اقوام شئ
بكونوت من الثلاثة فصاعداً ، وقد يكون من اب واحد ، وربما
شعر الشاعر بها الى الامر لكنهم امد الحاجة الى المساعدة والمعونة

٣ حروري وردت في السان والسن ، بدون واو ، ولا يسقم
ورث البيت (اطلول) ، ولا معنى للفظه الا لفظه ، والحروري . سنة
الى حروراء ، وهي الملة التي اطلق اسمها على جمعة الخوارج الذين اتبعوا
لها . رافض واحد من معدي الشيعة مرجي من طرفه المرحه وهي
لتي كانت تقول بترك الخذل والتكبير ، وارجاء الحكم في القضاء الطارئة
على الامة الى الله بحكمها ما شاء الحارر الشخص الذي لا سقر على
امر . ولعل حوته من تعدد تحتلعي ونحوه

٤ يشتر اي الاعمال الاخرى التي يقوم بها واحد من عطاء بأمر معروف
وسكر السكر ، ويرد هجاء الكافر عن الدين

٥ يعود الى جماعه المعتبرة ، فصعب الكلام الموافق الذي يعقل في
لقضاء المعروضة كما يعقل في العظم كمن اداج

كانت الطير فوق رؤوسهم بشئ في هذجه وسكونهم مع معرفة

وَسِيَّاهُمْ مَعْرُوفَةٌ فِي دُجُومِهِمْ وَفِي الشَّيْءِ حُجَّاحًا وَقُورًا الْإِنْعَامُ
وَفِي رَكْمَةٍ تَأْتِي عَلَى اللَّيْلِ كَلَّةٌ وَظَاهِرٌ قَوْلٌ فِي مَثَلِ الْغَنَائِرِ
وَفِي قَصْرِ هَذَابٍ وَإِحْضَاءٍ شَارِبٍ وَكَوْرٍ عَلَى شَيْبٍ يُضِيءُ لِنَاظِرٍ
وَعَنْقَشَةٍ مَضْلُومَةٍ وَلَتَمَلَّةٍ يَقَالَانِ فِي رُؤْسٍ رَحِيبٍ الْخَوَاطِرُ
فَتَبْتَ عِلَامَاتٍ تُحِيطُ بِوَضْعِهِمْ وَلَيْسَ جَبُولُ الْقَوْمِ فِي حَرَمٍ خَائِرٍ

الامر لذي يجب تقريره هو ان المعتزلة كانوا

منهم

يؤمنون ، قبل ان يطلق عليهم هذا الاسم ، جماعة

دينية متطرفة في عقيدتها ، راسخة في ايمانها ، واهم لم يؤمنوا

في المعتزلة شرب الى رأس الجماعة انهم يسمعون حوله

١ معروفون من دجومهم ، ويعرفون عدداً يسيراً من الجمع مشاعري
الانعام او ركوباً على الجمال .

٢ ويعرفون ايضاً من طوبى ركوعهم انهم يسمعون احباً الى الله ،
ومن دجومهم تصرح ، فلا يصرون غير ما ظهر من .

٣ هذاب شعر اشعار الله احدى شارب : دلع في الاحد منه .
الصنور من شعرهم وادارها يعرفون من تقصيرهم لشعر اهداب العين ،
والاحد من شعر الشارب ، ولت العمامة فوق بعض الية لحي .

٤ المعقبة شعرات من الشعر العلي والدق ، قبل لها ذلك تحب
وقلب سلم قطع قد العن الرمام بين الاصع توسط والتي ثلها .
الردن اصل كرم . رحب الخواطر : تسهل فيه الحركة لاتساعه .

٥ يشير فيه الى انه انما يصعب هذه الصفات عن علمهم واحسان شأهم ،
هو ادا لا يحيط في ذكر علامتهم .

حرراً من الاحزاب ، او جمعية من الجمعيات . وقد يتعاصر بعضهم ويعيشون في اقطار متاعدة ، دون ان يسعوا الى الاجتماع والاتفاق والتعاون . وكانت الرابطة القوية التي تجمع بينهم رابطة روجية . وحدث بين سمعهم تلك النزعة العقلية التي ستبطلت في هموس بعض المؤمنين ، ولا سيما الطبقة الراقية المثقفة ، للوقوف في وجه الاعتقاد العاسي ، الذي حاول ان يرى في لسماء ما يراه على الارض من لذات حسدية واحكام عرسية ، وان يستسلم الى ما فيه عدا للخيال من المحدث والمعمرات . كال المعتزلة يشعرون في انفسهم اهم يثور في ذلك البحر نزار بالمعتقد المتصارعة التي حاولت ان تصنع من سمو المعدي الالهية واللاهوتية فئة المختارة المتحججة التي ثقفت نظريات الفلسفية ، واستعانت بها في الحفظ على مكانة العقيدة من السما والارضة .

كانت الطبقة الاولى منهم تكاد لا تختلف في شيء عن الجماعة ، وانما تنمرد بعض اقوال مقتضة في مسائل حاول عامة ان يفرحوها على ما تشتهي نفوسهم ، او يثبته حياهم . لم يعفوا في المبدل ، ولم يصطهدوا حصومهم ، ولم يسعوا المؤلفات في تثبيت آرائهم التي كانوا يظنون اليها ، في اول الامر ، كأمر حثية بالسة الى العقيدة الاسلامية العامة .

ثم هم لم يعالوا في استخدام مقدمات القيس وتنبه ، ولم يؤلفوا البراهين المنطقية ، وإنما اكتفوا بداء نظريتهم الخاصة بشكل يميل الى الاسلوب الادبي ، اكثر مما يميل الى اسلوب الفلاسفة .

غير ان هذه النظرية صدمت خيال العامي صدمة عنيفة ، وقد راق لهذا الخيال ان يبرف في غنده وتنبه ، وحس لديه ان يطر الى حاقه ، كما يطر الى اساس كامل ، بصم في برديه جوهر الصن ، وعرض امادة . وطأ له ان يصكون الله على صورة صبعته الانس ، فيبدو بلعيا ، ويسمع صوته ، ويصر شكله . ثم ان هذا الخيال العامي آلف رؤية القوي يستند بالتصنيف ، ورؤية المولى يتصرف بتولاه ، كما يتصرف بملكه ومقتنه . وتعود ان يحدد الحرية في تصرف المالك المطلق لما يملكه ، فحاول ان يحمل من الخلق ، المالك الاكبر الذي لا حد قوته ولا نهاية لسلطته ، هو اذاً حر في تقرير مصير الانس .

كان رد الفعل لدى الجماعة عيباً ، يؤاثره في موقفها كبار المحدثين ، وما فطر عليه الانسان العادي من الاستسلام لوعي حباله ، وآيات قرآنية تكاد تكون واضحة الدلالة ، واحاديث سوية متصلة الاسناد ، صادقة الرواية .

فحملوا على المجددين بالاساليب المعروفة في تلك الايام من
تأنيب في الخلق ، وطعن في الدين ، وانتقاص في الايمان ، واحتراع
في الاحاديث ، وتخريج في الآيات ، وقوموهم على ثقة منهم
أن هؤلاء المتكلمين في ذات الخلق وصنانه وكلامه وعقائه ونوانه ،
يسوا الا نقرأ يحاولون في حديثهم فتفتهم عن الخلق الذي به
يدينون ، وتحويهم عن الايمان الذي به يؤمنون . فرددوا الحديث
المنحول المأثور « المعتزلة بجوس الامة » .

كان لا بد لطلوع المعتزلة ان تملك عاقلة ، وان
تجاوز بكل ما اوتيت من قوة العارضة ، وسعة الاقداع ،
واتساع المطامع ان تثبت بالمرهق والقياس ان ما قالته هو
الصواب ، وبالعقل وانطق بغير على الانسان المفكر ما
قالوا به ، وان نظرياتهم في تلك المسائل الخاصة ، هي اقرب الى
الحقيقة المطلقة من النظريات السمة لمرقة في تحسيد الخلق .

وهكذا تكتلب المعتزلة ، وتحولت الى العلم لاتحاده سلاحاً
في مهمتها الجديدة ، فشأت النظريات المنفصلة الميسرة ، ووصفت
المؤلفات المطولة ، وتبارى شيوخها في الاتيان بحجج جديدة ،
وبيات حديثة . وعملوا في استخراج النتائج من المقدمات ، والفوا
جماعة لها رأي في كل امر ، في الدين والدين ، واللاهوت
والسياسة ، ثم تشعروا الى فرق كثر عددها ، وشاع حبرها .

فزادت على الاسس الاولى ما تبين لها انه الصواب .

اما المبدى ، لعامة التي كاد يشترك فيها الجميع ، منذ اول عهد الاعتزال الى الوقت الحاضر ، ان حار لنا ان نسمي الذين يشاركونهم في آرائهم من المعاصرين اعتزاليين ، ههنا تلخص فيما يلي الخلق قديم ، في كل مكان وزمان ، منزله

صفات الخلق

عن جميع الصفات الجسدية ، واحد ، وهو عالم قادر حي مداته . وهذه الصفات قديمة قائمة به ، وليست مضافة اليه ، بل تؤلف ودانه كائناً واحداً كاملاً ، لا يتحرراً ولا يتعدد . وان نظرة الى خلاصة رأيهم في صفات الخلق تبين لنا امرين على كثير من الاهمية الاولى ان الخلق جوهر منزله عن الجسدية ، والثاني انه عاقل يدير شؤون العدد بحكمة .

لما السب في ما ذهب اليه المعتزلة من هذا القول ، هو انهم حاولوا الرد على جماعتين مختلفتين حد الاختلاف في الرأي والعقيدة . رداً لا يقدر الشك الجماعة الاولى هم لعامة المجسمة الذين لمنا الى مذهبهم في مكان آخر . والجماعة الثانية

١ نظريه الواحد يحصل من هه كائناً كاملاً فوق في الكمال الكائن الذي يحلته العمامه ، وذلك لم يرق للجماعة ، فاب احدهم ، اول عهد الاختلاف ، كان يقول :

وان كلام هؤلاء - يريد المعتزلة - يمي انه لا يوجد خالق في

هم رعماء التلطف من المشائين القائلين ان الحائق هو محرك لا
يعني " يقتصر عمله على كونه السبب الآتي للحركة الكونية
دون ان يعمل " او يدرك او يبصر ما يحدث في العوالم التي
يتألف منها الكون .

البناء . .

ركاب آخرون يقولون :

١ اذا صح ان العلم والقوة والعقل هي ذات الخلق ، فيصح لنا
ان نوجه دعاء الى العلم والقوة والعمل :

٢ فاصب معتزلة صفات اخلاق مصلها مهاب في مولفات عبيدة ، لم يصل
مها الا احراء ، نظمه من كتاب الاضمار لاس الجبط ومقاطع محرومة .
اشد الاشعري في مقلات الاسلام الى بعض ملك الصعب ، فرائى ان المعتزلة
قد احصى على ان الله واحد وليس كمنه شيء ، وهو السبع البصير ،
وليس بحجم ، ولا شبح ، ولا حته ، ولا صورة ، ولا كم ، ولا دم ، ولا
شخص ، ولا جوهر ، ولا عرس ، ولا سدي لون ، ولا طعم ولا رائحة ولا
بحر ، ولا سدي حرارة ولا برودة ، ولا رطوبة ، ولا سوسة ، ولا
طول ، ولا عرس ، ولا عمق ، ولا اجمع ، ولا افتراق ، ولا محرك ،
ولا سكن ، ولا شخص ، وليس سدي اصابع واحراء ، وحوارج
واعضاء ، وليس سدي حب ، ولا سدي بغي وسمن ، وامام ، وحلف
وهوق ومحبة . ولا يحيط به مكان ، ولا بحري عبه رمان ، ولا بحور عليه
انيسة ، ولا سره ، ولا الخول في الاماكن ، ولا يوصف شيء من
صفات الخلق الدالة على حدثه ، ولا يوصف به مساء ، ولا يوصف بتساقط
ولا دهاب في الجهات ، وليس بتعدد ، ولا والد ، ولا مولود ، ولا تخط

نفي رؤية الله بالبرهان يكاد يكون هذا المبدأ متسماً

للسابق . قررنا فيه انه لا يجوز

رؤية الله بالابصار في دار القرار . وقدوا التشبيه عنه من كل
وجه . جهة ، ومكاناً ، وصورة ، وجسماً ، وتميزاً ، وانتقالاً ،
وزوالاً ، وتغيراً ، وثباتاً ، وواحدوا تأويل الآيات المتشابهة فيها .
فليس من الممكن فهم الالفاظ الواردة في مكتوب حسب
مدلولها اللفظي . فاسمع والصبر والتفكير والحاس والواقف

به الاقدر ، ولا يحسن الامر ، ولا يدركه احواس ، ولا نفس راس ،
ولا شه الخلق بوجه من الوجود ، ولا يجري عنه الآفات ، ولا يحس به
العاهات ، وكل ما حطر داله ، ويصور بالوهم ، يصير منه ، ولم يزل
اولاً سابقاً ، مقدم المحدث ، موجود من مخلوق ، وم يزل عتقاً
قادر ، واحد ، ولا يزال ككذلك لا براه العيون ، ولا يدركه الابصار ،
ولا يحيط به لاوهام ، ولا سمع ، ولا سمع ، شيء . لا كالأشياء ، عنام
قادر حي ، لا كالميت . القادرين الاحياء ، وانه القديم وحده ، ولا قدم
غيره ، ولا اله سواء ، ولا شريك له في ملكه ، ولا رقيب ، في سلطه ،
ولا معي على انشاء ما شئ ، وحق ما حق ، م يحس خلق على مال
سابق . وليس حق شيء . بهون عنه من حق شيء . حر ، ولا
ناصب عنه منه ، ولا يجوز عليه احوار اسافح ، ولا ينصفه انصار ، ولا
بائه السرور والقداب ، ولا يصل اليه لادى والآلام ، ليس بشيء عابه
منها . ولا يجوز عليه العناء . ولا ينصفه الصبر والنفس ، عمن على ملامه
النساء ، وعن اتحاد الصاحبة والاب . (مقالات الاسلاميات ج ١ ، ص
١٥٥ - ١٥٦) .

والرحلان والبدان والادمان ، كل هذه الالتقاط يجب تخريجها واعتبارها أداة للتعبير عن امور عقبية لا علاقة لها بالمادة .
ومن الثابت ان المعتزلة ألحّت في توضيح هذه النقاط بعد ما رأته من مفالة الجماعة في النظر الى الخالق كما نظر الى الانسان العادي .

وكان السلف والحاشية اشدّ ايمنين تمسكاً بهذه النظرية

١ - ذكر سبزوئي كقولهم : يدل على ذلك النزعة المحضة المعادلة حدثاً حراً عند ثبوت هذه النظرية محمد بن سعدون المشهور بابي عامر القرشي (وهو عم ولد في مورقة من اعمام الانبياء ووفى بمعدود حواشي عدم ٥٢٤، ١١٣٠ م ، وذلك انه كان ذهب في معالاه الى القول ان الردقة - يعني المعتزلة - حاسوب في معنى الحسية ، ورد في الآية : . ليس كنهه شيء . . وهذا يعني ان لا مفسر في الآية . ولكنه في شكه لا يختلف على وعك ، وهو يقول انه ناول الآلهة في محض - الخالق ارواح الي وما شاء . سي ستم كاحد من النساء (سورة الاحزاب : ٣٢) فان النساء محض عيش في هذه دارعه ، والله - ومن في الشكل واضهراً . وفرد من هذا - حري للشيخ الحنفي في تفسيره ٧٢٨ ١٣٢٨ م ، وذلك انه يهاك بعد الناس ورد في حطه كلام عن رب الخالق ، يقول الشيخ بعض درجته استر وهو يقول كقول هذا

Goudziher : Le dogme et la loi de l'Islam p. 87

ولكن ما عراه كوبرير الى ان نسبه محل نظر . فان نسبه اليه لم يعرف الا عن ابن صوطه في ترجمة ، وقد تفقد خبر من فواء الصفة .
والكتاب تاريخاً له احدث من ابن تومرت امام الموحدين في المغرب .

الشاذة ، غير ان هؤلاء لم يكونوا يسمحون للمؤمن ان يتأول
 « الكيفية » ، وانما يطلون منه التسليم دون التفكير والتأمل
 لان الكيفية تتجاوز نطاق الفكر الانساني .

وكثيرون منهم كانوا يقولون ان الخالق هو لحم ودم ، وله
 اعضاء كجميع الناس ، غير ان هذه الاعضاء لا تشبه تحديدأ
 اعضاء الانسان حسب قول الكتاب « .. ليس كمنه شيء » وهو
 الشبح النصير . « ويعتبرون لقائل بان الخالق هو روح صرف
 كافر ملوك من الدين » .

مسألة كلام الله من امائل الهامة التي دار
 حولها الجدل ، واحتدم الخصم في سبيلها ،

فاتفقت المدرسة على ان كلامه . والاضافة لادنى ملاسة
 محدث مخلوق ، مؤلف من حروف وصوت .

فد معى ان للخالق صفة الكلام ، وان هذه الصفة انحدت

١ قبل الامام اس بن مالك ، الرحمن على العرش استوى ، كيف
 اسوى ؟ فاطرق مالك وعلاء الرحاء - اي العرق - وانتظر القوم ما
 يجي منه

فرفع راسه اليه وقال :

« الاستواء غير محمول ، والكيف غير معقول ، والابتن به واجب ،
 وسؤل عنه بدعة ، واحك رجل سواء » ، وامر به فخرج .

لها شكلاً حياً في الكتاب .

تقول السنة ان الكلام صفة قديمة للعائق . لم يكن لها
بدن . وليس لها نهاية . كما ان الصفات الاخرى كالقوة والسمع
والصر ولطيف هي اديه ، لذلك يجب ان يعتبر القرآن - امظهر
الحسي لتلك الصفة - قديماً ، وليس مخلوقاً . هذه هي النظرية
السنية التي لا تزال قائمة الى الوقت الحاضر .

فكان لا بد للمعتزلة ان يروا ذلك نقصاً في حسب وحدانية
الخالق المطلقة ، لان تجسيم الكلام بشكل حسي ، وتقسيم
بوجود كائن قديم ، يترك الخالق في لقدم ، مما يصح من
سمو الله وحلاله . ونحوه امثلة المامة النظرية المتعلقة
بصفات الخالق الى نقطة معينة محسوسة ، يفهمها العامة كما
تدركها جماعة الائمة .

وانتقلت المحسوسة للاهوتية الى سؤال بسيط في مظهره .

١ - عصر عصر العناء انتهى الى القرآن كما ظهر افلوطيوس والمسجة الى
العقل وكلمته في القرآن هو كلمة الله . لذلك يجب ان يكون قديماً
كالخالق ذاته . ظهرت هذه النظرية في اخر عهد الاموي ، وعبد المأمون
الاسلامي باجمعه ، وسلك بها الخلد . ان الامر وحده هو جسد من دم
مؤدب مروان الذي الاموي عكس هذا القول ، فامر الخلد هشام بن عبد
مظفر ابيه الخلد هرون الرشيد من ان يقول جسد . فظلم الشرط
فوارى عن الاظفار منه عشرة سنة الى ان توفي الخلد .

عظيم الاثر والتأثير في معناه ، وهو « القرآن مخلوق » ام غير مخلوق ؟

تلخص نظرية الاعتزال بان الرسول لا يسمع صوت الخالق ذاته في ساعات الوحي ، وانما يسمع صوتاً مخلوقاً ، لان الله عندما يود الاتصال بالرسول - اي بحاسته السامعة - يخلق لذلك واسطة مادية هي الكلام . والكلام هو ما يسمعه الرسول ، وهو مخلوق . وهكذا احدوا يبادون بخلق القرآن

ولم تثر نظرية فلسفية ، ما اثاره هذه من اضطراب في الافكار وثورة في العقيدة . فقد انضم اليها الخليفة المأمون وباصرها ماصرة شديدة ، وضيق على حصونها . وسار الخليفة المتعصم

١ كتب المأمون الى عماله في بغداد اسحق بن برخيم ان يحضر القضاة والشهود وجميع اهل العلم بالقرآن من اهل اراء الحديث حتى سئلوا ، ومن ابيهم ان يرى به ربه . فجمع ابيهم الذين كانوا عدداً ومهبة قاضى القضاة بشر بن الوليد كندى . ومعتزل ، واحمد بن حنبل ، وبقية . وعلي بن احمد ، ويبرهم . وجر عليهم كتاب المأمون . ثم قال بشر بن الوليد ما يقول في القرآن ؟ فقال بشر يخرج كلام الله من قلبه . فاسألك هذا ، المخلوق هو ؟ قال الله خلق كل شيء من قرآن والقرآن شيء . قال : نعم . قال : مخلوق هو ؟ قال : ما حس به ما فيه اثبت فقال اسحق للكتاب : اكتب ما قال . ثم سأل غيره ، فاجابوا قريباً مما اجاب به بشر . ثم قال لاحد بن حنبل ما تقول في القرآن ؟ قال كلام الله . قال المخلوق هو ؟ قال كلام الله ، ما اراد الله ثم

قادر حائق لافعله خيرا وشرها ، مستحق على ما يفعله
ثواباً وعقاباً في الدار الآخرة . والرب منزّه عن ان يصاب اليه
شر وظلم . وقول هذا كفر وممضية ، لانه لو خلق العظم لكان
ظالماً ، كما لو خلق العدل كان عدلاً .

والخالق لا يجب الفساد ، ولا يخلق افعال العباد ، بل هم
يفعلون ما امروا به ، ونهوا عنه بالقدره التي حسبها الله لهم ،
وركها فيهم . وانه لم يأمر الا بما اراد ، ولم يه الا عما كره .
وانه ولي كل حسة امر بها ، بري من كل سيئة نهى عنها ،
لم يكلمهم ما لا يطبقون ، ولا يكلمهم ما لا يقدرون عليه . ولو
شاء لجبر الخلق على طاعته ، ومنهم اضطراباً عن ممضيته ،
ولكان على ذلك قادراً ، غير انه لا يعمل ، اذ كان ذلك وفقاً
للمحنة وازالة التلوى .

غير ان هذا الرأي الذي كان يرمي به جماعة المعتزلة الى
تنزيه الخالق عن الظلم ، في تكليفه الانسان بالاتيان بالشر ، ثم
بمحاسبته على عمله يوم القيامة ، لم يبق على سذاجته الاولى ، وانما
انتقل الى مراحل اخرى ، بعد ان اعلم فيه المتطهرون حد لهم
فراى هؤلاء ان الله لا يتقدم على الخلق ، ولا على ان يجعل الجسم

ساكنا متحركاً كما في حالة واحدة ، ولا على ان يجعل اسباباً
واحداً في مكانين ، وعانيتهم في ذلك ان يتزهدوا قدرة الخالق
فهموا على ان يبين بالمعجزات ، بتصابعها انتعج الاسباب امارة
في اظهر معلولات ، مما كاد يقربهم من جمعة الفلاسفة ، ويقصهم
عن اصل رئيسي من اصول الاسلام . وراؤ ان ماط تكليف الله
الشامل لسلام والهي تابع في ذات الاشياء من الحسن
او القبح . وذهبوا الى قبول ما تضمنه والتفويض العقليين ، وان
السييل هو زاع هدى الغم ، فهو لدى يقودن الى الخير وصره
عن الشر . وحريراً مع مطبوعه حملوا رسول في آيه " وما كما
معلمين حتى يمت رسولا " على الغم ، دون المعنى الشرعي

١ ان حرم الفصل ح ٤ ، ص ١٤٦

٢ كان علي الاسواري المصري احد شيوخ المعزلة ، من ان الله
لا يقدر على غير ما فعل ، وان من غير الله انه يوت ان شاء الله ، وان
الله لا يقدر على ما شاء من ذلك ، ولا ان الله يعرفه عن بعد ذلك ،
وان من غير الله ان معرفة يوم الجنس مثلاً ، فان الله لا يقدر ان يعرفه قبل
ذلك ، لا ان يوت ، ولا ، بعد ، ولا على ان يوت في معرفة صفة على
فما هو ، وان الناس يقدرون كل شيء على امانة من غير الله انه
لا يوت الا وقت كذا ، وان الله لا يقدر على ذلك (الفصل ح ٤ ، ص
١٥٠)

٣ الاسراء ١٥١ ، ونخص الكهنة الخلفاء في مثله انهم والتفويض

صبر مرتكب الكبائر اتفقوا على ان المؤمن اذا حرج
 من الدنيا على طاعة ونوبة استحق
 الثواب ، واذا خرج من غير نوبة ، عن كبيرة او تصكبها ،
 استحق الخلود في النار ، غير ان عقابه احب من عقاب الكفار ،
 وكاد يجمع مؤرخو المرق على ان هذه النقطة كانت السبب
 الاول للشو . الاعتزال^١ ، وانقسام الجماعة ، فوقفوا وسطاً بين تشدد

هذا الصاعد ، عند المعتزلة ، حسن الشريعة ، فمراته ، وفتح الشبهة ، فهي
 الله عنه ، والاشاعة دهوراً العكس .
 ١ دخل انهم على الحسن الصري فقال : يا امام الدين لقد ظهر
 في زمان جمعة كفرون اصعب الصكر ، وكبرة عديم كبر محرج
 عن الله ، وهم وعدة الخواص ، وجمعة يرتجون اصحاب الكبار ،
 والكثير عديم لا يصر مع الامان من العمل على مدحهم يس
 ركباً من الاذن ، ولا يصر مع الامان مقصيه كما لا يصر مع كبر
 طاعة . وهم مريحة الامة فكيف يحكم في ذلك اعتقاداً ؟ فتعكر الخ
 في ذلك ، وهل ان يجب ، قال واصل بن عطاء ، انا لا اقول ان صاحب
 الكبير مؤمن مطلق ، ولا كافر مطلق ، بل هو في منزلة بين المنزلتين .
 لا مؤمن ولا كافر . ثم هم واعتزل الى استقامة من استقامات المسجدة ،
 بقر ما اجاب في الجماعة من اصحاب الحسن فان الحسن : اعتزل عما
 واصل فصي واصحابه معتزلة (الشيرازي) اقبل والنحل ح ١ .
 (ص ٥٥) .

الخوارج وتساهل المرتبة .

ومن الثابت ايضاً ان هذا الموقف المتدل كان شبيهاً بموقفهم في مسألة الامامة . فذهبوا الى انها تجوز في قریش وغيرهم ، وان اختيار الامام معوض الى الامة ، تختار رجلاً منها ، ينفذ فيها احكامه سواء كان قرشياً او غيره من المسلمين واهل العدالة والايمان . ولم يراعوا في ذلك النسب ولا غيره ، فيستحقها من كان قائماً بالكتاب والسنة ، اذا جمع قرشي ونسبي وهما قائمان بالكتاب والسنة قولي القرشي ، والامامة لا تكون الا باجماع الامة واختيار وبطل .

فرق الميزلة قسم المؤرخون الميزلة ، كما دلتهم عند درس الفرق الاخرى ، الى فرق ثوبية متعددة ، يزعم كل واحدة منها رجل تشهر باسمه . فينضم اليه جماعة من الابدالين يتبعون تعاليمه ، ويناهضون الجماعات الاخرى بكل ما وهبوا من قوة الجدل وماتانة الاسلوب .

حتى ان بعضهم زعم ان حقائق الاعتزال ، بعد ان تظلمت وتقررت تعاليمها ، وتحددت اغراضها ، كانت توجه الدعوة الى

أطراف المملكة الإسلامية ليثوا هناك آراء الجماعة النازلة في
البصرة أو في بغداد ، كما فعل فيما بعد أصحاب التشيع في
نشر آرائهم السياسية ، تحت ستار من التعاليم الدينية . وليس
من الممكن الآن تعيين تلك الرحلات التبشيرية بالتفصيل ،
على أن وجودها يكاد يكون ثباتاً .

قسم إذا هؤلاء المؤرخون المترلة إلى واصلية وهذيلية
ونظامية ، وهي على ما نعتقد أهمها وأشهرها ، ثم الممرية أصحاب
ممر بن عاد السلمي ، وهو من أعظم القدرية مرتبة في تدقيق
القول سمي الصفات ونفي القدر حيره وشره عن الله ، ثم
المردارية أصحاب عيسى بن صبيح المكسي بابي موسى الملقب
بالمردار ، تلميذ بشر المعتز ، وقد أطلق عليه بعضهم اسم « رهاب
المعتزلة » لزهده ونقشعه ، واقتصره على القليل من ضروريات
الحياة . ثم الثامية من أصحاب ثامة بن اشرس النيميري ، وكان
جامعاً بين ضعف الدين وحلاعة النفس . عاش أيام المأمون وكان
مقرباً منه ، ثم الهشامية ، أصحاب هشام بن عمر الفوطي ، وكان
يحوز القتل والقتلة على الخائفين لنهجه ، واخذ أموالهم غصاً
لاعتقاده بكرهم ، ثم الجاحظية ، أصحاب عمرو بن بحر الجاحظ

الاديب المشهور الذي غرف من بحار العلم والفلسفة أيام الخليفة
 المعتصم والمتوكل ، ثم الجانية اصحاب ابي علي محمد بن عسدر
 الوهاب ، وابيه ابي هاشم عسدر السلام ، وهما من دعاة معتزلة
 الصرة .

١٤٠٠ سنة

نشأت السنة بظهور الاسلام . ولكنها لم تتخذ
 نفسها شكلاً معيناً ، ولم تقرر مبادئ خاصة .
 ولم تنفرد بطريقة للحدود والآثام الا في منتصف القرن الثالث
 الهجري ، بعد ان اردحت المروق الاخرى ونشعاتها في صدور
 المسلمين في مختلف الاصقاع .
 ففي الحزم الذي اضطرب فيه المسكون ، مد ظهور الشيعة

نشأتها

حصة السبع ، ومن حسن مآثر الخوارج . وان يكون الاحلاف في حسن
 المحسوس ، وفي مواعيد الحراس والخوارج ، لا غير ذلك . لان النص هي
 ابدركة من هذه الفروع ، ومن هذه الطرق ، وانما اختلفت مصادر واحد
 منها سبباً ، وآخر صرحاً ، وآخر شياً ، على قدر ما راجع من المراجع . فاما
 جوهر الحراس فلا يختلف ، ولو اختلف جوهر الحراس بين جمع ولعائد ،
 كتمام المختلف ، وتعاقد المتضاد (مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٣٤٠ -
 ٣٤١) .

والخوارج ، الى بروز المرحلة ، الى انفصال معتزلة ، كان هناك فئة حد مؤمنة ، وحد محافظة على العاصفة الدينية ، والاتبان الذي لا يشوبه شك ، واليقين الذي لا يحاطه ريب ، احاط على نفسها او عرفت منذ نزول الرسالة باسم الجماعة او السنة . وهي دون شك تؤلف الاكثرية بين جموع المؤمنين .

هذه الطائفة احتفظت بالاسلام فطرياً ، كما نزل ، مباشرة على عقيدة تنسب باوثق اوصالات الى عقيدة الخلفاء الراشدين والصحة الاولين الذين جاهدوا في سبيل الدين ، ووعوا تعاليمه وعرفوا توحده .

لم تنثر بالخصومات الدامية ، ولم تنزع بالصلوات الطارئة ، واحتازت القربين الاول والثاني ومقتصد الثالث ، وهي امينة على تقاليدها ، تستهدي بالكتب والسنة وحياة الصالحين من المؤمنين . يرمز الى هذه الفرقة شخصيات من اشهر الشخصيات الاسلامية هما الحسن البصري واحمد بن حنبل .

كان المؤمنون يخلعون على انفسهم ضعف
مواجهة السنة الى الجبل
 الحجة وكلال السلاح ، في مهاجمة

الزعات المتطرفة هدامة ، ولا سيما تلك الآراء السبيلة التي تفشت بين العامة وتدرس في روايا الجوامع . فيقبل عليها الناس على مختلف طبقاتهم الاجتماعية وتحصيلهم العلمي . فان الجواب

الذي كان يقاس به الائمة المحافظون اسئلة المتطفين واحد او
اثنان لا يعدونهما . تارة يطلبون من السائل ان يقلع عن
سؤاله ، لانه حرام ، وطوراً يطلقون عليه لقب « الكافر » ،
فيصرف مثيراً بلعات الجماعة ، واحياناً يؤول الباس كلام الامام
بالمحز عن اللطاف بالافكار المستحدثة ، فيشأ في صدور التردد
شك قاتل يدفعهم بمد قبيل الى زاوية من الرواب الكلامية التي
تشيع بينهم بما تخلف به المسائل اللاهوتية من حذل ستراطي او
منطق مشائي .

شاعت التعاليم الدينية المتفلسة ، كما رأينا ، بين جمع الدس ،
حتى اعتنتها الخائنة كمنذهب رسمي ، تدافع الدولة عنه ، وتضطهد
مخالفيه ، وتشجع متعقيه ، فتفتدي الجند القائلين بحلق القرآن
اذا وقعوا في قضية العدو ، ونهمل القائلين بقدسه .

فكان من اثر هذا الاستضعاف من جانب السنة ولوثوب
من جانب الفرق « المتكلمة » ولاسيما المعتزلة ، والجهمية ، والمنشئة ،

١ اصحاب بهم بن صغوان ، وقد قال هذا ابن اخيه والار تندان
وتفند . وان الاعيان هو اعرفة بالله فقط ، والكفر هو الجهل به . وانه
لا فعل لاحد في الحقيقة الا الله وحده ، وانه هو الفاعل . وان الناس اما
يعب اليهم اعمالهم على انحر كما يقال « تحرك شجرة » ، ودار الفلك ،
ورالت الشمس ، ، واما فعل ذلك بالشجرة والفلك والشمس لانه سبحانه . الا

ان انصرف قسم ليس بقليل من اصحاب الايمان العاطفي الى
التصوف يتمسون فيه ما اضاعوه في دنيا الناس . فاحست
البقية الباقية من الجماعة ان السب في ركود رأيهم ، وذهاب
ريجهم ، هو الجود الذي ما زال مستوياً عليهم . فقد استيقظ
العقل وشرع الشك يعمل عمله في الاسس الدينية من كتاب وحديث
واثر ، وتسربت الى المتأولين والناقدين والشاكرين اساليب جديدة لا
عهد للشرعية بها من قبل ، يتحذونها سلاحاً في مداورة الرسالة
واضعاف شأنها . وهم لا يزالون متمسكين بتقديهم ، ليس للسلاح
الذي يعتمدون عليه شأن ، كما لم تكن السلطة الحاكمة تفرض
رأيهم على الناس فرضاً . فكان لا بد من اصلاح شامل يعدل
اساليب الدفاع ، ويوحد للمحوم طرقاً حديثة . وكان لا بد من
ظهور رجل او رجال ، وقموا على سر قوة العدو ، ورموا في

انه خلق للسان قوة كان به العمل وحلق له ارادة للفعل واحسار له ،
كما خلق به طولاً كان به طولاً ، ولوناً كان به متلوناً وكان
يسهل الامر المروء والهي عن السكر ، ويقول لا يقول ان الله
سبحانه شيء ، لان ذلك تشبه له بالاشياء ، وعلم الله بحديث وعقده بحلق
القرآن ، ولا يعتقد ان الله عالم بالاشياء قبل وقوعها قتل جهنم في مروء ،
قله ابن ابي عمير في بحر ملك بني امية (راجع مقالات الاسلاميين
ج ١ ص ٢٧٩ - ٢٨٠ . وتاريخ الحبية والمعتزلة للشيخ جمال الدين القاسمي ،
مصر ١٣٣١ هـ) .

مدوراته ، وحققوا ابواب نزاله ، يقارعونه في ميدانه ، ويصاولونه
 بأنواع سلاحه . فيقرع القياس بالقياس ، والبرهان بالبرهان .
 ويستقون القوة الحذبية من منع واحد ، ويستدلون لى مقدمات
 مسلم بها ، ويحتكمون الى العقل ، بعد ان فلتت الحافظة في اداء
 المهمة . فكان هذا الرجل علي بن سمعيل الاشعري ملقب سني
 الحسن . « فهو مؤسس كلام اهل السنة » ، واول من ستميل طريقة
 المتكلمين في البحث والمناظرة والاستدلال العقلي . صر مذهب
 اهل الحديث .^١

الاشعري

ولد في البصرة عام ٢٦٠ هـ (٨٧٣ م)
 ماته ٨٧٥ م) . وطل الى الاربعين من عمره متبياً
 الى الجبائي ، زوح امه ، وعلمه احتله فتركه .

- ١ ابو الحسن علي بن سمعيل الاشعري مقالات الاسلام واخلاف
 اصله ، طبعه هـ ، بيروت ، استاسول ، مطبعة الدولة ١٩٢٩ م .
- ٢ ابو عبي محمد بن عبد الوهاب . ولد في حورشان وهو من رعا
 لاعتزان ، توفي سنة ٣٠٣ هـ (٩١٥ م) ، والف كتاباً في الاصول

اسباب الاختلاف متعددة ، غير متفق عليها . يروي بعضهم
 انه انفصل عن استاذة لرقيا نزل عليه فيها النبي مرات متعددة
 فامر به بترك التعيم التي درسها ، واتاع السنة كما تدعى بها
 الجماعة . وآخرون يرون ان السبب يعود الى انه سأل استاذة
 ذات يوم قائلا ما تقول في ثلاثة احوة اخترم الله احدثهم
 قل اللوغ ، ونقي الاناس . فاس احدهما ، وكمر الآخر .
 فأتى يذهب الصغير " صاحب الجناني " انه يذهب الى
 ممكن لا سعادة فيه ، ولا عذاب . فسكر عليه ذلك
 الاشعري ، وسأله ماذا يرسله الى ذلك النكار ، وهو لم
 يأت شراً ولا خيراً " فقال الجناني اتما احترامه لانه علم
 انه لو بلغ لكم . فقال لاشعري فقد احب احدهم فكفر
 فماذا لم تنه صغيراً " فلم يحمر الجناني حوا . فقال الاشعري جنته
 المشهورة " وقف حمار الشيخ في العقبة " يرى سبيتا ان الحادثة
 هذه لا شك محترة . ولعل السبب الذي دفعه الى الانفصال عن
 الاعتزال يعود الى نتيجة المشوهة التي توصل اليها بعد جهود
 سابقة ، وبحوث معممة ، واستنتاجاته الشخصية . ومنذ ذلك الحين
 اخذ يدافع عن تعبدية السنة ويقاوم الهبة والرافضة

والمعتزلة ' الى ان توفي في بغداد عام ٣٢٤ هـ (٩٣٥ م) .

وضع مؤلفات عديدة في العقيدة والجدل ، حتى
مؤلفاته قيل انه الف ما يقدر بثلاثمائة كتاب . يذكر ابن

عساكر عدوان تسعة وتسمين لم يصلها منها الا العدد القليل .
 ونسخها عريضة الوجود جداً في دور الكتب ، لم يطبع منها الا
 التذر اليسير ، ككتب « الايمان عن اصول الديانة » ، نشر
 محيدر آباد ، سنة ١٣٢١ هـ (١٩٠٣ م) ، ورسائله في
 « استحسان الخوض في الكلام » طبع فيها ايضا سنة ١٣٢٣ هـ .
 ثم نشرت رسالته التي كتب بها الى هل الشفر ، اداعها قوام
 الدين بك في مجموعة قسم الاهليات من الجمعية لاسانولوجية
 (الهيات فاكولته سي ٨ و ٧) ، واحيراً اشرف له لمستشرق الالماني
 ديتز ' كتابه الشهير المعروف « مقالات الاسلاميين واختلاف
 المصلين » .

١ عندما رجع عن قوله بالاعتزال دخل المسجد الجامع في الصرة يوم
 الجمعة ، ورفي كرسياً وهدى باعلى صوته « مس عروسي ، فقد عروسي ، ومن لم
 يعروسي ، وانا اعزقه نفسي . انا ولا من ملاك ، كنت اقول بخلق القرآن ،
 وان الله لا تراه الابصار ، وان افعال الشر ما اصل ، وانا ثابت بمنته الرد
 على المعتزلة ، محرر لمصانهم ومعاييرهم . »

كان هذا الكتاب نسياً منسياً ، لا يلتفت اليه . وكان الذين يريدون الاطلاع على مذاهب الفرق الاسلامية ، يرجعون الى كتاب « الملل والنحل » ، وكتاب « البصائر » ، وكتاب « الفرق بين الفرق » ، في حين ان كتاب الاشعري اقدم تأليفاً من جميع هذه الكتب المذكورة ، واصح اخباراً بها ، واثق بالاعتماد عليه ، لان مؤلفه سلك سبلاً بعيدة عن التعصب والتحيز الى فئة ، وترك ما احتاره بعض المتأخرين من التشيع على المخالفين وتكفيرهم ولصمهم ' ، وقد نقل عنه جميع الذين عرضوا لمادى الفرق الاسلامية .

الاسباب التي حالت دون انتشار الكتاب في العالم الاسلامي ان ترتيبه غير مألوف ، وغير ميسر للحفظ والتعليم . وذلك ان المؤلف رتب بعض الكتاب بحيث يعرض للفرق وبعضه للمسائل . وكثر التقسيم والتعديد . ثم انه قسم الكتاب قسمين اولهما في الجليل من الكلام ، والثاني في الدقيق منه . وذكر في الثاني بالتفصيل بعض ما ذكره في الاول بالاجمال . وواحب ذلك تكراراً وذكرأ للقول الواحد في مواضع متعددة .

١ الكتاب نفسه ، ص : يا .

٢ الكتاب نفسه ، ص : يب - يج .

قال ابن عساكر في كتاب « سيعن كذب المفتري فيما
 سب الى الامم الاشعري » . كان الاشعري تلميذاً للحائلي ،
 يدرس عنده ، ويتعلم منه ، ويأخذ عنه ، لا يفرقه اربعين سنة .
 وكان صاحب نظر في المحال ، وذا اقدام على المصوم ،
 ولم يكن من اهل « تصيف » وكان اذا اُخذ لقلم يكتب
 رغباً يقطع ، وقد يأتي بالكلام غير مرض . وكان ابو علي
 الحائلي صاحب تصيف وقلم ، اذا صف ياتي بكر ما اراد
 مستقصي ، واذا حصر الجاس وطر لم يكن عرض . وكان
 اذا دهم المصور في المحاس بعث الاشعري ويقول له سب
 عي . آخر حادثة ذكرت فيه خروج القرمطي المقتول على
 الدكة ، وكان ذلك في سنة ٢٩١ هـ ، ويشتبه ان الكتاب
 الف بعد هذه السنة .

الاشعرية او السنة المتفلسفة

المخالفون والاشعرية
 رغم ان الاشعرية سانفت
 المادى. السنة براهيم العقلية ،

واتمت الائمة في كثير من مطرياتهم ، وحاولت في جميع ما وضعته ان تتوصل في نهاية مباحثها الى ما تقره السنة . فان اتكأها على المنطق كان من الاسباب التي ابعدها عن الجماعة المحاطة . فله يكن لدى هذه الفئة من فرق بين الاعتزال والاشعرية . وفي الكلام ، معترياً كان ام اشعرياً ، هو عدوهم الاكبر . وحصمهم الذي لا يطبقون له خلا ، وان اثبت ما يدينون به . والامام الشيعي يرمز الى هذه النزعة عندما يحكم على اهل الكلام ان يضربوا بالسياط والبال ، وان يحملوا الى جميع القائل والاحتتمات ويأدى بهم الى احرار الذي يدع القرآن والسنة ، ويعني بعلم الكلام .

فليس المؤمن من يحشو امام العقل ، لان لا سبيل له الى معرفة حقيقة الايمان . وهكذا اصح المذهب الاشعري بين تارئين كجميع المذاهب التوفيقية . مطر المعتزلة والفلاسفة اليه نظرة الامتهان ، وحمل عليه المتطرفون في محفظهم ، لانه يعتمد على الطرق الفلسفية . هراى من يقول به ان يتزع من

١ حاول الحاشية ان تسموا الخطب العدادي المتوفى في عام ٤٦٣ هـ (١٠٧١ م) من دخول المسجد الحرام بعدد ، لانه كان يذهب مذهب الاشعري وكان كبار الاشاعرة في ذلك العهد يصطفيون وسعون . وقرب اواخر القرن الرابع تحاملت الحاشية على حمل صهم مشهور هو القشيري ،

اذهان العامة الاعتقاد القائل بمخروج الاشعري عن السنة . فذكر
 القشيري (توفي سنة ٤٦٥ هـ) ان كل اصحاب الحديث متفقون
 على ان الاشعري هو امام الائمة ، وان مذهبه يوافق روح
 الاسلام ، وانه سيف سل في وجه المعتزلة والبرق الخالفة للدين
 وان كل من يظن به سوءاً ، او يلغيه او يحقره ، يحتقر جميع
 المؤمنين . كتب هذا عام ٤٣٦ هـ وشهد عليه كثيرون من علماء
 العصر .

لم نجرؤ الاشعرية مدة طويلة على التحليم علناً ، ولم يظهر
 مبدؤهم ظهوراً عاماً الا في اواسط القرن الحادي عشر ، عندما
 اخذ الوزير السلجوقي نظام الملك ، تسييس المدارس النظامية في
 نيسابور وبنداد وبلخ وغيرها من المواضر الاسلامية . فدرست
 فيها نظرية الاشاعرة على انها النظرية المسلم بها شرعاً . وفي هذه
 المدارس ثم النصر للهدأ الاشعري على جماعة الاعتزال والمحافظين
 السنيين . فالمدارس النظامية اذا لم تقتصر في مهمتها على ايجاد

ودفع سبب نفيح الخدلة ، فقال في الشوارع ، اصطر القشيري الى ترك
 بناد . ومن هذه الحادثة اخرج ابن عساكر مدأ وفروع الانحراف بين النابلية
 والاشاعرة . (ادم متر : العسيرة الاسلامية في القرن الرابع المعري ،
 ج ١ ، ص ٣٢٩ ، ترجمة ابو ريده ، القاهرة ، ١٩٤٠) .

نهج جديد للتعليم ، بل تعدت ذلك الى نقل اللاهوت الاسلامي
من طور الى طور آخر .

ونشر الاشعرية في المغرب ابن تومرت مؤسس دولة
الموحدين ، وتلميذ الغرالي حوالي عام ٥٠٠ هـ (١١٠٧ م) . ثم
انتقلت من بلد الى آخر ، فقام لها سوق في صقلية والقبروان
والاندلس . ويذكر بن رشد عدم يتكلم عن انقسام اهل
الامة ان الاشعرية هم الذين يرى اكثر اهل زمانه انهم جماعة
السنّة .

تمهيد لمذهب المشاعة من السير حقا ان نتبين فيما
كتب عن الاشعرية مذهبه الخاص .

فهو في الكتاب الاحير الذي اشرف اليه لا يعرض للاشعرية
بفيل ولا بكثير . وما يصحكتني يعرض الموقف الذي تقفه
الفرق من المسائل الطارئة . يعرضه دون ان يصد ، او يصدق ،
او يبين وجه الصواب او ناحية الخطأ . وهو لا يشير الى ان
هناك فرقة اشعرية او سنة او متطرفة بدلي بدلوها بين الدلاء
وانما يختص بها مقطعا مقتضا لا شأن له ولا حظ ، لا نفس فيه

١ ادم متزن : الحضارة ج ١ ، ص ٣٤٠ .

٢ ان رشد الكشف عن مباحث الادب ص ١١ ، طبعه التجارية ،
القاهرة .

ما نحن سطره من جدل ومفدمات واستنتاجات منطقية .
 والواقع ان الاشعرية ، وان فسدت الى الاشعري ، هي
 على الأكثر من صمغ اتاعه ، ومن نتائج اشباعه ، من تصنيف
 الباقلاني وابن فورك والاسعرايبي والشميري ، والجويني امام
 الحرمين ، والغزالي . هؤلاء ، تمهدوا عرصة لاشعري الاولى ناسليهم ،
 واخرجوها الى الداس بالثوب الذي يصفه به الان متحرنة في
 كتب الفرق . لذلك يكاد يستحيل على عمق المناصر ان يتبين
 في هذا الخصم الزاخر من الآراء ، والداخل المديد في الافكار ،
 تسلسل احراء الطريقة ، وتتابع قصودها ، وعن كل واحد من
 المساهمين في تأليفها . فهي امامنا كتلة واحدة تحمل اسم
 الاشعرية . وقد يكون الاشعري نفسه فصل البدء بها . دون
 فصل التحديد والتفصيل .

الشيعة العممية التي يكره الالتفات اليها ، هي ان الجماعة
 التي عرفت بالنسبة المتعلمة ، اقتضت أسلوب الاعتزال ،
 ووقفت موقفاً متوسطاً معتدلاً بين الغلاة والباطنيين . فكان لها
 رأي توفيق بين مختلف الآراء الاسلامية التي تناقض في معظم
 ما يتعلق بالاصول اللاهوتية ، ولا سيما في مسألة الحرية الشخصية
 وطبيعة القرآن . غير ان موقفها من فكرة الخلق ، وتحديد
 ذاته ، كان حازماً حازماً لا هوادة فيه ، ولا مسالمة .

عندما حرحت السنّة المتكلمة الى ساحة الجدل ، كانت
 المعتزلة قد سقتها الى احقات صوت المشبه والمجسمة المبالغية في
 تجميد الخالق . وكانت قد حاربت الدهرية والشيعة المتطرفة
 حرباً عيفة . لذلك يكس القبول ان المعتزلة قامت بقسم من
 المهمة الملقاة على عاتق الاشعرية ، ومهدت امامها سبل العمل ،
 وكأنها بهذا التمهيد لم تنق امام الجماعة الجديدة من عدو تحاربه
 سواها ، وسوى الفلاسفة . ام هؤلاء هم حد اقوياء ولا سبيل
 للسنّة في مهاجمتهم بعد . فلم يبق سوى المعتزلة وفلول من
 الفرق التي تهدمت ، لتتحمل هجمات العروة الجديدة الناشئة .

وجوز الله من الاسس التي تبنى عليها الفرق المتفلسفة
 اثبات وجود الخالق ، وتحديد صفاته ، ليكون

ذلك مقدمات متفقاً عليها نستنتج منها فيما بعد ما نشاء ، استنتاجه
 من التأويلات . والفرق الاسلامية ، وان يكن جميعها يؤمن
 بوجود الخالق وببعض صفاته ، دعم الاختلافات في كيفية نسبة
 هذه الصفات اليه ، طريقتها في اثبات هذا الوجود عاطفي
 لا يحتاج الى برهان او قياس منطقي ، لانها لا تنجرؤ على انكاره ،
 فهي الانكار خروج عن الاسلام وكفر بالدين . لذلك لم نجد في
 كل ما وقع بين ايدينا محاولة في هذا السبيل . اما الاشعرية ،
 ولطلق عليها اسم السنّة من الآن فصاعداً ، فقد كانت تتوجه

ليس الى المعتزلة والجهمية محسب ، بل احياناً الى الدهريين الذين
يكفرون بالخالق ويكفرون وجوده .

عندما يحاول الكتاب اثبات وجود الله يعتمد الى الاسلوب
الخطابي المطلق ، ويقول : « وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا
رِوَاسِيَ وَأَنْهَاراً ، وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرَاتِ حَصْرٌ فِيهَا رَوْحَيْنِ اثْنَيْنِ . »
يعيشي الليل النهار ، إن في ذلك لآياتٍ لقومٍ يتفكرون . »
ويقول : « وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَحُفَاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ
وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَاتٌ وَغَيْرُ صِنَوَاتٍ يَتَوَلَّى بَيْنَهُمَا وَاحِدٌ ، وَفَضْلٌ
نَفْثُهَا عَلَى تَفْضُلٍ فِي الْأَشْجَلِ ، » إن في ذلك لآياتٍ لقومٍ يعقلون . »
ويقول : « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَخَذُلُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي
الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالسَّحَابُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدُّوَابُّ
وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ » ويقول : « وَلَوْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ »
ويقول : « خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ

١ الرعد ، ٣٠ .

٢ الرعد ، ٤ .

٣ الحج ، ١٨ .

٤ العنكبوت ، ٦١ .

صَوْرَكم وَإِيْهِ الْمَصِيْرُ .^١ وفي هذه الآيات من البلاغة ما يدفع
المرتد الى الاقبال على الدين ، والايان الخالق ، والتسليم بقدرته .
فقد كان لها في العهد الاول اثر يزيد بكثير على الاساليب
الحالية واسطحية . وكثيراً ما كان العربي يصفي الى الآيات
ولاسيما التي تعرض للقيمة والدر وهو مقشعر البدن .

غير انها اصبحت بعد انتشار العرق ونفسي التأويل ،
والتحريح ، واضمام اهل لدينت الاخرى الى الاسلام ، لا تؤثر
في القلوب بل تستتبع اسئلة حد مخرجة للقراء والائمة . فالرحل
الجديد حامد العاطفة ، فاقد الشمو ، مستيقظ العقل ، حاد
القد ، كثير الشك ، لا يقدر ما يقوله الامام ، ولا يسل بما
ينزل على لاسياء . لذلك استعادت السنة المتفلسفة في حظ كبير
من الانتكاد اساليب الفلاسفة في اثبات وجود الخالق ، وعددت
البراهين بشك لا يدع للسامع محالا للتساؤل والاستفهام .

قام برهنتهم الاول على بيان ان العالم حادث . وثبت عندهم
حدوث العالم بقول بتركيب الاحسام من اجزاء لا تتجزأ ،
وان الجزء الذي لا يتجزأ حادث ، والاحسام محدثة بحدوثه .

١ التبيان ٣ .

٢ ان رشد - الكشف عن مباحث الادلة ص ٤٣ .

تأمل بعضهم في العالم فرأى انه يتألف من صورة ومادة .
 وهدته التجربة الى ان الصورة متقلة متغيرة ، تتابع على المادة
 الواحدة ، هي مخلوقة حادثة ، تؤيد ذلك حاسة البصر . ثم ثبت
 بالحواس والعقل ايضاً انه لا يمكن فحج المدة وحدها دون
 صورة . واتفق العلماء على ان كل موجود يتصل بآخر مخلوق ولا
 يفصل عنه ، هو ايضاً مخلوق . فاستنحوا من ذلك ان العالم
 المؤلف من مادة وصورة مخلوق . وانتقلوا من هذه النتيجة الى
 تأليف قياس آخر يؤكد وجود الخالق .

ويسبب الشهرستاني الى الاشعري دليلاً ثانياً يقرب من

١ الفكرة مؤلفة من ثلاثة اقسام الاول بعد الشكل الآتي
 كل موجود بعدد صور مخلوق ولا يفصل عنه هو ايضاً مخلوق ،
 المدة بعدد الصورة المخلوقة ولا يفصل عنها ،
 اذاً امددة مخلوقة .

القياس الثاني :

كل مركب مؤلف من اجزاء مجزئة هو حادث ،
 لعالم مؤلف من المادة والصورة المجزئة ،
 اذاً للعالم حادث .

القياس الثالث :

لكل حادث محدث ،

العالم حادث ،

اذاً للعالم محدث .

الدليل الديني ، ويعرف في التعبير العصري « دليل العايدة » .
 « اذا فكر الانسان في خلقه من اي شيء ابتدأ ، وكيف دار
 في اطوار الخلق ، طوراً بعد طور ، حتى وصل الى كمال الخلق ،
 وعرف يقيناً انه بذاته لم يكن يدير خلقه ويُنشئها من درجة
 الى درجة ويرقيها من رقص الى كمال ، عرف بالضرورة ان له
 صانعاً قادراً علماً مريداً ، اذ لا يتصور صدور الاعمال المحكمة
 من طبع ، لظهور آثار الاختيار في العظمة وتبين آثار الاحكام ،
 وللأشعرية برهان ثالث مبني على مقدمة ، وهي ان
 الموجودات في الكون تنقسم الى قسمين . واحدة وممكنة .
 والله وحده هو الوجود لوجود ، لانه لا يمكن تحيز وجود
 الكون بذاته . والعالم وجميع الكائنات هي ممكنة الوجود ،
 لانه يمكن تحيز وجودها وعدمه ، فنوا على هذه المقدمة
 برهانهم الثالث في حدوث العالم ووجود الخلق ، واتفقوا على ان
 العالم ممكن ، والا تعادل الله في الالهية . والممكن هو الذي
 يتبادل امكان حدوثه وعدمه . وبما انه واحد وحب ان يكون
 هاك « مرجح » فضل الوجود على عدمه . وهذا المرجح هو « الله » .
 وقد استخدم الفارابي واسم هذا المبدأ فيما بعد لآثار

وحد الخالق .

صفاته الله

تحمّل الاشعرية جملة حنّ عفيفة على النظرية
 الاعتزالية . فهي الكتاب الذي عثر عليه
 احيراً للاشعري وطع في جلد اباد ' توضيح لموقفه من
 هذه المشكلة الهامة ، ومحاولة للرأي الاعتزالي . فقد جاء في
 مقدمته " قوسا الذي يقول به " وديت التي سدين بها "
 التمسك بكلام رسا ، وثمة نيدا ، وم ورد عن الصحة
 والذمين وائمة الحديث . ونحى بذلك معتصمون . وبما كان يقول
 ابو عبد الله احمد بن حنبل " نصر الله وجهه " ورفع درجته "
 وحرر مثوته " فقلون " ولما خاف قوله بمالوم " لانه الامم
 العاقل ، والرئيس الكامل الذي امان الله به الحق " ودفع به

١ حمل ان رشد على هذه الفكرة بصرف من المعالطة اسقطه ، ووجه
 استداده عند عرضه للاشعرية لان ما يقال . وقد يجد ان ابن سينا
 يفسر هذه المقدمة بوجه . وذلك في يرى ان كل موجود ما سوى العاقل ،
 فهو انما هو . يمكن وجوده وان هذه الحوادث صف هو
 جابر بغير فعله ، وصف هو واحد بغير فعله ، يمكن باعتبار ذاته وان
 الواحد بجميع احواله هو الفعل الاول وهذا قول في غاية سقوط وذلك ان
 يمكن في ذاته وفي جوهره ليس يمكن ان يوجد ضروريا من قبل بياحه
 والا انقلب طبعه امكن ان طبعه الضروري . الكشف ص ٥٧ - ٥٨)

٢ كتابه الا انه عن اصول الديانة ، جند ابدسة ١٣٣١ هـ ص ٤١ .

الضلال ، ووضح المساج ، وقع به مدع المتدعين ، وريغ
 الزائغين ، وشك الشاكين ، فرحة الله عليه من امام مقدم ،
 وحيل معطم ، وكبير مهم . " هو اذا في مستهل كتابه
 يتخذ نفسه موقفاً معياً ، ويصم الى جمعه السلف الذين لا
 يعرفون شيئاً من التساهل في العقيدة . ويحمل على اعتزلة
 جملة شعواء ويهراً بهم عندما يحاولون تأويل النصوص الدينية
 المتعلقة بصفات الخالق ذويلاً روحانياً رمزياً . قال الاشمري .
 " فان سألنا فقال ما تقولون ان لله يدين * قبل نعم ،
 نقول ذلك لقوله تعالى " يد الله فوق ايديهم " ، وقول النبي :
 خلق الله آدم بیده ، وعمر حة طوس بیده . وحاء " بل
 يده مسوطان " ، وفي الحديث كذا يديه بين . ولواحب
 ان نأخذ كل هذه المسائل حسب دلالتها المعطية وليس حسب
 التأويل والتحريج ، و لا لانهم بكلمات " وجه " و " يدين " ،
 وقدم " ما مهمه باعضاء الانسان المخلوق " ، و " الله " ، عيسى ان

١ نقى عبد الحى من المئات العبي شذرات الذهب في احاد من
 ذهب ح ٢ ، ص ٣٠٤ ، طبعه القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ
 ٢ من في احورية بمصر الصواعق ابرسه على الهيئة والمعطية
 ج ٢ ص ١٦٩

نفسها بلا كيفية . وعلى المسلم الايمان بها لان السؤال عن
معانيها بدعة ، والحواب كمر وردقة ، ولا تترحم صفاته بلغة
غير اللغة العربية . »

والواقع ان اهل الاعتزال كانوا قد ساروا شوطاً بعيداً
في القضاء على المجسمة . فأولوا الآيات القرآنية التي ورد فيها
ذكر الصفات المادية كما تقدم معنا . وحاولوا انكار
الاحاديث المتعينة بها . اما السنة فلم يكن بوسعها ان تفعل
ذلك ، لان الحديث كمر قد اسرف في ذكر صفات الخالق ،
تلك الصفات التي غلبت غلباً اسبياً مادياً لا سبيل الى الشك
فيه ، يذكر منها وحداً ورد في مسند احمد بن حنبل .
فيه عن النبي انه خرج ذات عداة وهو طيب النفس ، مسفر
الوجه . فقبل يا رسول الله انا نراك طيب النفس ، مسفر
الوجه . فقال وما ينعمي واتاني ربي عر وجل الليلة في احسن

١ روي عن الربيع بن سليمان قال سالت ابا بصير عن صفات الله
تعالى فقال حرام على العقول ان تمثل الله تعالى ، وعلى الابرهم ان تجده ،
وعلى الظنون ان يقطع ، وعلى العروس ان تعكر ، وعلى الضمائر ان تتحقق ،
وعلى الحواطر ان تعبط ، وعلى العقول ان يعقل ، الا ما وصف الله به
نفسه ، او ما جاء على لسان ربه .

٢ ابن قيم الجوزية : ج ٢ ، ص ٢٥٠ .

صورة . قال يا محمد ! قلت . ليك ربي وسعديك . قال .
 هم يحتشم الملأ الاعلى * قلت لا ادري ي رب اقبال
 ذلك مرتين او ثلاثاً . قال فوضع كعبه بين كتفي فوحدت
 بردها بين ثديي ، حتى تحلى لي ما في السموات وما في
 الارض الخ .

أول الاشعرة ذلك ما النبي رأى الخالق في ملامه ، فهو
 يروي ، رآه في حلمه ، وبس في ينطقه . وروى عن النبي قوله
 ينزل رسا كل ليلة الى سماء الدنيا ثم انزل الاخير ، ويقول هل
 من سائل فاعطيه * هل من مستعذر فأعمر له * هل من تائب
 فأتوب عليه * فحطته المجسمة زولا على الحقيقة ، وادواته السنة
 او بالاحرى اوله ابو بكر ابن فورك بار الله يامر منكاً بانزول
 الى السماء الدنيا فيبادي ناره ، كما يقول العرب انت ضمرت
 ريذاً ، واس لم نصربه ، اذا كنت قد رضيت بذلك ،
 وشايئت عبه . وروى بعضهم الحديث بضم ليا .

اما الدليل المطفي الذي عمدت ليه الاشعرية في اثبات
 روحانية الخالق ، فيتحصن قوهم انه لا يوجد في العالم الا جسم

١ مستند احمد ج ٤ ص ٦٦ .

٢ كتاب الانصار ص ٤٢ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، مصر

أو عرض ، وكلاهما يقتضي وجود محدث له ، فبالضرورة نعلم انه لو كان محدثها حسماً أو عرضاً لكان يقتضي فاعلاً يفعله . فوجب بالضرورة ان لا يكون فاعل الجسم والعرض حسماً ولا عرضاً . ثم لو كان الباري حسماً لاقتضى ذلك ان يكون له زمان ومكان .

ونثبت الاشعرية ان المؤمنين يرون الله في العالم الذي كما جاء في الكتاب " وحوه يومئذ باصرة الى رها ناظرة " . وصفات الخالق قائمة بحدانه ، لا يقال هي هو ولا غيره . وهو عالم بعلم ، وقادر بقدره ، وحي بحجة ، ومريد بإرادته ، ومشكلم بكلام ، وسميع بسمع ، وبصير بصير . اما فيما يتعلق بالقرآن والكتب السماوية الاخرى فالاشعرية تعتقد انه معنى واحد قائم بذات الرب ، وهو صفة قديمة اربية ، ليس بحرف ولا صوت ، ولا يقسم ، وليس له انعاص ولا احراء ، وهو عين الامر وعين السهي ، وعين الخير ، وهو عين النوراة والانجيل والقرآن ، فاذا عُبر عن معناه بالعربية كان قرآناً ، وان عبر عنه بالعبرانية كان تورا ، وان عبر عنه بالسريانية كان انجيلاً . والمعنى واحد .

١ الشهرستاني ج ١ ، ص ١٠٦ .

٢ الشهرستاني ج ١ ، ص ٩٩ .

وهذه الالفاظ عبارة عنه ، وهي خلق من المخلوقات .

الله والخلق نعمتقد ان جميع افعال الماد مخلوقة . جعلها

الله في الفاعلين لها ، وانه لا يكون في

الارض من خير او شر الا ما شاء . وان الاشياء تكون

بشيئته ، ولا يستطيع احد ان يفعل شيئاً قبل ان يعمده ، او يقدر

احد على ان يخرج من علم الله . وان يفعل ما علم الله انه لا

يعمده . واقرت ان الخالق هو الله وحده . وان سينت الماد هو

الذي يعمدها . وفق المؤمنين طاعته ، وخذل الكافرين ، ولم

يلطف بهم ، وما اصلحهم ، وما هذاهم . ولو اصحبهم لكانوا

صالحين .

والخالق هو مالك لجميع خلقه ، يفعل ما يشاء ، ويحكم بما

يريد ، فهو دخل خلائق جميعه جنة لم يكن حيفاً ، ولو دخلهم

النار لم يكن جوراً ، والظلم هو التصرف في لا عليك المتصرف .

او وضع الشيء في غير موضعه ، لذلك لا يتصور منه ظلم ، ولا

١ ان في الجور محصر الصواعق المرسله الى الجحيم وعظمته ح

٢ ص ٢٩٦ .

٢ الاشعري كتاب مقالات الاسلاميين واحلاف اصله ح ١٢ ص

٢٩٥ - ٢٩٧ .

٣ صاب احد الطغرى علامه عار حربه فقد له ما هذا ويحك

ينسب اليه جور . هو قادر على محاربة العبيد ثواباً وعقاباً ، وقادر على الافضال عليهم بكرماً وتعملاً . والثواب والتفضل والسميم والظلم كله فصل منه . وللعقاب والعذب كله عدل لا يسأل عما يفعل وهم يُسألون .^١

ولا تستد لسة في ثبات نظريتها الى البرهان وحده ، بل الى آيات قرآنية ايضاً ، تنشرها في حديثها . من المصوص قوله . « هل من خالق غير الله » وقوله « هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه . » وهذا الحق يثبت ب الله وحده هو الذي خلق . ام لبراهين الجدلية فعديدة ، منها ان الخلق هو احداث حواهر واعراض ، ولا شك انه لا يفعل الحواهر احد سوى الله . فلم تنق الا الاعراض ، فلو كان الله خالقاً لبعض الاعراض والباقى حافقين لبعض الآخر لكانوا شركاءه في الخلق ولكانوا قد خلقوا كخالقه ، وهو تكذيب للآيات .^٢

فقال كذا فصاء الله ا فقال له ان حرك لعمث بالقضاء والقدر . وزوجه بالحاربه . (ان الدم القهرست ص ٢٥٦) .

١ الشهرستاني ج ١ ، ص ١٠٢ - ١٠٨ .

٢ ابن حزم ج ٣ ، ص ٢٣ .

٣ الشك هذا الحوار الذي يعيد اليه السيوطي في خطبه . اعترافه . فاهم يسألونهم هل الله العالم ورب كل شيء . ام لا ؟
فان اجابوا نعم ، سئلوا : عموماً ام خصوصاً ؟ فقلوا . بل عموماً ،

غير ان هالك سؤالاً يمكن طرحه على الاشعري ، فكيف
يجيب عنه ، وهو ' أن يجوز ، عقياً ، للعالم ان يعاقب على عمل
هو الذي دفع اليه ، من هو الذي قام به ' .

يحاول الاشعري ان يجيب عن هذا السؤال بقوله ان
الاعمال التي تصدر عن الانسان على نوعين : اعمال لا ارادية
كالرعدة والرعدة ، وحركات ارادية اختيارية . والحركات
الاختيارية حاصلة بحيث ان القدرة تكون متوقفة على اختيار
القادر . فالاعمال الصادرة عن المرد تكون حلقاً من الله وكسباً
من الانسان .

وهل كلامه يعني شيئاً غير ان هذا الانسان هو الذي
يريد ويختار ، وان الله هو الذي يعمل وينفذ العمل ؟ فكاد
نفس في مكرته هذه ناقصاً صريحاً بينها وبين رأي السنة
العامية . ولكنه حاول ان يتوصل الى رأي متوسط لبوق بين

صدقوا ولزمهم ترك فهم ، لانه من العمل ان يكون افعالاً لا محقق ،
وان قالوا خصوصاً ، هل هم . هي العالم اذاً ما ليس الله اله له ، وان
كان هذان من قال ان الله رب العالمين ، كاذب ، وكان من قال
ان الله ليس اماً للعالمين ، صادقاً . وهذا خروج عن الاسلام وتكذيب
للكتاب . (ابن حزم ج ٣ ، ص ٣٦) .

هذه والمعتزلة .

استمع هذا الرى برأى آخر منط للمهم
 فى الاسباب الباحثين . فاصبر على تحقيق الدرسين ،

يسكر كل علاقة بين السبب المباشر والمسبب . فحوادث
 الطبيعية التي نراها امامنا لا يتبع بعضها بعضها ، ولا يتعلق
 احدها بالآخر تعلق الازام والضرورة ، بل تحدث بغير
 نظام عالمي مقرر ، وفواميس طبيعية او كيميائية او فسيكية .
 وليس لتلك المباشرة اثر مرم في حدوث معلول . فالحار يست
 مثلاً هي التي تسبب الحرارة او الحريق ، والثلج يس هو الذي
 يسبب البرودة وانخفاض الحرارة . ويسبب الاعمى ندغ وتقتل ،
 ولا ترفع الشمس من المشرق كل صباح وتغيب في المغرب كل
 مساء . حسب قانون عام لا يتغير ويؤثر في سرعتها وانحرافها ،
 فكما علمنا واسباب لموية زادف " العلامات " . فالله قد
 يجعل في احد الايام البرد باردة ، والثلج محرقاً ، والشمس
 تشرق من حيث نأفل ، لان السبب الحقيقي يسكر هذه
 الطواهر هو الله . وذهب جماعة من علمائهم الى ان الكون في
 انقلاب مستمر وان الاشياء التي نراها الآن وبحكم عديم انها
 موحودة ، وان لها شكلاً معيناً ، لم تكن بدانها مدة اللحظة ،
 ولن تكون بعد قليل ، لان حواهرها وصورها تتغير . فتتح

عن هذا الرأي اننا لا نقدر ان نتوصل الى معرفة حاسمة
 لان الاشياء والمخلوقات التي ندرسها ونكون معرفتها في انقلاب
 مستمر . ونحن اداً مدفوعون الى التثنية معرفتها ومعرفة
 الآخرين .

كان لا بد ان يحمل على ظاهر هذه المذهب كثيرون من
 النقاد معتمدين على الحواس والاحتمالات التي نشأت تلاحق
 الحوادث وتلاصقها وسدبة بعضها بعض . فحاول بعض علماء
 الكلام ان يوضحوه ، وان يحتملوا من علو التعبير بعض
 الشيء . ويسلموا ان الحوادث الكونية تجري حسب قوانين وهمية . فآله
 " اخرى العادة " ان يحدث الحادث (١) بعد الحادث (٢) فرغم
 العناء (٣) هو سبب (٤) . يولد الحرارة كلما اشعلت النار ،
 والبرودة عند وجود الثلج . فكما ان الخليفة مثلاً تعود ان يخرج
 في اسواق عاصمته على ظهر حواد ، حتى اصبح الناس لا يقدر
 ان يتجنبوه الا على هذه الهيئة ، هكذا الله " اخرى العادة " ان
 يوحد الحوادث مترافقة . حتى كاد العلماء يظنون ان بعضها سبب
 بعض . واصرروا على اعتقادهم ان الله قد يفصل يوماً بين تلاحق
 هذه الحوادث التي ندعوها نحن بالعلل والمعلولات ، كما
 ان الخليفة قد يخرج في اسواق مدينته راكباً على ظهر حمار .
 فالسنن الالهية وحدها تؤول ارتباط الحوادث بعضها .

ومن الجلي ان السب الذي دفعه الى مثل هذا القول هو
 تحفظهم بتأويل المعجرات والمعائب التي تسبب دون واسطة
 الاسباب المباشرة . فان الذي او لرسوب و الولي عندما يشفي
 العييار من عيائهم دون ان يعمل بمقتضى مقتضى المصلحة التي
 تؤلف في نظر العامة سبب مباشرة . يكون الخلق قد عبرسته
 وحمل الحادث يتم دون مراقبته . فكان يحدث معه بالمراسم
 والمكان . واما اذا حصل هذا التلاحق وحاً . سبب الاسباب التي
 يقوم عليها الدين . في المعجرات .

عرب هذه نقطة في مقاصع عديدة
 مصر مرتكب لكبار من البحث . وسبب م تذكر بخلاف

اهميتها التاريخية . مع انها كانت في نظر اكثرية المؤرخين
 العرب اسبب في نشوء الاعتزال . ولوقع ان تقرير حلها .
 له اثر رئيس في مصر . تسبب بعد ثبوت فساد من في حياته
 الدنيا . له نتائج حيوية خطيرة من الوجهتين العملية والسياسية . ذلك
 انه لو سلمنا مذهب الخوارج في اعتبار مرتكب الكبائر كافراً .
 لكانت النتيجة ان تعتبر خارجاً على الامة لاسلامية . وان يعتبر
 زواجه مؤثمة باطلاً . وان لا تقل له شهادة . وان يستباح دمه
 وماله . ثم من ناحية السياسية يصح حصاره . وسي مية وعيائهم عاصين
 لله . ويجب على كل مسلم حتماً ان يقوم عليهم ويحاربهم . وعلى

المعكس من ذلك يسقط هذا التشدد وذلك التحريض على الثورة
 ضرورة ذلك احدى مذهب من السنة في ان الناسق مع ذلك مؤمن
 وله من حل ذلك - يتمتع بذكر الحقوق التي لكل عضو في
 الامة الاسلامية .

تذهب لاشعرية الى ان لايمان هو التصديق بالقلب . واما
 القول باللسان والعمل - فمراض فمروعه . من صدق بالقلب اي
 اقر بوحديية الله ، واعترف بانزل بصديق لهم فيما حادوا به ، صح
 ايمانه ، حتى لو مات في الحال كان مؤمناً بحب . ولا يخرج من
 الايمان لا بكار شيء من ذلك . وصاحب الكبيرة اذا حرج
 من الدين من غير توبة يكون حكمه الله اما ان يعمر له بركة
 او ان يستمع له الذي دقل شمعني لاهل الكائن من
 امي .

الفزالي والبالية
 علم الله المتعسف روح قوته في مدرسه
 يساور ايام دم آخرمين عبد الملك
 ابي المعالي الخوني . فقد كان الامام يعشقها وبلدتها في حلقته .

١ كركو هو هو بنو بحو في اعزوه . من كتاب جمع عم
 الرحمن دوى التراث البوي في احضاره الاسلام القاهرة ، ١٩٤٠
 مكتبة النهضة المصرية ، ص ١٨٠ - ١٨١ .
 ٢ الشهرستاني ج ١١ ص ١٠٧ .

وكانت المدارس النظامية الأخرى في بغداد وبلغ وسواها تدرس مذهب السنة على أنه المذهب الذي يطمئن إليه الخلفاء. الماسيون والصلاحيون السلجوقيون . وقد عمد الوزير نظام الملك إلى هذه الطريقة بحول بها أن يوقف انتشار المذاهب الساطية والعلوية في الطبقات الشعبية ، ولا سيما الأولى بعد أن انتقل إشباعه من عهد الخذل والكلام إلى الثورة العلوية ، والاعتصام بأفلاح في أعالي الجبال . فكان لا بد من أن يظهر في العالم الإسلامي الشرقي علماء ينتفعون بالسلاح الجديد ، ينددون أزر الخلافة السنية ، ويأضلون الفاضلين ودعاتهم المتشربين في كل مكان في الشرق ، العاملين في فرض الأسس التي يقوم عليها السطان ، وذلك لسط الفود الساطية المصري على ما بقي للمسيبيين من شبه سلطان .

أفصل من شرح في تلك المدارس وأحدهم ذكاء ، وأبرعهم استعمالاً للعدل الفلسفي ، الإمام أبو حامد لغزالي . وفق ما يزيد على عشر سنوات في حرب عقيمة لا هوادة فيها ولا سلام ضد الساطية والفلاسفة بين عام ٤٧٨ هـ . وفاة استاده إمام الحرمين

١ ولد أبو عبي الحسن بن علي الشافعي نظام الملك في ربيع طوس يوم الجمعة في ٢١ ذي القعدة من عام ٤٠٨ هـ . أشعل أذن الأمر بحديث

—وعام ١٨٨٨ هـ — مرضه القسافي — . ولعله عاد الى حربه هذه في عهد الاهتداء ، ولكنه لم يعال في استعمال المقدمات المنطقية وانما قام جدله على الآيات القرآنية .

امضى الغزالي قسداً كبيراً من اعوامه المنحة وهو يحارب على ثلاث جهات يحارب الطائفة ويرد عنها ، وينفذ احكامها ويبين لها طريق الصواب ، ويهاجم الفلاسفة ، وقد كانوا قلة في امان ، لا يجرؤ احد من غير فتنهم على الرد عليهم ، لان تفقههم باطلوم البوذية من لاسبة والهيئة وطية وطبيعة وكياوية وملكبة وديباصية كان يحول دون عمة المسلمين ومهاجرتهم . وكان الغزالي في الوقت ذاته يحاول « الحام » لعوام عن علم الكلام » ليميدهم الى الايمان العاطفي . كل ذلك حاول لقيام به ، ووضع فيه الكتب والرسائل . وكل ذلك ارهق واثر . وكان لاجلحه ذوي في العالم الاسلامي اجمع في عصره وبعد عصره .

والحق ، ثم اتصل بالسلطان ، وسعده السلطان الى ارساله في مهام الحكم . وفي ثي تدبير اموره مدة عشر سنوات . قد مات الى ارساله افضل الى خدمة ابنه ملكشاه ، وصار الامر كله لطعام الملك . واعاد على هذه الحالة مدة عشرين سنة ، وهو اول من انشا المدارس في قندي به الناس وشرع في عمارة مدرسة في بغداد سنة ٤٥٧ هـ . توفي ليلة السبت في العاشر من شهر رمضان سنة ٤٨٥ هـ ، قتله احد الغدائيين بالقرب من بغداد . (راجع ان حطكان وفات الاعيان ج ٤ ، ص ٢٩٣ - ٣٠٥) .

قام اتساع اطلاعه ، وسر نجاحه ، على ما فسر عليه من
حب المعرفة والتفحص عن كل ما يقع تحت حواسه من
المحوسات ، وما يحيط في ذهنه من المعولات . فقد قال عن
نفسه في « المقدم من الصلال » ولم ازل في عصفوان شابي ،
مدد راهقت اللوع ، قبل سوع العشرى الى لآ ، وقد اناف
الس على الحسين ، اقتحم بجة هذا بحر العميق ، وقد وص
عمرته حوض الحور ، لا حوض دار الخدور ، واتوغل في
كل مظلة ، واتهجم على كل منكة ، واتفحص كل ورطة ،
واتفحص عن غفيدة كل فرقة ، والكشف اسرار مذهب كل
طائفة ، لاميّز بين محق ومطل ، ومتسّس ومبتدع ، لا اعدو
باطلياً ، الا وحب ان اصليح على نصائه ، ولا ظاهرياً ، الا واريده
ان اعلم حاصل ظاهريه ، ولا فاسمياً ، لا وافصد الوقوف على
كه فاسفته ، ولا متكلماً ، لا واحتهد في الاطلاع على غاية
كلامه ومخادته ، ولا صوفياً ، الا وحرص على لغوره على سر
صمونه ، ولا متعبداً ، الا وارتصد ما يرجع اليه حاصل عبادته ،
ولا زنديقاً معطلاً ، الا ونحس وراه نفسه لاسباب حره في
تعطيله وزندقته .

كانت ثورة القاطنية ، أو الإسماعيلية ، تفوق كل نظام
 الملك ، تتسع كل يوم ، وترداد خطراً على اسك . ويتألب الناس
 حول الدعوة ، ولأسماء الحسن بن الصباح في « قصة الموت »
 حيث لا يتقوى عليهم أحد ، ولا يضامهم عقوب ، والدعوة منتشرة
 في جميع البسات الشامية . يشد دعاة رسميون ، فخرحوا من
 الجمع الماطمي ، ورسوا حديد إلى حيث تكثر الشيعة ،
 لايقاض زعمتهم الدينية ، وثورة شعور العامة في صدرهم ضد
 العباسيين والصلاحية ، وبحويل عظمهم إلى القاطنيين الذين
 يدبسون قسدهم من حيث تمصير آل لبيب والتسامي ظاهراً -
 لكل ما تسلم به شيعة . فطلب نظام اسك من الامام المراتي
 ب يرد عليهم ، ويمد اقوامهم ، بعد ان وجه ضدهم الحملات
 العسكرية . فوضع الامام في محنتهم المستطيري ، ثم حجه
 اسحق ، ومقتل خلاف ، ولدرج و لحداول ، ثم القسطنطين

الشعراني ، دمشق ١٩٣٤ مده مقدمة عن العربي الدكتوران حمل طبع
 وكامل عياد .

١ شعر في « المقصد » ص ١٠٨ الى انه سر امر حرم من حشرة
 خلافة نصف كتاب يكشف عن حقيقة مدعهم . وقد طلب كتابهم
 وجمع مقالاتهم .

٢ « حسن مص » « صانع الدعة » وفصل السطيرية ، « بشر منه
 كولدير قسماً » ، ومده له بحث طويل أصدره في لندن سنة ١٩٠٦ .

المستقيم^١ ، وهو الأخير من مؤلفاته التي تتعلق بهذه المنة قبل المقطع الذي حصه بها في « المسند من الصلال » .

يبين لنا « القسطاس المستقيم » لطريقة التي كان يتبعها أبو حامد في معالجة اللاطبيين ، وتوضيح أخطائهم ، وتبيين لطريق الذي عليهم ان يتبعوه . موضوعه ليس الى ادراك حقيقة المعرفة . والساعت ان تتبعه مآطره حرت مع احد اللاطية ، فهو يحاطه فيه على مقدار استعداد العقلي .

يطلق أحياناً على اللاطية اسم أهل التلخيص . وهم على ما يبدو من الكتب ، كانوا يبادئون الدرس بالأسئلة والجدل لشر دعوتهم ، وضم الدرس الى صفوفهم . وقد صادف المرالي في إحدى رحلاته أحدهم قد رتب بينهما جدل طويلاً ، ذكره بتفصيله ، فتوسع الكتاب بكماله . غير انه لم يشير فيه الى شيء من التفاصيل المكابية والتاريخية . ولم يذكر اسماً او امراً يتعلق بطرق الحياة

١ ص ١١٢ من نسخة مصحف القدي لدمشقي ، نفع في ١١٢ نسخة من النسخ الوسط ، واندرجه الدكتور حمد عبد ربه في الجزء الثاني من كتابه « المرالي » من ص ١٩٦ الى ص ٢٠٥ ، مصر . ونحن نقتد في اشاراتنا على طبعة القبايلي .

٢ ص ١٤ .

٣ يعود المفكرون المسمون ، عند يرمون ان وصحوا فكرة من

وانما ، كفى بان جعل من رسالته هذه محاورة بينه وبين خصمه
على طريقة السؤال والجواب ، والمجوم والدفاع .

كان موقف الناطبي ضد اول الامر شيهاً ثوقف الة
امتكملة من العالسة ، يأخذ عليه وعلى الس اجمعين الاختلاف
والالتباس في الاقوال ، لاهم يستسمون الى ميزان الرأي
والقياس في الوصول الى الحقائق ، وهذا الميزان اورث الخلف

المعسر ، او يؤمدوا مدعاً من النذاهب ، او يدكروا هم راً حياً ان
يخادموه بمبدأ حقيقاً او حساً ناره ، ورره سائلاً يطرح عليهم سؤالاً ،
و يرسل اليهم كتاباً ، فيجوبوه بكلام حقوب احضاً في عرويه و يردون
حتى يسوع رسالة كبريه او كتاب متوسط كما يرى مثلاً عند الامم
نفسه ، في كتابه هذا ، وفي اعمد من اجله ، ورج الود ، وعند المعري
في رسالة اعران ، وعند ابن صفى في حى ن حفظان وسوهم . وهي راعة
كتابة اكثر منها حادثة واقصة

١ الاثرات النادرة الى تلاحم في الكذب هي ان الناطبي الذي محذاه
او حامد من دامت (عند كثير من الري وسائر كثير القواكه) وان
الناطبي كتاب حقد اب احسن . الصاح هو الامام الحسن الطمين البيرة
والبربره ، وهو شاهد صدق ، وكان عند لا يزال متولياً على الموت .
اشار اليه الناطبي عرضاً في شهوده على وجود الامم لسطر ، او انعم
القائ (ص ٦٦) ، وان خصم العراى رفاق في دامت واصحاب (مدينة
عظيمة مشهورة من اعلام امدن ، وهي سم للاسم سمره) وان هم هذه
خطوة وسطاناً يطعنون في حكمهم سكان القلاع . (ص ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨)

في تقرير كثير من الامور ، وبصحة بانواع الامم المعصوم ،
 فيحاطون بغزالي ان بين له ان الامام لا يوصل الى ما يريد من
 حلال الخلق ، وانما يوصل اليه المعصوم المستقيم الذي يقوم
 على موازين الحمة المنزلة في كتاب الله ، وعلم اسرارها اسبابه
 اجمعين ، ولا سيما رسول العربي ، من علم من ارسول ، وورث
 تيزان الله فقد اهتدى ، ومن صل عنه الى الرأي ولقيس فقد
 ضل ، وزدى . ان موارد التي اضطعها ، اعتمد لها مخرج سير
 من الشك تحبيلي الى اليقين الاثنان ، وان كانت لا تختلف
 من حيث العلم المنطقي كثيرا عن الفاسات الكلامية . وبعضها
 عبارة عن اشكال الثاني من قياس الاستثنائي ، وآخر كناية
 عن الشكل الثالث .

انتهى الجدل بينهما بان سمى الناصي لكل ما قاله الغزالي ،
 وقتلعه من ما نذهب اليه الناطية هو الخطأ والتملال .
 فلا بد من انشاء سبيل لسة اذا ارد ان يستهدي الى الحق
 وإلى الصراط المؤدي الى الخلاص بعقده وعقده . وراح منه ان
 يضمه اليه ، ويضمه ما تفرح في صدره من العلم الصحيح . فامتنع

ابو حامد لانه لا يصلح لهذه المهمة قائلا

« اذهب عني هذا فراق بيني وبينك . فاني مشغول بتقويم
نهي عن بقويث » واستعلم من القرآن عن تعليمك « ولا ترائي
بعد هذا ولا اراء . »

اما الدوحة التي نتهى بها الفرائي في بعد البطنية في
« انتقد من الضلال » وفي اب مذهبهم في التعليم من الامام
المعصوم ، وفي صفات هذا الامة هو مذهب لا يمكن ان يثبت
امام مهاجرة لرهب لدقيق والمنطق الشديد . فعلى الله ان
نعرف مذهبهم بطاعة ان معلم « وانما لا بد ان يكون المعلم
معصوما ، ولكن معلم المعصوم هو ابي محمد . فاداء قالوا
هو ميت وقول معلمكم عائب . ودا قالوا معلما قد علم
لدعاة « وشهم في الضلال » وهو يتصر مرجعهم اب احتسبوا
او اشكل عليهم مشكل « وقول ومعلما قد علم الدعاة «
وشهم في الضلال » واكمل التعليم « اد قل « اليوم اكملت بكم
ديكم وثمنت عبيكم نعمتي » . وبعد كمال التحريم لا يضر
موت معلم كما لا يضر عبثه . ويشير في بعض الامكنة

من الكتاب نفسه الى ان « اخوان الصفا » من الباطنيين .

موقف الفرائي شعر العربي ثا تحتوي عليه الفلسفة من

الخطر على الدين ، ورأى ان مس عي

من الفلسفة

بالرد عليها من علماء الكلام لم يتوصلوا

الى نتيجة مرضية ، وذلك لانهم اساءوا في فهمها . فعادوا بكتابات

معقدة مدددة ظاهرة التناقض والفساد . شعر عن مساعد الجدل

والاحتياط واكب دون استاد على مؤلفات الفلسفة يطأها نفسه ،

ويتهم معانيها . وهو في الوقت نفسه يتعهد طلسته الثلاثانة

بالتعليم في المدرسة النظامية العددادية . يدرس الفلسفة ويدرس

١ . حول ان منهم من دعى شفا من علمهم ، وكان حصل ما ذكره

شفا من . ككت فلسفة مسعودي وهو يحكى في كتاب « اخوان الصفا »

(ص ١١٩ ، ١٢٠) . وشعر في مكان اخر (ص ١٠٢ ، ١٠٣) الى كتاب

اخوان الصفا ، منهم من اشار به ان له صاحباً بقول . . . لا

صاحب كتاب « اخوان الصفا » . اورده آت قرينة ، في كتابه

مشهد ٢ . مدرجاً بقول الحق في وسط ان باطله . . . وورد ذكر

الكتاب أيضاً في الصفحة ١٠٤ . حيث قال : « فان من نظر في كتبهم

ككتاب اخوان الصفا ، وعده ، فرأى ما مخرجوه بكلامهم من الحكم الالهية

والكلمات الصوفية الى اسحبهم وهم يحسن اعتقاده فيهم ، فسارع الى

حول كتبهم المبروح به لحسن طبع حصل بها رأاه واسحبه ، وذلك نوع

استدراج الى الباطل .

٢ . المتخذ من ٨٢ .

العلوم الشرعية .^١ ثابر على هذا العمل مدة ستين حتى توصل الى فهم حقيقة مذاهب الفلاسفة ، وعمل ذلك يوفق عام ٢٨٧ هـ . ثم امضى عاماً ثالثاً في الرد على مراجعهم وتبيين حطائهم في كتاب «تهافت الفلاسفة» ، انتهى من وضعه كما ح . في إحدى المخطوطات في الحادي عشر من محرم سنة ٢٨٨ هـ . (كان في الثاني ١٠٩٥ م) ، وهو الكتاب الذي يقرر فيه موقفه بخلاف من الفلاسفة . فقد رأهم اصافاً ورنى علومهم اقساماً . وهم على كثرة اصابعهم تلزمهم وصمة الكفر والاحاد . وان كان بين القدماء والاواخر تفاوت عظيم في البعد عن الحق ولقرب منه .

التهمة الكبرى التي ينسبها اليهم هي انهم لا يتفقون على رأي واحد ، بل يتقصون ، ويبدلون معصبه آراءهم ، حتى لا يقدمهم ارسطو يخالف ، ستاده افلاطون ، وبلاحظ انه لو كان مذهبهم صحيحاً لكان الاتفاق عليه يشمل الجميع ، كما حدث مثلاً في العلوم الرياضية . والاختلاف في لامبسات راجع عن تقصيرهم دون الوصول الى الحقيقة .^٢ ويزي ان الاختلاف

١ المقتض ص ٨٣ .

٢ R. P. Georges Algaze, Tahafat al-falasfat 1937
(Bibliotheca Arabica Scholasticorum T II)

٣ المقتض ص ٨٣ .

٤ تهافت الفلاسفة ص ٨ - ٩ .

بين لفلاسفة وغيرهم من الفرق لا يتعدى ثلاثة ، نوع اما في
 تحديد الاصطلاح ، او ما لا يصلح مذهبهم فيه صلا من اصول
 الدين ، كعض الآراء الفلكية وعلوم التنجسية والحسابية ، وهذه
 ليست محلاً لان يحد لفلاسفة فيها ، او ان يتعلق لسزاع
 باصل من اصول الدين ، كادول في حدوث العالم ، وصفات
 الصانع ، وبار خسر الاحياء والابدان . وهذا عن هو يتعلق
 تا وراء الطبيعة ، وفيه ينبغي ان يحرص لاطهار فساد مذهبهم
 دون ما عداه .

يستعمل لفرقي في الرد عليهم جميع ما توصفت اليه الفرق
 الاسلامية من حجج وبراهين ، لانه يعتقد ان الخطر مذهبهم ، وعد
 الشدند بذهب لاحقاد . يورد الحجج الاسلامية بعبارة
 المعظمين ، ويصفا في قولهم ، ويقتضي آثرهم لافها ، ويطاظرهم
 بلعتم ، ليوضح اهم لم يهوا في براهم باشروط اني وصموه

١ يرى ان آثرهم في الساعة قد حدوها من كتب الله امثلة على
 الانبياء ، ومن الحكمة الماثورة عن القلب ، والآراء الخفية ترجع الى حصر
 صفات النفس والحداني ، وذكر احاسها وانواعها ، وكيفية مدخلها ومخارجها ،
 وقد احدثوها من كلام الصوفية (انقد من ٩٨)

٢ التها من ١٣ .

٣ من ١٤

في كتب امياس . يرى ان مذهبهم ياقص الشريعة الاسلاميه
في عشرى مسألة ، تبدأ قولهم في راية العلم ، وتنتهي بقولهم في
انكار بحث الاحساد ، مع اتدد ولتلم في الحقة والار بافادات
والآلام الجسمانية . يكمرهم في ثلاث منها وهي قولهم
بقدم علم وربه ، وان الله بعد لكليات دون الجبريات ، وان
الاحساد لا تخسر ، وان اثاب ونموس هي الارواح المردة ،
والثبوتات والحقوقات روحية لا جسمانية .

وهذه المسائل الثلاث لا تلائم لاسلام . ومعتقداتها يكذب
لاسيما . والكتب المنزلة . لذلك يعمد الفرابي الى براهمهم فيها ،
فيسطها امام لقاري . ويبدعها واحداً واحداً . حتى ينتهي
الى النتيجة التي يقصدها ، وهي ان العالسة قد اخطوا في تعيين
ما يريدون ، وقصروا في شروط برهمهم .

استقر رأي ملاسفة المتقدمين والمتأخرين
اربية العالم وامرينه
على القبول بقدم العلم ، وانه لم يزل
موجوداً مع الله ، ومعلولاً له غير متأخر عنه بزمان ، وان
تقدم الخلق عليه اكتفاه حلة على المعلول ، وهو تقدم بالذات

والرتبة لا بالزمان ، واشهر ادلتهم على ذلك ثلاثة

الدليل الاول يقول الفلاسفة انه يستحيل صدور حادث من قديم مطلقاً ، لأننا اذا فرضنا القديم ولم يصدر منه العالم مثلاً ، فيلزم انه لم يكن للوجود مرجح ، لان وجود العالم ممكن امكاناً صرفاً . فاذا حدث بعد ذلك فلابد قد وجد "مرجح" رجح كفة الوجود على عدمه . ثم يحدث ذلك ارجح " ولم يحدث الآر " ولم يحدث من قبل " انقضت الصمودية الى المسألة الجديدة ، دور ان يحل منها امر ، لذلك قال الفلاسفة : ان احوال القدم ، اذا كانت متشابهة ، وما ان لا يوجد عنه شيء . قط ، واما ان يوجد على الدوام .

رد العرالي عليه يرد على حجة الفلاسفة انه توسع الخلق احداث العالم في زمان ، دور ان يطرأ على ذاته ي تعديل او تأثير ، ذلك ان يحدثه بارادة قديمة تقضي وجوده في الوقت الذي وجد فيه ، واستمرار المعدم الى الغاية التي استمر ليها ،

١ تهافت الفلاسفة ص ٢٦ .

٢ عني اذا سمنا ان الله القديم لا تتعدل ذاته ، ولا يتبدل عليها غير ، او بطور ، بل هو ارضي في صفاته ، لوحد ان يوجد العالم منذ الازل وادام يوجده وقتئذ فلا يمكن ان يجدد في اي وقت آخر ، لان ايجادهم يوجب تعديلاً في ذات الخالق .

وانتداء الوجود من حيث انتدأ . .

الدليل الثاني نفسون الانلاسة ان من يذهب الى ان الله متقدم على العلة يفصد احد امرين . الاول تقدمه بالذات كتقدم حالة على المفعول . مثل تقدم حركة الشخص على حركة الظل التابع له . وحركة اليد على حركة الحاتم . فانها متساوية في زمان . فان ردد هـد . اتقدم زم ان يكون حادثين . او قديمين . واستحال ان يكون احدهم قديما والآخر حادثا . والثاني تقدمه بزمان . ومثله يجب التسليم ان قبل وجود العالم وارما ان زمان آخر كان العلة فيه معدوما . وهذا الزمان الاول غير متناهي من جهة الخلق . ومتناه من جهة انتداء زمان لمعي . وهذا محال . اذ لو حب قدم زمان . وهو عبارة عن قدر الحركة . ووحب قدم الحركة . ووحب قدم المتحرك الذي يدوم الزمان بدوام حركته .

رد المراتبي عليه . نزد عليهم نقوه . زمان حادث مخلوق

١ . بحث الفلاسفة ص ٢٦ . يرد منه ان رشد في جواب التمام نقوله .
ان حذر فصل الارادة عن العمل فانه لا يجوز فصل نفعه عن المفعول .
ذلك لم يحل الفصه

٢ ص ٥٢

٣ . التمام ص ٥٢ .

وليس فيه زمن أصلاً . وقد كان لله ولا عالم ، ثم كان ومعه
عالم . وليس من ضرورة تقدير زمن أولي يفصل بين لفترين ،
وإن كان لوهم لا يسكت عن تقدير ثالث . فلا التفت إلى
اغاليط الاوهام .

للدليل الثالث أن المادة بسبق الحادث الذي يقوم بها ، إذ
لا يمكنه الاستعداد . عيها . ومادة يست حادثة ، وعيها الحادث
الصور والاعراض ، والكيفيات عيها . وذلك لأن الحادث
قبل أن يحدث يكون ممكن الوجود . وامكان الوجود وصف
اضافي لا قوام له . فله فلا بد له من عي يضاف اليه ، ولا
يحل إلا المادة ، ويضاف اليها . كما تقول هذه المادة قابلة بحرارة
والبرودة أو سود وبياض وسكون ، أي ممكن لها حدوث
هذه الكيفيات ، ويكون لامكان وصفاً بمادة . وكل حادث إذا
سبقتة مادة ، ومادة الأولى قديمه .

رد العراقي يقول أن الامكان يرجع إلى قضاء العقل . وهو
لا يحتاج إلى موجود حتى يحتمل له وصفاً ، والا لاقتضى امتناع
الوجود . وهو يتأ من قضاء العقل موحوداً يضاف اليه .

ويدل على ذلك ان السواد والساخ يقضي لعقليهما ، قبل
وجودهما ، يكونهما ممكنين . وهما ليست لهما مادة قديمة خاصة
ينسب اليها ، وانما اعادة لشي تحملها هي ذاتها ممكنة الوجود .
وعفوس الادميين هي في اعتقاد الفلاسفة حوهر قائمة بذاتها ليست
بحجم ولا مدة . وهي حادثة كما يقول ارسطو ، وممكنة
الوجود قبل حدوثها وليس لها ذات ، ولا مادة تنسب اليها .

المدية عالم يذهب احكامها الى ان العالم ، كما انه قديم
ارلي لا مدية ، هو مدى لا نهاية له ، ولا يتصور فساد وفساد .
واذا كانهم سابقه في لارية حارية في لامية . ويقولون ان العلة اذا
لم تتغير ، لم يتغير افعالها . ولهم غير ذلك حايوس يذهب فيه
الى انه لو كانت الشمس متلا ، وهي حرة من العالم ، تقل
الانعدام لظهر فيها دبور في مدة مديدة ، والارصاد الدالة على
مقداره . مد آلاف السنين لا تدل على تغير ، فيما لم تدل في
هذه الامة الطويلة ، ذلك على انها لا تحسد ابدأ .

ياخذ لفرالي على حايوس شكل الزمان ، ويقول انه
غير صحيح ، لانه لا يبقى شروط الزمان الحقيقي . فاعلم
اليوناني يبين ان لا فساد الا بالبول ، ولا بعد ان يفسد شيء .

بنقطة ، وهو على حال كآله . ثم لو سمع انه لا فساد الا بالدول
 فمن يعرف انه لا يعجزها الدول " ان الارصاد لا تدرك لمقادير
 الا بالتقريب . فلو نقص من الشمس مقدار حبل مثلاً ، كان
 لا يتبين الحس معها في الديون ، كما ان الساقوت مركب من
 عناصر قليلة للفساد . ثم لو وضع باقوتة مائة سنة لم يكن
 نقص محسوساً . فمع ما ينقص من الشمس في مدة تاريخ
 الارصاد كس ما ينقص من باقوتة في مئة سنة ، وذلك
 لا يظهر للحس . كل هذا يدل على حسد ذنل
 حاليينوس .

معرفة الخالي لكليات رأي املاسة يحصر الرى لذي يوصله

بقول ابن سينا ان الله يعلم الاشياء

علماً كلياً لا يدخل تحت الزمان ، ولا يتخلف بالمضي والمستقبل
 ولا آن . ومع ذلك لا يغرب عن علمه مثقال ذرة مما في السموات
 والارض . وشمس مثلاً تكشف بعد ان لم تكن مكسفة ،
 ثم تحلي فتحصل لها ثلاثة احوال الكسوف المعلوم المتظر ،
 ووحد الكسوف ، وانعدام كسوف بعد ان كان . وهذه
 الحالات الثلاث علوم مختلفة ، وما قبلها على المحل يوجب تغييرات

العالم . فانه لو علم بعد الانحلال ان الكسوف موحود الآن كان
 ذلك جهلاً لا عاملاً ، و لو علم بعد وجوده انه معدوم كان جهلاً .
 وتعقب الحالات الثلاث على الله بوجوب ادّعاء في ذاته . والتغير
 في ذات الخلق محال . ومع ذلك فان سبباً ومن يقول
 قوله يذهبون الى انه يعلم الكسوف وجميع صفاته وعوارضه ،
 ولكن علمه يتصف به في الارل ولا يختلف ، مثل ان يعلم مثلاً
 ان الشمس موحودة ، وان القمر موحود ، لانهما حصلاهما
 بواسطة ملائكته التي سموها باصطلاحهم عقولاً مجردة ، ويعلم انهما
 متحركان حركات دوريه . ويعلم ان سبباً فلكيهما تقاطعاً على
 نقطتين هما ارض والشمس ، وانهما يجتمعان في بعض الاحوال في
 العقدين ، فتكسف الشمس ، اى يحول حرم القمر بينها وبين
 عين الساطرين ، و ذلك يتم في مدة معينة ، وهكذا اى
 جميع احوال الكسوف وعوارضه . ولكن علمه بهذا قدر
 الكسوف ، وحة الكسوف ، وبعد الانحلال على وتيرة واحدة ،
 لا يختلف ، ولا يوجب دعياً في ذاته . فعرفة الله بالمعقولات
 الجزئية يكون على نحو كلي ، لانه علة لعلل المباشرة . ان كل

ما تجب في تعريفه الاضافة الى الرمد او امددة لا يعرفه . فهو
لا يعلم عوارض ريد وعمره وحالده ، وما يعلم الانسان المطلق
علم كلي ، ويعرف عوارضه وخواصه . فاما ما يتميز به زيد
عن عمرو وليس له به علم . وهكذا يكاد يسقط العقاب
والثواب . لان الاعمال الانسانية معقدة بازمن وامكان ،
متشعبة بشعب الافراد . ويجهل اسماء الاسباب ، مع انه يعرف
انه عندما تكثر الشرور ، ونعم لآثام ، يصبر نبي يدعو قومه الى
الصراط المستقيم .

رد الغرالي رد عليهم بان علم الله ناكسوف وعدمه
واحد . والعلم فن وجوده علم الله سيكون ، وهو بعينه
عند الوجود علم بالكون ، وهو بعينه عند الانحلال علم بالانقضاء .
وان هذه الاختلافات ترجع الى اضافات توجب تدلاً في
دات العلم ، ولا توجب تغيراً في دات العلم . وان ذلك يزيل
منزلة الاضافة اعضة . فان الشخص الواحد يكون على يمينك ،
ثم يرجع الى قدامك ، ثم الى شمالك . فتتقلب الاضافات ،
والتغير ذلك الشخص امتثل ذلك . وهكذا يعني ان يفهم
الحال في علم الله . فهو يعلم ان الله يعلم الاشياء بعد واحد في

الازل والابد والحال ، ويختتم رده به مشفق مع الفلاسفة على نفي
التغير عن الله ، غير انه يثبت معرفته للكليات والجزئيات معاً .
رأي لفلاسفة يعتقد الصاراني وابن

الحشر الروحاني

سبحا يسوع حماص ان النفس تبقى
بعد الموت نقاء سرمدية . اما في لذة لا يحصى ب وصف اعظمها ،
او في الم لا يحيط به وصف معظمه . وقد يكون الالم مخلداً ،
او يقصي على طول الزمن . وتتفاوت درجات لباس في
الالم ولذة تفاوتاً غير محصور كما يتفاوتون في المراتب
الدنيوية . واللذة الاخرية هي لذة روحانية مثبت في كتب
الانبياء . تصور حسية تفهمها العامة . فلو مثا لهم الحجة بالذات
العقلية لما فهموها . لانهم لم يدركوا جميع المعقولات ، ولم يقفوا
على اسرار الكائنات ، لذلك قال الله على لسان نبي : « اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا اذن سمعت ، ولا خطر على
قلب شر . »

ويؤكدون استحالة بحث الاحياء عن الله اذ لا يمكن ان يتعبدوا

١ يعتقد الصاراني ان النفس الفاضلة بعد موته . الحد يؤلف جماعت
متفرقة ، كل واحدة من احد عشر على مقدار واحد من الحساب . فلهذه درجات
ومراتب .

تراباً ، وتأكله الديدان والطيور ويستحق دماً ونحراً وهو ،
وتراباً . وإذا تأمنا بترية عرصها انها من حثث الموتى ، تقرب
وزرع فيها ، وعرس ، وصارت حياً وفكهة ، وتناولتها
الدواب وصارت سما ، ورؤناها فمذت بدأ . ف من
مادة يشار ليها الا وكانت بدا لانس كثيرين ، واستحالت
وصارت تراباً ، ثم رناً ، ثم سما ، ثم حيواناً ، وسوس غير منزهة
تربي بكثير على لاحسام . وقد تم الطير الطماني فاي لانس
يبحث . وماد يفعل بالسوس التي انصب احسامها الى احسام
اخرى والفت جزءاً منها ؟

رد العراقي : قول ان القسم الاول لا يعرف الشرع في
شيء . فهو لا سكر ان في لآخرة . من ثلثت ما هو اعظم
من المحسوسات . ولكن سعادة الاخرية تكون حسانية
وروحانية . فقد اجتمعت . لان ما ورد في وصف الجنة والدار
وبفصيل تلك الاحوال مع ممفا لا يمتثل لتساوين .
فلا يبقى الا حمل الكلام على التليس ، لتحصيل تقيص لحق

١ غير ان العراقي قد قطع بالنعم الروحاني للعامة بعد ان انعم
الى جماعة المتصورين وقد اشار ان طعن في مقعده وحي بن يقظان الى هذا
التحول

للخلق ، وذات مما يتقدس عنه منصب لئلا . ما انكار حشر
 الاحساد هو يحذف الشريعة لان الخلق يرد الارواح الى اجسام
 سواء كانت من مادة البدن الاول او من غيره ، فانها هي
 بدنها لا بدنها . اذ يتبدل على حسب لاسان ، من لصغر الى الكبير ،
 حالات امره والسن . ويختلف مراحله ، وهو ذلك الانسان
 بعينه . ويكون الاحراع الحديد او حشر الاجسام على طريقة
 الاستعداد . عن الاسباب مباشرة ، او « السن الالهية » ، كما رأينا
 عند كلامنا عن لئله . فعوضاً عن ان يتسع وجود الجسم حالات
 الحزن وعقابه وولادته وكبره ، تتعصى الخلق بقدرته كل هذه
 المراحل يمس الى العاية ، وهي خلق جسم كامل التركيب .
 فهي حراقة المقدورات عذائب وعرائب لم يطلع عليها ، يسكرها
 من يطل على لا وجود الا لما شاهد . وورد في بعض الاحاد
 انه يعم الارض في وقت البعث مطر قطراته نشه الطيف تحتط
 بالتراب .

١ . التفات ص ٢٥٦ .

٢ . شه هذا الدعاء رهباناً ذكره الرئيس ان سب لائب وجود النفس
 في احدي وسائله .

٣ . التفات ص ٣٦٩ .

٤ . ص ٣٧١ .

الفرائي وعلم الكعوم
لاي حامد رسالة موضوعها « الجلام
العوام عن علم الكلام » ، فصل

فيها حقيقة مذهب السلف في تأويل الآيات التي در حوها
الجدل ، وما يجب ان يصكون عبه موقف العامة منها ، ففي
رأيه ان كل من بلفه حديث او آية من هذه الاحاديث والآيات
من عوام الخلق عليه سعة امور التقديس ' ثم التصديق ' ، ثم
الاعتراف ، ثم الكف ، ثم الامساك ' ، ثم الكف ' ،

١ تزنيه الخالق عن الجسمية وتوابعها .

٢ الامان بما قاله الرسول ، وما ذكره حق ، وانه حق على
الوجه الذي قاله واراده

٣ الاقرار بان معرفه مراده ليست على قدر طاقه ، وان ذلك ليس
من شأنه وحقه .

٤ ان لا يبدل عن معناه ، ولا يخصص به ، ونعم ان سؤاله عنه
بدعه ، وانه في حوجه به يحظر بديه ، وانه يوشك ان يكفر لو حاص
به من حيث لا يشعر .

٥ ان لا يعرض لتلك الالفاظ التي تصرف والتدليس لغة اخرى وتزيده
فيها ، والعصا منها ، والجمع والتعريق ، بل لا ينطق الا بذلك اللفظ ،
وعني ذلك الوجه من لا يبراد والاعراب والتعريف والصحة .

٦ ان يكف بانه عن البحث عنه والتعكر به وبلاخط
العرابي ان الكف الدني عن التعكر به لا مورعيب ، فوحد طريقه
نصرف العامة عه ، وهي ان تشمل امره معه بعدة الله وبالصلاة فان

ثم التسليم لاهل المعرفة .

وان يكفي دلة القرآن فيما يتعلق بالخلق ، لان هذه الادلة مثل الغذاء يتمتع به كل انسان ، وادلة المتكلمين مثل الدواء . يتمتع به آحاد الناس ، ويستضر به الاكثرون . بل ان ادلة القرآن كلها يتمتع به لصي الرضيع ، والرحل لقوي ، وسائر الادلة كالاطعمة التي يتمتع بها الاقوياء مرة ويمرضون بها حرى ، ولا يتفجع بها لصيب اصلاً . ولو كانت صريقة المتكلمين مرعون فيها لداء السبي والصحة والاثرة المطلق لمحدث والتمشيش والتفسير والتأويل ، في حين اهم ماغوا في دحر من حاض فيه ، وسأل

م قدر صمم اخر من له او يحو او حص او صب او فقه من م يحكه معرفة او صناعة او رحمة والحكمة من م قدر فلفه او هو وكل ذلك حير له من الحوس في هذا البحر العمق المور ، ن لو شمس الغامي بمعاني رت كانه اسم به من ان يكون في السب عن معرفه انه من دلت عنه الفسق ، وهذا عده الشرك ، وان انه لا يعرف ان يشرك به ، ويعرف ما دون ذلك من شدة الحزم فهو من ص ٢٦

١ ان لا يبعد ان ذلك ان حبي عنه لعجزه فقد حبي على ارسون او على الاساء او على العبدية من الاولياء فلا ينبغي ان يقيس نفسه بغيره ، فلا تدس الملائكة بحدادين . فقد خلق الناس اشياء معدود كعداد ابدان والفضة وسائر الجواهر (ص ٣١) .

عه ، وتكلم به .

في الأقوال التي يوردها الغزالي يبدت واضحة على تفشي علم
الكلام بين العامة ، حتى اضطر الى وضع " الحام لموم عن علم
الكلام " ، والى ان ينسحل معهم في دراسة بعض العلوم ،
والانصراف الى بعض الصاعات ، يحرصون عن هذه امساح
الوعرة التي تقود الى الرن والصكر . ومن العراة فقصوى ،
والادلة اقاطعة على الخطر الذي كان يحرص به الدين آنذاك ،
انه بعض عممي المنصرف الى الفسق والمجور على العمومي
المنصرف الى التأويل والكلام . وهذا ناحية اخرى في موقف
الغزالي كثيرة الاهمية وهي حصرة معرفة لمعاني الحقيقة والآيات
والاحاديث بالرسحين في العلم . فهو لا . وحدهم الحق في فهمها
ونزولها ، لان من شأوا عبه من دين صحيح ، وإيمان عميق ،
يحفظهم من الانزلاق في طرق الشك . وفي فكرته هذه يستعد
كثيراً عن الحملة والشوعية ، وينسب من حيث ارثي الى
جماعة الاشاعرة . لاولون يعتمدون ان تحريم البحث يشمل جميع
المسلمين عاين كانوا ام جهلا ، عامة ام علماء . فلا يميزون بين
طبقات الناس ، صفة عامة يعبر لديها همصم التأويلات ، وطاقة

م

خاصة ثققت المعاني الحقيقية : احلف من آيات * ولما احتملته
 من التاويلات المديدة . وهذا موقف التوفيقي المعتدل الذي
 يفضله ابو حامد بين حاسبه : لعدم انتكاسة يتجلى في كثير من
 آرائه الفقهية والخفية * ويؤثر اسبب لدى دعا المحققين
 المعالين في محضتهم اى اصهد لامتدته واحراق كتبه * وبين لنا
 ايضا به م يتردد في حاسبه الجديدة عن الخوض في هذه
 المسائل المحرمة بعد ان حصرها في لعناء مثله . وليس من
 الغريب اذا ان ينسب اليه كتب عيوب * المنصور به على غير
 اهله .

والواقع انه ضمن اقسام الاور من حاسبه استنحة في هذه
 اميدان * وانه مبر في علم الكلام حتى وق لا شعري
 والماقلاني وسواهما * وانه لم يدع فرقة الا هاجها * وبين ما
 ويب من الحسن والفيح . يظهر ما ذلك في مقطع الذي اشرنا
 اليه في مكان آخر . حاد جميع من تصدى للنسبة * او من ظن
 فيه علوا . من صحاب فرق وفلاسفة وباصيين ومسيحيين *
 غير انه لم يكن يؤمن علنا بارسا بقيمة السلاح الذي يستعمله .

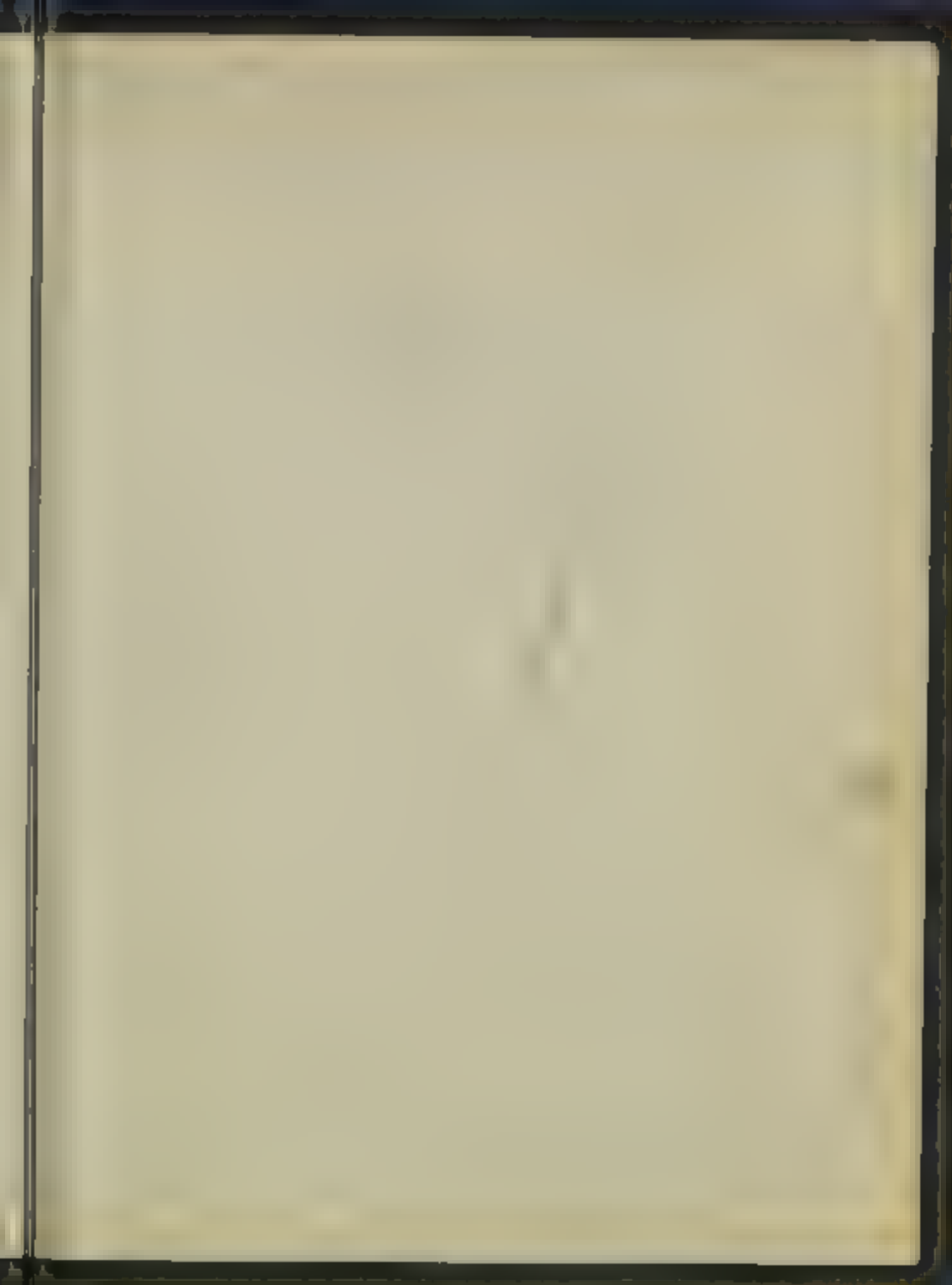
اشد الى ضعف اساليب المتكلمين في « القسطاس المستقيم »^١
وفصل ذلك لضعف في كتاب « المنقذ من الضلال » بعد ان
طلق حياه المدة الاولى ينضم الى جماعة المتصوفة . قاده شكه
بالمعارف التي وصلت اليه ، وسعيه وراء العلم ليقبلي الى اطراح
كل ما تمسه ونفعه في عهده الاول قبل ١٢٢٨ هـ ، ولتحول
الى التصوفيين ، بعد ان علم يقيناً انهم هم السالكون طريق
الله حاصه ، وان سيرهم احسن السير ، وطريقهم اصوب الطرق ،
واحلاهم ركني الاخلاق .^٢ واورد ما يحدده على المتكلمين من
لنقص بعد ان لف على صريقتهم كثيراً من كنه ، وترغم
حركتهم ، ووضح ما حراسا وامراق . فان اكثر « خوض
المتكلمين في استخراج مناقضات المتصوف ومؤخريتهم بلوازم
مستلزمهم » . انصرفوا الى « البحث عن الحواهر والاعراض
واحكامهم » . ويمكن ما لم يكن ذلك مقصود علمهم ، ولم يبلغ
كلامهم فيه لغاية المقصود ، . يحصل منه ما يحو ناكية
ضلمات الخيرة في اختلافات الخلق .^٣ وهكذا رأينا الاشعري
مد معتزلاً ، انتهى سبباً ، وبدأ الغرالي اشعرياً ، فانتهى صوفياً .

١ المنقذ من الضلال ص ١٣١ .

٢ المنقذ من الضلال ص ٨٠ - ٨١ .

أهم مصادر الفصل

الشهرستاني	أهل والنحل على هامش الفصل لأن حرم ه. آخره	مصر ١٣٤٧ هـ
الاسعري	مقالات الإسلاميين وأجلاف مصلح (طبعة ربار)	تونس
عبد القاهر البغدادي	محضر بدوق من الفرق	مصر ١٩٣٤
فخر الدين الرازي	عقودت فرق اسمع واشرككم	مصر ١٩٣٨
الغزالي	المتقدم من الضلال	دمشق ١٩٣٤
أحمد امين	محرر لاسلام	القاهرة ١٩٣٨
عبد الرزاق النسي	عريف الشعة	
أحمد عارف الرزق	محضر تاريخ الشعة	صيدا ١٩١٤
آل طائفة الفقهاء	أصل الشعة وأصوب الطعة الذبية	١٩٣٦
Goldziher	: Le dogme et la loi de l'Islam	Paris, 1920.
Massé	: L'Islam	Paris, 1940.
Lammens	: L'Islam croyances et institutions	Beirut, 1926
Walter Patton	: Ahmad Ibn Hanbal and the Mihna	Leide 1897



الفارابي

توفي بحداد حياته في دمشق . شهره . شهر مؤلفه

حياته وشهرته

كتاب التوفيق العزلة للروح والبرعة المدة

التوفيق بين الملوك والسياسة لمرمى والتوسط لأصغر

أثر في وجود الحقائق الصواب مبادئ

الفن عمله الفهم عقل بعض شوا

أمره منه الفهم ومصره قوى النفس

منه الفلسفي

أمدته بصدده واحبوره فكرة الجمهورية

أواع الحكومات فكرة أمدته الفصيلة

لاحياء والعدون . أمدته الفصيلة . رئيس

أمدته علوم الفصلاء الاحياء عن الفصلاء الخلاصة

الفارابي والسياسة

رسالة السياسة . المقدمات . الانسان ورئيسه .

الانسان والاكف . الأثر ومن دونه

الانسان وضعه .

الانسان في صفات الحياة

حياته وشهرته

٥٦٠ ٥٦١

زولم بنهراد
 ان الكتب التي عرّضت لحياة الفارابي توحز
 في ذكر حقائقها ، حتى تكاد تنشأ
 شخصيات ابطال لاساطير ، لما فيها من انموض و لاضطراب .
 كل ما نعرفه عنه انه يسمى ابا محمد بن محمد بن اوزنغ بن
 طرحان من مدينة فاراب ، في بلاد ترك ، من ارض حراسان ،
 وانه فارسي المنسب ، وكان ابيه قائد جيش . جاء عارابي
 بغداد متعصبا الى العلم ، فصرف الى الدرس ، وشفقه المنطق
 والفلسفة فعلقهما ، وكان يعرف ثلاث لغات الفارسية والتركية
 والعربية ، واما اليونانية فيحملها تماما .

من اشهر الحلقات الخندابية في ذلك الحين حقة أبي بشر
 متى بن يونس حكيم ، يتقاطر عليها لطلاب من جميع مناطق
 الخلافة ، لاسيما وان الاستاذ شهرة عالمية في فهم المنطق واسرار
 تدور فيها المجادلات ، او يحاضر الاستاذ طلابه ، او يشرح لهم

ما دق عن فهمهم من المعاني العويصة . يتعلق موضوع الدراسة
 بكتاب ارسطو في المطلق ، فيبلي شرحه في ما يقارب عشرين
 جزءاً . تعلم الفارابي منه اصول هذه الصبغة ، واعجب به
 اعجاباً كبيراً ، وراى ان الراعة في المصنف قد انتهت الى معلمه
 دون لاس . وكان يستردد على ابي بكر ابن السراج ، فيقرأ
 عنده صناعة السجود ، وابن السراج يقرأ عنده منطق . وبعد ان
 اتفق الاثنان تقارباً لا يريد عليه ، واصبح في منطق حبيراً ،
 وفي العربية كاتب منشأ ، رحل الى مدينة حران ، وفيها يوحنا
 ابن حبال ، وهو من اشهر رسل عصره في العلوم الكلامية
 والمسمية . فاحذ عنه عفاً كثيراً ، وشهر على يده في فهم
 مذاهب الاقدمين من ليون . وقفل عائداً الى بغداد ، وجمع
 الكتب المعهولة في مكانه ، ويستخرج منها الآراء والاحكام .
 واكب على مؤلفات ارسطو يتفهم معانيها الدقيقة . وكان
 محباً له محباً به ، فقد وجد كتاب لسباع لارسطو وعليه نخط
 الفارابي « قرأته اربعين مرة » وادري ابي محتاج الى معاودته .
 ونسب بعد اشتهاره « من علم ، أنت أم ارسطو .. » فاحاب
 « لو ادركته لكتب اكرام تلاميذه . » والواقع ان الفارابي
 تحقق في مذهب ارسطو ، ودرسه درساً مطّماً ، ووضع كتاباً
 سماه « ما ينبغي ان يقدم قبل تعلم فلسفة ارسطو » ، بتكم

فيه عن المذاهب التي ظهرت قبل الفيديوف اليوناني ، وعن اغراضه في كل واحد من كتبه ، والشروط التي يجب ان تتوفر فيمن يحاول درس تعاليمه . ولذلك لقب الفارابي « بالمعلم الثاني » ، بعد ان دعى ارسطو « المعلم الاول » . ولم يزل في بغداد حتى دأب صيته ، وأقبل عليه الطلاب ، واشتهرت حلقاته وألف اكثر كتبه ، وفاق اهل زمانه ، فانتهت اليه الرئاسة في المذوق والفلسفة ، بعد ان كانت مقسمة بين ابي نصر وابن حيلان .

رحل ، لاسباب لم يذكرها التاريخ ،
 حياة في دمشق الى دمشق سنة ٨٣٣ ، وبدأ فيه حياة
 منسوبة . ولعل الحافز على هذه القلة سمي الفارابي الى التوحد
 والاعتماد على حياة الشجرة ، والانصراف الى التأمل الاشراقي ،
 ويتوصل في دمشق الى ما لم يتوصل اليه في بغداد من
 الانجذاب الروحي والاتصال التام بالعقل الفأل . وقد اجمع
 المؤرخون على ان ابا نصر عاش عندئذ عيشة بؤس ، حتى انه
 اشغل محراسة لساتين لكسب قوته . وهو مع ذلك دائم
 لانصراف الى الحكمة ، والظر فيها ، والتطلع الى آراء
 المتقدمين وشرح معانيها . وكان يسهر في الليل للطباعة والتصنيف
 مستعيناً بالقديل الذي للمحارس . وبقي كذلك مدة الى ان

عظم شأنه ، وظهر فضله ، واشتهرت تصانيفه ، وكثر تلاميذه ،
ولعله في هذا الحين ذهب الى حلب ، واتصل بسيف الدولة ،
فالتعارف بين الامير والفيلسوف تم في بلاط حلب ، وليس في
دمشق . فقدمه سيف الدولة واكرمه ، وعرف موضعه من
العلم ، ومثله من لهم . وفي عام ٣٣٨ هـ سافر الفارابي
الى مصر . وعاد منها الى دمشق حيث توفي في شهر رجب سنة
٣٣٩ هـ في خلافة الرضي وامارة سيف الدولة . ولم يكن يتناول
من الامير ، من جملة ما يعم عليه ، سوى اربعة دراهم قصة
في اليوم . ويذكر انه كان يتفدى بماء قلوب الخلان مع الخمر
الريحاني .

اتق الفارابي جميع العلوم التي كانت معروفة في
عصره . شهره وعرف في الحكمة ولرياضات ، وكانت له
حبرة في صناعة الطب وعلم بالامور الكنية . ولصكه م
ياشر اعمالها ، ولا حاور حريتها . ووصل في صناعة الموسيقى
الى عايتها ، واتقها اتقاناً لا يريد عليه . ويذكر انه صنع آلة
عربية ، يسمع منها الحاناً بديعة تحرك بها الانفعالات . وهو

١ ورد ابو نصر الفارابي عن سيف الدولة . احذثكم مع العلماء في
محس في كل من . وم يزل كلامه بعلو ، وكلامهم من حتى صحت الكل .

الذي أوجد القانون على ما يقولون . وأن شهرته يقوم على
المطلق ، فقد شرح الكذب المنطقية ، واضطررهم مصداق ، وكشف
سرهما ، وقررت متناوفا ، وجمع ما يحتاج اليه منها في كتب
صحيحة المارة ، طيفة الاشارة ، مسهة على ما اعقله الكندي
وعبره . فعانت كنهه في ذلك نهاية الكافية ، وسهية المفضلة .
رأى فيه بعض سحر آري الاصل ، مستعداً لهم سرار
المكر اليوناني القديم ، وما اتصل به من الروحانية الشرقية
في مدرسة الاسكندرية . وروا ايضاً انه ول الفلاسفة المعظم

وفي بيكلم وحده ، احدثوا سكوتاً ، بقوله : قصرهم سيف اندوس وحلا
به . فقال له : هل لك ان كل " قد . لا فقال : ان لك
ان تشرب ؟ فقال لا . فقال : هل تسع ؟ فقال نعم . ثم سلف
لدولة سحر القات فحضر كل شهر في هذه الساعة ، وخرج ملاحى فمر
بمركز احد منهم آله الا وعابه ابونصر يدري دوا حطاب فقال
سلف لدولة بحس من هذه الساعة شأنا فقال : هم ثم اخرج من
وسطه حربة فصحب ، واخرج منها عيواناً وركبها ، ثم نصب لها ، فصعدت
منها كل من كان في المجلس ثم فكها وعبر وركبها ، وصارت في صرب
آخر فكس كل من في المجلس ثم عدت ركبها وصارت في هذه جميع
حتى انواب فركبهم . ما وخرج من حكاك . وهذا الاعاد ح ١٢
ص ٧٧ مصر ١٣١٥ . نسخة النسيب

١ راجع عن حجة الفرائي وشيريه ان ابي ابيصة ح ٢ ، ص ١٣١
وما بعدها . المخطوط ص ١٨٢ وما بعده ان حكاك ح ١٢ ص ٧٧

لتأسيسه مدرسة تتخذ فيها ابن سيا في شرق واس دأبه وابن
 طليل في لغزب . وهذا رأي لا يخفى من الساعة . لأن القاراني
 عندما بدأ بحوثه لقصية كان الفكر العربي قد كثر حسبه
 شخصية مستقلة . وكان الكندي ، العربي الاصل ، قد قدم بدوره
 في هذه ناحية ، وعم الانتفاع من الترجمة ، وكثر المكبوس
 على العلم . وتأتعت الجماعات الدراسية في كل مكان ، وقامت على
 الحركة الفاسية التي دأب في الاسكندرية ونطاكة ، وورثتها
 وردت عليها ، ما اقتضته احصارة الاسلامية الجديدة . وهو عنده
 اطل على بغداد ، اعجمي اللسان ، لا يفهم ولا يبين بالعربية ،
 كانت ثقافة الاسلامية منتشرة قوية متحفرة تحققي ما صارت
 اليه في القرن الرابع الهجري . وقد اهل لحدثون من الداني ،
 وطلمست لقرون الوسطى ذكره . وصل مأموراً الى منتصف
 اقرن التاسع عشر ، فبدأ مستشرقان ستيين شيلدر ، وديترشي
 فجعلوا له مكان سامياً في لدرسات اشرقية ، وعرفوا الناس
 به . عرض به الاول عام ١٨٦٩ امام مجمع بترسبرج للعلوم ،
 معتمداً على جميع مصادر لغزية والعربية واللاتينية ، مفصلاً
 حباه تفصلاً حسب . اما التعريف عندهم وهذا صرف اليه
 امستشرق الآخر ديرشي الذي عني بجمع ما يدنس اليه من
 رسائل ومؤلفات . نشر منها مجموعتين في اواخر القرن التاسع

عشر. وأوسع ما كتب عنه في الدراسات الحديثة الأطروحة التي تقدم بها إبراهيم مدكور عن «مقام الفارابي في الفلسفة الإسلامية» باللغة الفرنسية .

اشهر مؤلفاته وضع لفارابي كثيراً من الكتب ، لانه كان حبيب الانتاج . ولكن معظم كتبه وقد اوتعت في المكاتب الاحدية ، و حطت في المكتبة العربية واللاتينية . واكثر ما أثر عنه يتعلق بالمطلق . اشهر كتبه كتاب العرهن ، كتاب ما يسمى ان يتقدم الفلسفة ، كتاب في العقل ، كتاب احكام العلوم ، كتاب في السعادة المرحودة ، شرح كتاب امجسطي ، كتاب المقدمات من موحود وضروري ، كتاب شرح السماء والعالم ، كتاب في انطق آراء ارسطاطاليس وافلاطون ، كتاب في الجبر وحق وعودهم ، كتاب في فلسفة وسبب ظهورها ، كتاب السياسة لدنبة ، كتاب اموسيقى ، كتاب فلسفة افلاطون وارسطو . وبعض هذه الكتب يقع في رسائل معدودة الصفحات .

التوفيق بين افلاطون وارسطو

تتحلى فكرة التوفيق في كتابه
اسباب التوفيق

« اتفق آراء ارسطاطاليس وافلاطون »

الذي طبع عصر سنة ١٩٠٧ بمون « هذا كتاب الجمع بين رأيي الحكميين افلاطون الالهى وارسطاطاليس » نشيخ الامام الملقب بالمعلم الثاني ابي نصر الفارابي ، وهو شبه بما نشر من الكتب الفلسفية العربية في ذلك الحين من حيث رداة الاحراج وكثرة الاعلاط ، وتحريف الكلمات ولقاطع ، حتى يسكاد يتبع المعنى المقصود ، ويزداد الصعوبة على عموض .

لا تدول المحاولة التي قدم بها ابو نصر عجيبة بمقدار ما هي ممحمة . وذلك لأن المناطرات التي كانت تدور بين متفلسفين من جهة ثم بين هؤلاء والسنة المتفلسفة من جهة ثانية ، اوقته كما اوقف من حاد قبله من اصحاب الحلقات التعليمية ، على تناقض الصريح بين ما يذهب اليه الفلاسفة الاقدمون ، ولا سيما بين اقوال افلاطون وتميذه ارسطو . فاذا كانت الفلسفة هي الحقيقة ، وبحب ان تتفق اقوال هذين العلمين البارزين سوء خاص . وبما ان التناقض واقع بينهما ، فلا شك ان الفلسفة نفسها قائمة على اساس وافر ، في حين ان

الرياضيين يتفقون في تكليات والجزيئات . والحقيقة التي ينتهي
إليها لعالم العددي ، لا تختلف في كثير ولا قليل عن نتيجة
العالم بشامي ، وذلك لأن علم الرياضيات صحيح .

لا شك أن أسندة الفارابي سمعوا مثل هذا لقول لذي
ذكره الفارابي بحسب في كتابه «نهاية المسألة» و «المقد
من الصلابة» ، كما أن ابن نصر سمع أمثاله ، ووقف
متربداً يعمل فكر في استعراج الرد على هذه التهمة . وكان
من المحتم على الفكر العربي أن ينفق مثل هذا الموقف الدقيق ،
وتعريبه حيره في ما يقوله ويقره ، بعد أن عالى المترحمون
في التجريب والتعديس ، وبعد أن أحسب المدارس التي أسقى منها
هؤلاء على أن كل مسألة أقدماء متفقون ، وأن عايتهم واحدة
هي الحقيقة . فبعد مربي نفسه ، كما حو من قبل مويوس ،
وجمع ما سمعه من القدر ، وما تردد على أسنة الحصون ، وخذ
رد عليه برة هرة ، وصره فكرة ، بعضها يتعلق بالطبيعات ،
وأخرى منطق ، وثالثة براء الطبيعة ، ورابعة بالحياة
لعمية ..

مهد كتابه - أو رسالته لأن البحث يقع في ثلاثين
صفحة - يذكر حياه التي جعلته إلى وضعه ، فإن «... ما
رأيت أكثر أهل زمان قد تحصنوا وتدرعوا في حدوث العالم

وقدمه ، وأدعوا أن بين أحكيمن أئقذ مين المردن اختلاف في
 إثبات كمدع الأول وفي وجود الأنساب منه ، وفي أمر أنس
 الحج ... وفي كثير من الأمور أمسية وعقبة وأنطية ، ردت
 في ماتي هذه ال أشرع في الجمع بين رينها ولأانة عدا يد عيه
 محوى عوليهما ، يظهر الاتفاق بين ما كان يعتقدانه ، ويزول
 الشك والأدبيات عن قيوب الطارئ في ك هه ...

فرأى مثلاً لا اختلاف بين مصراف
 المرعة الروحية
 افلاطون عن يد ، ونخسرد في كثير
 والمرعة المادية
 من اقاويله عها ، وايشده نجده ، وبين

ملابسة ارسطو ما هجره ، منه من حجرة ملابسة وروح واولاد
 وعن في حكمة اسوك . وذلك ن افلاطون هو الذي دون
 السياسات ، وهه ، وبين السير العدة وشرة مسية ، وان
 عن فضائلها في مقالات مشهورة منتشرة بين يدى الناس ، غير
 انه عندما رأى ان امر النفس وشهيقه اول ما يتدى ، به
 لانسان ، حتى اذا احكم بعدد وتقويها ارشى منها الى العبدية
 بحجته العمية ، ولم يجد في نفسه من لقود ، يساعد على
 الصرع بعشرة ... في يامه في هم الواحات عبيه ،
 عارفا على انه متى فرغ من لاعهم لأول ، قبل على لأمر
 لادى ، حسب ، اوصى به في مقالانه عن سياسات ولاحلاق .

وان ارستو حري على عطف معلمه في اقاويله ورسائله السياسية ،
 ووجد في نفسه فائدة على الامر من ' من العبيد دمر نفسه ' ،
 والاستمتاع بكثير من الاسباب المادية ، فهم بعض المتأولين
 الامر على غير حقيقته .

المرزية والتبسط وان لا اختلاف ايضاً دعم ثانياً
 مذهبها في تدوين العلوم ، وتأليف
 الكتب . فان افلاطون عندما يريد ان يؤلف بحثاً يهرده في
 رموز والغاز ، فلا يطلع عليه الا المستحقون له ، ولما حشون
 المقصود . وارسطو مذهبه الابيضاح والتدوين السهل والترتيب
 والكشف ، واستيعاب الموضوع . ففي اعتقاد الناس ان لتناقض
 بينهما ظاهر . غير ان مؤلفات ارستو ، وان كانت على شيء
 من الوضوح لظاهر ، لا تخلو من الاعلاق والتممية ولتمقيد ،
 برغم ما يظهره من قصد لبيان والابيضاح . ويحذف احياناً المقدمة
 الضرورية في كثير من القياسات الطبيعية والاشية والحلقية ،
 ويدكر متذمناً قياس ما ويتمهما نتيجة قياس آخر . وقد اشار
 ارستو الى نهجه هذا في الرسالة التي كتبها الى افلاطون جواباً
 على معاتبة ارسلها اليه معصه لاجراحه اليوم لجميع الناس ، حيث
 يقول : « اي وان دؤئت هذه العلوم والحكم ، فقد رتتها
 بحيث لا يخلص اليها الا اهلها » وعبرت عنها بعدرات لا يحيط

بها الا سوها ' . فالحكماء اذا متفقن في العية .

الاصار
نوح المدراسي في بعض توقيقاته ' وانتهى
احياناً الى تشريح ككاد يكون مقسولة . غير

ان السجاح لم يخافه في موضع كثيرة ' ولا سيما عدمه يتملق
الاختلاف بمألة عمية او فلسفية دقيقة يتقص فيه القول ' ولا
يمكن تخريجه على غير ما ح . عن مفكرين لا عريبيين .

عمل اوضح مثل على ذلك قولها في عمية ' لا انصار '
التي يفصلها تفصيلاً دقيقاً ' وبه في التوفيق الى لا شيء .
ارسطو يرى ان الانصار يكون " شعاع " في انصار '
والاصول يرى انه يكون " خروج " شيء من انصار وملاقاته
المُتَصَر . وقد سبب انصار في أولئك هذين الرأيين ' واحتسبوا
اختلافاً بينا . ورد اتباع ارسطو على رأي اولاصول بان
" الخروج " يكون للجسم ' والجسم الذي بإمكانه " الخروج "
من انصار إما ان يكون هواء او صوتاً او ناراً . فليس كان
هو . وهواء قد يوجد فيما بين انصار ومنصر ' فما الحاجة الى
" خروج " هواء آخر ' وان كان صيداً فالغضياء قد يوجد في
الهواء الذي بين انصار والمنصر ' فما يخرج من العين فضل لا يحتاج

إليه . ولم يحتج الى الضياء . مصر . ونم لا مصر في الظلمة ،
 ولم لا يقوى اذا احتجب انصار كثيرة باللب على النظر الى
 شيء واحد . وان كان نادراً . لا ينجى ولا يحرق مثل ما تفعله
 النار . ولم لا يظلم في المياه . ولم يفسد الى اسفل كما ينهد
 الى فوق . وليس من شأن النار ان تنه اى سفل . وان قيل
 ان الذى " يخرج " شيء آخر غير هذه الاشياء . هم لا يتلاقى
 ولا يتصادم عند مفصلة المسافر . وغير ذلك من الردود . ورد
 اساع افلاطون على ربي رسطو فقال من الانصار يتم
 " بالانفصال " فحرفوا اللمعة . وقالوا ان هذا " الانفصال "
 يتطلب تحوّل حقيقة في آحاد بعينه الى الوجود لا نهاية .
 وذلك محال لان الاستحالة تكون لا محالة في ردم . ومن شيء
 واحد بعينه الى شيء واحد بعينه محدود . او يتطلب تحوّل جسم
 المشرق الى الهواء الذى بين البحر والمصر . وبذلك يردم ان
 يكون الموضوع الواحد . باحد قارلاً للمصدق في وقت واحد معاً ،
 اى للذات والاثاير في ذات الوقت . وهذا محال . ويستتبع القاربي
 من هذه الردود . ومن موقف الخصوم والانصار . ان المعنى
 الذى قصده افلاطون ورسطو هو واحد . وانما حركه الشارحون
 والمفسرون " لأن كل هذه معان لطيفة دقيقة كتبت لها انفسافون "
 ونحوها عنها ، واضطربهم الأمر الى التبادر عنها بافراط قريبة من

تلك المعاني . ولم يجدوا لها أنماطاً موضوعه مفردة يصرُّ عنها
حق العبارة من غير اشتراك يفرس فيها . .

مذهب الفلسفي

اشات ومود الخالي عندما يبرز الفارسي على مسرح
امكسر العربي كانت الابحاث

المتعلقة بـ وراء الطيعة قد سرب الى جميع الاندية
الفكرية . وكان العامة يتحدثون بـ كما يتحدثون عن امورهم
المتزاية العادية ، بعد ان يقب الحبيبة منهم من حقائق
اللاهوتيين الى مجالس الادب . وانتدين . ومدم شاع الحديث
عـ في حقائق ابي بشر . وابن حبلان . اصمى ابو نصر الى
كل فريق . ووارن بين البراهين المختلفة . ودرك ان مثل هذه
المسحت المجردة عن ا مادبة والرومان وسكان مطلب عقلاً نيراً ،
ونفكيراً عميقاً ، واستعداداً خاصاً للحوض فيها .

يبدأ امداني ، كجميع المسلمين ، بذات وجود كائن هو
الله . ولكن الطريق التي يتبعها تفكير الصريق التي سارت عليها

الشريعة . وبطلق « دليل العاية » ، ويعمد الى برهامين منطقيين ،
لم يقتصر على الفارابي ، وثم شاركه بهما جميع المفكرين في
المشرق والمغرب . يقسم الموحودات الى ثلاثة اقسام . منها ما هو
مستحيل الوجود ، ومنها ما هو ممكن الوجود ، ومنها ما هو
واجب الوجود . اما القسم الاول فلا يعرض له لانه لا يدخل
دائرة البحث . ويحصر همه في الثاني وثالث ، فيرى ان جميع
الكانات هي ممكنة ، وان بعضها هو السبب المباشر للبعض
الآخر . وكى سلسلة هذه الاسباب يجب ان تنتهي عند سبب
يحد علته في ذاته ، ويكون واجب لوجود ، وهذه العلة النهائية ،
او السبب الاول هو الله . ويستند الى التقسيم السابق يستخرج
منه برهان آخر في اثبات وجود الحق . وذلك بان يحدد امكان
لوجود بالكان الذي يتعادل وجوده وعدمه ، فوجب ان يوحد
« مرجح » بوجه وجوده على عدمه ، او العدم على الوجود .
وهذا « المرجح » يجب ان يكون بداته واجب الوجود لكي
لا يحتاج في وجوده الى « مرجح » آخر ، والكان الذي يرجح
الوجود على عدمه هو الله . وهكذا بعد ان سى تفكيره على
اسس جدل افلاطون ، ومطلق ارسطو ، ومهد بالمقدمات الى
نتائج معينة يتوصل ابو نصر الى ما كان يرمي اليه اثمة الدين .
فان اختص الوسيلة عند المريتين ، فقائتهما واحدة .

الصفات

بعد ان يثبت وجود الخالق يقف حائراً امام
نقطة عويصة ، احتف فيها جميع المفكرين
الذين سبقوه وهي مسألة الصفات . فلا يكفي ان ثبت وجود
كائن ، وانما يجب علي ان بين كيفية وجوده وخصائص ذاته ،
وصفات شخصيته ، لاسيما وان القرآن قد اسهب في ذلك في
سور متعددة ، وان الفرق تناقشت وتناحرت ، وكرر بعضها
بعضاً بعد عرضها لهذه المشكلة . يعتقد الغاراني ان منشأ الصفات
مر عادي ، سارت عليه البشرية منذ اول عهدها . فكان الانسان
يظفر حوله ، فيبصر الخيل والفيح ، فيسب الاول الى من
يجب ، ويبصق الثاني من يحض . رأى العلم والمدن ، والحمل
والعلم ، والضعف والقدرة ، والساكن والمتحرك ، والجأء والحي ،
فمر افصلها الى الخلق ، كما انه نسب احبا الى اليليس . ما
الصفات الرئيسية التي تتعلق بجوهر الخالق ووحدانيته وبسطاته .
فانه يشتهر نفس الطريقة . ليس له شريك ، لانه لو اشترك معه
كائن آخر في صفاته ، لوجب ان يكون بينهما جامعة لجمعهما ،
كما انه يقتضي ان يختلفا في ناحية اخرى ، فيستج من ذلك انها
مركب من قسمين . قسم مشترك ، وقسم آخر يحدد الشخصية
الفردية فيهما . ومن مبادئ لطلق ان كل مركب قد سلف
احزؤه كله ، فتصح هذه الاحزاء سباً وجوده . وهذا يناقض

صفة ادأق اقدم الواجب الوحد الذي وجد علة في ذاته .
وهو لا يتف كالمخلوقات الحية من مادة وصورة ، لانه يلزم
عندئذ ان يسبق وجودها وجوده ، بل هو كائن عقلي . وفي
هذه النقطة حاف الفارابي نظرية اسادين في الاسلام الذين
يتأوون الآيات القرآنية ويفهمونها حسب مدلولها اللفظي .
فكان في معنى الشريك ، ومعنى الضد ، ومعنى الخد عن الله
افولطياً اسلامياً ، وفي القول بان وحدته عين ذاته افولطياً
اكثر منه اسلامياً ، وفي القول بالاساء التي يسفي ان يسحق بها
الحائق افولطياً محضاً . وهذه احدى النقاط التي اخذها العراقي
عليه فيما بعد .

بعد ان يثبت وجود الخلق مد القدم ،
مباري، البعض
ويحدد شخصيته ، يتحول الى ناحية
حديثة دجلة . فالديانات تذهب الى القول ان الله قال للعالم .
كن فكان . ووقف الفلاسفة امام هذا الخلق وقمة الخائر ،
وحاولوا في مناسبات عديدة ان يتولوا « كريمة » هذا الخلق
وسببه ونتائجه . هم الفارابي الخلق كما فهمه افولطين ، وقرب
نظريته من العقيدة الاسلامية هذه ، فوفق حياً واخفق احياناً .
اعتمد على مذهب الفيض والابشاق ليعين لنا كيف صدر العالم
باجمعه ، بتخلوقاته المتعددة ، ومظاهره المختلفة ، بصوره ومواده ،

مجاهره واعراضه . فلم يالمدى الثلاثة التي بسى عليها فيما بعد
ابن سينا مذهبه ، وهي مادية . واضحة بسيطة ، تلخص بما يلي
اولاً - إن أحق عند أقول متفرقة هو الخلق .
ثانياً - عن أجله أواجدة لا يصدر إلا مطلق واحد في
التنوع .

ثالثاً - كل ممكن أوجود بداته هو واجب أوجود بئانه .
عقل الله الجوهر المطلق بعبه ، فانشق
عملية البعض من ذلك مخلوق أول دعي بالعقل الأول ،

وهو كائن يشبه الواحد في جميع صفاته ، وإن كان أقل منه
كمالاً . وهو ممكن الوجود بداته ، وواجب الوجود بعته .
وهذا الكائن أيضاً يعقل الواحد ، فيشق عنه عقل ثان ،
ويعقل ذاته على أنه ممكن الوجود بداته ، فيوجد جسم الملك
الأول ، ويعقل ذاته على أنه واجب الوجود بعته فيوجد نفساً
تتحرك هذا الملك . والعقل الثاني بدوره يعقل الأول ، فيشق
عنه عقل ثالث ويعقل ذاته على أنه ممكن الوجود بداته فيوجد
فلكاً ثانياً ، ويعقل ذاته على أنه واجب الوجود بعته فيوجد
نفس الملك . وتتسلسل هذه العقول المتفرقة ، ويشق بعضها
من بعض . وكل واحد منها يوجد عقلاً آخر ، وملكاً
مؤلفاً أو سيارة مؤلفة من جسم ونفس . فاعقل الثالث يشرف

على الافلاك الثلاثة ، والعقل الرابع على ككرة زحل ، والعقل الخامس على ككرة المشتري ، والعقل السادس على ككرة المريخ ، والعقل السابع على ككرة عطارد ، والعقل الثامن على ككرة القمر . ويقف به الامر عند العقل الحادي عشر الذي يدعوه بعقل العمال ، ويخصه بدور هام يقوم به في العالمين العقلي والحسي . هو الذي يسبب وجود المصائر والانفس الخيرية تساعد الكوكب السيرة .

رأى العارفي ان هذه النظرية قد تغير بعض المفاهيم لنظرية الاسلام التي - وان اقرت بعد الحاقق عن العالم - تترك كل الانتكار وجود مثل هذه الكائنات المقتضية للحاقق عن

١ من ان العارفي استقى اساس نظريته في الفصل من المذهب الاسكندراني ، غير انه زاد عليه اموراً عديدة اشرت فيما بعد في الشرح الرئيس ان سببا وعلل اسم الذي احدثه او حذر هذا الفصل والاطلاق في الكلام عن العقول لمعرفة ، وتألف السرائر ، وفيها بحركة مدبرة منظمة مشاغل عن عاقلة ، ثم تأثر هذه العقول في عالم الكون والفساد ، بل كل هذه الاوصاف وجود اي الروايات الهندية الثلاثة سي سبق ان ذكرها ، وقد وجد شواهدا في الدرس التوسعي عامة ودرج الصانع خاصة . وقد مر معنا في حاشية سابقة شئ من عادة حاشية الخرافة التي كانت بعد للصكواك ، وتتم فيها كل شيء بفرأى من واسترالا عذب ولا يحصى ان العارفي درس الاممات وعلم من وراء الصيغ على ان حلال في حرائر .

مخلوقاته . لذلك رأياه يحاول تقريب هذه الفكرة العريضة عن
 بينته من الاسس الاسلامية لتوضيح التناقض الذي لمسه مما صرده
 بين النظريتين . فاذا به في كثير من مقاطع كتاب « آراء اهل
 لمدينة الماصلة » يقارب « العقول المارقة » من « الملائكة » .
 وهكذا توصل الى ادخال اعرب ما جاء به من رأيه في صلب
 الاسلام خاصة والديانات الموحدة عامة ، متمسكاً في ذلك مسيح
 المدارس « المستفرقة » .

٦ العقل والفعال اما العقل الحادي عشر او لعقل المعال الذي

وقف عنده ولم يتعمده ، ويحمل منه نقطة

الدائرة ولصلة الجامعة التي تصل العالم الارضي بالعالم العلوي .
 هو كما تقدم السبب المباشر في الحدوث الطبيعي ، وهو المدح
 الذي يخرج منه النفوس الانسانية ، وهو النمس التي تنبع على
 العقول لهيولانية الخافية من المعرفة ، واستمدة لقول انواع
 المدركات ، فيقفا من طور الى طور آخر . تتفاعل الماصر الاولى او
 الأنسقاط ، وتتركب تركيبات مختلف في السطة ولتعقيد . ويصدر
 من هذه الاختلاطات والانفعالات انواع الكائنات من الخيرة .
 فسوائل ، فحماد ، فبدت ، فحيوان . اما الانسان فهو آخر ما يصدر
 منها لان صفة تتطلب اختلاطاً كثير الشعب . واذا وحد الجسم
 الانساني ، فان العقل المعال ، الذي ينشع في كل مكان ، كما تنبع

شمس بانوارها ، اذا صدف هذا الجسم الكامل التركيب
 القابل لحركة ، يدخل فيه شعاعاً ، فينبغ الحياة في الاعضاء ،
 ويتقل الانسان من طور السكون الى طور الحركة .
 لا يقف دور هذا العقل عند الخلق ، وانما يرفق الانسان
 في جميع اطوار حياته . ولشعاع الذي فيه الامر منه ، يتشم
 كما سرى الى ثلاثة فروع ، بها فرع يدعى العقل او القوة
 ناطقة . فالانسان على اختلاف دكانه يملك هذه القوة في صوره .
 وهذه القوة بتوصل بواسطتها الى المعرفة . هي كاللآلء القادرة
 الذي يستوعب ما يصمم فيه ، هي الدرّة التي تستطير البيئة
 الصالحة لشمس وتخرج شعرة ، هي الشمس التي علقها العيون ،
 فادا انقضت عن حبيها ملأت الارض دفء ونبوراً ، هي قوة
 مستعدة في كل انسان لتجميع كل ما يدركه امره . ونكتها
 تحتاج الى ما احتاجت اليه الدرّة والشمس ، تحتاج الى يد
 تساعد على الانتقال من لقوة الى الفس ، من طور الاستعداد
 الى طور التنفيذ . وهذه امساعدة لا يتلمسها الصارفي الا في
 العقل المآل . فهو نور في الصلحة ، وهو الذي يقبل لعقل
 الهولاني المفضل الى طور الفس .

فنور المعرفة حاول حل مسألة المعرفة وكنها في
 الفس الانسانية دعتهاده على الحد الذي

حدّ به العقل الصّال ، وخص بذلك وصولاً عديدة من مؤلفاته .
فالمس الانسانية عند ظهورها تكون حاية من التأثيرات
الخارجية والمعقولات الحسية وغير الحسية ، لا تزال في طور
القوة . فكيف تتوصل اذا هذه لقوة العاقلة الى استخراج
ماهية الاشياء ونفهمها *

يعتقد الفارابي ان هناك رتبة نواع من العقول . العقل
المبولائي ، ويدعوه مراراً بالانساني والمفعل والبقوة ، يتصف
به كل انسان ، وهو عبارة عن وعاء مستعد لاحتواء جميع
انواع المعلومات ، و صحيحة فوّعريّة قابلة للانفعال بجميع
الصور . والثاني العقل الناعم وهو العقل السابق الذي بدأ يتفهم
الاشياء ، ويكشف شرائعها ، والعقل المكتسب وهو العقل
السابق ايضا الذي تمت فيه جميع المعقولات ، ولا يكون الا
بملازمة الموهوبين . ولا بد في هذه العمية من ان تستقبل
المعقولات التي كانت ناقصة ، ناعسة الى الانسان امتدى ، الى
طور العقل . ولا يحدث هذا الا بمساعدة العقل الرابع ،
اي العقل الصّال الذي مر ذكره . فهو كقوة الشمس الذي
يسطع في كل مكان ويعطي العين الانصار ، ويبرز الاشياء
امامها بجلاء ، لان الانسان قبل ان يشرق على عقله الذي بالقوة
يكون كالحجر في ظلمة ، لا يبصر ، ولا يدرك ما يحيط به .

والمعقولات نفسها تكون ، بالنسبة اليه ، معقودة في هذه الظلمة ،
حتى اذا شمع العقل الفعال على الطرفين اصبح ما كان ناقصة
بالفعل . ولعل كلمة « اشراق » ، ثم نسبة المفكرين العرب اليها ،
ولا سيما الذين تبعوا طريقة الفارابي في معاشه ، جاءت من
هذه العمية الابشراقية التي تتم بها المعرفة .

اختلف رجال الدين ورجال الاشراق في الرأي ، لان
الشريعة تسلم باتصال الخالق بالعالم الارضي ، وباتصال الانسان
بخالقه ، ولكن عن طريق الملائكة والرسل ، وهذا ما حدث
لنبي نوح . اما لاشراقيون فلا يسلّمون بالاتصال المباشر ، واما
يحملون علاقة الاسرار بعقل الفعال الذي يقوم عندهم مقام
الملائكة . ويؤول الفارابي عملية الوحي ، فيرى ان رجال الدين
اخطأوا عندما هموا ذلك على طريقتهم الخاصة ، وهي ان ملاكاً
ينزل على الرسل كلاماً معيناً ، هو كلام الله ، لان الاختلاف
الوحيد بين الاشراق والوحي هو في الحزبتين . فسمع الاثنان
واحد هو العقل الفعال ، فإذا اوحى اليه القوة العقلية ، التي
حددها العقل المتفعل ، يصبح الانسان حكيماً فليسموه ، واذا
اوحى اليه القوة المتخيلة يصح سباً مدبراً بمقتضى الايام . انك
نظرت الحكمة في مطهر مطلق حاف ، وتظهر الشريعة بمظهر طلي
جذابه .

يعرض للنفس ويقتصب في ذكر
 ماهية النفس ومصيرها
 منها ومصيرها ، ويسهب في

تفصيل قواها . كان يعتقد ان النفس تعيش في العالم لعقلي قبل
 ان تهبط الى الارض لتحرك الجسد * لم يثر في المدينة المأصلة
 ولا في سواها ، على كلام يثبت هذه الفكرة . ولما يعتقد انه
 لا يسلم الا بوحود النفس الجثمانية التي تؤلف جزءاً من النفس
 الكلية او العقل امثال . وهذا الجزء يستقل عن مبدئه اذ
 صادف حساً تم التركيب * ويلحل فيه ويحركه . ولعل اسطورة
 القائلة بان النفس كانت نجاة حياة مستقلة في عالم آخر لم تنسرب
 الى الحقائق الاسلامية الا بعد انتشار النزعات لصوفية .

ويجاء ايضاً في مصيرها . الى ابن تيمية النفوس بعد معادتها
 الجسد * يقول الديانات الموحدة ، وثبت الرسالة الاسلامية ان
 النفس الصالحة تسم في الجسد ، والنفس شريرة تشقى في سجين *
 ويقول ابو نصر قولاً يشبه هذا ذكرنا ان هناك عالمين عالماً
 تقى فيه الانفس حراً حسنتها ، وعالماً آخر نكثرت فيه عن
 سيئاتها . وسكبه مع كل ذلك لا يسلم بوحود الجثة والار الذي
 جاء ذكرهما في لقرآن . بل الاصح القول انه هم الجثة والار على
 غير ما يفهمها الكتب . يعتقد ان النفوس اذا عادت احكامها
 وكانت في حياتها صالحة ، عملت الحسنات ، وتهبت بالعلوم العقلية

واصبح نوسمها ان نجيا دون حاجة الى مادة * نتصل بعضها ،
وتؤلف جماعات جماعات حسب مقدار الاعمال الجيلة التي قامت
بها . هناك فئة قامت بكثير منها ، يتصل بعضها ببعض ، ونجيا
متصامة ، مؤفة كبنا مستقلا . وهناك فئة ثبية قامت باعمال
اقل من الاولى ، فهي تجتمع الى بعضها ايضا ، وتكون
جمعة على حدة . وهناك ثالثة ورابعة وخمسة ، الى ما شاء الله
من الجماعات . وعندما تغدر احدى النفوس الصالحة حسنها
تتصل في الملأ الاعلى بالجماعة التي فعلت مقدر ما فعلته هي من
الحسنات . وكلما زاد عددها زدت لديها واشتد تمعها .

اما النفوس الشريرة فيحذر القاري في الكلام عنها . له
فيها آراء متناقضة . نارة يقول ان النفس ، اد فارت
حسدها ، وما تكن قد نهدت بالمعروف والمضائق ولعادات
الصالحة ، لا تغدر ان نجيا مستقلة عن مادة ، وتسمى حائرة
الى حسم تحمل فيه . وهذا الحسم يكون في معظم الاحيان حسم
حيوان تتحمل فيه العادات الدميعة التي انصفت بها النفس في
عهدا الانساني . ولا تزال في الخطايا الى ان تتلاشى هيا .
مشورا . وضورا يقول ان النفس هذه تتقل الى احسام
الحيوانات . فتزع عنها ادراثها ، وتفتل في مياه العذاب ،
لتعود مصقولة مستعدة للوع مرتبة الكمال .

ومن هذا يتبين ان الفارابي لا يعتقد بسعي الحسي ، كما انه لا يؤمن بالار ، فليس الجحيم سوى علم الكون والفساد . وادا ما شعر الانسان في بآليه المضطربة بهوا حس تحقيق به من كل جانب ، فتوسوس له ، وتقص مضجعه ، وتسعد حقه . فليست تلك الهوا حس سوى الانفس الشريرة التائهة التي طلقها احسام ، فهي تفتش عن جسم آخر تحل فيه .

اول ما يصهر في لسان من قوى النفس
القوة الغادية ، ثم القوة الحسية ، وهي

التي يحس بها الماموس ، مثل الحرارة والبرودة والطعوم والروائح والاصوات والالوان ومصرات ، ونظير بعدها القوة امتحيلة التي يجتهد بها في ارسم في نفسه من المحوسات بعد عيها عن مشاهدة الحواس ما . بعد بروز هذه القوى الثلاث الغادية والحساسة وامتحيلة تأتي لقوة الباطنة التي يعقل بها المعقولات ،

١ خلاصه ر ، في مدية انفس الشريرة من حدة شقى
انظر الى هنا لردية التي توافق بعد بحلال احده ، ويردات شقها كلها
الحس بها نفس على شاك . ومن هالكة حائرة الى عدم كأرواح الحواس ،
يعود مع الحد سجل الى نصير ، فتجلبط احلاصا حدها تكون منه
حيوان او انسان وقد اشار الى فصل في مقدمه ، حي من نقطه
الى ناقص الفارابي في هذه المسألة

ويميز بها بين الجبل والقيح ، ويتعلم بها الصاعات والعلوم ،
وهي المشرفة على القوى الثلاث السابقة . تنقسم بدورها الى
عمية ونظرية الاولى منها تخدم الثابتة ، والثانية من الثانية
بلوغ السادة ، اي ان نصير نفس الانسان من الكمال في
الوجود بحيث لا تحتاج في قوامها الى مادة ، وذلك ان تصح
في جملة الاشياء العرينة عن الاحسام ، وفي جملة الجواهر المفارقة
للمواد ، وان تنقى على تلك الحال دائما ابدا ، الا ان رستها
تكون دور رنة العقل الفعال .

الفارابي وافلاطون

المدينة الفاضلة والمجمهورية « آراء اهل المدينة الفاضلة » من

اشهر كتب الفارابي التي وصلت

اليانا ، وعنه يلخص بوضوح آراءه ، لظهوره في اواخر ايامه .
بدأ تأليفه بغداد ، وحمله الى الشام في آخر سنة ٣٣٠ هـ . وانه
بدمشق سنة ٣٣١ هـ . ثم ساه به بعض تلامذته ان يحمل له فصولا
تدل على الابواب التي يطرأها فيه ، فعمل له ذلك في مصر
سنة ٣٣٧ هـ .

يحوز لنا ان نعال نحاول لفارابي — كما يعتقد بعض

الدارسين - تقبيل جمهورية افلاطون في « آراء اهل المدينة
الفاضلة » ؟ أكانت غاية ان يؤلف كتاباً يبحث في السياسة
والعدل والعظم ، ويعرض نطقات المجتمع والانواع لحكم ؟
ان نظرة سريعة تلقى على مسحة تبين لنا ان الفية التي رمى
اليها تختلف اختلافاً بيناً عن عية افلاطون .

فكرة الجمهورية

حاول الفيلسوف الاغريقي في « جمهوريته »

ان يصور حكومة مثالية ، و يبين

ماهية العدل في حياة الفرد ، و حياة الجماعة . فشرح معلمه
سقراط في حوار يدور بينه وبين جمعة من المتكلمين . بينهم
عصور شارف النهاية من عمره . بين له المعلم ان الشجوحة
حالة من حالات الحرية والراحة للاعصاب . غير انه يجب علينا
ان نتبع بميزة العدل لنعم بهذه الحرية والراحة . ومن هذا
يستقل الى الكلام ناسباب عن فسيحة العدل ، وعن الحكومة
المثالية التي تتم فيها الشروط الضرورية للحكومات الكاملة .
فترى ان الاجتماع الفاضل هو الذي يتألف من ثلاث طبقات
اولاها طبقة امثريين ، ويؤجلون من المتقدمين في العمر ، فيؤلفون
الجماعة العاملة لتفاسف ، وهم لدى يصنعون الشرائع . لان على
رجل الدولة ان يعرف كيف يقود من سموا رماهم اليه ،
وان ينظم طبيعة الانسان والعقائد التي تقف في وجهه دون

الوصول الى الفضيلة ، لان غاية لمشرع النظام والعدل . فالظلم هو العوضى ، لانه يخلق حالة من التامر تؤدي الى تماكس القوى واضاعه الحقوق . والطبقة الثرية هي التي يهد اليها بحماية الحكومة اي الجند . واثالثة تتألف من لفاحين والصناع ، وكل من يقوم بالاعمال اليدوية . غير انه يس بين هذه الطبقات لثلاث حدود فاصلة لا يمكن اجتيازها ، فترتبة ناعمة الفرد على الارتقاء من طبقة الى اخرى .

يقترح افلاطون انشاء الزواج والملكية للحد واحكام ، لكي يصرفوا سكينتهم الى الدفاع عن الحكومة المثالية . ويلاحظ ان تصحبهم بذلك عظيمة ، ولكن الواجب يتقدم جميع الاعتبارات الاخرى ، لان التماسق هو الاساس في شؤون الدولة . اما رتبة الشعب فلا يعنى بها افلاطون ، ويكتفى بان يطلب من الصناع والفلاحين عملاً متتاسماً ، وطاعة لا حد لها ، وهما المصليتان الوحيدتان اللتان يجب على الجماعة ان تتحلق بهما . والحكيم الاعريقي يعتقد ان التماسق لا يكون بين طبقات المصروع الا اذا عاشت في حالة متوسطة بين الفقر والغنى . تتعهد الحكومة تربية الاولاد ، فيؤحدون عند ولادتهم الى المنازل المشتركة ، وهكذا يعنى بهم اذا كانوا غير مشوهي الخلقة . وتشيع نساء الجند في الطبقة كلها ، وكذلك الاولاد . فيكون

هؤلاء ابناء الحكومة ، وكل واحد من لحد يرى فيهم اولاداً له . ويجد الاولاد فيمن يحيط بهم اخواناً واحوات وآباء وامهات ، ثم يورع الاولاد بعد تربيتهم في مختلف الطبقات . وتقوم تربية الشبان الذين يدمعون فيها بعد نسيم المراكز التشريعية في الدولة على تنقيتهم خمسة انواع من العلوم الحساب ، والهندسة ، والمهنة ، والموسيقى ، ولكل منها فائدة خاصة ، تسمى فيه درجة معينة من التفكير والفهم ، ويجعل على رأسها علم الجدل الذي تعتمد اليه النفس في تفكيرها التحريدي ، بعد ان تتخلص من صور الاشياء وموادها ، وتتوصل للنفس الى العلم الحقيقي عندما تناف الكائن الاسمي ، مبدأ المادى . باكتنه مباشرة .

وبعد ان يحدد الحكومة المثالية يتقرر
انواع الحكومات الى الكلام عن انواع الحكومات التي

تختلف من حيث الكيان والعدل ، فيرى ان اسمها الارستقراطية او المعظمية حيث يحكم العضلاء . اي الفلاسفة . وبعد ان تمر طويلا تدثر بظهور انشقاق بين الطبقات والافراد ، وعندئذ تظهر حكومة التمويل . ثم يقوم مقام هذه حكومة جماعة معينة . يتسمها ظهور الديمقراطية ، وهي في نظر افلاطون ، اقل الحكومات قيمة وفضيلة . مثلاً الحق الذي يتجمع في صدور الفقراء ضد الاغنياء ، فيسمون للثورة عليهم ، وعندما تغلب الطبقة

الفقيرة تقضي على الاعنياء ، بالقتل والتشريد . هكذا تقوم
 الديموقراطية ، كما يقول في الفصل الثامن من جمهوريته . ويستتبعها
 الحكم الاستبدادي الذي يتفرد به شخص واحد يأتي به الشعب
 للحلاص من نصف الحاكمين ، وفساد احلاقهم ومطامعهم .
 وينتهي الامر بالحكم الفرد الى لاعد على المبدأ في الدفاع
 عن نفوده ضد من دونه الى سدة الحكم . فيقل الشعب
 من الخضوع للاحرار الى الخضوع للمدبر . ومن هذا يتبين لنا
 ان اممكر الاعريقي كان يحو في محته معنى سياسياً عملياً ،
 وان كانت الحكومة التي يفضلها على جميع انواع الحكومات
 مثالية يصعب تحقيقها لما اتصف به الانسان من ناقص في
 اخلاقه ، وتصادف بين فكره الصحيح ، وعراشه الجامع .

اما الفارابي فيعرض في محته لامور

فكرة المدينة الفاضلة

عديدة ، وموضيع تسعد كل الحد

عن السياسة الممددة والطرية ، يدخل في صلب ما وراء الطبيعة
 حتى يصح انقول ان كتابه آراء اهل المدينة الفاضلة ،
 لا ينبغي الا في الماد القليل سطم المدينة وسياستها ، ان يقتصر
 محته على « الآراء » التي تحول في دهان سكانها ، وعلى الطريقة
 التي يفهم بها هؤلاء السكان الحيتين العقية والحسية . واما ما
 شبع ذلك من مرافق العيش ، ومن تقسيم عملي للطبقات ،

وانظمة عامة ، وتشريع ملقى ، وتحديد الاسرة ، وحسن مشكلة
 الملكية ، ومارسي لا يتفهم اليه ، ولا يقف امام « ابدية »
 موقف مشترك ، وانما يتسرب الى دهار ساكنها ، مؤولا محلا
 لما يثمر عليه من المدي ، والعشرات . فيسرف في تعريف الشيء
 الذي يسمى ان يتفقد فيه الله ، وفي الكلام عن جوهره
 وكونه مبدأ لسائر الموجودات ، وعن كيفية ارتباطها به ، واي
 الاسماء يسمي ان يسمى بها ، وعن الموجودات التي تشبه الملائكة
 وصفة كل واحد منها ، وعن الاحياء التي تحت السموات ،
 وكيف وجودها ، وعن امادة وصوره ، وما هي كل واحدة
 منهما ، وكيف تحدث الاحياء الحيوانية والنباتية ، وعن الانسان
 وقوى نفسه ، وحدوثها ، وحدوث الاعضاء ، وعن ارتباط المعقولات
 في الذهن ، غير انه يحرص في القسم الاخير لتحفة الانسان الى
 الاجتماع والتعاون ، ويدكر عندئذ اصناف الاجتماعات الانسانية ،
 ويحدد لاجتماع لفضل ومديدة الفصيلة . وهو جزء ضئيل من
 الكتاب لا يخلو من النزعة التحريمية .

١ العارفي يعلن احقة اليها «عضرة» ، ويصيه هذا مادي طعن في
 شوه الاجتماع .

الاجتماع والتعاون
فالانسان محتاج الى الاجتماع ، لان
السعادة لا تتم له الا بتآلف جماعة

كبيرة من الناس متعاونين . يقوم كل واحد منهم نحو
الآخر بعض ما يحتاج اليه في حياته . لذلك كثر تجمع الناس في
الارض ، وظهرت الاجتماعات الانسانية . منها الكاملة ، ومنها
غير الكاملة ، اما الاولى فثلاث لغرض وهي اجتماع
الانسانية بكاملها في المعمورة ، والوسطى وهي اجتماع
في حر من الارض ، ولصغرى وهي اجتماع اهل المدينة
في حر من الامة . واما غير الكاملة فاجتماع اهل قرية ،
او اهل لجة ، او اهل سكة او منزل .

المدينة العاصلة
اما المدينة العاصلة هي التي يقصد للاجتماع
فيها التعاون على الاشياء التي تنال السعادة

الحقيقية . والامة التي تتعاون مدنها كلها على نيل السعادة هي
الامة العاصلة . تشبه المدينة العاصلة المدن التامة صحيح الذي
تتعاون جميع اعضائه على تميم الحياة ، وكما ان اعضاء المدن
محتمة متفاضلة بالضرورة والتوى . وفيها عضو واحد له الرئاسة ،
هو القلب ، واعضاء تقرب مرتبها منه ، واخرى تفصل اعضاؤها
حسب اعراض هذه ، الى ان تنتهي لسلسلة الى اعضاء تخدم
ولا ترس ، كذلك المدينة اخرى ، محتمة الفطرة ، متفاضلة

اهيئات . فيها ، انسان هو الرئيس وآخرون تقرب مراتبهم منه .
 ودونهم قوم يفعلون ما يريد هؤلاء . وهكذا يترتب
 افراد المدينة الى ان ينتهوا الى جماعة لا يقومون بافعالهم الا
 تزولا على رغبة من تقدمهم ، وهم الذين يخدمون ولا يُخدمون
 ويكونون في ادنى المراتب . ويسفي ان يلاحظ ان الفارابي
 يقيم مدينته القاضية على استقرائية الوظيفة .

رئيس المدينة هو رئيس جميع الافراد ، واقوم كمالاً . وهو
 اسب في يشو المدينة وقيم نظامها . فاداً احتل
 امر اصاحه . يوزع الرؤس ، الشورى على كل ناحية من نواحي
 العمل في المدينة . ويسعى من هو دونه مباشرة في الاقتداء به .
 وكذلك يرمي كل عضو من اعضاء المدينة الى الاقتداء والتشبه
 بمن فوقه درجة . فيكون الرئيس هو اقسى العامة التي تتوجه
 اليها نفوس جميع الافراد من اسماءه الى جسمه . ولا يجوز ان
 يصكون الرئيس اي انسان اتفق ، لان الرئاسة لا تتم الا
 بشئين هما الاستعداد ، المصرة والطبع ، ثم بملكية الارادة .
 وقد استكمل لرئيس القاصص لصفات الحقيقة والعقلية ، وقت
 المقولات في عقله ، فصار اقرب الى بعض لغيره منه

الى مادة 'اي في درجة العقل المستفاد . وهو اذا شئت الامام
 تثبت فيه اثنت عشرة حصلة ' منها ان يكون تام الاعضاء ،
 'حيد المهم والتصور لكل ما يقال له ' 'حيد لحفظ لما يفهمه
 وراءه ويسمعه ' 'حيد لقطعة شياً اذا رآى لشيء . نادى ديسل
 فطن له ' 'حسن العادة يؤتبه سانه على سانه كل ما يضمره
 ابانة تامة ' 'مخالطة التعليم والافادة لا يؤديه لكذ والتمب ' 'غير شره
 في عرازه ' 'متحسناً بالطبع اللب ' 'مخالطة الصديق واهله ' 'منصفاً
 للكذب والكاذبين ' 'كبير النفس ' 'يسمو عن كل ما يشين من
 الامور ' 'ويكون المال وسائر اعراض الدنيا هبة عنده ' 'يميل
 الى العدل ' 'ويغض الجور ' 'ويعطي الصعب من هبه ' 'سلس
 القباد لا جهوحاً ولا بلهوحاً ' 'قوي المراجعة ' 'غير حائف ولا ضعيف
 النفس . فان واحد من يتحلى هذه الخصال الحميدة وما تقدم من
 الميزات العقلية يكون الرئيس . واذا لم يكن في المدينة في وقت
 من الاوقات من يتم فيه كل هذه اميزات ' تؤحد لشرائع والاسن
 التي شرعها رئيس سابق ويتبعها من يقوم مقامه . واذا لم يوجد
 انسان واحد يمكنه القيام بالبيان ' وانما هالك اثر احدهما

ومعقولاً بالنفس . وبني قد امكنت فونه المنحلة بالطبع عاية الكمال هذا
 ما حل المشرق دهور على ان يكون فيه . هو افلاطون في الورود
 السوية الحميدة .

حكيم ، والثاني تتم فيه لشرائط الباقية ، يكونان هما رئيسين في المدينة . اما اذا تفرقت المصائل في اشخاص عديدين متلائمين كانوا هم الرؤساء الافاضل . غير ان المدينة في مثل هذه الحالة لا تدلث ان تهلك اذا لم تجد شخصاً واحداً يسد اليه الرئاسة العامة .

علم المصنوع يشترك المفضل . في اشياء يعلمونها ويعملونها ، كما ان هناك اشياء اخرى من علم وعمل يخص كل رتبة ، وكل واحد منهم . من المشترك بينهم معرفة السبب الاول وجميع ما يوصف به ، ثم الاشياء المماثلة للمادة ، وما يوصف به كل واحد منها ، ولعقل لعقل الخ . . . اي انهم يشتركون في معرفة مذهب الصوابي نفسه . وتكون هذه المعرفة على ثلاثة انواع بالنسبة الى الطبقات التي تؤلف سكان المدينة . فالحكما يعرفونها برهين ومصادر انفسهم ، ومن يديهم يعرفونها مصادر الحكماء اتاعاً لهم وثقة بهم ، والباقيون يدركونها بالمشكلات التي تحكيها ، وهم الذين يتبعون الرسالة الدينية . والمعرفة الاحيرة هي ادناها لانها تؤدي الى التأويل والتخريج ولعماد في الآراء . يقوم في وجه المدينة الفاضلة كل من المدينة الجاهلة ، والفسقة ، والمتبدلة ، ولصالة . والجاهلة هي التي لم يعرف اهلها سعادة ،

ولا خطرت يوماً سألهم ، وان رشدوا إليها لم يعتقدوا بها . لما
هم بعضهم لاقتصار على الضروري مما سه قوام الابدان من
 المأكول والمشروب واللبس والسكن ، والتعاون على استيفائها .
 وبعضهم يتعاونون على بلوغ اليسار والثرورة على سبيل القاية
 لقصوى في الحياة . وآخرون يؤثرون اللذة من المحسوس ،
 والتعجيل ، واثير الهرل والقلب . وغيرهم عديتهم ان يصيروا
 مكرمين ممدوحين مذكورين مشهورين بين الامم ، محدثين معتظمين
 بالقول والعمل . اما المدينة الماسقة فأراؤها آراء امراضة ، تعلم
 السعادة ، وتعرف الله ، والمقل المعال . غير ان افهامها تشبه
 افعال المدينة الخاهية . وامثلة كانت آراؤها وامراضها في القديم
 آراء الماضية وافعالها ، غير انها تبدلت فحلت فيها مذاهب
 غير تلك ، واستعانت الخلفاء فشقت عن الصواب . ولصلاة
 تعتقد السعادة الاخرية وسكبها تؤمن بالخالق والثواب والمقل
 العمال ايماناً فلسفاً ، ويكون رئيسها ممن اوهم انه يوحى اليه
 من غير ان يكون كذلك ، فيتعامل المخادعة والمخاتلة .

ن الجزء الذي يعرض فيه الفارابي ما سمعه
 المفروضة
 « السياسة » لا علاقة له بالنظم الاجتماعية او

لسياسية . في حين ان افلاطون خص « جمهوريته » بكاملها
 بحث هذه النظم ، ولم يعرض الا لماماً لنظرية النفس والمثل

في الفصل السادس ، حيث يرمز الى المعرفة الانسانية باسحضاء
الدين نشوا في معاراة لا يفكر كون من الخقائق الا ظلالها المرتفعة
امهم على الجدر . وان ما قبله العارابي عن تميزت الاحتياج
لعضل والجاهل ، وناسق الافراد في الاور ، وتسلسلهم وترؤس
بعضهم على بعض ، واصراف كل فرد الى عمل خاص ، وما
ذكره من مميزات الرئيس المثالي ، ودعوى جميع الاعضاء له كما
تدعى اعضاء الجسم بنقيب ، كى ذلك لا علاقة له بالحياة العامة
ولا يمكن تشبيهه بما جاء به افلاطون . ولما بوسعا القول بشي
من التأكيد ان « آراء اهل المدينة الفاضلة » يجمع مذهب
العارابي بكامله ما خلا مطلق ، وبه شاء اقول ان الجماعة
التيمة الكاملة الفاضلة تذهب حتماً منهه في التصغير ،
وتدين بآرائه لانها الحقيقة المطلقة . ولكن ذلك يتم بطرق
متعددة مختلفة اختلاف العقول في الطبقات التي تؤلف سكان
المدينة . وبوسعا ايضاً ان يؤكد ان العارابي رأى « جمهورية »
افلاطون التي عرفها العرب باسم « كتاب السياسة » ، ووقف
على الترجمة او الخلاصة او الشرح الذي وضعه حين بن اسحق ،
وتأثر بها تأثراً بيباً دعم اختلاف اموصوع في المسحئين . فحمل

الرئاسة في يد الحكيم لفاضل او من يؤمن قس كل شي
بقول الحكماء ايماناً يقيناً . وكانت عينة التأسق لتمام بين
مختلف الافراد ، كما كان يرمي افلاطون الى التوارد بين
الطبقات . مع العرق المتحلي في ان الافراد او الاعضاء الذين
يتكلم عنهم ابو نصر لا تتصح شخصيتهم الانسابية ، في حين
ان المفكر الاعريقي يصي اساساً يعرفهم ويحدد لهم اجتماعياً
بالنسبة الى من يحيط به من الاقوام . وعلى كل هم يكن حتماً
يوسع الفارابي ان يأتي بما جاء به افلاطون لاعتسارت متعددة ،
مما ان الحرية التي كان يتمتع بها اليوناني تسمح له بالتفكير
والتأليف في المواضيع السياسية لعمدة ، وان كانت استيحية
التي قد ينتهي لها لا توافق ما يعرف . معصروه من انواع
الحكومات ، وما انفقوا على اعتساره الافضل والاكمل . ولم
يكن الفارابي ليفكر او يتجمل حكومة محسنة حبة تقوم على
اساس غير الخلافة ، تجمع بين السطتين الروحية والرمسية . واداً
مرّ بدعته ما يخالف هذه الفكرة هو ينزع عنها ما يعلقها بالزمان

ومدنية لم يكن عد العرب اساساً هاماً من سس الحكم والاجتماع والعرب
الذين عرفهم الفارابي كان لديهم مجمعان رئيسان . القبي ، والخلاقي (نسبة
للخلافة) . بينا المدينية عند اليونان ، ولا سيما في عصر افلاطون وارسطو ، كانت
اساساً هاماً كما هي الحال في انبيا واسوطه .

والمكان ، فتدو ثوبها التحريدي عادية عن الواقعية . ولعل
القلب من الحرية الذي تمتع به الساحلون في عرضهم اشكال
الحكومات ، ودهاب الدول ، وقيام اخرى ، وما رافق كل ذلك
من سفك دماء وتشريد واضطهاد ... لعل هذا كان بعض ما
اقصى الفارابي عن الاقتداء ، وفلاطون في جمهوريته .

الانسان في معترك الحياة

رسالة السياسة بعد الجولة الناورانية التي تجسمها الفارابي
برفقة قارئه ، وبعد ان طوَّف في
السموات العلى ، واستغرق في تأملاته عن العالم الوهمي حيث
يكون النظام وتسلسل بين افراد نظام الاعضاء وتسلسلها ،
ويكون للفرد عمل خاص بدائه ، ويرمي في نفس الوقت الى انقام
غاية اسمى منه ، وتتوافق الغايات الثنوية في سبيل نتيجة مثلى ،
وتتحد هذه النتائج المثالية لتحقيق هدف اسمى يقوم على تناسب
المجموع ... بعد هذه الجولة يقف الفارابي في « رسالة
السياسة » امام الانسان المتحط في الوقائع والحقائق . هو في
حيرة من امره ، وهو حد مضطرب بين الاستعداد للحياة العلوية
السامية بالتقيد بالفضائل والاعمال الصالحة وتطرب العلم ، وبين

الحياة الدنيوية القاسية التي تحتج الى اتساع عطف خاص قد
يعوق بلوغ السعادة . ولكنه لا يرى بدأ كمفكر ومعلم شأنه
بعد ارسطو ، وورث الحكمة لقديمة ، وجامع للمعوم المختلفة ،
من ان يتم هذا اللون من التفكير على قدر الامكان ، ومن
ان يقول فيه كلمته فيوفي حق الحكمة عليه ، ويستفيد الناس
مها في علاقتهم بعضهم . ولكنه ، وهو في هذا الموقف العملي ،
لا يتنازل عن اسلوبه التحريدي ، او بالاصح التربوي العقلي .
ويرى ان قوايه السياسية يعم بعضها جميع الناس ، ويستفيد
مها الاناس مع الطبقات الثلاث في المجتمع ، في الفئة
المساوية له ، والتي يفوقه ، والتي دونه .

مهد ما بمقدمات كالكتب المطولة ، مع ان
القرمات الرسالة التي ضمتها الاب لويس شبحو اليسوعي

في بيروت عام ١٩٠٨ تقس في ست عشرة صفحة من القطع
العادي . غير ان هذه المقدمات لا تحو من الالهية ، لان بعضها
يشير الى ما مر معنا في بحث الالهيات ، والبعض الآخر يعرض
لأملاات جديدة في الحياة معها

١ - ان الانسان اذا تأمل ذاته ، واحوال الناس
اجمعين ، وحد نفسه في رتبة يشركه فيها طائفة مهم ، ووجد
فوق رتبه طائفة ثانية اعلى منزلة منه صاحبة من النواحي ،

ووجد صنفه ناثثة اوضع منه في حصة من الجهات . لار الملك
 بهه ، اذا انعم النظر وهو في مرتته السامية ، يتبين له
 ان بين رعيته من يدوقه في فصيلة من الفضائل ، او علم من
 لغوم . عدلرمة والمساوة والصعة بين الناس ليست سوى امور
 نسبية . والانس في حاجة الى سياست معبة ، يطبقها في معاملته
 لهذه الصنف الثالث ، اما مع الاربعين فبيل مرتتهم ، واما مع
 الاكفاء ، فليفصل عنهم ، واما مع لاوضمين فببلا يبسط الى
 رتبهم .

ب — الميزة الاساسية التي يجب ان يتحلى بها المرء في
 حياته لعمية هي ان يطر الى المجتمع بقوامه واحاسه ويتأمل في
 السينات والحسات ، والردائن والفضائل ، ويجدول حمده ان يعتمد
 عما ساء وان يقتبس ما حسن منه وصحيح .

ح — يتم بهه لحقيقة الاعمال الاساسية ، اذا ادرك ان في
 داخله قوتين . احدهما ناطقة عاقلة ، والاخرى بهيمية . تنزع
 اولاهما الى الامور المحمودة الموافق مثل الموم ، وتندفع لانية
 نحو اللذات الماحلة الشهوانية ، وهي اول ما يطهر فيه ، الى ان
 تتولد اعاقلة وتنقوى شيئاً و شيئاً . لذلك توجب عليه ان يقف في
 وجهه ، ويجدول بينها وبين اندفاعها الى الاعمال التي تقصيه عن
 الكمال الخلقى . يحاول قلدر المستطاع ان يعد عن العمل المذموم ،

واذا وقع فيه فيتخلص منه في أول فرصة .

بعد هذه المقدمات العامة لثي اوجزنا معانيها ، يتقن القاري في « رسالة البسة » الى تهيد آخر بعد كثيراً عما كما ينتظره من الصائح العملية ، وهو تبين وجود الحق ، ونسبة النقص الحسنة اليه . وبعد في الاول الى سلسلة الاسباب ليقول ان وجود الخالق ضروري لان للاسباب نفس سبباً احياناً تنف عنه ، هو عنه لعل او « سبب الاسباب » . ويتبع في الثانية ١٠ راياء في مكان آخر . ويتقل الى ضرورة السوة واحقيتها لفتح السبل الداعية الى اصلاح الخلق ، والى وجوب اتباع السبل ادا ظهر وما امره ، ويمكن التكد من صدق الرسالة باجماع الس عليها « فان الحق معهم ، والسلامة ابدأ مع لكثير » . ولا شك في ان الاماري انا يوحه رسالته هذه الى فئة من الس ليسوا بانعلاسة ولا طلاب حكمة ، وانما هم العامة الذين ينحون رسالة من الرسالات ، او نبياً من الانبياء . لذلك لا بد له من القيام بهذه التمهيدات البدائية ، ليوقفهم على مقدمات الالهيات ولنفسيات والتحقيقات بشك لا يعد كثيراً عن الفلسفة نفسها ، ولا يترح امتزاجاً تاماً بالدين . وبعد ان يطمئن الى العمل الذي قام به ، ويتبين انه اوقف الانسان المؤمن على مساح الخير والشر في العالم ، وجعله يتأكد بالبرهان من وجود خالقه وظهور

الدعوة ، ينتقل الى القسم الثاني من الموضوع المتعلق بسياسة المرء
مع رئيسه .

اموسان ورئيسه فعلى الانسحاب مع الرئيس ن يتقيد بامور
ضرورية منها

ا - المواظبة على ما هو من اليه ، والحضور دائماً بين يديه ،
ونصب عينيه ، لا ينجس املال ، كثير المدح له والتفريط بالجميع
ما ياتيه ، وتحويل افعاله محرجاً حساً .

ب - اعلم ان الرئيس كاسب المجدد من الرتبة ، ان اراد
المرء ان يصرفه الى ناحية من النواحي وواجهه اهلك نفسه ، وان
سمى معه وعلى حاشيته ، ونظف في مقامته ، يصرفه الى حيث
يشاء .

ج - كتمان اسرار الرئيس ، فلا يفشي بها شئ ، والاحترار
من الاحقاد عن نفسه امامه ، ثانياً يمكن ان يؤخذ عليه فيما بعد ،
لانه لا يعلم متى يقبض الرئيس عليه .

د - صرف القبيح الى نفسه ، اذا لم يكن هناك مدد من
صرفه الى الرئيس او اليه .

هـ - التلطف بين المدفع من جهة الرؤساء ، بعدم الاحاح
في السؤال ، والاعتماد عن الطمع والشر . وذات ان يطلب من
الرئيس اسبب المدفع لا اساعف نفسه ، مثل اطلاق اليد في

وحوله يجلب منها الاموال والخيرات . فيكون الانتفاع بالرئيس ،
وليس منه ، لان من انتفع به اعز ، ومن انتفع منه مله .
والتظاهر دائماً بمرء في المراكز الذي هو فيه ، والاحترار
من اتخاذ شيء مما يتعده به الرئيس ، او مما يليق به . وبه
يعرض نفسه في ذلك للهلاك .

وهكذا يتبين ان مما اوجرت من خواطره لعملية انه انما
يتوجه الى الوراء ، والخطاب ، واصحاب المشورة من الملوك
والامراء . وتبين ايضاً المبالاة التي يوصي بها المرء في معاملة
رئيسه حوله من بطشه وانقلابه ، وتقرباً من مبوله ، مما لا يوفق
ما كما نتجده من الغراب مثالي .

الانسان وموكفا
اما معاملة الاكفاء ، ومنهم الاصدقاء ،
والاعداء والغرباء ، فهي تتشعب

اصنافاً عديدة :

١ - فالاصدقاء الاصفياء المخلصون يسفي ان نديم ملاطفهم
ونتعهد احوالهم ونكثر من امثالهم غاية الجهد ، لان الصديق
المخلص مضيع قضائنا ، وكاتم هفوات ، وماحي دلائل .

ب - والاصدقاء في لظاهر يسعي ان يحاملهم ، ونحس اليهم ،
ولا نطلعهم على شيء من اسرارنا ، وخصوصاً من عيوبنا ، ولا
على احوالنا واعمالنا ، واسباب مدافعنا . ونجتهد في استماتهم

عليهم يصيرون في رنة الاصفاء .

ج - والاعداء دور الصفاي ينبغي ان نخترس منهم كل الاحتراس ، ويستطيع على حواصم بكل ما يحسن ، ومهما طمعنا منهم على مكر ، او خديعة ، او تدبير يدبرونه فلنقدسهم بما يباقض تدبيرهم ، ونكفر لشكاية منهم الى الرؤساء ، والباس احمين ، نعرفوا بعداوتهم ، فلا يجمع في احدهم قولهم عليا . واذا ينسا من صلاح اعدو الحقود ، وبف من سوء طبعه ، فندتبر لفرصة في اهلاكه .

د - والاعداء الحساد ينبغي ان يظهر هم ما يعطهم ويؤديهم بان ندكر امامهم السهم التي تختص بها تنوب نفوسهم حسداً . هـ - واغرياء الذين يتبرعون بالصيحة بحسب ان تتمتع بالخلوة مع كل واحد منهم ، ونسمع الى قوله ، ونشامل في محواه ، وعائته فيه . فاذا بدا وجه الصواب في شيء مما قاله ، نادرنا الى اتقاد الامر ، ولنعاملهم باشاشة واطهار الخرص على ما ينقونه اليانا .

و - والصالحاء الذين يتبرعون لاصلاح ما بين الناس عينا ان ندعهم على ما يفعلونه ، وان نشبههم في جميع احوالهم . فان مداهبهم مرضية عند جميع الناس .

ز - والسفهاء يستعمل الخلم معهم ، ليعرفوا قلة مالاتنا بما

هم فيه .

ح واهل الكبر والمداغة تقابلهم مثل افعالهم ، لاسا ان
تواضعوا حسوا بما يصعب ، وتوهوا ان فيما ليا . فاذا تكبرنا
عليهم ، ونأذوا من عمل ، علموا ان الدب في ذلك منهم ،
ورجعوا الى التواضع وحس المعاشرة .

الانسان ومن دونه
اما سياسة الرجل مع من دونه فتختلف
باختلاف الفئات التي تؤلف هذه

الطقة :

ا فالخوارج المنحرفون ينبغي ان لا يعطيتهم شيئا لالحاحهم
ليزجرُوا عن ذلك . الا اذا علمنا انهم صادقو الحاجة ومعيتهم
على مقدار وسعنا .

ب وما المتعلمون ذوو الحاجة الى العلم فيجب ان نميز
بيهم . فمتنع من تعليم الذين يقتسمون علمهم ليستعملوه في
الشروع ، ونحلمهم على تهذيب الاحلاق ، وان نصرف اللدا
الى ما فيه فائدة لهم . ونعنى عناية خاصة بدوي النفوس طاهرة ،
والطوائع الحميدة ، فلا يتدخر عنهم شيئا مما غنينا من العلوم .

ومما نجد ملاحظته في هذا النقط من الرسالة ان اماراي
يمزج بين صنف الحسنة وصناف العلم ، ويجعل للمعلم مكانة خاصة ،
ودورا رئيسيا في تعديل عقول الناشئة ، فيحول دون اختصار

فكرة الشر في الاشياء ، ودون ضياع لعلم في البداء ، ويسرف في
تقديم المعرفة بلا دكيا . ولا محل للاسهاب في القول ان بواذر
المستقبل لا تتجلى دائما بوضوح في جميع استعطين ، و لا دلائل لئلا
قد تحمي في طياتها فكراً وليبدأ متشابها في انتظار بقصة متجده .

اما سياسة امره معه وتقوم على

ارونسان ونغم

١ التأمير في وحوه الدحل والخرح ،

واستقصاء لطار في لوسائل المؤدية الى كثرة الاموال بحيث لا
يصير ذلك شئ من الدين والمرونة والعرض . ويصكون المرح
بحسب الدحل .

ب السخاء ، وليس ذلك في بدل الاموال حيث اتفق ،
لكن بدل في المكان الارام ، وبالمقدار الضروري على سبيل
الاعتدال بالنفس الى طاقته .

ح السعي في تحصيل الحياه لنفسه ، لان الحياه العريض
يكسب اهل ضرورة .

د كتمان الاسرار ، وبجمل ربه في ما يجد عنده من
الامور . فان الامر ما دام مكتوماً كان قدراً عيبه ، فاذا ظهر
خرج الامر عن مقدرنه . وفي كتمان الامور سلامة من الآفات .
ه مشاورة ذوي السبل والعقول ، لان امثال هؤلاء

لا يديعون ما يودعونه من الاسرار ، والرجوع الى آراء الاقدمين

في السياسات اللازمة في حل الأمور المائلة ما يعني به ، وطلب
العلو على العدو في كل فصيحة يذكر بها ان كان من اهل لفصل .

ويختتم رسالته باقول مقتضية من العلاسة لقدماء ، ولا سيما
افلاطون ، او مستنحة من احتداراته الخاصة منها قوله
— الادب يزين عني لغني ويستر فقر الفقير .

يجب على من اصطح معروف ان يتساءل من صاعته ،
ويجب على من أسدي اليه ان يكون ذكره نصب عيه .
دعوا ابراح فانه قاح لصعش

— اذا احببت ان لا تعرفك شهوت فاشته ما يمكنك .

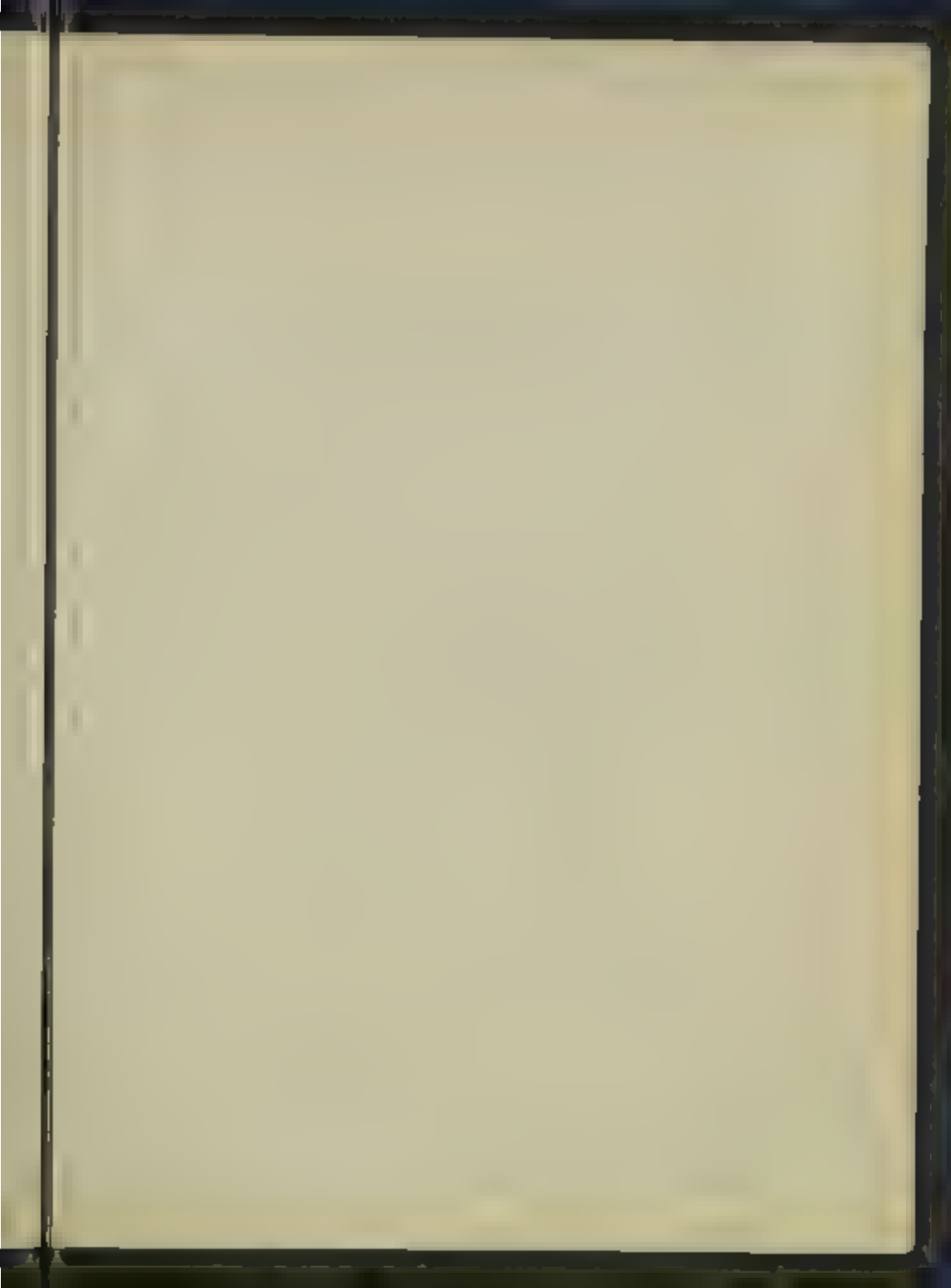
افصل الملوك من ملك شهوته ، ولم يستمدده هواه .
افصل ما يقتنيه المرء الصديق لمحبص .

— سئل لماذا يتقم الاساب من عدوه فقيل من يتريد
في نفسه فضلاً .

« فبهذه اصول وقوانين متى استعملها المرء في معاشه ، وقاس
عليها في متصرفات اموره واسابه ، استقامت به احواله ،
وطابت له ايامه ، وسلم من كثير من لآفات ، ومن الخط
الحزيل من السعادات . »

اهم مصادر الفصل

- | | | |
|-------------------------|--------------------|------------|
| مؤلفه ولا سب | أهـل البصه الفاصـة | الفارابي |
| من افلاطون الى ابن سينا | دمشق ، ١٩٣٥ | جميل صليبا |
| الفارابي | بيروت | محمد فروخ |
| الفارابي | بيروت | مؤيد فرج |
- Djémil Saliba : La Metaphysique d'Avicenne. Paris, 1926
- Ibrahim Madkour: La place d'Al-Farabi dans la philosophie musulmane. Paris,



التصوف

الحياة الدنية . الجهاد لشر الدعوة . وهذ الخلف .
الراشدين . غلبة المادية

المعصر الرومي

الافناء . الي . حدث الصوفيين . الخوف . الفرق
والعلوم الحديثة . اثر الشعة . الرهبنة المسيحية .
المنابع .

اسباب نشوء التصوف

المعصر الاسلامي . التأثير ساليب انكليزي . المعلاة
في التوكل . المعصر الاسكندري . المعصر
المبني . قضية الفقر . التوكل على الخالق
محاربة النفس الترهيب . اثر الاناجل . الح
المعصر امدي البودي . التمسك البودي .
الاختلاف . التطرف في الشعائر .

عناصر التصوف

الجماعات الصوفية . اشتقاق اسم الصوف . رب
التصوفيين . شروط الارادة . الخسوع للشيخ
الشعائر الدينية . حلقات الذكر . استعدادات
السمع . المعلاة في الصيام . الشعودات الهندية .
العبادة في رأي الاشرافيين والصوفيين .
المقامات والاحوال . المقامات . الاحوال .

التصوف العملي

لمرعي الحلي

العنصر الروحي

الحياة الثانية

الشرعة الاسلامية . كسواها من الشرائع

السمية والديانات الموحدة ، تجعل للمرء

حيتين محتمتين حد الاختلاف حياة مادية يحياها في العالم

الارضي ، وحياة روحية سماوية يتوق اليها ، ويخس الى

يوغها . ولم نكتف ببقاؤنا الملم على هاتين الحيتين ، بل

قصت الثانية على الاولى ، وجعلت من الحياة الدنيا استعداداً

لنوع مرتبة الكمال التي لا يصل اليها الانسان الا بعد الموت .

فالاسلام في نشأته الاولى من اكثر الديانات حرصاً على الحياة

العلوية ، وادفعها بياناً في وصف الجنة وما يلاقى فيها المؤمنون

من نعيم وسعادة ولذة . وليست عابثاً من هذه الصور الشعرية

رائعة التي ترسمها للجنان والخور والانهار والاطياب ، سوى

تحويل انظار الناس عما يحيط بهم من حياة مادية ضيقة ، يصرفون

اليها بكل قواهم . الى حياة ثابته مشرقة صحوكة ، يلفها الانسان

اذا ساعد الفقير ، واشفق على اليتيم ، وصدق في اعماله واقواله ،

واعتقد ان هناك ردة محسنة يجري على الخير . ويعاقب على نشر
وآمن برسالة النبي العربي .

كانت الدعوة اكثر تعقداً بلروح في عهد المكسي . تحول
ان تجرد الانسان عن حسمه لمحاظ فيه القسم الحساس الروحي .
ولكن الامية التي حلت بها التي لم تتحقق ولم يرص المكسيون
بالرسالة الجديدة . بل قدوة بالخط والقيمة . لانها حلت
تظهر لصلال لذي هم هم يبيعون . حلت تقول هم ان حياتهم
على ما هي عليه من ترف ورفاهية . لا يسوي حياة باسكين
المتقنين . هم يبيعون آخلاً بآخلاً . وبعصرون قبلاً من بيع
الدبا على سعادة لا نهاية لها .

شأت تطورات الدينية ان يهاجر
المجاهد لنشر الدعوة
التي وصحه الى يثرب . ورأى اصحاب
لامر ان الرسالة لن تنشر بالحسنى . لان المتحضرين واصحاب
الانصاب بن يرصوا عن حياتهم بديلاً . ولان لمتبدي المقطع
لى حياة الشطط والفرو واختك بالضعيف من يعطى الى العصر
روحية الجديدة التي تحسها في طيتها . فلا بد اداً من طريقة
جديدة . ولا بد من ان تعتمد الى القوة وغير القوة تدبغ بواسطتها
التعظيم التي نزلت على لرسول . فاد بالديانة لاسلامية تتحول
من طور الاقنع ولجلد الى طور الجهاد . واذا بالقوة تقوم

بمهمتها خير قيام ، هجر المكين على الادعان ، والبدو على
 الخسوع . وادا بالرسالة بنشر ، فتهب زوومة اسلامية ، نهلم
 الاصام ، وتطلق اسم إله ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد على كل
 شقة ولسان .

ان ما نقدر ان نشته من مطالعة
 زهر الخفاء الراشدين القرآن ، هو ان الديانة الاسلامية

ادخلت في نفوس العرب ، ولاسيما الوثنيين منهم ، النزعة
 الروحية التي لم يتعرفوا اليها الا قليلا في سابق عهدهم . وهكذا
 عاش الخفاء ارشدون عينة الصاميين والفقراء . فكان ابو بكر
 يرتق من ستملال ملكه وعمل يده . وقد صل مدة ستة اشهر
 بعد خلافته ، وهو على حافة نك ، لا يصدق على نفسه من
 بيت مال المسلمين شيئا . فاصبح ذات يوم وعلى ساعده اراد ،
 وهو ذهب الى السوق . فلقبه عمر فقال اين تريد ؟ قال .
 الى السوق . قال تصنع ماد ، وقد وليت امر المسلمين ؟
 قال . من اين اطعم عيالي ؟ فقال . انطلق بصرص بك
 ابو عبيدة ، امين بيت المال . فلما ذهب اليه قال افرص
 لي قوت رحل من المهاجرين ، يس بفضلهم ولا اؤكسهم ،
 وكسوة الشتاء والصيف اذا احلقت شيئا رددته ، واحلقت
 غيره . ولم يتفرد ابو بكر بهذه الخلة ، بل شاركه فيها

بعد ، عمر بن الخطاب الذي قتر على نفسه وعباله حتى غاب
 عنه الناس ذلك . وأنشع علي طريقتها في الحياة . واقوال
 الامام في الزهد ، وتفصيل الفقر ، والحض على الحياة الثانية
 مشهورة .

غير ان كثيرين من العرب جمعوا الاموال
 غلبة المادية
 الطفلة من الفتوحات والاسلاب ، واحذ هؤلاء .
 يؤمنون طلبة خاصة من الاعبي ، دينها مال ، وهدمها امجد
 الديوي . هي اذا تخاف التزعة الروحية التي برعت مع الاسلام
 في مكة ، ورافقتها في نشاته ، وانتقله عهد الخلفاء الاولين . وقد
 عمد المستشرق المشهور كولديرير الى احصاء بعض الثروات في
 تلك الايام ، فادا بها تسف الملايين من الدراهم . ولا نظن ان
 المؤمنين الصادقين قابلوا هذا التحول في لعبات باعصمت والتسليم ،
 بل حاولوا الثورة على الاعبياء ، وانتقدوا الحكومة التي بدأت
 يجمع مال واخترانه لاعداد الجيوش والانهاق على العمال
 والشرعة . ولا شك في ان حادثة ابي در مع معاوية عندما كان
 والياً على الشام تظهر لنا موضوع امتعاص الناس من السياسة
 الحديدية .

وكُنَّا بآبِي ذَرَّ آخِرَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ حَافِظُوا عَلَى التَّزَعُّهِ
الروحية ، هَرَلَتْ بَزْوَالُهُ ، وَطَفَتْ حَيَاةُ التَّرَفِّ عَلَى لَعْرَبٍ فِي هَارِسٍ
وَالشَّامِ وَمِصْرَ . وَلَمْ تَتَوَرَّعْ هَذِهِ الْحَيَاةُ الْمَادِيَّةُ مِنْ غُرُو الْخُحَارِ بَعْدَ
نَعْرِ الْخُحَارِ نَشَاتَهُ الدِّيْبِيَّةَ الْإِقْطَارَ الْمَجْوُورَةَ . وَلَمْ تَكُنْ حِلَافَةً بِي
أُمِيَّةَ إِلَّا لِتُرِيدَ النَّاسَ اتِّعَادًا عَنْ حَيَاةِ التَّقَشُّفِ وَالرَّهْدِ ، وَتَعْمَى فِي
نَفْسِيَّتِهِمْ بَعْدِيًّا ، فَتَحْمِلُ مِنْهُمْ إِنْسَانًا آخَرِينَ ، عَايَتِهِمْ مِنْ حَيَاةِ
التَّوَصُّلِ إِلَى الْمَالِ ، وَانْقَادَهُ عَلَى أَمَلَاتٍ وَالْمَجُورِ ، كَمَا رَى ذَلِكَ
عِنْدَ الْإِسْتِقْرَاطِيَّةِ الْقُرْشِيَّةِ وَالْمَسْكُورِيَّةِ فِي الْحَبَرِ وَالْعِرَاقِ ،
وَالْإِنْفَاقِ فِي تَشْيِيدِ الْقُصُورِ وَحَرِّ الْمِيَاءِ ، وَتَحْطِيطِ الْخُدَائِقِ ،
وَلِسِ الْهَرُودِ ، كَمَا تَلَمَّسُ ذَلِكَ عِنْدَ أَصْحَابِ الْأَمْرِ فِي دِمَشْقَ .
كَانَ ذَلِكَ الْعَهْدُ عَهْدَ انْتِصَارِ لَانْزَعَةِ مَادِيَّةٍ ، وَعَهْدَ بَدْحَارِ لِلْفَيَّةِ
الَّتِي حَادَتْ لَاسْلَامَ لَأَحْمَرَ . وَفِي هَذَا الْعَهْدِ كَادَ الَّذِي يَتَّقِي مِنَ
الْقَلْبِ إِلَى اللَّسَرِ ، لَوْ لَمْ يَحْفَظِ النَّمْلَةُ الرُّوحِيَّةُ نَهْرَ صُنَيْلٍ مِنَ
الْخُورِجِ عَالُوا فِي رُوحَانِيَّتِهِمْ ، كَمَا عَالُوا فِي تَزَعُّتِهِمُ السِّيَاسِيَّةِ ،
وَلَوْ لَمْ يَظْهَرِ الْحَسَنُ لَصَرِي الَّذِي أَحْيَا الْخُوفَ مِنَ الْحَبَابِ ،
وَأَعَادَ الزَّهْدَ وَالتَّقَشُّفَ إِلَى سَانِقِ عَهْدِهِ ، وَصَقَلَهُ وَاعَدَ لَطَرِيقَ
لِلْمَتَّصِفِينَ .

اسباب نشوء التصوف

الافتراء بالنبي

تألف لغرب مدنية حديدية ضعيفة الصلة
بأمرني قديم ، لما دخل الحياة الجديدة
من عادات اعجمية لم يعترف بها قرآن . فكل لا بد للمحافظين
الورعين من ان يجربوا هذه الاعمال ، وان يحملوا مثل الاعلى
الاحلاقي الذي يتحدى بس في عقيد الفارسي او الشامي ، وانه
في تنوع خطى لبي نفسه واحتدائه ، والاقتداء باحلافه
واعماله وصمائه ، وتناع سنة السلف الصالح من التابعين وتأملي
التابعين . واذ عرفوا ان هذه السنة من الاولين يمثلون لروحانية
الاسلامية ، ادركنا ان الزعة الروحية التي تمثت بجلاء عند
الحسن البصري ، خرجت الى العالم في شخصيات المتصوفين ،
كانت رسالة ثانية ، ورسالة جديدة . عند المتصوفين الى حياة
لرسول والمقربين اليه ، يحسبون ميثما ، ويعيدون دارسها ،
ويتفهمون دقائقها وحرفيتها . فلم يتركوا واردة او شاردة من
حياته المزية والسمة لا اصبروها ونثروها . فدرسوا موقف
الذي من الناس عامة والاصدق . خاصة ، وعلاقته برواحه وسماته
وحكمه ، وعاداته في ارواح ، واطلاق ، والبيع والشراء ،
والعتق ، والاكل والشرب ، والنوم ، والصلاة ، ولغو ،

والصبر ، والظم ، وسعة الصدر ، وطلاقة اللسان ، والكرم ، والزهد ،
والوقار ، والاحلاص . وصفوه في سمة الرضى . وأنة الالم ،
واستسلامه للموت . كان المتصوفون يعكفون على تلك الخصال
فيقارنون بها وبين شخصياتهم فيقضون على الخلف ويحيون
الموافق -

ميراث الصوفيين فسبب الاسباب التي دعت الى نشوء
التصوف اذ الاقتداء بحياة الرسول .

وبما انه آثر الفقر وزهد على الدنيا ، فان الصوفيين قد فعلوا ذلك
وحاربوه في ثروته . ادركوا حق الادراك من صفات النبي ،
والاحاديث التي نقلت عنه ، والآيات القرآنية ، ان الدين
الحقيقي هو في الفقر ، وليس في الغنى . وتذللوا حديثاً طريفاً
رواه ابن عباس قال : « حرج رسول الله ذات يوم وحريل معه
فصعد على الصفا ، فقال له النبي . يا حبريل ! والذي بعثك
بالحق ، اأمنى لآل محمد كف سويق ، ولا سقة دقيق .
لم يكن كلامه بأسرع من أن يسمع هدة من السماء . فطقتة .
فقال الرسول . أمر الله القيامة ان تقوم ؟ قال لا ،
ولكن هذا اسراييل قد رل اليك حين سمع كلامك . فانه
اسراييل فقال . ان الله عز وجل سمع ما ذكرت فمشي
بمفاتيح الارض ، وأمرني أن اعرض عليك ان أحسنت أن

اصبرَ معك حسان تهامة زمرّداً وياقوتاً وذهبا فطنت ، وان
شئت نبياً ملكاً ، ووشئت نبياً عدواً . دوماً به جبريل اب
تواضع لله . فقال الرسول : عدداً ثلاثاً . »

فهو من الاحاديث التي عمد اليها المتديون ليقتضوا بعض
القضاء على النزعة الديوية التي ترافق نشوء الحكومات ، وقيام
الحضارات ، وانتشار الاموال ، ودبوع الرقيق ، ودحوّل
لعناصر الاحبية . فعدما كان اماحون يعمدون الى شراهم
وقصفتهم ولهوهم ، فتعد لشقة بينهم وبين دينهم ، كان المؤمنون
الصادقون يعمدون الى حياة الرسول وصحة ، يسمونها في الناس
ويروون عنهم الا . ديث ولا حمار التي تخض على فقر وتبهي عن
الفس .

المجون

كانت العاصفة الدبسية تردد في بعض الصدور قوة
كلما ارداد الناس في عينهم . وادا بالحياة العاشة
تصح من لاسباب التي دفعت الى نشوء اندهب الصوفي وانتشره .
واذا نام حين يصمم يختمون حياتهم في كثير من الاحبار
مارحوع الى حياة التقشف وارهد . فاذا راحما حياة كثيرين
من الشيوخ الصوفيين الذين اشتهروا بالتقوى واتبع لمقامات ،

نرى انهم مدأوا حياتهم وانفقوا قسماً كبيراً منها في التهلكة ،
وانتاع ملذاتهم . كان هؤلاء المتعمورون المتزعمون الملحون في وسطهم
وفجورهم يصحون من سكرهم الارضي ، ويتألون عن عايتهم في
العالم ، فيدركون أنها ليست في الخمرة ومصاحبة القيان ، والتمتع
بهن ، ويدفعون الى قطب مما كس للعبادة التي يجوبها تجذبههم
اليه عاصمة حقبة في عماني موسم ، قد تكون التعطش اللاهوتي
الذي تفسر عليه كل من حسنة ، وقد تكون رغبة فلسفية
عميقة تكونت ومنت بعد تحارب الحياة . فيفتح كل هذا شيئاً
مدعوه بالرهة نارة ، وباتصوف نارة اخرى .

كانت هذه العنة التي اهتمت الى طريق الحق . وادركت
ما بين حيثما الحاضرة والسابقة من فروق ونفوت ،
تأخذ على عاتقها مهمة الارشاد والاصلاح . فيفقدو الساقى خطياً ،
والعاسق واعظاً ، والغني دكراً نعم الله . وذاعت هذه
الحركة « لتشيكية » ديوماً عطيفاً في اواخر لقرن الثاني الهجري
فلم تقتصر الخطب لندبة على الموامع في اوقانها المعبية ، وانما
بعدت الى الحدائق والاسواق ، فيقوم الخطيب في الخوع مرشداً
مؤثراً الناس ، حاثاً المؤمنين على متانة طريق الصلاح ، مهتداً
بالعقاب والجحيم .

انتشرت الفرق وما انشقت عنها
 من فروع . وذاعت العلوم الصفية
 في كل مكان . واكب السفسطة على المسائل العقلية ،
 منهم يتوصون بوسطها لي حل ألغاز العالم واسراره . فحرف
 الدينيون على دينهم ، وادركوا ان العقل اذ سلط على الدين
 فانه يهدمه ولا يقي له اثرأ . وينسوا من صدق الايمان
 ولتسمي علما رأوا السفسطة انفسهم يهرون العاصمة لاثبات
 مسائل لدين بسطق والعقل . فصار لا يؤلف المتصوفون فرقة
 مستقلة ، امينة لعاطفة ، بعيدة عن العلم الدجيل ، والمنطق
 الاحي ، والتأويل الهدام . ولماذا لا يؤلفون « فرقة فلسفية » ،
 ولكن ليس لها من هذه العظمة سوى اعتقاد واحد ، هو ان
 الحقيقة لا ينبغي لعقل الانسان الضعيف ، وانما تسبها عاطفة كاملة
 في اعماق الصدر : فمس من لروح الكلي ، يحاول الرجوع الى
 مصدره الاول حيث الحقيقة ساطعة كامجهر . لم يؤلف الصوفيون
 فرقة واحدة ، وانما كانوا جماعات عديدة ، مختلفة الالهواء ، متباعدة
 الغايات ، من مؤمنة ، صادقة ، ومنها لرنديقة المتفلسفة ، ومنها
 انداهه الخداعة . ومنها السياسية المحكمة المحتالة التي تشجع بالتصوف
 لتبلغ مآربها السياسية .

وكان للشيعة نوع خاص اثر كبير في
 اثر الشيعة

انتشار التصوف . فقد وقف المتشيعون بعد
 قيام العباسيين ، وذهب املهم في الحكم ، وفي صدورهم زعتان
 مختلفتان . منهم من يثب من الوصول الى ازهق لاطل ،
 واحقاق الحق ، فآثر الزهد والتقشف والتصوف . ومنهم من
 لم يشعر بنوهم ، فظل ماثراً على عرمة ، فاشاً الجميات السرية
 العديدة التي ترمي في ظاهرها الى غرض ديني او علمي ، وفي
 باصها الى نصره احماد علي . وان الذي يرجح لدينا اثر الشيعة
 في الصوفية هو ما نراه بينها من شبه عظيم . فالاولى نعتقد بالامام
 الذي يعرف الحقيقة كلها . واثابة تؤمن بالقطب الذي يعلم سر
 الاسرار . وقد نضى ابن عربي في الديوان الاكبر بهذين الشخصيتين
 اللتين تكادان تؤعان في نظره شخصية واحدة . وكن مهابا
 آثرت في غاب الاحباب الزهد وحفا امرها عن العامة .

عندما خرجت الرسالة الاسلامية من
 المهدية المبيزة

كانت المسيحية قد تقدمتها بقرون . وقامت الاديان في القرن
 الخامس المسيحي في مصر ، ثم انتشرت لنزعة الرهبانية انتشاراً
 سريعاً في الاقطار العربية ، في جميع اقسام سوريا ، وفي العراق
 وحدود فارس . وكانت ادير هرس شهيرة ، يتزلف المافرون

ويقصدها المرضى للتداوي ، ويعيش فيها لرهاس مترهدين قانعين
 باقيل . يصومون ويقسمون يومهم أربعة قسم ، ينجسون كل
 قسم منها بالصلاة ، ويهتسون عند منتصف الليل ، وعند العجر
 للصلاة ، كما يعمل الصوفيون . يؤدون هذه الشعائر بغير صادق ،
 فيضرعون وعبودهم مغرورقة بالدموع . وكانت الاحشاش التي
 يركعون عليها محمورة متهرئة كثيرة سخودهم وتضرعهم . وقد
 نجد بين هؤلاء من يصيق به الدير فيعاده الى اصرح . تائها ،
 لا يحمل شيئ من متاع الدب . يقتات من الاعشاب التي يصادها
 في طريقه ، او يتنهر مرور عريب بشفق عليه ، موكلاً على الله
 في جميع اموره .

حاء الاسلام : دانه يرى لادبر قنفة ، والرهاس متوحدين
 يضرعون الى ربهم ، ويبيمون دنياهم سعيهم آخرهم . وهل بمكسا
 القول ان التصوف العربي لم يتأثر بهذه النزعة رهبانية
 المسيحية ؟ تأثر التصوف في مظهره ، في اول مره ، بالرهبانية ،
 فتألفت الجماعات ، وشيدت التكايا ، وتمرّد الصوفيون عن عامة
 الناس ، وصلوا ما شاء ايمانهم ان يصنوا ، وتهجدوا في الليل ،
 وسكوا عند ذكر الله شوقاً اليه او خوفاً منه .

فاتصوف عديد المنابع والاعراض . منه ما كان
 تمثلاً بحياة النبي والصحابة ، ومنه ما كان رداً

المنابع

على ترف الحياة ومحبوب ، ومما كان طريقاً واضحاً للموع الحق ،
 عند ان نشعبت لطرق ، وتفضل متكلمون والمتفلسفون ،
 وضلوا سواء السبيل ، ومما كان شيعاً في اذعانه بالامر
 الواقع ، او في ثورته الصامتة على الدولة العباسية ، ومما
 كان رعة عن الدب ، اقتداء بحياة الرهان المسيحيين .

ولكن هذه العناصر العديدة ، والمايع المتفرقة ، لم توحد
 مدهماً صوتياً واحداً ، وانما كانت اسماً لشو. فرق وسماعات
 عديدة . اما اقربها الى الدين الصحيح هي التي نشأت عن السبب
 الاول ، وقامت على العاطفة الديية الحساسة ، واستمدت عن
 المادة ، وظهرت بالاحلاق الحسة ، لان هذه الفئة تعتقد ان
 كل غم لا يوافق الكتاب والسنة ، ونيس مُتتداً مبهماً او
 مُمبياً على وجهها ، او مستمداً ليها هو رذيلة .

عناصر التصوف

كان المتصوف اداً مسمياً ، يأخذ من
 القرآن غذاءه الروحي ، ويقر بالاصول

الدينية الاسلامية

الدينية ، وسلك لا اله الا الله وحده ، وان محمداً عبده
 ورسوله ، ويقوم بالصلوات الخمس وركاة وصوم رمضان وحج

اليت . فبسي من سبيل اداً للباحثين الدين يحاولون ان يعيدوا
 النزعة الصوفية الى غير الدين الاسلامي ، ان يحملوا من
 التصوف مذهباً ككل المذاهب ، تأثر بالدين ، ونجده رداً
 يرد به الى العالم ، فيجلب بـ ' النيوح ' ، ويتوصل الى ارضيتهم
 بما يحمله في ظاهره من تقوى وصلاح . فان هذه النظرية
 لا تقوم على اساس تاريخي ، و درس دقيق ، بل يعود لتصور
 الى الروحية الدينية التي تأثرت بعوامل عديدة .

نشأ التصوف اداً رداً على ما

، التأثير بالمالبي المتكلمين

دعوا لافكار العربية من مذاهب

دخيلة ، لا يقرها الكتاب ، وتختلف مذاهبها عن مذهب القرآن .
 ولكنه لم يقدر ان يظن بعيداً عن تلك السبيل الجارية التي
 طفت على عقول المسلمين ، فادانها تصوفيين انفسهم اصحاب
 الايمان وليقين الدين ، اصحاب العاصمة والموالحد ، يستعينون
 بموزين الكسدي واداري والرازي وابن سينا ، ليثبتوا تلك
 الموالحد ، ولينقروا باعثة دهم الله . وصلاه ، وقدمه ، وحققه لعلم .
 ولكيهم عندما اتخذوا الرهين المطنية في اثنت اصولهم ، كانوا
 يسبغون حسب الطريقة الشرعية التي تسبغها ائمة الدين لاسلامي .
 فهم اداً مسلمون مؤمنون عندما يؤخرون الراهين ، فيقدمون
 المقدمات ليتوصلوا الى النتائج . وهم مسلمون عندما يبحثون

في لقاط الفلسفية التي عرضت في الفرق من قبل ومن بعد ،
 ومؤمرون عندما يتوقفون عن عقد حقائق الدسكر ، ليعقدوا
 حقائق اخرى للمعادلة والمخورة ، والنقص والايام ، ولاسكر
 والاثبات ، والتحرير والتحليل ، ومن ثم نرى كيف بي التصوف
 على السة ، وسار علي ، ونعصب ه ، ومثل في فترة من
 لزمان تكاد نسمع قرناً كاملاً ، نتد من القرن الثاني الى ذلك
 المحري ، العاصفة العيية لصادقة التي لا مبهودة فيها ولا
 محاسبة .

بعد ان كان المؤمن يكتبها بما عين
 له لشرع من الصلاة واركاة وعمال

الحير ، اصبح التصوف بطاها ماكثر من ذلك ، ويشحبه على انصق
 قسم كبير من وقته في الجلوس الى الكتب ، ومحاسبة النفس ،
 والتأمل بمضمة الله وقدرته ، واد تلك النزعة الروحية المحفوظة
 تتطور ورسقل من عهد الى عهد آخر ، واصبح كل عمل او سعي
 يعد المتصوف عن ربه مكروهاً ممقوتاً . وهكذا بدت تلك
 النزعة بالانقاص على الدين ، بعد ان ظهرت بسنده وحياته .
 واحد اساس العاديين الذين تعادل عندهم حب الدنيا والآخرة
 يظرون الى المتصوفين نظرة المؤمن للذين المارقين عن الدين ،
 وروا ان هذه النزعة اذا عمت وانتشرت عند جميع المسلمين

قاصية على الذين دون شئ ، قاصية على السعي وراء الرديق ،
 هدمية لزعة الجهاد الذي تكاد تكون من فروص الدين لاسيما ،
 واد بالمد الذي راياه في عهد الخفاء الراشد يخرج من شبه الجزيرة ،
 العربية يفتح هناك ، ويشر فيها دية بقوة ساعده ، وحديسه ،
 يقع في ارواي متملا ذا كرا الله بحاسا نفسه ، متبلا من الحب ،
 ركبنا من خوف . فقد كتب بعض الصالحين الى اح له يستدعيه
 الى العرو ، فكتب اليه « يا احي ، كل شعور مجتمعة لي في
 بيت واحد ، والد علي مردي . » فكتب اليه اخوه « لو كان
 الناس كما هم ، وما رفته أحب امور لمسلمين ، وعلب
 الكفار ، فلا بد من العرو واجهاد . » فكتب اليه الصوفي . « يا
 احي ، لو ارم الناس ما انا عليه ، وقوا في روايتهم على
 سعادتهم الله اكبر ، هدم سور قسطنطينة . »

فلا تمتنع عن الجهاد ، والسكا . ونبلا في عبادات ،
 ولا كثار من المروص ، وبعض الصريحت الفلسفية التي اعتنقها
 المتطرفون كالتسليمي والحلاج وابن عربي ، كل هذا جعل نفرا
 ليس بالقليل من المؤرخين يزعمون ان التصوف غريب الدار في
 البلاد العربية ، لا يتب لي الاسلام بدم ، وانه يخالف الرسالة

في باطنه وظاهره ، وحدث أيضاً ما دفع المحافظين كالحجاسة الى اضطهاد اصحاب التصوف ، واحراق كتبهم ، وتنع حطواتهم ، وافساد احضامهم ، وتهذيب الرأي العام عليهم .

لما يقتصر تأثيره على المتصوفين ،
العصر الاسكندري

وانما ظهر بجلاء ، ووضوح عند

الملاسة الاشراقية ، واعتنى الماراني وابن سينا نظرية الفيض والاشراق ، كما اعتنى المتصوفون كالحلاج ، وابن عربي . فاداء باعقل الكلي ، ولروح الصكية ، والواحد . تقوم مقام الله واقدم واللوح والملائكة . وقد هضم لاسلام هذه النظرية ، فلم يحمل عليها ، كما حمل على سواها من النظريات .

احد المتصوفين ادا عن المذهب الاسكندري نظرية اميض ونظرية الروح والانبجاء ، ونظرية الروح ، والحق ، وكره العالم ، وحياة الرهد ، وانتصار الحياة الثانية . ولكن الانحداب لم يحل من تدمير المحافظين ، لان الاتصال بالله في الحياة الدنيوية امر لا يقله الاسلام ، ولا يلزم به . وان الذي يفسد ظل بعيداً ، لا يتصل مباشرة بحقيقته ، بل كان حبريل الصلة بينها . والمسلم المؤمن لا يتصل بربه بعد الموت . بل يشاهده ويتمتع بنوار حاله ، بعد ان يهلك لتستأثر المديدة التي تفصل الخلق عن العبد . فكيف يقدر ادا المتفلسف الاسكندري على الاتصال بربه والبقاء

فيه ، وهو على قيد الحياة ، ضمن حدران المادة الكثيفة ، لم
يُمن المتصوفون بهذا لاختلاف بين الدين والمفسدة الاشراقية ،
وتما يحروراه من ديول وتأويلات ، بل سئم معظمهم بهذا الاتصال
والانحداب ، وسموا بان العبد اذا نظهر ، وقصفت نفسه ،
وهزل حسه ، وتبع طريقا معباً ، يتوصل الى الاتحاد بربه .
لذلك رأينا جماعة المطرفين يهاجرون لاسيا ، ويدعون دنهم لو
عطوا وحي محمد ، وربانية عيسى ، لم يرضوا ، لانهم يقدرور على
الاتصال بربهم عندما يتوون ، ويقدرور على احدث الكرامات
والمجانب عندما يريدور . وقد دفعتهم المدرسة الاسكندرية
الى نظرية اخرى حطرة ، محد في القرآن آيت تكبره ، وآيات
اخرى تكاد تخرج في معناها ، هي نظرية المحول ، وما يستعبر
من وحدة الوجود .

وليس لحدث اقبال * لا رهبية

الفصل السابع

في الاسلام * سوى دليل واضح

على الاثر الذي احدثته الرهبانية في التصوف ، فدا صحت
روايته ، وكان صادراً عن لسي ، فهو يثبت بان الحياة
رهبية الاسلامية بدأت بالظهور يوم لسي ، ودا ثنت انه
محول لم يظهر الا في القرب ، اثاني افعري ، فهو ذيل قاصع
ايضاً على ان بعض رجال الدين المسلمين حاولوا الاقتداء بالرهان

المسيحيين ، فاسد المحفوظ الى الرسون احاديث تظمن ذلك
التقليد .

ماذا اخذ التصوف العربي من روح المسيحية واوضاعها ؟
ان اثبات الاثر النصراني من الامور المبسورة ، ولكن تحديد
ذلك الاثر ، وايضاح احرانه من الامور العويصة التي بدتوي على
الحثين لآل الامم تنشده في افكارها ، ولا اله الا الله الواحدة
اذا اتفقت لامين مختلفتين توحى اليها افكاراً مماثلة ، ولا في
التصوف الاسلامي اثر كاد يشترك فيه الاسلام والودية
والافلاطونية الحديثة والمسيحية .

فضيلة الفقر عبر ان رجال المذهب اسهم كانوا يبرون
بين مختلف العناصر ، فادرس تسمية الحسلي
اشهور يتعامل على فضيلة الفقر التي يقضى بها المتصوفون ،
ويرون انها الاساس الذي يقوم عليه مذهبهم . لان الرصينات
لا يوصي بالفقر ، بل يوصي «بالزهد» ، وبين التمييز اختلاف
كبير . وقد اثبت ان تسمية ان المتصوفين اقتبسوا نظرية الفقر
عن المسيحيين .

ونحن اذا راحنا نعاليم الاناجيل نرى انها تحت على الفقر

ونفضل المقراء على الاعياء . فمر جعلت من شروط الايمان
الصحيح الاتعداد عن اعراض الدب . ومع ذلك يجب التمسك الى ان
ابن نيمية كان يتسكّر بمنزعة الصوفية بتعاليها ووضاعها .

ولم يقتصر الاتفاق بين الصريقين على
التوكل على الخالق هذا ، وانما تعداد الى ناحية اخرى لها اصل

في الاسلام بيد انها صعمة فيه قوة في مسيحية ، وهي نزعة التوكل
على الله في انماش وجمع امور الدين . فقد جاء في انجيل متى
« لا يستطيع أحد ان يقدّر رأسه . . . لا تقدرون ان تعدوا الله
واما . فلهذا قوواكم لا يهتموا لانفسكم بما تاكلون ،
ولا لاحسادكم بما تلبسون . انظروا الى طيور السماء ، فانه لا
ترزع ولا تحصد ، ولا تحرق في لاهراء ، وابوكم السماوي
يقوتهم . فليست اسم فصل مهم »

وراد ههنا لاثار وضوح ، فاما بعض

محنة النص

اشيوع الذين طهروا في حجر لتصفوا كانوا
يتمون الى اصل مسيحي ، واد نفكرة الارشاد تنطرق الى
الحلقات ، فيظهر لشيخ في الاسلام يمد ادهن انريدين ،
ويبر طريقهم ، ويدبرهم في حياتهم الفكرية والعلمية ، ويحاسبهم

على اخطائهم ، وينحهم على تحمل المصائب ، وتحم العقبات ،
وينحهم على حسن طاعتهم . وقد استتبع ظهور مثل هذه
الشخصية الجديدة في صلب التصوف ظهور ناحية فكرية مستحدثة
لم يتعرف اليها فيما مضى ، وهي فنحن ناسيحية . فاد بالمريد
والساك والمحدوث والقطب وجميع افراد الجماعات ، يعمدون
الى بحسة موسهم ، وعد الذنوب ، وده النفس الامارة بالسوء ،
ومدح الروح الدافعة الى الخير . ولم يبق من فاصل بين المسيحي
والمتصوف لعربي سوى سلطة المرشد او الشيخ في عمران الخطايا .

بلغ التطرف في الاقتداء بالرهان ان تنبع
الترهب
منهم عن الروح ، وذلك بقص صريح لتعاليم

الاسلام . فرأى رجال الدين ان المتصوفين الذين يترهبون بمرقون
من دينهم في تحريضهم الناس على الامتناع عن ارواح ، رحموا
عن دينهم وحنوا ترهب نظرياً ، وحصوا على ارواح عماياً . ولكنهم
لم يشيروا مدت على المرشد في اول عهده ، لان الانس بالروح
يدفعه عن الانس بالله . فيسفي ان لا يشعل المرشد نفسه بالروح .
هاك اثر آخر لا سبل الى بكاره ، وهو

از الازمائل

عندما يعمد المتصوفون لعرب الى دراسة
حياة الانبياء عموماً ، وللمسيح خصوصاً . وحياة الرهان المستترين
في البلاد لثامية ، يحاولون ان يقتلوا بحيتهم ، ويستخرجوا من

الاناحيل امثالا تدعم مذهبهم ، وتنصحهم على الحياة لسكية .
وعندما يصبح الانجيل الكتاب المسيحي في الدرجة الثانية بعد
القرآن ، يطالعها الصوفي ويتأمل تعاليمه ، ويطبقها على نفسه ،
ويستخرج منها الحكم ، لا يبقى لدين محال للشك والانكار ،
وليس عيب لا ان يبقى بعض نظرات على كتاب الاحياء .
لنرى ذلك الاثر ، وتبين مفعله في نفس المتصوفين . فانظر لي
عندما يريد ان يحض السالكين على كنتم احواضهم ، وسكرهم
الروحي ، يتمثل بقول الانجيل " اد تصدقت فتصدق
بحيث لا تعلم شمالك ما صنعت يمينك " والذي يرى الخفيات
يحريك علانية . وادا صمت وعسل وحبك ، وادهر رأسك ، لئلا
يعلم يدك غير ذلك . وطهار القول والعمل كله مدموم ،
الا اذا غلب السكر والحب فاطلق اللسان ، واضطربت الاعضاء ،
فلا يلام فيه صاحبه . فهو يشير الى ما حبا في الجبر متى .
" فتى صمت صدقة فلا تعلم شمالك ما تصنع يمينك " .
واذا بالآثر المسيحي يصح اكثر وضوحا في
المتصوف عندما تتحول لرهة التي تصل العباد

الحب

تعوده الى محبة ، فيخاصه بمخاصة العاشق معشوقه ، والحيث
حيه . واداء سحابة حذيدة من الشاعرية سمو وبردهر وتنشعب
وتصح من اواخر الصوفية الرئيسية . واداء شعر . كثيرين من
العرب وغير العرب من المسلمين يتفقون معظم حياتهم في التفي
بجمال الله ، وحلو وصالة ، وبغير حبه . وهكذا انتقلت العاطفة لدينية
لصوفية من طور الى طور ، من الحس البصري الخائف الباكى ،
الى ابن الفارض وابن عربي العاشق المدهين .

وقد قلب رامة لعدوية شاعره المتصوفة المشهورة (١٩٥)

٨ ٨١٠ م

أحسك حسن حب أهوى واحدا لأنت أهل إداك
قامم ألدني فهو حب أهوى فتنلى سذكرك عن سواك
وامم ألدني أنت أهل له وكنت مخف حتى زأكا
ولا ألتعد في ذا ولا ذاك بي ولكن لك أحمد في ذا وداكا

ولكن هذا حب البصر الذي ظهر عند رامة وامامها في
العهد الاول من التصوف ، لم يتجاوز على سداخته وبساطته ،
وانما تحول الى نوع من الألس والنسطة بين العاشق والمعشوق ،
ودفع بعض المتطرفين الى قوال غريبة ، يرض بها اسمعون

لنابون . فكان نصال بين تريفين ، وكان اصطيد وشهد .
كالحلاج والسهروردي صاحب هياكل الانوار .

من العجيب ان نعال عس
العصر الرشدي السوي
الاذر هدي عامة ولودي

خاصة في المذهب لصوفي ، بعد ان قدوة انه سلامي ، نشأ من
الدين الاسلامي ، وكاد يستقل اسمه في اواخر القرب الثاني
المجري ، وفي ذلك الحين لم تكن الفلسفة الهندية فشب وداعب
في احداث الفلسفة ، ولم يكن بن سبكتكين القائد المشهور قد
افتتح بلاد الهند . هه نحن قادرون على اثبات هذا الاثر ،
ونفس اخرته في حضم راجر بالعلوم الاسلامية والعلوم الدخيلة .
ن هذا صعب المنار ، كثير لعقبات ، يكاد يعثر به كل دارس ،
لانه ليس بين ايديناصوص صريحة تعتمد عليها في استجراح
احكامها . فان كل ما يقال حول هذا التأثير او التداعل والتأرجح
يس سوى تشرع لمقدمات افتراضية ضعيفة . وقد بلغ التطرف
بعض السائحين المحدثين الى اعادة الصوفية الاسلامية لعربية
لي اصل هدي بودي ، معتمدين في ذلك على حوادث قد
تكون تاريخية ، وقد تكون خرافية . فالتصوف لم يكن هندياً
في نشأته وسلامياً في حائته ، لان هذا لا يقره الفكر الصحيح ،
ولا يشته التاريخ ، وذلك لان لعاصر الهندية البودية لم تظهر

هبة بوصوح الاعد ان تم وتما وانشر ، واصبح له تاريخ
ورعما واتباع ومؤلفات . ولان هذه العاصر عندما برزت في
لاهورته ، كان التصوف قد نصح ، ولم يبق له من سبل للتقدم
في العاصفة الخاصة ، فهدمت الى الخروح عن العقيدة الاسلامية ،
والعقيدة الاسكندرية . والدليل القطع على بطلان رأي من يقول
بهذا هو ان الاسلام لم يضطهد التصوف في اول عهده ، وانما
ظهر الاضطهاد عندما تسربت التعاليم الفلسفية عامة والودية
خاصة الى اخلاقيات الصوفية ، وبدأ بعض المتصوفين يحذرون بوذا
في تحاميه على الآلهة المعبودة ، ولشرع المشوع ، والاحاديث
القدسية .

انساب جمع عمير من الراهمة الى الودية
انساب الودية
يعتقونها ، واداء بالحركة الدينية الرهانية
التي امتدت بها بلاد الهند في اقرن الخمس قبل المسيح فتشعب
وتتنظم . واداء سودا يزيد في كره الحياة المادية ، وبارهابية
الودية تحقق آمال المتعطشين الى السعادة اخفة . وقامت الاديار ،
وانشئت المظم والمناهج ، ورتبت الاعمال ، ومطعم العبادات
والصلوات . واداء بهذه الرهانية تتزح بامرق ابرهية العديدة
ويغندو من شروط الانحراف في سلك الحركات ابرهية بالديسا ،
وحياة لاهور ، والتوحد ، وخلق الرأس ، وليس الخرفة الصمراء .

وانقسم الرهائن فيما بينهم الى فئات عديدة ، تحتفح حب
 اقدميتهم واستعدادهم . فمنهم امدرج المرشد ، ومنهم المريد
 المتدنى . الذي يخدم ، ويعوم بجميع الاعمال التي يتطلبها منه
 المجموع ، ومنهم الرئيس الذي يخضع لامره جميع الرهائن .
 يعيشون من الاستعداد ، ويأوون الى ديارهم المعمة التي بناها
 لهم الامراء والملوك ، فياكلون فيها حكديتهم ، وتملون تحت
 الاشجار لكبرة ، ويحيطون التوصل الى السكر ، ي ملاشة
 الاحساس المكروي ، او الفاء مطلق ، او البيراه .

نستخرج من كل ذلك ، الفرق . اليهود كانوا يعيشون مفردين
 في اديارهم ، او شبيين في القانات ، يتبعون في حياتهم
 السكية نظاماً كلابي نزه عند المتصوفين المسلمين والرهائن
 المسيحيين ، ويسعون مثلهن حرقه تميزهم عن سواهم من لاس .
 وادراك فربق منهم يرمي الى عاية مثل اخلاقية ، لا تتحقق
 الا استحص من العالم الحسي ، والتفرد من الحق مطلق .

١ م تخص البيرة هذه كلمة ، ولما شارك فيها البومة التي كانت
 تذهب الى ان الله هو التخلص من السمع ، عند نوحس النفس
 البقية العزلة الى الاصل عن الكبر . وكان البيرة لا تعقد مثل
 هذه النفس . فهي تذهب الى ان البيرة هي في التقاء على الرعات ، والتوصل
 الى الفاء المطلق .

فيوجدون لذلك الطرق الصالحة التي دعاهم متصوفو العرب
بالمقامات والاحوال ، ودعاهم فقراء الهد والخصال الحميدة .

والفخر في هذه الصلوات الوثيقة التي تجمع
بينها ، محمد حلاله كثيراً في الغاية التي
يرمي اليها كل منها . من المتصوفين المسلمين كانوا يرمون الى
التخلص من سيطرة النفس الامارة بالسوء ، لتصمو ارواحهم ،
وتحيا فيهم المصائب ، فيتوصلوا الى مشاهدة الحق او لقاء فيه .
وكانت غاية الوديين لقاء ايضاً ، ولكن المصائب بسمان ،
لان الودي لا يعتقد بوجود « الله » ، وانما يعلم بوجود آلهة
عديدتين ، كانوا فيما مضى رجالاً عاديين ، امتازوا بحس سريرتهم
واعمالهم الخيرية ، فتطهروا وتغنصوا من تناسخ ، وتقدموا الى
السموات . ليس هناك اداً آله واحد يهي المتصوف الودي نفسه
فيه ، كما يفعل المتصوف المسلم . ثم ان لقاء الودي او
" السيرافا " هو في لقاء على شخصية المتعد ، اما لقاء مسلم
فهو اما " سقوط الاوصاف المذمومة " كما يقول لقشيري ، واما
رجوع الروح الى مسكنها الاول ، كما نرى ذلك في لافلاطونية
الحديثة .

والفخر في التعاليم
وقد تسربت بعض الافكار الودية
الحطرة منذ عهد ابي علي السدي استاد

السطامي . ظهرت ظهوراً واضحاً عند الخلاص الشهيد اصفوي
 المشهور الذي هم برحلات طويلة في السد والهد ، ووقف على
 تعاليم البودية المعدلة المتطرفة في اديرها ، واحد بعض الشمودات ،
 وعاد بها الى البلاد الاسلامية بحجاب به اب الناس العاديين ،
 والمريدين المؤمنين ، والشيوخ الشاكين ، ورجال الدين . وقد بلغت
 به ثقته نفسه وعقدرته نفيسة في الشمودة صديفة الى امره بالناس ،
 والقيام بالمعائب الخدعة امامهم ، والى الادعاء بانه على اتصال
 وثيق بالله ، وان الحق يحس فيه احياناً ، فيتكلم بلسانه ، والى ان
 يحس نفسه فوق لاوياء ولانبياء . وهذا التطرف في الاقوال ،
 وهذه الاحاديث الدينية المفرقة في الكفر والريافة لم يرها
 شهاً في المدرسة الاسكندرية وارهانية المسيحية ، لم يرها الا
 عند بودا لعلام الذي يحمل على آلهة اعمد حيث قادته عنته ،
 نراها في مذهبه الذي يحمل من الارباب شراً كسواهم ، ولكهم
 يفوقون الناس العاديين ، ساهم عرفوا الحقائق الاربعة المتعلقة
 بتلاشة الالم ، وادركوا انها تقودهم الى لرتة العليا من الوجود .

١ لا بد من الاشارة في هذه اشارة الى الدراسة القيمة التي قام بها
 المستشرق الفرنسي لوس ميسون عن الخلاص ، وهي تعد بحق من اكبر
 الدراسات تدقيقاً وبحقاً

فلماذا نذعن لهم دأ ؟ ولماذا نحي الرؤوس منهم عصمتهم ؟
غير ان الاسلام لا يمكن مستعداً عصم مثل هذه الافكار ،
لان التوحيد لا يقبل الحدس والشك ، فقط هذه الآراء تختبر في
عض القلوب ، حتى اذا صبرت عند لاقمت من الاضطهاد ما لاقه
الحلاج والسهروردي .

التصوف العملي

الجماعات الصوفية كان المتصوفون يعيشون في اول الامر
افراداً ، لا تجمع بينهم وحدة المذهب ،
ولا تربطهم رابطة مدأ . فيصروف كل واحد الى نوع خاص من
الحياة ، ويؤلف نفسه نظاماً يتبعه ويسير عنه من ضمام
وشراب وصلاة وسهر وصيام وزهد ، وذلك لان التصوف كان لا
يزال في عهده الرهدي ما تحوّل بعد الى مذهب منظمة ، ثم حمت بين
الافراد جامعة العاطفة والعبادة ، ودا بهم يتآخرون ، ويتقربون ،
ويظمون حاشية تنظيماً دقيقاً ، ويصمون قوانين محدودة لاتباعها
والسير بحسبها .

لم تظهر الجماعات الصوفية الا في مستهل القرن الرابع الهجري
بعد ان دع امره ، وكثر ما يوه ، وانتشروا في البلاد الاسلامية .

ولاشك في ان اول جمعة مظمة تدق عذوب خاص وندافع عنه ،
وتعدون في اموره هي اجمعة المصرية ، ثم جمعة الكوفية ،
نشأ على حدود فارس ، وانفصلي لدية ، وحتمت في الخرائب
كاسماع والذكر والاسباب والسطح . وقد مهد لطريق لسوح
اقدام لشيوع في مدن الاسلام . فادا في كل مدينة رعيم
كبير دو كرامات وحديث لدية وصالح ونهى ، يصرف وقته
في التمدد والتقصيف وتدريب الاحداث . واسداء الصالح . واذ
بالمتمدين من المتصوفين ، من حدود الهند الى اقصى المغرب واسبانيا .
يفادرون بلادهم للقاء هؤلاء لشيوع والاستماع اليهم ، وتقبس
من هديهم ، واد بالمتصوفين يتحولون من حضر الى نوع جديد
من السدو الرحل . يتنقلون من مكان الى آخر ، حائرين كمنهم
يمتنعون عن حاجة ، فلا يحدوها ، او كن زعة المصن اللاهوتية
الفلسفية امتوثة قد وجدت دواها في هذه الرحلات
الطويلة عديدة التي تكاد لا تنتهي . وقد سعد هذا الانتقال
والتأرجح ولاقتباس في اتحاد ربطة قوية في مختلف الفرق
والجمعات ، ولاسيا في احداث لغة خاصة بهم يتمسكون بها ،
ويعبرون عمودتها عن احوالهم لقصاية ، وعرضهم الدنيوية .

كما اختلف الساس في شرح مذهبهم
وتدريس شيوخهم ، احتلموا ايضا

استفاد اسم التصوف

في اسط الامور التي تتعاقب بهم . فهذا عرفوا بالمتصوفة او
الصوفية ، وهم يعرفوا بميز هذه التسمية ؟ حصص المؤرخون
الدينيون هذه القطعة صفحات كثيرة ، واسهبوا في الكلام
عنها ، وحادوا بآراء ، ياقص بعضها البعض الآخر . والمرجح
انها مشتقة من كلمة « صوف » لانهم كانوا يرتدون اثياب
الصوفية ، وذلك لمطابقة هذه التسمية الاشتقاق اللغوي ، فنقول
« بصوف » اذا لس الصوف ، كما نقول « قميص » اذا لس القميص .
والعامة في جميع الامم ، وفي كل الازمة ، يطلقون على كثير
من الاشياء اسما ، توافق المظهر الخارجي . ولم يفرق المتصوفون
بهذا الاسم الا في البلاد لعربية والحدود الفارسية ، وذلك لانهم
يرتدون فيها الصوف . واما داخل فارس وتركستان والمهد حيث
لا يتحدون الصوف لهم لباساً ، فيسمون الدراويش او الفقراء .
وقد عثرنا لبعض المستشرقين على رأي طريف ، يذكره
لعرانته ، وليس لموافقته الحقيقة . هو يذهب الى ان كلمة
« الصوفي » ليست سوى مجموع احرف جهرية تسمى « الحكيم الالهي » ،
والمجموع العددي للكلمة الاولى بطريقة حساب الحمل يعادل
مجموع ارقام العبارة الثانية .

الصوفي	الحكيم	الالهى
١ = ١	١ = ١	١ = ١
ل = ٣٠	ل = ٣٠	ل = ٣٠
ص = ٦٠	ح = ٠٨	١ = ٠١
و = ٠٦	ك = ٢٠	ل = ٣٠
ف = ٨٠	ي = ١٠	١ = ٠١
ي = ١٠	م = ٤٠	ه = ٠٥
		ي = ١٠
١٨٧	١٠٩	٧٨

$$٧٨ + ١٠٩ = ١٨٧$$

لصوفي ١٨٧ ، لحكيم الالهى = ١٨٧

الصوفي = الحكيم الالهى

فانصوفي هو ادا الذي يمتش عن الله ليحده ، ويتمرف اليه ،
 وادا عرف ان انتصوفين اعرموا مثل هذه المعادلات العديدة ،
 والحسابات الجمالية ، وانها انتقلت الى العربية ، والى اليهود الذين
 اشتغلوا ، بـ فلسفة والسحر والكيمياء القديمة ، و ان عرني قد
 استعملها في كثير من كتبه ، وفي مواضع عديدة ... اذا عرفها
 كل ذلك حاز - ان ننظر الى هذا الرأي شيء من الاعتبار .
 نقول هذا ونحن على يقين من ان المفظة مشتقة من الصوف ،

وذلك للاعتبارات التي تقدمت ، وغيرها من الدلائل التاريخية .
وقد طهرت هذه الكلمة كما يقول مسيحيون - في الصف
الثاني من القرن الثامن لمسيحي . ذكره حابر بن حيان الكبائي
الشيعي كوفي الذي كان يذهب مذهب النجاشي .

نقمو في روح ربهم ، واعلمهم ،
رسم المنصورين
واستعدادهم ، وصلاحهم ، وحبهم لله ،
الى رب ودرجت عبدة . فسروا حسب نظام دقيق تكاد
يشبه ما مره عند « احوال الصفا » . وفيه المرید المستدى .
وهناك المخرج ، وهناك درجت كثيرة متعددة بعدد الاحوال
والمقامات . وهناك المذبح وطبقته ، ولا فاصل الدين فهموا
حكمة الكون ، وجمعوا في صدورهم سر الاسرار ، واسم الله
الاعظم . وقد سبق اشهر المؤرخين من المتصوفين على حصر
الدرجات فيما يلي :

١ - امريد ، وهو المستدى ، الذي يصعد الى احدى لهرق
المنظمة .

٢ - اَبَ الْكَ الْمَجْرُذُ ، لَا يُؤْهَلُ بِمَشْبَعَةٍ ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى
تلويعها لبقا . صعدت نفسه عليه . ويقف عند حظه من رحمة الله
في مقام المعاملة والرياسة ، ولا يرتقي الى مقام آخر .

٣ - الْمَخْذُوبُ الْمَجْرُذُ ، وهو الذي يرفع الحق عن قلبه شيئا

من الخُص . ولا يؤهلُ لِنَشِيجَةٍ ، فيقف عند هذا .
 : أَسْبَابُ أَمْرِ . حُدُودٌ . وهو الذي تُرْفَعُ عن قلبه
 الخُصُ في و . لأم ، ويتوصل الى رؤية الحق ، ويتحصن من
 قيود داته ، واسر صفة حسابية . وهذه هي على ربب التي
 يقدر ان يتوصل اليها التصوف .

فهي كل فرقة ، وفي كل حقيقة متصوفون مخلعون فيما بينهم
 بارتبة والمقام والمآل . اما مرجع كل هذه عرق ، وكل الشيوخ
 الذين يترأسونها فهو القطب . اي رئيس هذه الحركة التصوف
 في البلاد الاسلامية . وهو الوحيد الذي يتقل اليه لهم حقيقي
 وسم الله لا عظم في عصره . وهو لم ي عرف من عالم الشهادة
 وعالم الامر . ولا يجوز ان يحمل هذه الاسرار وحالات في عصر
 واحد . لذلك لا يجوز في شرع التصوف ان يوجد قصص في
 وقت واحد معا . غير ان منصبه يكن مستطفاً على ارادة
 الشيوخ ورؤساء الفرق . وانا كان متصوفاً شيعياً ، د عر واسع ،
 واخلق رضية ، وصدارة مشهورة ، وفعل مشكورة ، عرف
 باصلاة والتقوى والصوم والصلاة والحدج الى لامكة المقدسة ،
 وتأليف الكتب في ثواب لاصول الدينية والصوفية ، وظهر
 لكرمات ، وطلق بالاحاديث كُنُيَّة ... اذا احتمب هذه
 الصفت في رجل واحد كانت قلوب متصوفين تجمع على المادة

به قطعاً ، دون ان نعلمه زمامها ، ودون ان يؤمن له السلطة
النافذة ، والصكبة المسموعة في كل الامور .

شعار المريدين المستعدين عن الدنيا ، المسخرطين
شروط الوارثة

في سلك التصوف ، لس ' الحرقه ' . يسمى
المريد في اول امره الى شيخ ، ويتمرب منه بلبسه ' حرقه '
الارادة ' ، وكثيراً ما يكون لونها ازرق . وقد يبد ' شبح
فيشظ همته ، ويصف له ما يلاقيه في حياته الجديدة من الالم
والشقاء والحرم ، وما هو قارئ من تعيم وبرف ، لانهم لا
يقبلون في عدادهم الا من اتصف بارادة حديدية لا تؤثر فيها
مطاعم ماء ومشرية وملدنه . وقد يكون شبح رقيقاً يشحبه
ويلبسه الحرقه وصحبه ، ويسيره في ردهه وبعده ، ويرسم له
خطة السير الى الحق ، ويقوم امامه باغروض الدنية ، ويعلمه
كيفية الميام سكن واحب من الواحات ، ويجعل من نفسه
قدوة صالحة له .

وعندما يجد من يلبسه الحرقه ازرقه ، ويسدد حصه ،
يعمد الى اتواع العادة والتشغف ، يحول بها ان يهلك جسمه ،
ويظهر روحه ، فيستع . عن الرواح في هذه المرحلة لان ذلك
يمسه من السلوك ، ويدفعه الى الانس بروحه عوضاً من الانس
بالف ، ويعمد الى الجوع يحارب به الجسد ، ويعطرد وسوس

الشیطان . فإذا احاط بطنه ، ورض نفسه ، انتعدت عنه التحارب ،
لأن لشع كما يقول المتصوفون بهر في النفس ترده الشياطين ،
والخوع بهر في الروح ترده الملائكة . ويعمد الى السهر في
تعبه ، لأن الله يحب الساهرين المتعبين ، ويطالع على قلوب
المستيقظين في الأسحار ويملاؤها نوراً . ويقوم بخدمة المتصوفين
في روايتهم وبقضاء حوائجهم تقر من الله ومن الشيخ ،
وتدبراً للنفس الجامعة .

ولا بد من معاينة الشيخ مدير لاره
المصروع للشيخ
لا يعرف بدونه الطرق التي توصيه الى
غايته . فمرشد وحده يقدر ان يخرج ما في افوة الى العمل في
روح المرید . ومن امثالم « من لا شيخ به فشيحه الشيطان » .
وعليه ان يلزم السكوت ، ولا يقول شيئاً يحصرته من كلام
حسن او غير حسن ، الا اذا امره بذلك . وههنا ان يصفي له
ينقيه عليه الشيخ من عطائ والصدائح ، لأن الشيوخ المریدین
واسطة الاهام . وقد يبلغ حب المریدین شيخهم الى تقديسه ،
واحتمال الاهانات منه . فلا ارادة المرید ادا امام شيخه ، ولا
مسیر للوصول الى الله الا بارضائه والامتثال لامره . لانه اذا
صحبه وتادب بآدابه يسري من باطن لشيخ حال الى باطن
المرید ، كسراج يقتبس من سراج . فتصير نفس المرید في

الشيخ . وبصير بين الصاحب و مصحوب امتزاج وارتباط بالنسبة
 لروحية . ثم لا يزال المريد مع الشيخ متدنا ، يترك الاختيار
 بقاء دأقه حتى يوقفي من ترك الاختيار مع الشيخ أي تركه
 مع الله . وقد سمعت المغالاة في الصاعقة لعمية ، ونسفيد وامر
 لشيوخ أي درجه لا تصورها العقل . كان التصوفون يتناقضون .
 « ان على امريد ان يكون بين يدي شيعة كـ جنب بين يدي
 أخس » ، ولا يحضر له اعتراض و رآه قد حالف لشرعية . كل
 شيء . يقوم به الشيخ هو مقدس . ان حالف فرعا او اصلا من
 الاسلام وبس معنى ذلك انه كافر ، بل لا بد ان يكون له
 عرص في ذلك ، لا يسنفه امراك امريد امتدى . فالاحلال
 والتقديس والصاعقة لعمية ، هي التي تؤلف الشخصية الجديدة في
 كل مصوف متحدد . يصر الى شيعة نظرت الى الانسان لكامل
 الوحيد الذي بقدر على ايصاله الى مرحلة الكمال الاخيرة ، الى
 رؤية الحق ، لذلك يقول ابن عربي في ممرص لشيخ امريدين .
 « ان طفق شيخك امرأة لا تتزوجها ، ولا تدخل عنبه ، لا وقتلت
 يده ، واضرقت ، ن ساهر وتركت في موضع . فلازم مكان
 الذي كان يقعد فيه . و بدرجة اسلام في كل يوم في الاوقات التي
 كنت تأتي اليه فيها كأنه ما عاب . » واستقلال امريد ومثقله
 الى طور جديد يتعمق ايضا درادة الشيخ . هو لا ينظمه »

الا عندما "يُذْرَك" ، ويعذر ان يستقل نفسه ، اي
 عندما يفتح له باب الفهم من الله ، فاذا منع المرید وتنه برال
 الطوائف ولهم من عند الله فقد منع وان قصده . ولا يقدر ان
 يحكم على ذلك الا الشيخ الذي قام بتدريسه ، وسدد خطاه ،
 وعلمه طرق معاهدة واعماله . وليس هذا ما هو شبه حصرا
 على المرید من ترك شيعه قبل فطامه . فانه اذا فعل ذلك يعود
 الى متابعة الهوى ، والله في الطريق ما يزال المقصود غير اوانه
 في الولادة الطبيعية .

عند ان يهرس ان يصحون للمسلم خمس
 الشاغل الربية
 سنوات واحة في يومه ، د . مصوفين
 يرون في ذلك احقاقا لمصاحبه . ومعدرة للمسلم في كسله ،
 فحاولوا لاكثر منها ، بالاعتماد على النواحي ، فسمعت سبع
 صلوات و اوراد في النهار ، وحسب في الدين ، وحطوا لكن ورد
 منها صلاة واحدة . ودعية معينة يرددها كل صوفي في
 زاويته او مع جماعته .

عندما يقوم المتروك مبدا نواحي ، يتحول الى راحة من
 الحياة اليومية ، وما يجد ذا عذرة فيحلف عن نفسه ، و
 يرفع عنه عسرتة ، او حازه فيسير فيها ، و مريضا فيعوده ، او
 يتيم ، فيطعمه ويؤايبه . واما ان يعود الى الصلاة اذا لم يجد

ثبت من ذلك ، ويقرأ الكتاب ويجاهد في سبيل التحرر من
 اسر الجسم ، ويمسك في حقارة الاسن وضعه ، وعصمة الله
 وقوته وحطه ، ويستوحى من كل ذلك حطة يسير عليها في
 جهاده الروحي .

ولم يقف به الامر عند هذا الاكثار ، وانما احدث بكل
 يوم من ايام الاسوع صلاة خاصة ، وبلاحد واحدة ، ولاتين
 ثابته ، وثلاثا ثابته ، وهكدا دوليك ، ونعيد الملاي صلاة
 خصوصية ، ولعبه التي صلاة ودعوات معينة ، وللقر تقايد
 في الصلاة ، ونرجوع تقايد حري ، ولاتداء الطعام وانتهائه ،
 وللنوم والاشاء ، وكما عمل من الاعمال اليومية صلاة ،
 وللمسير في الشوارع دعوات يرددونها ويعمقون بها وهم
 سائرون . وكما صلاة قامت عند انصاف مقام الشمس
 عند لاسان لغادي ، لا يبدؤ خاظرهم الا عديم يعمدون الى
 الرقاد ، وهذا لا يصح الا نادراً ، في مدة قليلة من زمن .
 وقد دفعهم كثرة الصوت وقامتها في ارمسة متعددة الى
 التعرف على الوقت ، فكان لا بد لهم من درس حصائص لطل ،
 ونقصه ، وتقدمه ، واحتلاف مقداره في الفصول الاربعة ،
 ومعرفة اوقات الشروق والروال ، والوقوف على احكام البس ،
 وحصائص البحوم للتعبد ، ولهم في ذلك طرق عريية .

أراد . هذه الصلوات ولسعوات ناحية ثابتة

ملفات الزكر

من مساحة الدسية ، وهي التي يعبر عنها

المتصوفون « بدكر » . وهم إما ان يتمرقوا اراداً ، او يخلصوا

جماعات . يعمدون الى تزييد بعض آيات قرآنية معينة ، يعتقدون

ان لها فعلاً خاصاً في النفوس . وقد احتار معظمهم عبارة « لا اله

الا الله » . واقتصر نمر آخر على لكمة لاحيرة : « الله » ، يرددونها

الى ان تنهب السجهم ، وتحدق افواههم ، ويحجب ريقهم ، ويعمدون

الى باطلهم ، يرددون فيه هذه لكمة الى ان يتوصلوا الى عيتهم .

واكتفى نمر ثالث ، منقطع لاجير من لاسم يدحنون عليه الصمة

ولفتحة ولكسرة ، وهم يمينون الى اليمن والشمال والامام

هـ هـ . وقد يوافق ذكر هذه الاحرف او بعضها تلاوة لقرآن

بكثرة حتى تجري التلاوة على اللسان ، ويقوم لكلام مقام

حديث النفس .

يعتقد المتصوفون ان في هذا انقطع قوى الهية كثيرة . وهو

الذي يرفع الانسان ليضعه قرب باب ربه ، وهو الذي يساعد

على اسقاط الحجب الانسانية ، مكانه كلمة السر المقدس ، وكأنه

رمز الروحية الصوفية .

يعمد هؤلاء المتزهدون اداً الى الوحدة ،

استغاث السماع

والى الصلاة في الليل والنهار ، والى

الدعوات والادكار ، والى تزييد العذرة لحرية ليعلموا المنة
 انى يحسون اليها . ويطعن ان هذا هو الطريق العملية الاولى
 التى اسمها متصوفون اتحادهم لذين ضوا امامهم مذهبهم لسي .
 عبر ان الامر موقوف هم عند هذا الحد ، بل رزنا اشياء غريبة
 عن الدين نهر شيئاً وثيقاً في تلك الحقائق الدينية ، ثم يصح
 حرم . مما . ولا شك في ان ن تحديد حدث في الاحتفالات
 الصوفية هو « السماع » ، فقد عملت بعض الفرق ليه ، تقرب به
 الواحد ، وحدث في ليثة الدينية ما يحدث عادة في مثل هذه
 المسمات هناك من حلق ، وهناك من حرم ، وهناك من لم
 يقطع في الامر وانا حارى بخروص .

المقالة فى الصيام
 قد تجمع الصلوات الاثنتا عشرة ،
 ولادكار الصوفية والاوراد الالهية ،

والاصوات الحرية ، وترتبط عاطفة رهيعة ، عميقة ، وليكن
 السكر لروحي يظل بعيداً عن جس ، والصفات اجسامية
 تبقى مسطرة على مرشد واحد . ثم الساعة وساعتين ،
 وللهار والليل ، وجماعة في سجود وقيام ، وصلاة
 وعمامة ، وسماع وصمت . العيون شاخصه الى افق بعيد ،
 والارواح مستعدة لاقتران الشاع المقدس ، وليكن لحق بعيد ،
 والستائر كثيفة ، والاقدم وهية ، ولقوى حاضرة . لذلك

نرى ان الجماعات لم تكتف بمحسب لها الكتاب من طرق
 المجاهدة ، بل عمدت الى جميع الوسائل التي عرفتها الجماعات
 السكية لسوقية عند جميع الامم في جميع العصور ، فاذا بصوم
 رمضان تمتد الى ان يصبح صوم عام او صوم عمر بكامله ،
 واذا ما يرى كثير من المتصوفين يقصرون حياته وهم لا يقتنون
 الا بالقليل من لطعم ، كانوا لا يريدون لا حنيط رمت في
 احسامهم . وقد كانوا يتصور في ذلك صريحتين اما ان يقصوا
 الاقوات في كل مرة ، او يعدوا بين الدور والدور ، الى ان
 يصبح نامكان بواحد منهم ان لا يأكل الا مرة واحدة كل
 ثلاثة او خمسة او ثمانية ايام . منهم من كان يمتص في كل اكلة
 ربع سمع الرغيف ، ويكون نذرا لرعب في شهر ربصة
 وتمن ، فلا يؤثر النقص فيه شيء ، حتى تقف النفس عن
 الاكل في ثلث نط ، وهو ثلث اكله المعتاد . ومنهم من كان
 يعمل في زيادة الاوقات ، ويؤخر اكله وقتا بعد وقت ، حتى
 يتهي الى درجه يخشى فيها على العقل والجسم .

وكان للصوم والجوع اثر فعال في احداث الواحد . لان
 الجوع يضعف الجسم ويخلص النفس في شبه عيوبة ، ويحدد

الخيال ، ويذهب العصمة ، ويحدث لسكر الروحاني . وكثير
من المتصوفين توصلوا الى اعلى درجات الوحدة بعد ان امضوا
زمناً طويلاً دون طعام .

الشفوات المهيبة
قد نصح هذه الوسائل ويسمع الله
الصلوات والدعوات ، ويشفق على
الصائم الساهر ليلي في وحدته ، ويتناقص الاستر واحداً بعد
واحد ، ويشع نور غريب بعمقه ، ويجمعه في عبوة تامة ،
ويقف المتصوف على سر الاسرار ، ويدرك حقائق الامور ،
ويتعرف الى مسع الاسرار ، الى السب الاول ، ويجري لسانه
بكلمات غريبة ، وتعاير عبر مألوفة ، ويذهب به شطحة مذاهب
خطرة ، لان من يحيط به من الناس لا يدرك السر في ذلك .
وقد كان الشطح سبباً للفتك بكثيرين من المتصوفين الذين
اسرفوا في الكلمات اللدنية ، وظهر لمقدمة على الاتصال بالله
ونقل كلامه و التكم بلسانه .

سار الزمان ، واندثرت احبال من المتصوفين ، وحات
احيال جديدة ، امسكت هذه الناحية الروحية من الحياة باطرافها
فقضت عليها بم ادخلته في طرقها من الشفوات الهسية ،
كالرقص ، وتمرير الشباب ، والسير على السيران ، والتعديب ،
واستعمال العقاقير لاحداث حالة لسكر . . . هذا الصوت الصوفي

الحقيقي وردد الناس :

أهل التصوف قد مصوا صار التصوف مخرفة

طريق الحق

ان لغاية التي يسمى ليها الصوفي هي التقرب من الله ،
والتأمل بجهاته . وقد يكتفي بعضهم بمشاهدة ويقع بالقبيل
كأعاطين . وقد يغلب البعض الآخر فلا يرضى الا بالاتحاد بالذات
لعمية . ولكن كيف يبلغ الانسان مؤلف من الروح والجسم
تلك لدرجة العلوية ؟ وما هي الوسائل التي يعتمد ليها ليتوصل
بواسطتها لي تأمل حول الله والاتحاد به ؟

المعادنة في رأى
يشترك الفلاسفة الاشراقيون والصوفيون
في العمية القصوى من الحياة ، لقولهم ان
المشرافيين والصوفيين
المثل الاعلى الذي يسمون اليه هو

السعادة .

غير ان الصوفيين يرون السعادة بالقرب من الحق الاكبر .
ويرى المتأملون كأفلاكي واحوان الصفاء وابن سينا انها في
طلب العلم لكي نصبح لنفس منكأ بالفعل ، بعد ان كانت
منكأ بالقوة ، فتقدر ان تحي بذاتها دون ان تحتاج في قومها

الى مادة . اتفق ليريقا ادا في امر واحد ، وهو شد ازر لروح
 شتى اوسان ، تقول ونصح اما فادرة على مشاهدة الله ،
 او فادرة على الحياة بدون مادة . وكهما يتبع في التوصل
 الى هذه غاية صريحتين مختلفتين حد لاختلاف يرى انصار
 الاشراق انه ليس من الضروري في شيء ان يعتمد لاسان
 الى ادلال جسم واضافه والامتداد عن بعض مددات الحياة في
 سدير الروح ، ان يحب عليه . يمي غريبه كل العدة يصكي
 تطول حياء الجسم ، فينسى للروح الوقت الصافي لتتوقف
 وتعدو عامة ش لم يكن جسمه ، وسنجد الاستعداد للارء تتصيح
 في عداد الخواهر المتعارفة بمدة والصورة .

اما ان تصوفهم فهم على غير هذا الاعتقاد يرون ان الروح
 هي قس ضئيل من ذات الله . وان ذلك القس لا يمي جس
 صمن حذر . رعبه ، حذر من العاصر . ش لواحب . ان يتبع
 امر هذا . سجن ، ويعصي على رعبه ، ويقبل من ضرره ،
 لان كلا صعبه قوى في اعصا روحه . وقد سعدتهم
 الافلاصوبه الحديثه في نظرتهم هذه ، عندما رأوا ان اوله صين
 يذهب . ان لاسان روحه او قوين مختلفتين ، لمت بعد
 الفيلسوف لاسراقي الى درس ما ز من لاقدم من علوم
 وهو . استعدادا لاستقبال بعض معان ، سيما يعتمد التصوف

ولكن هذا الصوت الخافت يتلاشى بعد لحظة ، ولا يبقى له اثر
في نفس المحرم المحترف . ولكنه قد يعود الى الظهور ، ولا يمر مرأ
سرياً ، بل يلح عليه ويكته . ولا يفاديه الا وقد اقتنع سترك
ما هو عليه من حياة الشفوة . بعد ان كانت داعية اصلاح حلاً ،
تلمع كالنور الخاطف في خطر الرحمن ، اصحت مقاماً له ، تكيف
شخصيته ، ونظم احلاقه وحياته ليقوم بجميع اموره .

فالل لا ينطق بالاسرار ، بل هو وحي من الله ، وهمس في
الصمير ، يهسه الله فيمن يشاء ، ويمنعه عن يشاء . ومقام لا يتنى
باللسان الا بعد التعب والعناء ، وان الرجل لا يتوصل الى احد
المقامات الا بسكده وعمله ، وثبات رذته وصدق عريته . فستنج
من كل ذلك ان الاول موهبة ، والثاني اكتساب بالاعمال .

ولكن المتصوفين ذهبوا مذهباً قد يخالف الاسلام بعض الشفاعة
في زعمهم ان الله يعم على المتريدين ، ويرفعهم اليه دور ان يجاهدوا ،
ويتبعوا طريق المقامات . هم ينتقلون من حال الى حال ، الى ان يصلوا
الى المرتبة الاخيرة ، الى رؤية الله والعناء فيه .

احتف الصوفيون في عدهده وتحديددها وترتيبها

المقامات

وقيمتها ونتيجتها . حتى كاد الباحث الحديث

يضل بين الانكار والاثبات والريادة والنقصان . فاد ، بعضهم
يكاد ينقب الخير ، واذا باسمع الآخر يقف عند خمسة

مقامات شهرها ، لتوبة ، والبورع ، والزهد ، والفقر ، والصبر ،
والتوكل ، والرضا .

والاحوال التي تنزل قلب الصوفي كثيرة ،
الاحوال

تختلف قوة وضعها باختلاف الافراد ،
واستعداد النفس . اهمها مراقبة والقرب والمحبة والخوف
والرحمة والشوق والاس والطهارة ومثهدة واليقين . فان
الصوفيين الذين يفتقدونهم لا يتمكنوا الاحوال في طريقهم الى
الحق هم دون شئ من الصوفيين الذين لا يعدون الاحوال في
حياتهم الزهدية .

• • •

قد سبقنا من هذا التحديد ان نتوصل الى الحق طريقتين
مختلفتين عند الصوفيين انفسهم الاولى لا يجوزها الا كل من
انفق عمره في فروض الدين ، واصعب حسمه بالتوبة وزهد ،
ليتوصل الى المرحلة النهائية التي لا تحول العبد رؤية حقيقته في
العالم الارضي ، بل تعده للمشوار بين يديه في الآخرة . والثانية
يجوزها من انعم الله عليه بالحب ، فقربه اليه ، وسمر له عن وجهه ،
الاولى هي طريق التوبة ، والثانية طريق الانعام والاتحاد .

المرحلة

أهم مصادر الفصل

- | | |
|----------|----------------------------------|
| | الرسالة القبرية |
| مصر ١٩٣٢ | هو القلوب احزاب |
| مصر ١٩٤٦ | احزاب علوم ادب اربعة احزاب |
| | المراعي |
| | السروردي |
| | عوارف المعارف ، على هاشم الاحزاب |
| ١٩١٤ | كتاب المعجم كوكس |
| | الطوسي |
- L. Massignon :** Recherches sur les textes arabes concernant l'histoire de la mystique musulmane. "Islam", Paris 1922
- L. Massignon :** Al-Hallaj, mystique mystique de l'Islam, 1921
- L. Massignon :** Essai sur les origines du lexique technique de la mystique musulmane. Paris 1922
- P. Nau :** Les Arabes chrétiens de Mésopotamie et de Syrie du VII^e au VIII^e siècle.

ابن عربي

حدثه الخ في الشرق . عهد الشك والحيرة
مؤلفه

حياته ومؤلفاته

أثره في حياته . حب المرأة وحب الله . قوله بوحدة
وجود حدوث العالم . عزيمته . الرسول العقل . الأمر
أمري . أخوه الإخلاص موقف الشمس منه .
الخصوم الأنصار

الصوفي والفكر

حياته ومولاته

ابن عربي من أكثر متصوفين نجاحاً ، سبقه المدرس في قراءته
ثلاثة أشهر وأكثر ، دون أن يأتي على مؤلفاته الكثيرة وكراماته
الصفيرة ، حيث يعرض لأغوص نظريات الفلسفة ، ، دق
المذاهب الصوفية ، ودون أن يبدع الخلاصات العديدة التي
كتبها لمصنفاته .

أما هذا الحبيب في الأسفار التي تشرح بعبقريته ، ونحسها ،
بقصير مقصود وغير مقصود ، في ترجمة حياته ، وذكر
أشهر الحوادث التي أثرت في تكوين شخصيته ، وحملت
منه الصوفي شهير الذي يعرفه الآن . فكذلك نقراً له مصفاً
ضحكاً دون أن نقف على شيء يتعلق بترجمته ، ونطالع مؤلفات
الذين عدوا به عناية خاصة دون أن نستفيد شيئاً حادداً في
توضيح ترجمة حياته .

ولد أبو بكر محمد بن علي محبي الدين الطائفي الطائفي
الأندلسي المشهور بابن عربي وبالشيوخ الأكر

في ١٧ رمضان سنة ٥٦٠ هـ ٢٨ تموز ١١٦٥ م في مدينة مرسية ،
 فامضى فيها ثمانية اعوام حتى تعلم حلال ذلك شيئا من القرابة
 ولقواعد المغوية . ثم انتقل سنة ٥٦٨ هـ ١١٧٢ م
 ١١٧٣ م الى مدينة اشبيلية ، حيث عكف على دراسته
 جميع العلوم المعروفة في عصره ، مستقلا من معلم قرآن
 و فقه ، و الى علم الحساب ، و ابداه في نفسه ، و
 لتتصرف . وقد قطع هذه مدينة فيها كبراً من عمره ،
 فامضى في ربوعها مدة ثلثي عشر عاماً . ولا شك في
 ان هذا العهد هو عهد النصح والاحتياط ، و انتفض و انتعاب
 عن امش المليا الدينية ، و علمية ، و فلسفية . انصح في هذا
 العهد بشهر رجب الاندلس ، و جمع في صدره معظم العلوم
 المعروفة في عصره . وقد ساعد في ذلك نظري ، و فهم
 دقيق ، و ذاكرة امينة ، و جاز شعر ، و ذوق صرف ، و حسن
 الى المعرفة .

و في شبابه تعرف الى تصوف ، فاصبح في حفاة ، و حسن
 الخرقه ، و خدم شيوخ ، و حفظ ما يحفظ ، و فقه بها .

شعر عام ٥٩٠ هـ ١١٩٤ م بحين الى

الحسين الى الشرق

لرحيل الى السعي ، و راى لشيوع

المشهورين ، و جد في لانتها من مدينة الى مدينة ، و من لاندلس الى

وملأه الفلسفي الصوفي . وهو يحس الى الله في ربيع مقدسة
ويحس دماً ، فيذكرها اليوم ، ويعود إليها عدداً . تتعزل به ،
ويهرب منها ، ينزل فيها ويهجرها . من هذا العهد اسكي هو
عهد الحيرة والاضطراب ، عهد الكهر لذي لا شك فيه ، ولائق
التيقن الصدوق ، عهد رشفة والتسليم ، هو تارة يستنم احجر
الاسود في مكة ، وتارة نجس في حلقات المتحادين في بغداد .
يحمل من الاولى صفحة الايمانية ، ويقس من الثانية الزعة
الكهرية . وهكذا مضى في سنة ٦٠١ هـ اثني عشر يوم في
بغداد . ثم رده سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١ - ١٢١٢ م) ، وقضى
فيها مدة طويلة . ثم عاد الى مكة حيث مكث بضعة شهر .
ثم كر راحاً الى اسلاد خنمية ، فرار حب ، واتهم الى
الموصل وآسية الصغرى . واحيراً حاد دمشق ، وقم فيها ومات
هناك في ربيع الثاني سنة ٦٣٨ هـ (تشرين ١٢٤٠ م) وقبر
عند سفح جبل قاسيون .

مؤلفاته
صرف معظم حياته في الوضع والجمع ، حتى تمت
مؤلفاته حسب احصاء بركلمن مئتي كتاب .

يبحث بعضها في الفروض الدينية السنية ، كاتصال والصوم
ولركاة والجمع واسماء الله الحلى وصفاته ، كاندخل الى معرفة
الاسماء ، وكتاب الحق ، واقمع في ايضاح السبل المتبع . ويغنى

القسم الآخر ، تصوف ، وسرار السمية ، و الجهر ، و اسرار
 الحروف ، كاستنونات المنكية ، و الاعلام بشارات من الاضام ،
 و التدبريات لاهية ، و سواها . و اقسام الاحير يجمع الساجدين
 السابقين و يعصم اليها فاحيه جديدة تفرد بها ابن عربي و ابن امارض
 و الخلاج ، و هي الساجية الشعرية . و يمكن شعر ابن عربي
 لا يكتفي بظهور عية شعر متصوف بحسب الله ، و يسرف في
 توحه و بشوقه ، بل يظهر ما نفأ لدوب رقة و حواء و شعرية ، مما
 يجمع شك انه قيل في العزة الالهية ، و انعمت السمدية ، تنمسا
 به شيئا يشبه الغرم الارضي ، و وعته ، و احرامه ، و اشوقه .

الصوفي والمفكر

المرأة في حياة لم يكن ابن عربي من المتصوفين الذين
 يؤثرون الاعتماد عن المرأة يستكينوا
 الى ربهم ، لا تشاركون به احداً . يقول سرحد في سبيل الحياة
 الثانية ، و يعلم بالاعتماد عن المرأة في سبيل الله ، و لكنه لم ير
 بدأ من ان يمضي عهد الارادة الاول في اشيلية نصحة فتاة
 حساء . مع ان ابن عربي و سواه من مشايخ التصوف يحرمون
 على امرئتين معاشره النساء ، و الروح في هذا العهد العصيب .

وقد اُخذ حصومه عليه هذا الاضطراب في الاقوال والافعال .
واعتمدوا على هذه الحادثة وعلى آراء له متطرفة لينكروا عليه
ايمانه المسلم الصادق .

انقدر ان يعتمد على عهد الارادة نشأ انه لم يكن صادقاً
في شعره الصوفي * قد يكون عهد امريدة الحساء عهد ضعف
وخور * بسية * انام حاهيته * كما يحدث لجميع المستدين
الذين يريدون ان يصحوا الى حلقات المتقنين ولا يزال حب
الذنب عاقبة قاسمهم يدفعهم الى النعم بلذائذها . وامثال هذه
الحادثة كثير في زحمات مشاهير متصوفين . غير ان حادثة
اخرى حوت له تلقي شيئاً من السوء على حب ابن عربي
الارضى * ونحوها يؤمن بان قسماً كبيراً من شعره نظم للتفرد
بمسا . . كان في عام ٥٩٨ هـ (١٢٠٩ م) في مكة ، وكان في
ثامنة وثلاثين من عمره ، وقد احتاز عهد الخبرة والاضطراب ،
واصبح من الشيوخ الذين يدرون امور الاحداث ، ويروون
لهم السر الحق ، ويعصونهم على تحمل هواجس النفس
وشروها . فادانه يتعرف في تلك الرحلة الى فتاة في الرامة

١ راجع رساله الحب في ابن عربي المنشورة في مجموعه رسائل له طبع
الطبعي ، مصر

عشرة من عمرها تدعى بهام الفارسة * ويلقب بعين الشمس *
وهي آية في الحس ولدكا. وساعة * تحفظ الشعر والعلم *
وتعرف سرور الصوف وحرر المتصوفين * فاستولت على لب
الشيخ * واصعب له عروسا شعريه يستند جميع حباه ووجهه .
فاكثر في حب مريد من بصر المصنف ارقية اثنى لشف منها
له احب ولونه الشوق . وقد سمعا شيئا كعبا من الشعر قاله
في هذه الحرفه في مكة * دعاه تارة بصبيحة * وطورا
بهاصة .

سأله حرافة أميرة	ما حباب حدة الأمل
وانت ركن وصلة وبرعت	عن صده فلب على أضواء
وركنك حافى وركنك	وحنف نعوامع لأسماء
برس شرف ملائكة السماء	يلا سبل ورثة النساء

لا يكفى صدر حلاقه احسة وودليب ساية * ومن
يتطرق الى وصف حد موافق معه * جرى في الخلد * والحلم
صلدى رعد حنفية كلمه في الشمس

سنت حربه ويا من آخر في يومه بين رب سبت وآخر

حب المرافقة والله يقول انزع بين حب النساء وحب
ربه ، ويتوصل الى ذلك بتطبيق نظريته
الصوفية القائلة بخون - ود - الله وعصيته وحلاله ، وصفت
كماله ، يتجلى في شكل امرأة حبيه بتعقّب ابن عربي ويرعى
بها ويقول
من أحلّ تنييده في صورة أرافق عند سحبي فقتل نفس من عسرى
ويقول

إذا تجلّيت في سبي أعينها - ووحييت لي في روح أصدور
وبقيت في حلسه رسلته على وصف لمرّة الإله واربوع
مقتسة ، فيكثر من مائع العرامية ، حتى يدرّ قدري في مبع
وحيه ، ويمور " ... وأسلام وسررم - ومصر روق
ونصيق " .

ويقول في اوصف " دحيمة الدلال ، مشوفة الإدلال ،
دائمة الأطلس ، وائمة الدلال ، عصبه دسرة ، نكته دسرة ،
وضاحة الأطلس ، مقتسه مزين ، حسة أتمد ، أسيلة عد ،
دوضة مطبوعة ، مزين ، ماضية مطبوع ، مريضة لأطلس ،

غَنَبِيَّةٌ كُنْتُ ، عِدَّةٌ مُكَلَّامَةٌ .

كل ذلك يؤكّد به ما يقف عرله على الله ، واما اشراك به
المرّة التي يتحدّى فيها . وهذا التأويل الذي يعتمد اليه لشاعر
المصنوف ضعيف لا يهله السيور واصحاب التصوف اعاقط .
وعنى من التعاليم الصوفية ما اعميمه
قول بوحدة الوجود احد سواه ، ووقف على مختلف

انها . فاندع في بعض نظرياته كقوله بحلول ووحدة الوجود ،
واتسع في البعض الآخر كقوله في تسلسل الموحودات ، وحدث
العالم ، والجزئية ، والمسى ، وقواها ، وفصلتها وردائها .

اما نظرية وحدة الوجود فقد جمعت رني افلاصون في امثالات
ورأى الاسكدرين والاشراقيين في الاستق . فان حثبات العالم
للمتعددة التي تدركها بحواسنا وما يعون حواسنا من آلات
الكهربائية والميكانيكية وأنصرية ، ليست مستقلة في ذاتها ،
ولا تكون اذراداً مقطعة تمام الانقطاع عن الاحراء ، الاخرى .
وانما يشترك عدد معين منها بخاصة اساسية تميزه وتجمعه وتعمل معه
نوعاً . فاموحدوات اذا تؤلف جماعات عديدة ، بين افراد كل فئة
مها صلات جامعة .

نقسم اجماعات نفس الى نواع اخرى ، تشمل عدداً اكبر
من افراد وتختص على صلات أقل من الاولى . وهكذا

ذواتك الى ان تتوصل الى الاحساس التي يجمع كثر عدد
ممكّن من انواع سامية . وادّ نعا هذه الطريقة الأخرى
تتوصل الى كائن واحد تشعب في كل الموحودات الحسية وغير
الحسية . وهذا الكائن الفرد ، او جوهر ، هو بقوة كل كائن
آخر مركب .

ثم اذا عكسنا هده حسيه ، وردنا على الكائن السامي
بعض صفات عرسية ، تتوصل ايضا الى درث علة الاختلاف
في عام الشهادة . فاجوهر حسي سام نرد عليه الاعداد حيزه
عن حايته الاولى ، ونضعه في رتبة احسية ، ثم نصمم به صفة
السمو ، فنقله الى الرتبة الثانية ، ثم يصمم اليه الحس والحركة ،
فينقل الى رتبة الجوابية ، ثم يظهر الطلق ، فيحصل النوع
الانساني ، ثم تتشعب هذه الانواع بعد اضافات جديدة وبعيديات
مستحدثة ، فتتألف لافرد والاحراء .

فاموحد انطلق ، او الكائن السامي ، او الجوهر ،
هو قائم بذاته ، وهو ذات الذوات في جميع الكائنات . وكل
الماهيات الاخرى ليست سوى صفات ، لا وجود لها في انفسها ،
بل هي في حقيقة اعتبارات رتبة لا تقوم بذاتها ، ولا تظهر
الا عندما تصح صفة تحد جوهر . فالانسان ذات له الحياة
والطلق ، والحيوان ذات له الحياة ، والجسم ذات يقل الاعداد

الثلاثة . والحوهر ذات يقوم بالذات . كل هذه معبر وصفات طارئة على ذات يقوم بذاته . ويكس كل واحد من هذه الماهيات يخص الوحدانية ويؤثر في مرتبة من مراتب المخصوص . فبسي الوحدانية الحقيقة في جميع مراتب الوحدانات مع تكثرها وتعددتها وتشتتها . إلا الموحود المنطق ، وكل ما سواه زائد فخيال .

يست نظرية وحدة الوحدانية التي اعتنقها المتصوفون خارجة عن نطاق الفلسفة الاشراقية ، وإن هي مذهب الصدور الاسكندري لدى نفسه الكلام عنه . وقد بدأ المتصوفون قوامهم بالله هو الذي يظهر في كل كائن باسمه بجلى موسى بصورة نار ، وكذا كما يرى الى النبي " ربي علي صورة شاب امرد ، فوضع كفه بين كتفي " فوحدت بردها بين ثديي . " هذا حار نجيبه في صورة شخصية ، في المنع من ان تكون سائر الصور الارضية والسموية صوراً تخيلية وطهور ذاته . وقد رايها امثال هذا القول في شعر ابن عربي عندما يتغنى بحال السماء ، ونزع ان الله قد حل فيها ، كما حل في كل اثر من آثار الكائنات . وعندما نفق على مرمى وحدة الوحدانية

مدرك معنى لفصائد التي نطمح استصوفون في العزل والجمرة .

يوافق ابن عربي لاشعرية في اثبات حدوث
هروث العالم

العلم ، وفي ردعهم على فلاسفة الاشراق بقائمين

بقدمه . ولكنه يزيد على افول المتكلمين فكرة جديدة يحاول

فيها توفيق بين المريقين ، فيقول ان الكون قديم محدث ،

موحود ممدوم قديم لانه موحود في العلم القديم ، متصور فيه

أزلاً ، وهذا بعض مرئب اوحود . فحدث لال شكله وعيه لم

يكون ثم كانا . فستح من ذلك ان يبدأ موحود في العلم ،

ممدوم في أمين . ألا . ونحن اذا اعلمنا الطر في هذ التوفيق

رى ان ابن عربي استهم رى في حامد في القول « بان لله

أوحد علم بازادة قديمة ، رداً على القائلين بان حدوث العلم

يدل على استحداث ارادة جديدة في الواحد . »

يعمد ابن عربي عدمه بتكم عن حدوث العالم وقدمه ،

رمزية

وعن اول الموحودات ، الى طريقه تجمع بين الابد

الوضعية التي افاق عليها المتكلمون وعلم الكلام وبين التعابير

والصور الشعرية التي امتار بها عن سواد .

يعتقد ان اول موحود صدر عن الواحد حسب الطريقة

الاشراقية هو جوهر بسيط روحاني فرد يدعوه الساطيون « الامم

المين » ، ويدعوه السة « سمرش » ، ويدعوه الاشراقيون « بمرآة

الحق او سفل الاول . وهذا الجوهر سبب ايجاد كل ما في
 العلم من كانت . وهنا تسقط النفس لشاعرة في صدر
 المتصوف ، فيجعل من هذا الجوهر البصر ، وليس كالبصر . يوقفه
 امام ربه ليستمع الى اقواله ويصمي كلامه . * ثب المرأة ،
 وبك نظر الى الموحودات ، وبك ظهرت الاسماء والصفات .
 انت انديس علي . وحنث حليمة في عاتيك . تظهر فيهم بم
 اعطيتك ، وقد هم بوارى ، وتعد بهم باسراي . واب المطالب لجميع
 ما يطرا في الملك .

الرسول العقل
 وذا بهد لرسول و انت يسكن مدينة
 مزخرفة لغرات ، متنوعة الخدائق ،
 واسعة الطرقات . واسكن فيها رعيتك وحشيتك وارباب دولته .
 وسماها حضرة الحسم والنس ، قمت على اربعة اعمدة ، وهي
 الاسطقساط والعاصر . واستقر الخليفة في موضع دعي بالقلب ،
 ثم سى الله له متراها عجيبا عاليا في اربع مكان من هذه المدينة
 سماه الدماغ ، وفتح له فيه شرفات ووفود ، بشرف منها على
 ملكه ، ثم سى له في مقدمه ديك المتراه خزانة سماها خزانة
 الخيل ، وحفظ مستقر حبياته . واقام في وسط المتراه خزانة
 الفكر الذي ترتفع اليه الشجالات . ويقبل منها الصحيح ، ويرد
 العاسد . وسى له في آخر هذا المتراه خزانة الحفظ . وجعل

الدماغ مسكن الورى . ولكن الخلق م يتم في ذلك ، ولم
تكتسب على جوهر مرتبه ، وانما طر في حاجة الى ما تحتج اليه
جميع الكائنات الحية الى روحه . فوحد الله النفس ، وجمعها له
حره ، فاصبح لعن روح النفس .

وهي تعبر النظرية الافلاطونية التي قسمها
الامير الهوى

مصفوفون عنهم ، فاداء يخضع ، نفس
يستع نورتها ، ويستبدل بلحن حسنها ، كل منها عاية واحلام
ومثل عيا . وواحد الله في هذه المملكة اميراً قوياً كثير لرحم
واحسن سمه الهوى . بارع الخليفة سقطه ، ويكيد له لينتزع
كما سحر له من عش هوى ، وامر رعد ، وواحد له وزيراً ساه
شهوة . فردد يوماً في احده وخرسه يشزه في بعض سايله .
فاشرف ، نفس من حنرها عليه ، وراها ورثه ، ونظر كل الى
صاحبه . فاسم له ونسبها ، وشوق بها ، وحث اليه .
واذا يحب يجمع بين نفسيهما ، بين النفس روح الخليفة ، وهوى
الامير الخيل . فاعمل الهوى الخيه في الاحتياج بها . فما راى
بهديها بحسن ما عنده حتى ، تعد نظيق لصبر عنه ، والخليفة
عاقب عن هذا ، ولوزير الذي يلدت ذلك كان يحفي عنه الامر ،
وهو حسن ان النفس لا بد عائدة عن عيا .

كانت النفس حائرة من مرها ، لا تدري اي طريق تسع ،

والى اى قسب تيل . فهي تتردد بين قوين . هرا ياديه ، وذاك
 ياديه . فاذا اطاعت الهوى كان لها اسم « امارة سوء » ،
 وان احاط العقل كان التطهر ، وصح لها اسم « المنطمنة » .
 نادى العقل النفس في احد الايام فلم يسمع جواباً ، واذا
 كل من في القصر واحم مطرق ، كمنهم في انتصر عاصمة . ولكن
 الوريد امرى يحدث مولاه بما كان ، ويروي له حر نفس الهاربة
 من منزها اروحي ، المدفوعة وراء الهوى . فغضب الخليفة وارسل
 وزيره اليها ، يحمل لها الامر بالعودة ، مهدداً بتفسير مظلم اذا لم
 تدعن له ، ودا بهوى الامير الشجاع ينزل في ساحة قصره ،
 يهدده بموت ، ويوعده بخراب ملكه ، وتشتت شمله ، وقتل
 رجاله واعوانه ، فعاد الى ربه راحياً ، والقى بامرء بين يديه
 ضارعاً ، حتى اعانه على امره ، واصلح من شأنه ، واعاد الهاربة
 الى طاعته ، ودحر الهوى ووريره وحووده .

الجزيرة
 بروج ابن عربي في هذه الاقصوة الرمزية مذهب
 الاشراقيين في العقول المتارقة ، بمذهب المتكلمين
 الطبيعيين في اتحاد المعاصر وتوحيدها لظهور امادة . فملكة الخليفة
 هي العالم بأسره ، وروحها هي مثل الارواح ، ونفسه مثال
 لنفوس ، وقد احدث هذا العالم ، حسب نظريته ، لاجل الخليفة
 المسير بقوة علوية ، هي قوة الخالق « فعالم الملكوت هو المحرك

لعلم الشهادة وهو تحت قهره وتسخيره ، فلا تصدر عن علم
 الشهادة حركة ولا سكون ، ولا اكل ، ولا شرب ، ولا كلام ،
 ولا صمت ، الا عن علم الغيب ، كل ما في السكون من خير
 وشر اوجده الله حكمة لا يدرها سواه . وتلخص بطريقة
 ابن عربي في الحرية والتقديرية يرى املاسة المسلمين ، فلا يسلم
 بحرية الارادة والاختيار ، بل يعتقد ان كل ما في لوجود من
 اعمال هو فعل الله وحده ، كتب ذلك في اللوح فلا مفر منه
 للعدا . وعمار في التوفيق بين هذا القول وقول آخر يثبت فيه
 ان الانس مطوع على الشر ، والله يقدر ان يصلح نفسه
 واخلاقه اذا اراد ذلك وثار على ترويضها بالحسرات .

الوجهون شر غالب على طبيعة الانسان ، فاذا استرس مع
 طبعه ، دون اعمال العكر ، كان كالبهائم ، لانه
 لا يتميز عنها لا به . ولو لم تكن طبيعته شريرة لما
 احتاج الناس الى شرائع وانس ولسياسات تقيد الفرد
 في اعماله ، فتحمله مسؤولاً عما نجح به . اما العلة التي تجعل
 الاحلاق مختلفة هي النفس . وللمفس ثلاث قوى تسمى بدورها
 نفوساً الشهوانية ، والعصية ، والذميمة . وتصدر جميع

الاحلاق عن هذه القوى ، منها ما يختص به الانسان ، ومنها ما يكون للانسان وغيره من الحيوان .

وردنا انما النظر في هذا التقسيم ترى ان ابن عربي يحاول تقليد الغزالي في غييز قوى النفس ولتفريق بينها ، وارجاع جميع عواطف بعدد وصف لهم الى هذه الاقسام العسية . ولا يقتصر على هذا بل يتعداه الى اقتباس نظريته بقائه ، لا عندنا ، والمائة والتوارى ، والاولى من تعاليم ارسطو ، والثانية والثالثة من تعاليم افلاطون ، فسماها الامام ابو حامد غزالي ، ونسب عيب آراءه في الاحلاق النظرية وعملية ، ثم جاء ابن عربي وقتدى به ، وشرح بين اسم الفسوفين الاغريقين وتعاليم ابن حامد ونوهي الدين الاسلامي . وقد شبه افلاطون النفس بكرة تحركها حواديل الاول يمثل القوة الشهوانية ، والثاني لقوة العسية ، والثالث فانه يمثل القوة العقلية ، وقد توصت القوة العاقلة بما لديها من دكا . ونشأ الى لتمثل على عوالم القيتى ، وليسيرهم حسب ارادتها ، فترسمها عندما تريد ، ونكبح من حماهم عند انحصار ، عندئذ يكون الاحلاق حسنة ، والانسان فاضلاً ، والاعمال صالحة . وهذا ما يعتقد به ابن عربي .

صكتر ابدحون وشتنوت ، وانرى

موقف المسلمين

كل هريق منهم يلتصق به من الحسات

ما لم يعرفه ، ومن السيئات ما لم يفتره . كان الحائلة والسيون

المحصوص يتمحصون مؤفاته ، ويؤثرون كسوته ، ويخرجونها كما

يريدون ، يظهروا نعماته كقره . وكان الانصار اهل المواجد

يخرجونها حسب الكتاب ، ويتحدثون مكرامات اس عري

وتقوه ، حتى صبح شاعن المسلمين في البلاد العربية والفارسية

وتركية ، في لشرق والعرب ، في حافات الصوفية ،

والطقات الفلسفية . وكانت هذه الخصومة بدأ لانتشار كتبه ،

واكرب اسس عليها ، حتى اصبح كل فرد من الامم حكاما

في خصومه سطرفين ومخاضين .

فأمنة التي تعصب عليه ، وحاولت تحريم كسبه

الخصوم

العديده ، حدثت عليه بعض نقاط حاولت ان تنهر

كفذه فيها . يقول انه كان صادق في عاطفته الصوفية ، وتعتمد في

اظهار ذلك على ما قدمه من عزمه الارضي في عهد لاردة

وعهد الصبح . وعلى آرائه التي نفوسها حول ويطريه وحدة

الوجود . فقد كتب في شجرة الصكور " الى بطرت

الى أنكون وتكوينه ، وريب أكون كنة شجرة ، وأصل

نورها من حبة " كنز " .

« قد نُفِثَ » كان « الكَوْنُ » يُلَاحَظُ حَقَّةً « نحنُ خُفْنَاكم »
 فَاتَّعَدَ مِنْ ذَلِكَ أَنْزَلَ ثَمَرَهُ « إِنْ كُلُّ شَيْءٍ خُفْنَاهُ بِقَدْرِ »
 قَائِلٍ « أَنْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةُ ثَلَاثَةُ أَعْصَانٍ ، أَحَدُ عُصْنٍ
 مِنْهَا دَاتُ الْيَمِينِ ، وَاحِدُ عُصْنٍ مِنْهَا دَاتُ الشَّالِ . وَبِتِ
 عُصْنٍ مِنْهَا مُنْبِذٌ أُنْقِمَهُ عَلَى سَبِيلِ الْأَسْتِمَامَةِ ، فَكَانَ مِنْهُ
 أَسَابِقُونَ آمْتَرُونَ . فَلَمَّا نَفِثَ وَأَسْفَلَ حَاءَ مِنْ هَرْعِهَا الْأَعْلَى
 وَحَاءَ مِنْ هَرْعِهَا الْأَدْنَى ، نَعِمَ الصُّورَةُ وَالْمَنْشَى . فَمَا كَانَ مِنْ
 قُشُورِهَا أَظَاهِرَةً ، وَنُسُورِهَا بَارِزَةً هُوَ عَالَمُ الْمَلِكِ . وَمَا كَانَ مِنْ
 قُلُوبِهَا الْخَاطِئَةِ ، وَنُجَابِ مَسَابِهَا الْخَافِيَةِ هُوَ عَالَمُ الْمَلَكُوتِ . وَمَا كَانَ
 مِنْ أَلْمَاءِ الْحَارِي فِي شَرِيَّاتِ عُرُوقِهَا الَّذِي جَعَلَ بِهِ نَعْمُهَا وَحَبَابُهَا
 وَنُسُورُهَا هُوَ عَالَمُ الْجَبَرُوتِ الَّذِي هُوَ يَسْرُ كَلِمَةُ « كُنْ » . ثُمَّ أَحَاطَ
 بِالشَّجَرَةِ حَاطُ ، وَحَدَّهَا حُدُوداً ، وَرَسَمَ لَهَا رُسُوماً . فَعُدَّوْهَا
 أَلْجِهَاتٍ ، وَهِيَ أَعْلَى وَالشَّعْشَعُ وَالْيَمِينُ وَالشَّالُ وَالْوَرَاءُ وَالْأَمَامُ .
 وَأَمَّا رُسُومُهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْأَمْلَاقِ وَالْأَحْرَامِ وَالْأَمْلَاقِ وَالْأَحْكَامِ
 وَالْآثَارِ فَهِيَ مَنَزَلَةٌ مَا يَنْتَظِلُّ بِهِ مِنَ الْأَوْرَاقِ . »

رَدَّدَ هَذِهِ الْمَعْنَى فِي كَثِيرٍ مِنْ كُتُبِهِ ، وَبَطَّنَهَا شِعْراً ، فَقَالَ
 فِي أَحَدِ رِسَالَتِهِ « فَلَا يَقَعُ بَصَرٌ إِلَّا عَيْنُهُ ، وَلَا يَخْرُجُ حَارِجٌ إِلَّا

مئة ، ولا ينتهي قاصدٌ إلا إليه . يا أولي الأنساب أئنا أئمة
والحجب . »

ومن عقب آتي أحن إليهم وأسأل شوقاً عنهم وهم مبني
فتكيتهم عني وهم في سوادها وبشكواشوى قلبي وهم بين أصلي
ألا يعوق هذا في التطرف قول الخلاص

ما زحت روحك روحي في دوي وبدي
وقوله عندما قتل

ما قذلي عضو ولا مفصل لا وفيه لكم ذكر
وحُرمة الوَد الذي لم يزل يطمع في إفساده الدهر
ما حل لي عند ربي الحلي رأس ولا مئي الضر

الحق يقال ان ابن عربي بلغ في تطرفه مبلغاً بعيداً ، وسار
على خطى الخلاص ، ولكنه لم يرزأ بامر متشدد في ديه يفتك به
كما رزى . لشهد الصوفي . وهو ، وان تأثر به ، وتبعه في تطرفه ،
قد عرف كيف يستتر عن العامة بعض الاستتار ، وعرف كيف
يتقرب إليهم بأحاديث ينقلها عن النبي عند وضعه المكتب
كتاب « لفتوح المكية » ، فقد صممه كما يقول بعد رؤيا
شاهد فيها النبي ، وتكلم فيه عن أمور الدين بأسباب ، لم يسقه
فيه احد من علماء الدين سوى أبي حامد المرلي . واس عربي
يخشي العامة ، ويجدر تلامذته واتباعه منهم فيقول . « لا راحة

مع الحق . فارجع الى الحق . فهو ولي ملك . ان عشتروكم على ما
 ائب عليه فتوبوا . فاستر اولي . " وهذا الخوف والتقية دفعه في
 مؤلفاته الى القموض حتى يصعب على الناس فهمه . فقد قال في
 مقدمة كتاب " شق الجيب " وهي رسالة صغيرة من مجموعة
 الرسائل الالهية : " اعلم وفقت له تعالى ان هذه رسالة هريفة
 في دفع . وهي من اقلوم اني يجب سترها . ولا يجوز كشفها الا
 لأربابها . فهذه الأسماء الأخرى لله قاعدة عند من اعربقه أن
 لا يأم حدا على كلام . "

ثم يعمد الى من يقع رسالة من يديه مسدده ويقول
 " هي مائة بين يديك يا من حصص بيدك " وان كتب من
 انهما حصل لك مرادك " وان كتب من غير انهما فاعث عن
 زناها . "

يخشى ان يكون مباته شبيهة بهية دلاح . لذلك يذكره
 كثيراً في شعره ونثره . ويتحدده عبرة نفسه
 من فهم للإشارة فيضها والاسوف قبل بشار
 ويقول

علمه اكمل علم شأنة عظم شار
 هم في لما رأى في معاصير اجار
 لا أسميه عيني حاف حدا استار

الادعاء

ونكر بصرأ آخر ليس ناقبين عجب بن
 عربي . وري فيه وليا ومتعمداً صادق . له
 كرامات وصلوات مستحاة ، ودافع عنه ، وفاضل في سبيله ،
 وحاول ان يترع من الازهان ما علق فيها من التح من علي
 الصوفيين عامة ، والمتطرفين منهم خاصة . وقد رتصرت فنة
 المباحين على الرقن ، ويئت صلاح مديحه ، وصدق بيته
 وفائدة مصنفاته . ودافع عنه الشيوخ في مختلف الامم والبلدان
 واصدروا فتوى التي بصر امامة صلاحه . منها فتوى شيخ
 تركي عاش في م . السلطان سليم ، يشهد بها اب الشبح لاكر
 والدين الصدوق ، وقصص المعروفين ، وبمام الموحدين محمد بن
 علي العربي الطائي حاكمي الاندلسي وقد صهر كنة مدهنة ،
 وعجائب عريفة . واب هذه الكتب والكرامات بعقدت بها
 العسا ، والرحال المؤمنين . و . ب من عترض عليه لخطي . والذي
 يصر على اعترضه بخص ، وعلى السلطان واحب معاقبته واعادته
 الى الصواب .

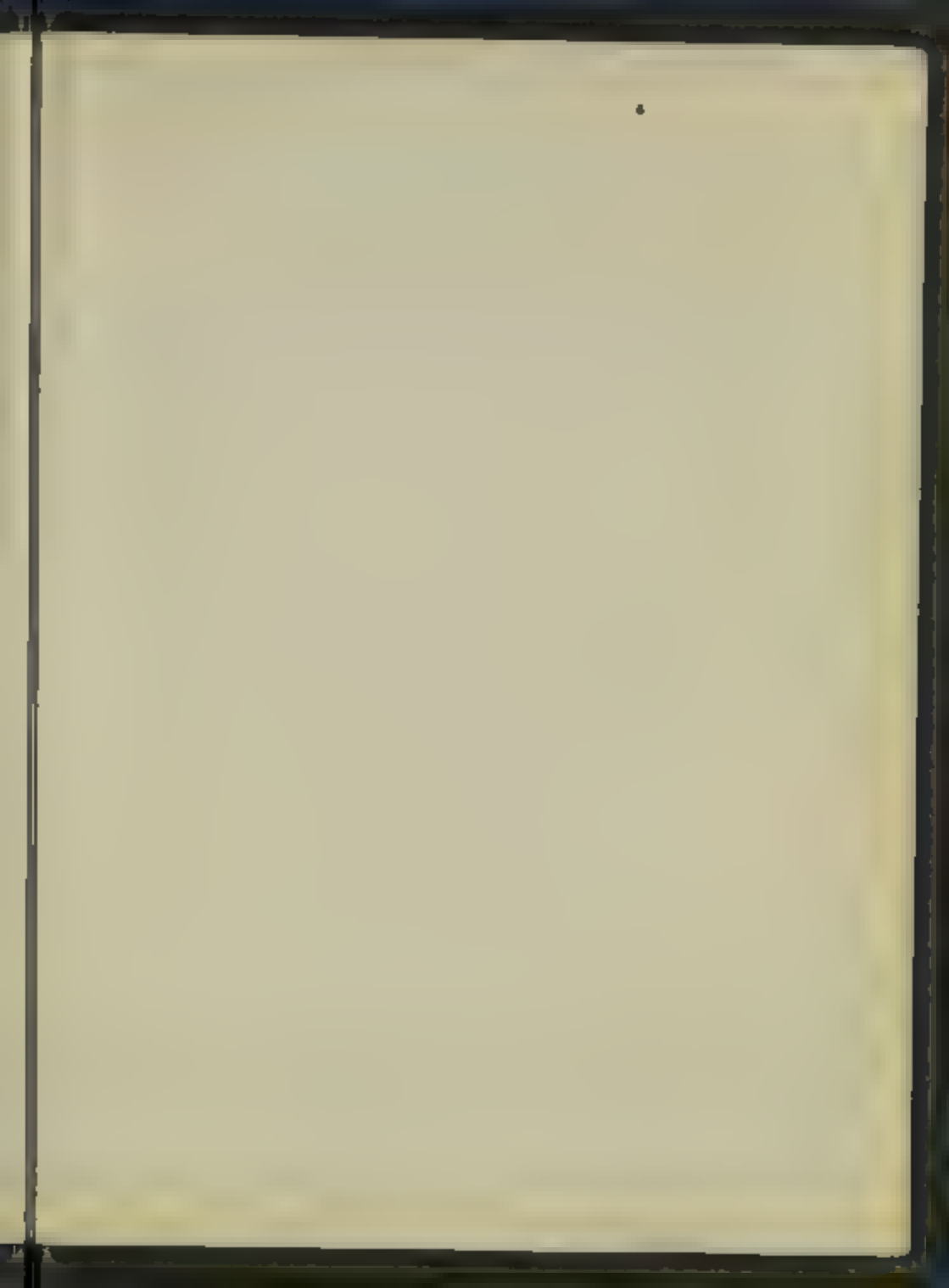
١ ومنها قوى اخرى بغير دي اوردته في ترجمه بن عربي الاساد
 حبل بك للعظم من كتابه عقود جوهر فليس له حصون كتب فائدة وكثر ،
 ط بيروت .

ولكن كيف يؤول ما ذكره بن عربي عن الله عند
 كلامه عن الاتصال ، وما أورده عن الحولية ووحدة الوجود ؟ ..
 وكيف نوفق بين التطرف الذي أدى بالخلاص الى الموت واجماع
 علماء الاسلام من ترك وهرس وعرب على تأييد تعاليم ابن عربي ؟
 يرى بعض تلامذته في شطحياته وحروجه على لسان اثرأ
 لاتصاله بالله ، ويقول احدهم : « وولا شطخه في آكلام لم
 يكن به رن » ، ولعن ذيت أنشطح وقع منه حال سكره
 وعينته . « ويقول آخر . « أندي نفته من كلامه حسن وشمسكل
 عيت يكن أمره ، سي أنه تعالى » وما كتفب أنشاعة ولا العمل
 بما قال .

وكك حقد ان ابن عربي كان اكثر تقيية من للاح ،
 كما ريسا دك في المقاصع التي وردت . وهذا استار للمطلي
 ولعملي يفضيه عن العامة ، ولا يسه انظار لامر . اليه . لان
 هؤلاء في دريج الدويلات العربية لم يصطهدوا الفلاسفة الا تحت
 تأثير شعب . فان عربي الذي عرف هذه الحقيقة الأساسية
 للمحافظة على حياته ، ضن بتعاليمه على العامة ، واحفها عن
 الطالبين في اسلوب بعد عن المستدئين ، وخطه بعيداً ايضاً عن
 ادواق السالكين .

ثم انه تقرب الى لاس بربرته الاماكن المقدسة ، وبالتترك

بها ، وخصوصاً بوضع الكذب التي تشكل عن أمور الدين
 كالكتابين للدين وضعها بعد رؤيته الي في الاحكام ، وهما
 الفتوحات المكية والمصوص . فهما يشعرا بان الكاتب درس
 الدين الاسلامي درساً فيه كثير من العمق والاحتداد ، وقد عمد
 عدد كبير من علماء الامم الاسلامية الى شرحها ودرسها وبشرها
 بين العامة .



ابن الفارض

الرجل شجرة حارة أحلاقه شجرة

القطب الصوري حب العزلة حب الله محلي الله الحولي
والخبرة الطريق احضوره العس

الرجل

٥٧٦ ٦٣٢ هـ ١١٨١ - ١٢٣٥ م

شخصية
 وأب عبد دريس ابن عربي له كان شعرا ،
 وكان الخلاج شعرا ، وم يقتصر الامر
 على هذين المتصوفين فقط ، بل خدمهم في القرن الثاني الهجري
 شاعره متصوفة تدعى رابعة المدوية ، عاشت في وحده اسالك
 في البصرة ، وماتت ولها من العمر ثمانون عاما ، وشعره مشهور
 يتناقله المتصوفون في حداثته لذكره . ويحكي شاعر تصوف
 الحقيقي الذي سار صيته ، وداع شعره على جميع الاناسة ، هو
 دون شك ابن الفارض .

والعربي مدد اياهية يعمد الى الكلام نفقئ امورون ،
 يعبر به عن العاصفة التي تشور في صدره . فكل شعر الوسيلة
 المثلى لتعبير عن احساسه ، وعن آلامه واغراضه وآماله . وقد
 تصكور هذه الآمال والآلام والافراح ديبية ، ويتشح الدين
 بوشاح الشعر ، كما رى ذلك عند المتصوفين عامة ، وابن

الفاراض خاصة .

حياته سنة من لاسرا والقرنث ، وهو أشهر شخصه
 عرفه التصوف مري مند شه في الآن ، له يسق ادب ،
 متصوف او مفن لا يرمي بيه . ويكفه دعه شهرة سمه ،
 وتشر شعره ، وديع كراماته ، واشتهر صلاحه ، قال الذين عدوا
 مدرسه قليلون ، درون ، فكاد حس في لوقت حاصر قسماً كثيراً
 من نشاته وسربه ، اينة خبره تي لث فيه ، ومعين الذين
 درس عنده ، والسوة التي وسها في حديثه .

كانت علومه ديه نت اعدت ذهبه لاقتل اصوف ،
 ثم كان مرجح من بين وشمه ، ام كان ادبه فلسفة ،
 هشاً على شك سمين ثم تحول تحول الغرالي من عالم التجرد
 والاستقرار ، الى عالم لاهد ، لاشراق ، كل ذلك لا تسمه معروفه
 ولم يلقه احد من اميرجين و تعصيرت له .

كل ما تعرفه انه يدعى الشيخ ، ما حصل عمر
 مائة

اس ابي الحسن بن المرشد نور عالي ، وانه حموي
 الاصل ، يكنى بابن الفارض ، سنة الى ابيه الذي كان يمرض
 ما للساه ، على الرجل . ولد في مصر عام ٥٧٦ هـ ، وتوفي فيها سنة
 ٦٣٢ هـ ، ودعى في القرافة في سفح جبل المقطم ، تحب المسجد
 المعروف بالفارض .

ما لدبه من المعلومات القليلة عنه يثبت انه كان يعيش في
 نخوة * وانه كان قطعاً صوفياً تؤممه وفود المريدين والشيوخ من
 كل مكان ، فيزولون دأبه على الرحب والسعة ، ويمسق عليهم
 من ماله الخاص ، ويكرمهم وهدتهم ، ويهللهم سبل العيش ،
 فيرحمون الى بلادهم شاكرين ، ويشقون الى بلاد حري لاهجين
 باشاء على كرم لشيخ وسحائه ، ثم ان ابن المارص لم يعتمد ،
 في الاتفاق على احواله المتصوفين ، على صلات الملوك والامراء ،
 كما يفعل سواه من الشيوخ اصحاب نفوذ ، وانما كان يعتمد
 عن ذوي السلطان ، ويعيش بعيداً عنهم ، ويرفع عن صلاتهم ،
 وسمق حياته في حو مشع باروحة الصوفية ، بينما هم يقصمون ،
 او يتممون سدائد ملك ، ويحتقر مساعدتهم ، ويرى فيها تقييداً
 لحريته ، وسوءاً يظهره يده .

افراد لا نعلم اذا كان الفخر بقصا او كمالاً في اخلاق
 المتصوفين ، انما نعدو فيه رميله أس عري ،
 ونظر الى بعد ما نظر اليه ، ورأى ندرة تحلي الله في ذاته ، ورأى
 نارة اخرى انه علة الوجود او السبب الذي من احله سارت
 السيارات ، وامارت الكوكب ، وحدث الحاد والسات والحيوان ،
 هو الذي يقول في لثانية الكبرى .
 وبذري لم يأهل وشنسي لم تبس وبني تهدي ككل الداري الميرة

والتحم ولاكي حرت عن تصرفي لمنكي وأملأكي إيلكي حرت
... ولس ملوما أن انت مواهبي وارج اتاعى حزين عطيتي

ويقول في مكان آخر من القصيدة نفسها

... وكأهم عن سيق مصدي داز بد نرتي نو ورد من شريعتي
وإبي ولس كنت بس آدم ضوره مني فيه مفسى شاهد بتوتني ...
... وولاي لم يوجد وجودهم يكن شهود وم نهد غبود يدمة
فلاحي! لا عن حياتي حياة وصوع مرادي كل نفس مريدة
ويتابع المفرد على هذا الوتر ، حتى يحده القاري . موسوسا و
موسوسا .

لا شك في أن سبب دهشت هو ما نعرفه عن حلاق ابن
القارص اذ ابعث يبريه من مر معاشه ، لا يطبق صحة السلاطين ،
ولا يقل عصبة ، ولا يستش عن الشبره ، ولا يمكن أحدا من يده .
وكيف تتوصل رجل هذه صفة و ان يجعل من نفسه علة
الكون وما فيه من كانت ثبوتة "

ثم يمتصوف حالات بمسامة عصبية ، يتلاشى فيها كل ما
يحيده من المحسوسات ، ولا يبقى من ذاته سوى فكرة

وجوده . وهذه تتعلق بذهب الذي يقول رب الله كل شيء .
 ومن هذه لمكرة هي حواء من احق الاكبر . ولذلك انتصوف انه
 المرد الوحيد . او من افراد مايس الذين توصوا الى فهم حقيقة
 الكون الفاني المتقرب . وحقيقة الله الشاذلة اللامتناهية . فترتفع
 بمكره الى اعلى درجات الوجود . وتبلغ به اقصا الى ما يبلغ
 عند ابن عربي . ابن امارص .

لا بد من الاشارة الى ان هذين المتصوفين لا يتفقان في
 مستنبطهما . فهما على مربي يقص عرف الاول مكانه الروحية
 وحاول ان يجعل نفسه مكانة عبدة الله تبارك في عموم اريدن
 و شيوخ المحدثين . ثم وضعه من الكتب التي تجمع بين العلم
 الصحيح . والدين الصادق . والتصرف السوي . ودر اثاني عصم
 مكانته الروحية . وحسنه . فحاول قطب يسي عنها محمداً علياً
 رثلاً . فكل منهما عن مادة مصرود الى دلالته . واحلامه
 الصوفية . وسما من السعادة بالانحداب والوصف . وهما غاية
 الغايات . لذلك لا يعطز لباس الى ما جاء في شعره من فخر
 والاسراف في مدح النص .

لا سبيل الى انكار صفاته الاحلاقية التي نعى بها
 شهرته
 فمرسته من قلوب معاصريه . وحدث منه ديث
 فخطب اصفوي الذي نتقظر عنه وفود الدارسين والمتشيق عن

الحقيقة في كل قطر وبلد . ثم - لا يفدر ان عارى حبيبه الذي
 الصق يحمده كل ما ينكر ان يوجد في لانهية من صفات كمال ،
 لانه يصوره - ~~بشكل~~ في اكثر منه سابياً ، وان عارض
 كسواه من المتصورين ، ~~سما~~ يجمع في نفسه روحانية المذهب ،
 وضعف الانسانية . كان ح . . . قسيم الوجه ، مهيب الطلعة ،
 ابيض لشرة ، عليه روعة وحلا ، وكان عذب المنطق ،
 فصيح اليا ، ~~مفتت~~ بالاسماء ، نقله ، يردده في كل المسرات ،
 ويؤثر بها في ذهن سامعيه من اصحاب الدين ولديها . وكان
 على خلاف معظم الشيوخ متصوفين ، عذب اليد من مال
 مريديه . عبدأ عن الله ، ~~بش~~ بدهه ، لا يمكن احداً من
 تقبل بده ، ولا يرحو مكافأة مودة على حبه اروحى .

ود اهتمت كل هذه اصناف في رجل واحد ، وكان
 صاحبها من مال ما يسكب به عن الاستعداد ، وما يساعده
 على الكرام ضيقه ودرثه ، تنوره به مكانه لسميه
 اني كاتب لاس لمرض في قلوب معصره ، ثم في قلوب
 الاحبال التي تنه ، وتفسر الحديث كرامته ، ودكرات حانه .

القطب الصوفي

كان عاشقا شينس : العزلة ، والله . فانقسمت
 حب العزلة
 حياته بين هذين القطبين ، فذه بجوار مكة
 وحدها ووهدها حمة عشر عاما دوراً من الدس ، مستمداً عن
 الدنيا التي تتعدون لها ، ويمس في حبها القسم الأكبر من حياتهم ،
 مفتشاً بين الاممكة المفسدة عن اسم يذكره بامر ديني ،
 ويدنيه من اسمي والصدقة والمقرين لهم
 هلي بعد أوصاني سكون الى القلا . وما حشر اسمي اذ من لابس وحشي
 كل ما كان يراه هناك يذكره حمة . وغمر معه الرفيقة
 في بحر من الشعور الديني العميق . لذلك تراه يردد في كل حين
 اسماء تلك الاممكة ، عنوة حرس على اذنيه . وفي تحلو قصيدة
 له منها

أشتر حرامى فاح ام عرف طاهر . ما القرى أم عطر عزه صانع . . .
 ثم عاد الى مصر ، والاهل بانتقاده . حجة في القاهرة غيرها
 في مكة . حب الاولاد وزوجات و لاصحاب واتلاميد يريدون

ان يأخذوا حصيم من قرنه والتحدث اليه ، والاستماع الى كلامه .
فهو ذا يحذر على الاعتناء عن جسده لا كبر ، وهو لذلك متم
مترم ، يشد خلاص من هذا الاسر الاخرى

بين أهليه عرب نالها وعلى الاوصال له يعطنه في
وهو يحس الى امودة الى حيث كان يسعد الى نفسه . وكس
الانتم الى ام القرى ، او الاسعاد عن امتز مدة صوبه ،
ليس من الامور البيرة التي قلدر قومهم في كل حين ، ويردد
ويحذر في امره ، ولا يرى مدأ من يرة بلاد الشام ، فيشد لرحال
اليها ، ويتن الى مدسة القدس ، وتقرب من لامكة ، مقلسة
التي تذكره بالمسيح وعاليه ، وممرح لسي ، ثم . مع رحته الى
حواسر شاه ، ويزور دمشق ، ويتعرف الى شيوخه ، وكه
لا يطمش اليها كما طم الغرالي واس عربي .

عد الى وصه ، ويككه ، يصرف كتابته الى الاسرة
والاصحاب ، وان كان يذهب كل يوم الى جبل المقطم ، فيقيم
ها ، وقتا طويلا ، يتمد ويتذكر ، ويجهد في سبيل الوصول
الى الحق ، او يذهب الى اجمع الازهر ، فيجتمع الى الشيوخ
والطلاب ، يحاورون في امور الدين ، وينداكرون اخبار الصالحين ،

واصحاب كرامات مشهورة . والاعمال المشكورة . ويقراون
الكتب الدينية . ويعقدون حصص الذكر . يجهلون مع سلوة
المراتب العالية . او للتوصوفى الكبر .

كان ذلك العهد عهد حد وعمل . وتصرف من التصرف الى
الوصع . ورسى أفكاره اثوب شعري الذي يطالع به في
الديور . وسوى في سكية معصم وهدونه دصكريات الديار
المقدسة . فمعهم في ديث . القضاة رقيقة التي تدور بالماطلة
الرويقة المزهمة . وتتوحي من حدث اصحاب من الدعوات
ولذلك . تصوت . مصوم . وتكشف بهم نوع آخر من القضاة
الصوية .

اما حبه لله فهو حدث كل ادب . وكل
صوت . كائن . مصوفة حرج من
جميع الصدور . جمع في صدره وحده . فهو في حبه شاعر
رقى . وقد لا يحده مثلاً غير جميع لشعر . الذين عرفتهم
لأدب عربية . يجمع في تلك ارفه جميع المعاصر في امهات بها
امراء شعر العربي . وجميع مؤهلات التي بعده . مؤمنة سامية
بهم . وكه لم نحن . من قدرت به تصور الاحصاء . من
هدسة فظية وصور بدعية .

في من فادس بمه في حبه . ومضى حياته . بما في

لقد رثنا مع الوحش كشره ، بي عدوة ، و . و . وحده . مفردا
 الى نفسه ، او مضرّوعاً لا يستقيم لا يعود الى ذكر الله بقوة
 حديدية ، ومما به حليته . وبوالله متوحد امصروع . وهو
 لدث في كل عمة من لطيفه . وكل لون . وكل صوت .
 وكل صدى من اصداها لعديدة . كل اثر من آثاره يسهر ونرا
 من اوزاره . ويحده في شئ عيسوه من الاثر ولاين . ولا
 عجب ان ترى قصته بدور حول بعض من سبيلين الاول
 ذكر الحبيب وصفاته ، والثانية وصف حالة المشق . . . وصل
 اليه من الخجول والتمسني والمدد .

تجار في وصف الله ، فهو ردة مدى عابدي في رسمه ،
 يستمر من الشعر . المعاني طرقهم ووسائلهم في رسمه مشوقهم .
 فاذا به يرى به

... ويصروه سحر او أصغر معه هروب كل له به استناد
 عت مرة و مرار توحده مستبوره غير لاد
 حصر المعنى عند نفس تكره من شوك استناد وثادي
 من فيه والاحص سكرى من اذى في كل حارحة به سدا
 كالمض قد واصح صاحبه . بين فرعاً منه حاذي الخاذا

• ويذهب الى مثل هذه التشابه امرضة بالذبيح اعطى حتى
نكاد نتلاشى الروح الصوفة • ولا يبقى منها سوى رفق حافت
في وحده لقصدة • هـ الشعر العربي امادي كان سب حلول
اس الفارض عند كثيرين من الذين لا يتذوقون المذهب الصوفي •
ولا يساعدهم فهمهم على تنعه في مراحل المديده • وسب انتشار
اسمه على لغة العشاق والمغنين وهواة الشعر •

نجلي الله وهو تارة اخرى يرتفع عن الارض يريد حيادي
المحروب العاشق الذي تضاعفت شخصيته امام
ناظره • ولاشئ كل ما في العالم من مصادر متعددة مختلفة الالوان
والاصوات والاشكال والاحجام • كل ما يقع تحت الحس وما هو
خارج عن نطاق المعقولات هو شيء واحد • هو الحقيق • سندر
دات اس لارض • ولا يرى الا كأنها وحداً هو الله • الله هو
كل شيء • كما يقول الخواري • وكما يذهب اليه ابن الفارض •
واس عربي • وعاية حابت في هذا العالم الفاني يست في تفهم
حريته • ولنعرف الى خواص كل منها • وفهم الشخصية بمردية
والخواص التي تفصلها عن العالم الخارجي • هي في بلاشي
الذنية • واندر عه الحس • تكون راجعاً مخلوقة وحداً يشمل
الكل • هو لكل وكل شيء • هو • كل جزء عيني هو هو •
هذه هي فكرة اس الفارض الحقيقية • يتلغش بها لسانه في كل

آن ، ونحشى عصب رجل الدين ، وبعضب العمامه جاهلين .
 وقد حشى فلان هدين عريقين ثورة صميره ، فتاه في بيدا .
 فكره حتى هتدى الى حقيفة . ونكسه من حائه متردداً
 لا يجرؤ على اجهر به ، لما يكفه دث من عا . لا اضطراد .
 فهو يقول في « عه ليله »

واي من أتم أرؤيش شره نرد عن ربي ألحول عقيدتي
 وكبر الحقيقة هي عزم قول في هذا السب . واستمع
 اليه بقول في مقطع آخر

وما كنت بهد ونأي من قول ولا ورق نرد تبي لداتي أعت
 ويقول

وصرح بالواق أجمال ولا تش متبيدة مبلا 'أحرف ربة
 فكل مبيح حنه من حد به نمار نه بل 'حسن' كن مبيحه
 بها قيس نسي هام بل كن عاشق كبحون بني أو كشر عزة ...
 وما دالك إلا أن نبت مظهر فطو سواه وهي فيها تحب ...
 ويقول في قصيدة أخرى

تراءى عاب عني كل حاوية في كل معي ضيق رائق بهج
 وفي سمة أعوده أي أرحمك ان تأخذ بين الحصار من هرح
 وفي مسح برأى أجمع في برد لأصل والإصباح في أسمع
 وفي مسافة بدا أعيم على ساطور من الأهر منشع
 وفي مسح بين اسمك اهدى في شجراً أصب لاج
 وفي اسم من كس مرشد في ادامة في مسترد ورج
 ولا يقف في الأمر عند هذه العول اصرح في جعل في
 مكان آخر على لمقدين شوية في القائلين من الاساس
 مؤلف كرم مستقلاً والله مؤلف كبار آخر وذهب الى انه
 كان في عهد الامم من اصحاب هذا ري وكند وحد الحقيقة
 في وحد وجود

كند كسحر في يكشف خط من الناس لا انعت عن ثوية ...
 انا حمص اصحو واسكر معرجي بها ومخوف منتهى قاب سدا تي
 فسا حوت امين عني احنيتي متبقا ومني احنين راعين قوت
 من بعد ما هدت هدت مشهري وهددي بي ايدي من بي قدوتي
 وبي موفقي لا بي توحدي كذاك صلاتي اي ومني كعتي

هذا هو الحبيب الحقيقي الذي فتش اشاعر المتصور
 بجماله . وهو اللحم لاهر ، ودمع السري ، وامرلة الشدة ،
 والتراب المزهر ، والشجر المثمر ، والورد المصع ، ، عصفور
 المنرد ، واجيون انثى ، والابن المفكر ، يراه في كل روضة
 حفر ، وخفته قلب ، وهمسة نسيم . ويوصل به الامر الى
 مشاركة علماء الكلام في ربه بآدم . وادوستها في حقيقة
 الى الله . وفي صدى اهل الارضي . ولا اسباب شوقه في
 لعالم . . . كل ما حدث من عمل جود الى احب لأكبر ،
 والمحب الاول ، الى الله

وكن أدي شعده من واحد بمفرده لكن خف الأكله
 إذا ما أال سر لم ر عوه ولم ينو لا شكك بشكك فيه
 فأشكك في كات مظهر وبه سر فلاشك إذ نحلى ووات

مثل هذا متصور وما هو عيبه من
 السهول والخبرة روح حسنة ، وشعور صادق ، عشقه دنا

في وحده ، دنيا في عاطفته . ثم نحن بعد ذلك موقعه من هذه
 الطبيعة الحسية التي نغمر ادبيه باصدائها ، وعيبه بالوابها ، ووحسه
 باحاساسها ، هذه الطبيعة التي يتعشقه لأبها مظهر من مظاهر

« حبيبته ومعبوده » . الحبيب قريب ، هو في هذه الشجرة ،
وهذه الرهود ، وهذه الحبيبة . هو مستقر في كل شيء ، ولكنه
لا يجده في شيء . مما . وكيف اسيل الى الوصول اليه
وتمتع بطعمته وفهم حقيقته ؟ اذ تثبت ذلك فقد وقعت على
سر من سر ران الفارض . فهو في معصية قصائده مفتش لا يجده
شيئا ، وحار لا يستقر على امر ، وتائه لا يهتدي الى مسار ،
يسمى ولا يعرف ابن الصريق الحقيقي . يحس الى الحبيب ويتلم
فرقه ، فهو هزين ضميم سقيم معذب . ساءت حاله ، وعذارت
عيانه ، وصطربت دكتاه ، وجف لسانه ، وهزل جسمه . فليس
في شعر العربي ، ولا معالاة في الاطلاق ، شاعر تدوق عهد الحيرة
ولقشق . كما تدوقه ابن الفارض ، ووصفه بدقة وبلاغة
في قصائده الجديدة . هو يقول في احدها

قُلْ تَرَكْتُ الْغَصْبَ وَبِكُمْ شِعْرَ مَا لَمْ يَمَّا رَاذَ أَنْشُوقٍ فِي
وَقَوْلٍ فِي ثَابِيهِ

وقد برح أشريخ سي وأرديني وأبدى أضنى مني جفي حقيقتي ...
فلو كذب الغواذ بي وبحقوا من أنوح ما مني ضائنه أبقت
ما شاهدت مني مصارهم سوى تحلل روح بين أثواب ميت

ويقول في ثلثة

وَقَدْ تَرَكْتُ صَرِيحاً فِي دِيَارِكُمْ حَيّاً كَبَيْتَ يُعِيرُ الشَّمَّ بِشَمِّهِ
فَمَنْ قُوِيَ إِهْبَابُ نَابٍ عَنْ قَسْرِهِ وَمَنْ حُوسِيَ دَمْعُ فَاضٍ كَادِمِهِ

ويقول في رابعة

خَفِيتُ صَمِيَّ حَتَّى مَدَّ صَنْعَانِدِي وَكَيْفَ بَرَى أَعْوَادُ مَنْ لَا يَفْطِنُ
وَمَا عَثَرَتْ عَيْنٌ عَلَى أَثَرِي وَلَمْ تَدْعَ لِي رَسْمًا فِي أَلْهَوَى إِلَّا عَيْنُ الشُّحْرِ

ويقول في خامسة

خَفِيتُ صَمِيَّ حَتَّى خَفِيتُ عَنْ أَعْيُنِي وَعَنْ رُؤْيَا أَهْلِي وَبَرْدِ أَوَامِي
هَذَا هُوَ أَحَبُّ أَقْرَبُ الْعَبْدِ لَدِي يَحْوِي رَيْتُ قَرَّبَ مِنْهُ
وَهَذِهِ هِيَ حَاتَمَةُ مَنْ لَوْحِدَ وَالْحَوْلُ وَالصَّمِيَّ ، أَطَهَرَهَا كَثِيرٌ
مَنْ أَلَمَ شَعْرِي ، حَتَّى نَبَّاهُ رَيْسُ مَنْ حَبَلَ بِقَدْرِ عَلَى
تَنْبِيهِ ابْنِ لَمَارِصَ وَعَطَانَهُ صُورَةَ حِمَايَةِ ، فَكَانَهُ اسْمًا فِي عَيْرِ
مَادَّةٍ ، أَوْ كَانَهُ رُوحَ مُسْتَقْبَلِهِ تَحْيَا سُبُوحَ حَاجَةِ إِلَى حِسْمٍ ، وَكَيْفَ
تَوْفِيقَ هَذَا الْعَاشِقِ لِلتَّوَصُّلِ إِلَى مَحْبُودِهِ ؟ وَكَيْفَ هَدَرَ عَلَى إِزَالِ
الْحُبِّ الْعَدِيدَةِ الْكَثِيمَةِ أَيْ تَمِصَ مِنَ الْإِلَوهِيَةِ وَالْإِنْسَانِيَةِ ؟

عدت صريقه مند عهد بعيد . أعدده اساس
 الطريق . سكوها من قبل . ومار عيبها وعاسي في رحته
 الالهوال ، وكه تعب عيبها حتى تحقق ماله ولاح له الاق
 الذهبي سحري .

لم يؤثر عنه شيء من النثر . وكتبه بقدر ما يعتمد على
 قصيدة «نظم اللؤلؤ» لدرس تصور نميته ، وانقله من عهد الى
 آخر ، عهد طاهية ، ثم الحب ، ثم الخيرة ، وفتح يش ، ثم المحاهدة
 والوصور . اسرار ابن فارس في صريق انعامات ، يحذر واحد
 واحدا ، واعذ نفسه لامرأة «أسوء» فطهره من ارحاسها ،
 وعلمها الطاعة والخصوع . وترك الدنيا ومتاعها ، وآثر عيبها الفقر .
 وحذف اسطق العقلي في رواية من السبب ، لانه يقصر دون
 بلوغ تلك المرزبة روحية ، واستعان بالذكر والدعوات والمحاهدات
 ولصوم ، حتى لاح له المر اعفى وساطعت الاستار واحدا
 بعد واحد . وواجه الحق .

قل في تصوير الحق عن ادراك الله
 هداك الى ما أحجم أعقل ذنوبه وصلت دبي متبي أنصلي وتوصلتي
 وقار في ترك الدنيا .

ومن درجات أنار أمسيت تحداً الى دركات الدل من بعد نخوتي

فلا باب ي يمتنى ولا حاء يذخى ولا جاز لي يحمى فقد حميت
وقال في الفقر

ويتمتها بأفقر لكن بوضنه عيت فالتيت أوتري وثروتني
وقال في دم الغنى

فلم يذن منها مؤسر باحتجده وعنه به له سا مؤثر غمره
وقال في ربابه النفس وكبح حمها

فنفسي كنت قنر لومة موي أصعب عصب أو أغير كنت مقدمي
فاوردتها أموت أنسر بجمه وحنها كبد نكور فرجي
وقد جمع مقامته أمدية في مبطع طريف من تبت الفصيدة

حيث يقول

رحمت لأعمال أعباء عدة و عدت حوس لأرباء عدي
علفت بسكي بعدتكي وعدت من حلاعة بسطي لأرباص بسقي
وصفت بهدي رعة في مثوبه وأحييت بلي رهة في عقوبة
وعمرت أوقاتني بورد بوارد وصفت لمت وأنتكف حزمة
وشنت عن الأوطان هجرن قاطع مواصلة الأبحوان وحرب غرتني

١ د ص ٤٧

٢ د ص ٤٥

٣ د ص ٥٠

٤ د ص ٤٤

ودققت فكرى في الخلال نوراً وراعت في إصلاح قوتى قوتى
 وأنقشت من يسر القاعة راصياً من البش في الدنيا بأيسر بلغة
 وهدئت نفسي بالرّياضة ذاهباً إلى كنف ما حجب العوائد عطيت
 وحررت في تغريد عزمي ترهناً وآثرت في نسكي استجابة دعوته
 لم يثر من الفارص على فكرة واحدة لتمثيل الله ، ويذهب
 تارة أن حبيبه الذي حاهد للوصول إليه هو محبوق حيل ، يحببه
 بجميع الصفات الحسنة ، كما يرى ذلك عند معظم المتصوفين
 الذين حاولوا على الأيمان السبي في قلوبهم ، وتمشوا الله كما وصفه
 علماء الكلام . ويذهب تارة أخرى إلى اعتناق وحدة الوجود كما
 رأى ذلك حب في الله صاع التي استشهدت به . فالروح الصوفية
 التي تستنهم من مجموعة شعراء تختلف باختلاف الفصائل . فمن
 الفارص في بعضها مطمئن النفس ، مكر في الشعر ما يذكره
 مؤرخو تصوف في النثر ، أمين على دينه ، لا يجرحه بفكرة
 متطرفة ، ولا قول حشوي ، ولا مذهب فاسي ، وهو في العص
 الآخر محمود الحيل ، لا يداعي صول الدين . وقد جمع بين هذين
 المصنفين في « نظم السلوك » ، وحمل فيها كل ما درساه من
 مميزات شخصيته . وم يذكر له أبو الفداء من الآثار الشعرية

سوى هذه القصيدة التي تقع في ستمائة وواحد وستين بيتاً .

كان للشاعر المتصوف بعض الالهام بمذاهب
 أسطورة النفس العلاسفة العرب . ولكسا بكاد لا يتبين

ثقافة عربية او احية عامة شاملة ، كما تبين ذلك عند ابن عربي .
 فهو قد سمع شيئاً عن رني القدماء والمحدثين في القوة الموحية التي
 يدعوها الروح ، وسمع كلاماً يدب الى فلاطون والشيخ الرومي
 وامعلم الثاني والشيخ الرئيس ، بل ثقف ووعى اعمق آراء ابن
 عربي ، فعرض لها في أحد مقاطع قصيدته الكبرى حيث
 يسكر السبح والمنسج والمنسج والروح ، ويشارك الحكماء الاقدمين
 رأيهم في اسطورة النفس . هي قديمة خالدة كانت في العالم العقلي ،
 ثم هبطت الى الارض ، فاذا اعادها ما طرق الصوفية فانها تتذكر
 المعرفة التي نالها في السم الاول ، فتصبح عارفة عما مضى في
 الارهاب العابرة ، وبما يكون في مستقل . اذ الروح قديمة ماسية ،
 والتصوف يذكرها المعرفة ويعيدها للحلاص من الاسر ، والرجوع
 الى مقرها الاول :

ومن قنن راتسج والمنسج واقع به ابرأ وكنن عما يراه بفرقة

١ ارسل ابن عربي ستودس ابن العارض شرح ناسخه الكبرى ، فاحده
 كتابك الفتوحات المكية شرح لها .

ودعوه ودعوى المسح وأرسله لائق به لما لو صبح في كل دورة
ويقول

تجست في سبب في شكل عالم هداياي وم أمدني العزلة
وقد صمت في أمتوه وأعلمت سببها قدما نوحى للأتوق
ومن هذه الرأي وما ذهب به من عرب اختلاف كبير
من حيث وضوح والبيان والتمثيل شعري .

المعري

حدثه رحلته في حواضر الشام سنة ١١٠٠ هـ
 عدد المعري في محله ذكره المعري كتاب
 معري ووه

مباة المعري

شخصه المعري في وعمله . ومعه . اختلاف
 الس في عمله المعري والعقل . المعري والعالم
 التي احبته - ووه . شمس المعري ومرة
 بوجه - المعري والفرق - له معرفة
 بوجهات و - نفس معري القبول و -

المعري المفكر

رحله ان تفراج موقف المعري من الرسالة
 مدخل رسالة المعري . رحلة في حله - حه لحشر
 نصرة ولحشر بروحي القامة احبه الخجيم
 رسالة العفران ومناخرا الاستد من الفرق تسوع الوصف احسي حدث
 لاسماء الحبا في المعراج رحلة التوزيع وروابع .
 معري الـ

حياة المعري

١٠٥٨ - ٢ ٩٧٩ ٢ ٩٨٩ - ٥ ٣٦٣

ولد بجمرة السمان يوم الجمعة ثلاث نقيض من شهر ربيع
 هـ ٣٦٣ (١٩٧٩ م). أصيب بجلدي
 أول ٣٦٧ ، ففشي العين اليمنى بياض ، وذهبت اليسرى حملة ، ولم
 يعرف من الألوان الا الاحمر ، لانه ألس في مرضه ثوب مصوعاً
 بالعصفر . وكانت إحدى عيبه نادرة ، والاخرى عارضة ، وهو
 يجذر الوحه ، يحب اللحم . وقد تلقى ابو العلا مبادئ علوم
 اللسان العربي على ابيه ، ثم تتلمذ على بعض علماء بلده . واعتكف
 في بيته حتى بلغ سن العشرين ، ينفق وقته في المطالعة
 والتحصيل وقرض الشعر . وانتقل بين ٣٧٨ - ٣٨٤ الى مدينة حلب
 حيث اجتمع الى علماء اللغة ، وقبس عنهم . وتردد على المكاتب
 والجامع ، يراجع ما ترجمه من العلوم والمعارف .

يقول المؤرخون لدين ترجوا له ، انه عذر

رحلته في

سنة ٣٩٢ هـ قرينه قاصداً المدن الشمية

مواضع السام

الساحية ، فرار مكتة طرابلس التي كانت

في حوزة آل عار ، فاتفع بما فيها ، ومرت باللاذقية ، وتردد على

دير بها ، فاجتمع الى الرهبان ، وتعرف بواسطتهم الى اليهودية

والمسيحية . وعندئذ وصحت فكرته عن الاديان ، تلك المفكرة

التي انتهت به فيما بعد الى الشك فيها جميعاً . غير ان المؤرخ المحلي

اس العديم ينكر هذه الرحلة ، ويبين ان طرابلس لم تتحول الى

عوط فعلمها الا بعد ذلك العهد بكثير . وذلك عندما انشأ القاضي

ابن عمار « دار العم » والمكتبة عام ٤٧٢ هـ (١٠٧٩ م) . وبشير اس

العديم ايضا الى انه لم يكن عهد بني العلاء بمكتبة عربية في

انطاكية ، وان لزوم بعد ان احتلوها ، اخرجوا من فيها من

المسلمين ، لا بنية ضيقه . ولكن اعلية المترحمين له يؤكدون

رحلته الى اللاذقية وطرابلس وانطاكية ، ويعتمدون في اثبات

قولهم على اشعار واردة في الذوميات وسقط ارنند .

اشتهرت اسرة المعري عن احتهم من الرجال مشهورين

الله

الذين نقلوا الماصب لقصائفة في امرة وحلب منهم

حده سيجان قاضي امرة ، ثم ابو بكر عم ابي العلاء ، وفيه يقول

الصَّوْبِي الشاعر .

ناني ياني ناني
 وهم كسدة شمس
 مدت توحا
 يا معري وشيوخا
 حتى ساديك مبيح
 وفرا وبيحا ...
 ساب في اسر مبيحا
 في رمان عادر أ

ثم اخوه ابو محمد عند الله ولد ابي علاء ، وله مشاركة في

الشعر . ورد له ياقوت بس في الغرل هما

ابن ك الصبح من هواه مطرحا
 نواب حمص وما حزنني مطرح
 نواب ايسر ما احببه من حرج
 لمت اكثر اعدائي من الخرج ...
 ثم لا بعد محمد اخو ابي العلا . وهو اسر منه له شعر
 في ارمه . وح حرج هو عند الواحد . وله شعر في الغرل .
 ونحرج عن المعري جماعة من . هـ شتهروا ايضا باعلم ولاد
 ودفه . اكثرهم من اساء اخوته . واساء ولدهم . ابرهم محمد
 ان عبد الله . وكان فصلا ديا حصيا فيها على مذهب الشافعي .
 ادرث عم ابيه . ابن العلا . وروى عنه مصنفاته وشعاره .
 وولي لنفسه . المارة الى ر دحله ابرح في سنة ٤٩٢ هـ . وارتقل
 الى شيراز . واقام بها مدة . ثم ارتقل الى حماة . فاقام بها الى ان مات
 سنة ٥٢٣ هـ . وكان مولده عام ٤٤٠ هـ . وله شعر اورد بعضه
 ياقوت في ترجمته منه :

وَقَائِلَةٌ رَأَتْ شَيْبًا عَلَانِي عَهْدَكَ فِي فَوْصٍ بَصَا بَدَعَ
 وَقُلْتُ قَهْلُ رَيْثَ سَوَى هَشِيمٍ . دَا حَوْرَتْ أَيْمُ رَرْبَعُ
 وَالْخَاصَّةُ إِنَّهُ كَانَ مِنْ عَمِّ وَعَمِّهِ وَرُثْسَةً + اقْرِبه فَصَادَ
 وَعَمِّهِ + وَشَعْرُهُ -

يقول من حلكاب ابن المعري وقد على
 سره الى عراد

تعداد مرسل في قته فتسيرة من رمن .
 ٣٩٩ . ٤٠٠
 دخلها سنة ٣٩٨ هـ + ثم عاد لها سنة

٣٩٩ هـ + وقام بها سنة وسبعة أشهر + غير ان مراحيه اجمعوا
 على انه لم يدخل مدينته اسلام لا مرة واحدة + عزم على
 الانتقام بها رددة حله في صهر + وبنهم ما كان يعتقده ناقصاً
 من ثقافته العامة من الاعمال + حدثت الفخادبية + والوقوف
 على ما يدور فيها من مناقشات + وما تعرض له من المناكح +
 عنه يفيد من ما لم يحصله في مراحله وبملاها الخاصة + وعلمه
 ايضا يزداد في معرفة اللغة عمقا + لاسيما وان مدته السلام عسية
 كما نعلمه من كتاب اراحة المؤلفات + ودرك لان الخطر ليزبطي
 التبرع بحياة السياسية في بلاد الشام + وذلك لان الخطر ليزبطي
 يحدد الحدود شبيهة + ويعرضها لان تكون ساحة قتال بين الروم

١ راجع ياقوت : ج ١٣ ص ١٠٨-١١٤ .

٢ للبيهي ص ٥٥ . ٣ ابن حلكاب . وفيات الاعيان ج ١ ص ٢٣٩

والفاطميين والدو . فلا سبيل الى العمل المظنون فيها ، وانما حو
 بغداد يساعد على التحصيل والانتاج والمشاركة في ايضاح الآراء .
 كان سفره عام ٣٩٩ هـ ، شكك فيها اقل من عامين ولم يحقق
 دعوته من تعلم لانه لم يجد هناك ما يزيد في معرفته ، رغم ما
 كان يستمع اليه من اقوال المادحين من « أن » بغداد حاضرة الدنيا
 وما عداها نادية ، وإن أهلها ملائكة الأرض لصافاة أخلاقهم
 وحقه أرواحهم . » لم يصادف فيها ما كان يأمله من التقدير
 الصادق ، وإن عرف بعضهم فصله ، وأزله من نفوسهم منزلة
 سامية . فان اقامته في عاصمة الدنيا لم تخلصه من حرج لكرامته وانتقاد
 له . ولم يلمس في اتصاله بسكانها ما يؤثر عن بطمهم وكياستهم .
 وكان تمصه لابي الطيب المتني من اسباب بقمته ، وقد
 حضر يوماً مجلس الشريف المرتضى ، فحضر ذكر المتني ، فتقصه
 المرتضى ، وحمل يتبع عيوبه . فقال ابو حمزة : « ايها الشريف ،
 لو لم يكن لابي الطيب من الشعر الا قصيدته التي اولها
 لك يا مازل في أفلو منار ... كفاء فصلاً . فغضب من
 ذلك المرتضى ، وأمر باخراجه من مجلسه ، وقال للحاضرين أتدرون
 ما اراد الاعمى بذكر هذا البيت ؟ فقالوا لا . قال : عني به
 قول المتني :
 وإذا أتت مدمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأبي كامل

وعلى كل فلم يستقر به المقدم في تعداد لاسباب عديدة *
 منها اعتداده بنفسه ، واحتقار الجمهور مظهره ، ووضعه في الافة
 العلمية ، والسأ الذي يلعبه عن اشتداد مرض امه ، وحسرة مل
 اهله ... ولا شئت ان بعض الادباء في تعداد ذلوه ثا يلقى به
 من الاكرام ، واحاطود الرعاية . وقد مدح بعضهم اساء
 اقامته ، كما انه ودعهم عند رحيله ، وتأسف مرافهم ، غير انه
 تأسف غير صادق ، لان الدافع الى الانصراف كان اكثر قوة
 من دافع البقاء . قال

ربي من اهراس نس عوى شرع يحربنا ان اشقوب ل صدق
 اودعكم يا اهل تعداد وانش عى روات ما بين من المدع
 قدع في مرله ، وسمى بعه دهن الخمسين
 المهرى في محامه

او اونس ثلاثة . وشرع في التصريف
 والتصف والتأمين والاستخراج ، وسار اليه طلاب العلم من
 الآفاق ، وكاتبه علماء والورداء واهل المكانة . وكان تعليمه
 يدور حول المديس قواعد اللغة من صرف ونحو وبيان وتلخيص
 وعروض وفتح غوى ، وشروح معاني الالفاظ ، وخرج شعر
 القدماء والمحدثين . وفي هذا العهد وضع اشهر مؤهله التي

انتشرت وسيرت اسمه حتى بلاد الاندلس .

لم يعرف نصري الفقر المدقع في حياته ، من عيش باعم الناس
في غير نرف ، مؤمن الغد في غير اسراف . ولعله كان يتناول
بعض المائدة من ارضي اهله ، ويأخذ ما يقدمه اليه تلاميذه
من اهدايا ، وفي كل ما يعرضه عليه اصحاب اثن والمواد .
غير ان الرحلة فارسي نصري حريو مثله عند مروره
بالعرة على غير ما عرفه الناس من ارهد وانشفت واعبل من
مال . يقال انه صدى في المعرة رحلا اعلى يدعى ابا السعلا
نصري يحكم المدينة . وهو زور العلى ، ولديه الصكش ، من
العبدان ، ويبدو ان جمع سكان المدينة هم به حادموه . اما
الرجل فتد اعتق حبة ارهد ، بالنس السيط من اثيب ،
ولا يغادر منزله ، لا يطعم الا نصف رعيه من حزن اشعير .
سمع عنه انه يفتح بابه دائما ، وان رسله ودعاه يظنمون شؤون
المدينة ، ولا يتصل به مباشرة الا في المناسبات . لا يرفض اعطاء
شيء من ماله لاي انسان . يصوم دائما ويتعهد . . . آت كتابا
سماه « القصص والعايت » ، كثير الرمور والمصري ، صعب
اللغة ، يعتقد انه حاول فيه محاكاة القرآن . يخطط به دائما ماثنا

طالب من مختلف المدارس ، يصرفون شراؤه الى دراسة لادب
والشعر .

ذاكرة المعري كان سريع الاستيعاب ، كثير الحفظ .
سكاد يجمع في حفته مفردات لغة
لعربية بكاملها ، فعرف اصولها من معجوز ، ويتبين صحيحها من
زائها ، حتى قيل عنه : العرب ماضت كلمة به يعرف
نوع الاملاء . من دبت ر جمعة من دبت يعرف عليه ، وضمو
حروفاً ، والنفوا كلمات ، واصفوا لياها من عريب لغة
ووحشها كتاب اخر ، وسأود عن الجميع على سبيل الامتحان ،
فكان كتباً وصلوا الى كلمة مما الفوه يفرغ منها ، ويكرها
ويستبدلها مراراً ، ثم يقول دعوه هذه ، والافاد المعوية
يشرحها ، ويستشهد عليه ، حتى انتهت تلك الكلمات ، فاطرق
مفكراً ثم قال : كفى لكم قد وضعت هذه الافاد ، لتتحدوا
بها معرفتي وثقتي في روايتي . ومن لم تكتشفوا لي الحال فهذا
فراق بيبي وبينكم . فاعتفوا عني ، ففوه عليه . ولعل آفته سهلت
له الحفظ ، وادعوه على قرين ذاكرته وتقويتها ، حتى صحت

في درجة سامية من الاستيعاب لا يبلغها الرجل لعادي الكامل
الطواس ، فهاهنا نالدهن منحب - غير ان ما ينبغي اليه يكاد
لا يصدق ، فهو اقرب الى الاساطير منه الى الحقائق الواقعية .

١ روى حزن بعض الكتاب ان المعري في حديثه كان يعد الله
فقراً عنه الكرمه وسكره من مرة واحدة ، فلا سمع الا ما شك
فيه ، ثم عود سمعه ، كما كان مخصوصاً به . راجع الديلمي ص ٨ - ٩ ،
سور ص ٥١ ومن ذلك انه حذر من عزز حلقة المعري يسأل
عن في ذكره النورى ، وكان قراً عليه ، فقال عنه ، فافتر انه غالب .
فقال له ابو الغلاء : بدمه . وحسب رسالة من عند اهله .
فقال شبيب ، حتى يوصي الله . وان ام مثفه من استعده حتى
معجب الله . قال ان يدرسه . قال : لا عليك ، فاوردها عليه . فلما
عاد النورى يدرسه عنه لا يحرم من حرقاً ، وهو لا يعرف اللغة الفارسية
راجع سور ص ٥٠ - ٥١ ، طوب ج ٣ ، ص ١٣١ - ١٣٢ ، من حكايا
ص ٢٣٥

وهذه أيضاً انه لما سئل ان يمدد يده الى الخفة التي اوتها احد ر في
حرفه وهو ميوحة الله شجرة وكان راسك على حين فعل له صاطي . راسك
لئلا تلحقك الشجرة . فعن ذلك فمد يده من ممداد ووصل الى ذلك الموضع
وكان الشجرة قد قصعت ، فحضر راسه ، فثب على الساق فعد من شجرة .
وسكروا عليه فوه فقال بلى فحضروا في ذلك الموضع فوجدوا اصله .
الديلمي ص ١٤ ، وروى بعضهم انه لمي في سيرة شعراً صريحاً بعب
بالشعر والبرد وبكسى ان الغلاء ، وسمعه يقول ان احمد الله على العمى
كما يحده عزري على النصر معجم الادب ج ٣ ، ص ١٢٩ - ١٣٠ ويروي
الديلمي القصة على ان حرت في حلب ، ص ٤)

كتاب المعري

يذكر المعري من الذين توفروا للكتابة له
 الشيخ نا أخص علي بن عند الله بن أبي
 هاشم ، ويؤدي فيه لشكر لافائه فيه زعمه ، دون ان يأنخذ
 مقالاً عنه . وقد لزم الشيخ أبو الملا ، وكتب كتبه بسرهما .
 وكان خطه موبقاً ، حسن الضغط ولانها . غير ان الواقع
 يدل على ان الكتابة للمعري لم تقتصر على أبي الحسن هذا ،
 وانما هناك جماعة آخرون ، عملوا في خدمته ، لم يشر اليهم بالمدح
 والثناء ، لانهم كانوا يتناوون مع الآخر مقاب ما يقدمونه له
 من الخدمات ، ولا سيما القراءة له . من هؤلاء اربعة يجري
 عليهم الادراق ، يكتبون ما يرتفعه ، ومن الذين خدموه أنس
 أخيه أبو محمد ، وكان ملازماً لخدمته ، برأ عنه ، مشفقاً عليه ،
 كتب نصائبه خطه ، وقد تولى قضاء المعرة ، وأنس أخيه أبو
 أنحن ، تولى ايضاً قضاء المعرة ، وسبح خطه جميع امالي عمه ،
 وسمع منه .

توفي المعري يوم الجمعة في الثاني من شهر ربيع الاول
 وفاته

سنة ٥٩٩ هـ ١٠٥٨ م في يوم القاثم ، بعد ان

متد مرضه ثلاثة ايام . وصحب على ما يقول ابن حلكان ، ان

يُكْتَبُ عَلَى قَرْنِهِ

هَذَا خَدُّهُ أَبِي عَيْيٍ وَمَا جَنَّبَتْ عَلَى أَحَدٍ

وَكَانَ قَدْ قَالَ عِلْمًا دَخَلَ بِهِ

ثِيَابِي أَكْهَدَنِي وَرُئُوسِي مَنَزَلِي وَعَيْشِي جَمَامِي وَأَمِيَّةٌ لِي نَعْتٌ
 وَرِثَاءُ كَثِيرُونَ مِنَ الشُّعْرَاءِ مِنْهُمْ تَلْمِيزُهُ وَكَاتِبُهُ أَبُو الْحَسَنِ
 عَلِيُّ بْنُ هَمَامٍ ، وَهُوَ أَوْثَقُ مِنْ خَدِّ عَدُوٍّ ، وَبَسِخٌ لَهُ ، قَالَ :
 إِنْ كُنْتُ لَمْ تَرُقْ أَدَمَاءُ زَهَادَةٍ فَلَنْدُ أَرَقْتُ أَبُومَ مِنْ حَفْصِي دَمًا

المعري المفكر

كَانَ الْمَعْرِي يُحِبُّ فِي مَحَاسِنِهِ الثَّلَاثَةَ ،

شَفِيعَةُ الْمَعْرِي

وَفِي تَصَاغِيفِ حَسَمَةِ الْحَبِيبِ ، وَنَشَاعَةِ

وَحْجِهِ ، وَدُورِ عَيْيِهِ ، مَضَامِيَةً طُوحَاً ، لَا تَحْمِلُ لِقْدًا ، وَلَا

تَطِيقُ التَّزْيِيبَ ، وَلَا تَعْتَرِفُ بَعْضُفٍ . وَكَانَ مَعْبُودَهُ بِجِلَّةٍ لِلْقَدِّ ،

وَأَفْتَهُ مَسَاعُ تَنْكِيكِ النَّاسِ وَزُدْرَانِهِمْ ، وَهَزَنَهُمْ بِهِ ، وَدَعَا

عَلَى مَا صَادَفَهُ فِي فِتْرَةِ الْإِتِّصَالِ بِالْأَنْبِيَاءِ مِنَ التَّقَوُّفِ وَالتَّيَرَمِ مِنْهُ ،

فَقَدْ جَلَبَ حَسَمَهُ ضَمْرٌ ، وَمَطْهَرَهُ أَلْتَبِي . ، وَاطْطَعَا الْوَدَّ فِي

بأصرتيه . لعمه الكسيرة المبتعة ما حرجها في صميمها . تطلب
 السمو والارتفاع ، وتنحدر بها المادة التي تمنعها نحو
 اسفاف الجهور . وكيف يتم لاعمى يمشي في مجتمع لا يأنه
 اكثره الا للمظهر الخارجي ان يحفظ على روعة نفسه . هو يؤمن
 بسموها على نفوس الناس اعمىين ، في حين بهم يطورون اليه
 نظرهم الى مخلوق يستحق الشفقة . هو يعتقد انه توصل الى الحقيقة
 الخاصة ، وادرك سر الحياة ، وان عفته الثاقب اوصيه الى نهاية
 ما يمكن لانسان ادركه ، وهم يرون انهم يتوقوه وهم ، بما
 نسمو به من مطهر لائق ، وعبود بصيرة . ولعل شمور الاعتماد
 بالنسب عند المكفوفين ، وما يتبع ذلك من خوفهم القدر ، والمكر
 بتصرفاتهم ، قد تحلى بقصى ما يمكن من الحلا في شخصية امي
 العلا . وعل الاعتزاز بنفس ، ولهمة من الناس ، يؤولان
 لنا الكثير من افكار امري واعمله .

فهو قد لجأ الى اميت بعد عام ٢٠٠ هـ ، وانقطع عن الناس ،
 كما يقول في احدي رسائله ، فلا يسمح بالدخول عليه الا لمر
 من تلاميذه المقربين ، يقرؤن له ، او يكتبون ما يمليه ، ويصمون
 الى شروحه ، ويتناقشون في حضرته ، او يطرحون عليه الاسئلة ،
 وهو يجيب بما ينسر من الاحوية الصائفة . وكل من هؤلاء
 الطلاب معجب بعممه ، بعد ان عرف فصله على عماء عصره في

العراق ولشام ، فحُتّه واحترمه ، واطمان الى تعليمه ، كما اطمأن
 المصري الى ذوق تلميذه وفهمه وحسن خلقه . وهو رغم هذا
 التعاطف والتقارب ، عندما يود لقبام بعمل يخرج عن نطاق
 التدريس ، قد يؤدي الى هفوة في حركة ، او عثرة في نصرف ،
 يهرد في دهائزه ، لا يدخل عليه الا خدمه ، حتى دا تناول
 طعامه مثلاً ، عاد الى مجلسه ، وحضر الطلاب بين يديه ، وعادت
 المدرسة سيرتها الاولى . وهو حريص على لا يرى منه التلاميذ
 لا ما يريد ، ان يزوه شبعاً عاماً ، يأحدون عنه ، ولا يحكمون على
 اعماله ، ولا يتسقطون ما قد يبدو منه من هفوات آفته . فليس
 لهم منه الا نحيبته العذلة الكاملة اني تثب بهمه ، اي معرفته
 الواسعة وفهمه الدقيق .

فادا رجم مصرين في معترك الحياة ، فقد يتفلسفون في الايقاع
 به ، وتسويج دينه ، ورحح ككرامته ، كما حدث له مثلاً في
 تعداد ، عدم حول احدهم اهائته ، فرد الاهانة اليه . وهكذا
 يريد القول : دا ففتي في ما يشترك فيه جميع الناس ، اي دلصير ،

١ فقد حدث له ان دخل لأول مرة على الشريف المرتضى فعثر برجل
 فقال من هـ نكلت " فان ابو العلا نكلت من لا يعرف النكل
 سمع اسماً (راجع سور ص ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، وما بعدها ، الديعي ص ١٢٧)

فان افوقت ناسر اتفرد به دو كج جيماً * هو اناسع معرفتي . اذا
كانت عيباً مفتوحتين * فقدك مطلق * وذ كرتك واهية * واذا
كان بصري مطلقاً * قصدي يزهر نور العلم . فانت اخرى من
يطلق عليك ما نعتني به .

واما في العزلة بين الجدران الاربعة * فلا مهاجرة ولا
موارسة * ولا فعل لنصر في ادراك المحسوسات * وانما هو
العقل وحده يقوم بعينه في هدوء الصمة . يتعرض مواكب
الآراء و الافكار مائة وحده ، ويعمل فيها بحره ومبصعه باحث منقذ
مشت مائة مرحعاً . يتساوى فيها مع احد الناس بصراً ، فكيف
به ذلك المكفوف الشح الذي هاجمه النصوص بئلاً في منزل
مار باكرها ، ليقتلوه ، فكان اول ما فعله عندما احس بهم ان
اطماً النور يتساووا به في الطمة ، فيكون لنصر نجسه .

آفته وعزله
ولعنا يكون مصيبين اذا قرب ان آفته

وانته كانتا السبب الاساسي في اعتزله

وتوحده ، لانا نعرف من رسائله * ولا سيما من الرسالة التي بعث
بها الى خاله ابي القسم بن سديكة عند طلوعه من العراق ، انه
عد قلوبهم كان مرمعاً على الاستقرار ، وكان « يظن أن
الأيام تسبح له بالاقامة هناك » ، « فماتته أخطأً بحيث أحتار
أحج عني أنفراد بحمله كالطبي في الكس ، ويقطع ما بينه وبين

أناس ' . ' . وعنه أيضاً كان يحس بهذه النزعة في صفه ، وكان
 يدرك ما قد تحمله له الآفة والافسة وحقائقه الس من العداوة
 والانتقاد ، فمكر بالازواء ، ثم تردد في اتخاذ قرار حاسم ،
 ضامه ان بغداد المدينة العامة تعرف قدر العلماء ، فتعلمهم
 امكانة اللاتفة بهم ، ويتصل بالمام مفكرهم المظهر المخارجي ،
 فلا يدوهم الا حوهر النفس . ولم يكن احتار له الحجة الفدادية
 مشحمة على سعيد م . فمكر فيه . ورسا الى اهل المعرفة ،
 وهو في طريق لعودة ، منهم ما عزم عليه ، بعد ان عرك
 الدهر « وحرب حيرة وشره » فوجد أوفى ما يضعه في أيام
 أحياء غرلة « ، و هذه العرلة ناس » تنجح أساعة ولا ريب
 أشهر وأسعة ، و كتبها عدي الحبيب المتقادمه ، وسيفي أنكر
 الطويل « ، لذلك « نادر اعلام أهل أمة الأمر مودة » يتصل
 منهم متصل بأبوص الى المنزل الخيرية عددة سنكدة يلقده
 فيه ، ويتعدر ديت عليه ، فيكون قد جمع بين سنجين سوء
 الأدب ، وسوء أخطيه . « وكثيراً ما يردد في نطمه ونثره « أنه
 وحشي أنقرة » ، نسي الولاده . « ومن المعقول ان تكون

١ الرسائل ، شرح عطية ، ص ٧٣ ، ٨٠

٢ الرسائل ص ٨١ ، ٨٢ .

٣ الرسائل ص ٦٩ .

نفسه على نقيض ما يظهر بـ في اقواله لو ررق حسياً كاملاً ،
 ووحياً وسياً * لان به من عمه ما يحمله حيث يريد . اما
 وقد خرج الى عالم بهد الثوب وهو يفضل ان يسمع لباسه
 وان لا يرويه ، مردداً قول اميل السائر « ان تسمع ما سئيدى خير
 من ان تراه » . اما القائلون بان معري لما وقد على بعداد متعلماً
 ليزيد معارفه ، ويفيد خبرة في الحلات ، فليعلم واهمون ، لانه
 يقول في رسالته الى حابه « ... وأصرف و... » وخبي في سقاء
 غير سرب . ما ارفقت منه فطرة في ضاب ذب ولا مال . وقد
 هارقت انجشريس من انحر م حدث نفسي بحدث . علم من
 عرقى ولا شام .

يعتقد بعض درسي المعري انه في كثير من
 مؤلفاته يحمل المعنى الصاهرة معني بطله ، كما
 كان يفعل شيوخ المتصوفة ، واهل الصافية ، ومن شئت معها
 او سار على صريقتها . وكان يدفع الناس الى سلوك هذا السبيل
 التقييد لحرة الفكر ، وحقول العامة ، وبقمة صحاب السلطان ،
 فيمرر الفكر الى معديه الحيلة بخاص له دلالت القرينة ، لا

يفطن الى حقيقتها الا من اتقى الى مذهب الكتاب ، او من
رزق علماً واسعاً ، واستبحاً بصيراً .

والواقع ان ابا العلاء اشار في بعض آيات له الى انه يعتمد
احياناً الى هذه الطريقة الرمزية ، او المجازية ، كقوله مثلاً
لَا تُقَدِّ عَلِيَّ لِفُطَيِّ هَانِي مَثَلُ عَيْرِي نَكَلَمِي بِالْمَحَارِ
وكقوله :

وَلَيْسَ عَلَى أَحْقَاقٍ كُلُّ قَوْلِي وَلَكِنْ فِيهِ أَصْنَافُ الْمَجَارِ
وَيُمْكِنُ أَنْ تَحْدُ عَلَى ذَلِكَ مَثَلًا حَسْبًا كَلِمَةً إِشَاهَا
تَهْتِكُ عَمَلُودَ مَهَا . وَتَقَارِبَاتُ لَهُ ضَرْبًا مِنْ أَقَالٍ ، مِنْهَا أَنَّهُ قَدِيمُ
يَوْمِ الْخَمِيسَةِ ، فَذَلِكَ عَلَى أَجْتِمَاعِ أَشْخَافٍ . وَهُوَ يَوْمُ عِيدِ
وَنَعَقَةِ ، فَسَطَّ اللَّهُ يَدَهُ بِأَهْلِيَّاتٍ . وَأَخْمِصَةُ دَاتِ نَسَكٍ وَدِيٍّ ،
وَاللَّهُ يَبْنِيهِ مَسَاحِ أَهْلِ الشُّوْبِ بِكَرَمِهِ . وَكَانَ وَزُوْدُهُ هِيَ مُقَاسِمَةُ
أَيَّامِ السُّحُورِ ، وَذَلِكَ هَالِ السَّلَامَةِ وَالْأَيْمَنِ ، لِأَنَّ السُّحُورَ أَرْفَقُ
بِالْوُلْدِ مِنَ الشُّوْبِ وَاتَّفَقَ حَيَّةٌ عِنْدَ فِصَاءِ الشِّتَاءِ ، وَهُمْ يَتِمَّتُونَ
بِالْفَضِيَّةِ ، وَهِيَ أَخْرُوجُ مِنَ الرَّدِّ إِلَى الْحَرِّ ، أَوْ مِنَ الْأَرْضِ
ذَاتِ الشَّجَرِ إِلَى الْأَرْضِ الْبَرَاكِحِ »

١ هي رتبة الام من اواخر شهر ، وثلاثة من اول اذار وتعرف
بالمستقرعات .

٢ للرسائل ص ٢١٣ .

فانظر كيف ان محيى الطفل يوم الجمعة ذل على اجتماع الشمل ،
وهذا ادى الى معنى العيد والسط في البقت ، وكثرة ابدال
مع ما يتضمنه ذلك من معنى التقوى ، وكيف ان ايام العجور
تدل على ما سبلاقيه من السلامة والرفق به الخ ... ولم يقف
عند هذا ، بل ذهب احيانا الى القول ان من الممكر تشبه
العالم بالانجيدية العربية ، وان تألف الانسان والعكر كتآلف الانماط .
ويحسك يس يوسف التاكيد ان المعري عند كل نقارة لغوية ،
او تمثيل لغوي يرمي الى معاني بعيدة العور ، قصبة عن مفهوم العمة

١ انصرف الى وضع مبادئ هذه فدرسه في الآونة لاحيره الشيخ عبد
الله العاللي في كتابه « المعري ذلك المجهول » ، من مشوارات محبة
والادب ، البيرونة ، حيث عرض لاصول هذه الفلسفة الجديدة ، وحدد امسح
اللغوي عند المعري ، وحقق نظريته في فهم مقدمه رسالة «الغرائب على
الطريقة الرصرية ، ثم اوجز راء المعري في لاسس العلمى ، والادب ،
والطبيب ، على ضوء هذه النظرية ، وكنت في عانة المرأة ونظرية ،
تخصص نظريته بان فلسفة الملائكة تقوم على ان في اللغة صيغة وحدة
ومجھولاً . فهي علم كامل صوغها ، يد اى اكثر بصيرة ووضوحاً .
فحددها سبيله الى لا تراك ونعمور الفلسفى الشمل ، واسمى فلسفه
بواي الفلسفه المشعوره ، عز ان الاولى تنصير العلاقات الكونية واسباب
الكون والفد بصوراً لغزاً ، والثانية تصورها جميعاً بصوراً عديدة . وبكلمة
شاملة انكر المعري فلسفه الواحد الفاتة على التأمل اللغوي والى جرب عند ان
واجه على شكل منطقي اصلاحي .

من المتأدين ، وذلك لأنه كان عالماً بالعلم العربي لم يفهمها ، كما
 قدم ، شي من حقائقها . وكان افقه حسي ضيقاً ، وتشبهاته
 البصرية تكاد نعدم ، فإذا مثل شيئاً منها ، فاعلم هو يقلد لمصريين .
 لذلك نراه يسرف في ذكر التشبيه المتعقبة بقواعد اللغة ، من
 صرف ونحو وعروض ، لأن الاستقراء من هذه الأساليب متيسر به ،
 يشارك فيه لهصريين . وقد يفهم أحداً لطول باعده في فقه اللغة
 كقوله مثلاً : « وأن ثوب عسى هذه الطويلة ثبات حركة أسماء .
 منقسم ثلاث شهادة بغير استثناء . »

افتنروا الناس

في عقيدة

اختلف لهس في الحكم على عقيدة أبي
 العلاء ، فحسه بعضهم إلى الكفر وارتدقة ،
 وعروا إليه أنها معيبة ، وقولا تحالف
 العقيدة لدية . من ذلك حملته على الرسل ولشرائع والمفقه ،
 ولاسيا لصريح من ، الذي لا يقبل لتأويل كقوله مثلاً
 دين وكفر وأساء نقص وفر قان ينص وتوراة وبنجين
 في كل حيلة أطيل يدان هـ فهل تفرذ يوماً بالهذى حين
 ومن آخرون أنه كان راهباً عابداً متقلاً ، يأخذ نفسه بالرياضة
 والحشونة ، والقناعة باليسير ، والاعراض عن الدنيا ، ويسدوان

المشعين عليه طهروا في حياته * وذلك ان بعض تلامذته كانوا
ينظمون الشعر المالح ويدسونه اليه . وقد اشار ليهم
في بعض شعره * مه قوله

غريب بذمي أمة وتخذ حطبها غريت
وعدت ربي ما أستطعت ومن بريته غريت

ويقول بن العديم انه وقف على رسالة لابي الملا تعرف
برسالة الضعيف * كتبها الى منز لدولة قال بن صالح يشكو اليه
فيها رحن كان يؤمن عليه * وينسبها الى الكفر والاخذ . وقد
حرقا بيت من * زوم ما لا يلزم * عن وضعه * يشتم عليه الكفر
بذلك * قال فيها * وفي حلب * حمد الله * تسبح من هد لك
تخطوط قوم اقامت * بفرعوب سي هاشم * حرار نسكة * أيديهم
تخل الورع متمسكة * حرت عادتهم ان ينسحو * أمية * وإن
أحضرت صيرت الحجة ما انويه .

ولكن الواقع ان الملا كان يتعمر ايضا من المؤيدين * كما
يتعمر من المشعين * ويود لو ينسبها اليه * كما تنسبها في عرله .
من لي ان لا أقيم في بلد ذكر فيه بغير ما يحب
يظن بي * أبتز والديانة والمأ * وينني وينسبها خصب
كل شهوري عبي واجدة لا صغر يتقى ولا رجب
أقررت بالجهل وأدعى همي قوة فأمرى وأمرهم عجب

والحق أبي وأنهم هدرٌ ننت نخب ولا هم نخب

عبي المرى نكثر المعارف التي حالت في
المرى والعقل
حواطر من عصره . وكانت عايته اشد

تعلقاً بالمواضيع التي تتطلب تأملاً دانياً ، وتعمقاً فكرياً ، وصعوبة
الصلة بالعلوم التي لها علاقة مباشرة بمادة . فالدرس يقف امام
شذراته الشعرية والثرية وقمة السحب الدهش لانساع آفاقها ،
واشتغالها على العديد من المعاني ، والمتفرق من الابواب . فله في
كل ناحية فكرة ، لانه مطلع على كل الامور ظاهرها وخميتها ، واتسع
اطلاعه حتى استوعب معارف اهل زمانه . وقد كان من حسن
حظ الفكر العربي ان يصرف ابو العلا عن التأليف التقليدي ،
فيمتنع عن التقدم بتقديم ، وعن العرض بتفصيل . وكان من
حظه ايضاً ان لا ينسب الى جمعة فلسفية معينة ، فيشل فكره
امم نفوذ المعلم الاول ، ويكتفي في نتاجه بالاعتباس والمضغ ،
ثم بالعرض والتفصيل . ومن حسن حظه انه لم يكتف بالتحرر
من قيود فلسفه الاشراقية وحسب ، بل كان مطلقاً حراً ،
لا يستم حتى بالنادى . الاجتماعية ولديية سليماً عاصمياً ، بل
يقدها نقد العرف الخبير ، واتأمل المدقق ، وثبت ما يراه
صواباً ، ويقض ما يراه بخافاً لميزان الذي نصه لنفسه اماماً
في الحياة ، اي العقل :

كذب الظن لا إمام يسوي أئمة من مُبِيراً في ضحه وأثناء
 أن هذا لمصر لقوي العقل في اسحق كان زهداً في
 المدارس العلمية ، إذا نظرت إلى أسس العامة لقائمة على مبادئ .
 ما وراء الطبيعة عامة ، وعلى لاهيات خاصة . ومن يتبين أثر
 للعقل المستبسط لا في بعض ما قاتله جماعة المعتزلة . فظهر فيهم
 من تحده وأحله المكار اللائق به . ونكر هذا التوحيد ،
 وهذا الاحلال ، يحول دون المعتزلة ودون التسليم بأركان
 الدين التي تقوم على الإيمان العصبي وحده . وعمل في مصر
 المعري . فيه من هذه العاصلة الإيمانية ، التي يصعب على
 الأسس التحصين منها مفر تجرد عن مؤثرات الاحتمالية والوراثية
 والتقليدية . فلس من العمل في شيء الحرر مما انقته الجماعات
 الماضية من مؤثرات تشكيل العقول والحياة نفسها ، وبسيرها
 في نهج خاص لا نجد عنه . ومن من اليسير ايضاً ، رغم تعدد
 المؤثرات التحريرية ، ونفشار النزعات لفئة مائة العقل المطلق ،
 ورغم قيام الفئات السرية لتفلسفه التي تنطوئ غير ما نعرف ، أن
 يخلص العقل تماماً من الشوائب ، ومن الانتكاس . ومن الأكيد
 أن المعري ، وإن أنتم يهدي العقل دون سواء ، وإن قال :
 مشاور أمثل ، وأزك غيرة هذراً فاعل خير مُبِير صفة أندي
 كانت عاطفته تستبسط فيه أحياء ، فيسبغ قد يكره في

حالة نفسانية اخرى . فاد بفلت عبه العاصفة قل قول لاس
احمير ، واعترو بصمات الكهل في الخلق ، واقر بالحشر
والخاس ، وحياة الروح في العلم الثاني ، وقال .

مولاك مولك ادى ماله بدو وحاب لكاه الحاد

وقل

ورن صدات رونا في حنوما سوشك يوما ان يودها فقل
ولا بد من الاشارة الى ما في البيت الاول من نفعه ايجابية ،
فهو اقرب الى انتباه فصول ، منه الى شعر فيلسوف .

ام ادا حب عاطفة ، وقوي العنصر العقلي في تفكيره ،
ولا يقبل بانسليم ، وسكر افلس لعقائد في نعر المجتمع الذي
نشأ فيه ، فيقول :

صحكنا وكان اصغك منا ساهة وحق لكتاب السيطه ان ينكوا
تخطنا الأيام حتى كاتنا زجاج ولكن لا يناد له سنك
ويقول بحاط الله ، وفي ذلك سحرية لادعة .

ونبت عن قتل اشوس نقداً وسنت أنت لأخذها ملكين
وزعمت أن لها معاداً ناسياً ما كان أعناها عن الخافين ...
فقد بلغ فيها من الهزؤ مبلغاً كبيراً ، ولا سيما في مخطته الخلق
عقل هذ الأسلوب ، وفأكيد الضمير المتصل بالمفعول بالضمير
المفصل منفرد المخاطب ، والاتيان « زعمت » ، وهذا مما يصور

لا نفسيته في تلك الحالة افضل تصوير واوضحه .

يختصر المعري هاتين الحالتين العاطفية الصوفية • والعقبة
الصرف بقوله :

إثنان أهل الأرض ذو عقل بلا دين وآخر دين لا عقل له
مما لا شك فيه انه كان يمر في حالات استثنائية تتعدد فيها
الكفتان • فتصارع الجريان في نفسه وينكاهن • فيقول عندئذ
ما قاله الكثيرون من المعكرين .

زعم ألمنم والطبيب كلاهما لا تخشأ الأحاذق قلب بينكما
إن صح قولكما فلتن يحسرن أو صح قولني فأوبان عبيكما
ويجب ان ينتهي من كل هذا الى انه كان شديد الوثوق
بالعقل • وكثير لاطمئنان الى امره • به يسي • واليه يرجع في
نبيه • هو عنده ميزان المعرفة • فلا يعاذه الا نادراً • إما نية
من شر • و نزولاً عند عاصفة قوية طارئة • او عند شعوره
بعجزه عن بلوغ الغاية .

كان لا بد له من ان يقف امام مثل كل
لعالم الثاني مفكراً • لكنه يتوصل الى

حلول لم يته اليها من سبقه من المعكرين • وهو دعم اعتاده عن
المباحث لتقصية • واعتماده على الفكر المتقطعة المتأثرة في تضاعيف
مؤامراته • في فترات من الوقت متعاونة • حاول هذه ان يتقهم

اسرار ما وراء الطبيعة تعهما عاطفياً حياً ، وعقلياً اجاباً . اما
 الخالق ، هم يشك به قط ، بل هو مؤمن به ايماناً ثابتاً حازماً ،
 انتهى به بطريق سبب لاسبب ، والعللة الاخيرة التي تؤول
 ظهور المسببات العديدة في مختلف مظاهر الكون ، او بدليل
 العناية ، كما يبدو لنا من الاستشهادات

تسم رحار بأمتوك سفاهة ولا منك لا تدي خلق الملكا
 وهذا السبب الاول يتصف بامصوت الحسى ، ولا سيما
 بالكمال المطلق .

يا له الأيام ورت أعيم	يا أفر دوت وأملك لك
تموت لا تاحب نقص	وينقى من ترمدة بالكمال
حكم نذل عسى حكيم قادر	متمرد في عيره ركمال
تفرد الله بفضله	فما له في كل حال كمال
ما حبت قلدته عنكمو	وهن لها عن دي رشاد حلال
للميك أمد كرت عسيد	وكذاك الوثائق مبال
والهال الحيف والندز وامر	قذ وضخ واترى والماء
واترى واشش والندز وا	رة والأرض والضحى واسماء
هذه كلها لرت ما عا	بك في قول ذلك الحكماء

ولكنه دعه اصطلاح الصفات المحسوسة على الخالق ، لا يحاول
ان يحدده ، كما فعل بعض الفلاسفة وبعض اصحاب لمرق ،
فيقول

صَلُّوا عَنِ الرَّشِيدِ مِنْهُمْ حَاحِدٌ حَدُّهُ وَأَمَّنْ يُحَدُّهُ ، وَهَلْ لِلَّهِ تَحْدِيدٌ
تأمل في الحياة فترى ان لسان مدفوع الى
الجهنم

الاتباع بآماله ، لا لها مقدرة له ، لا سبيل الى
التخلص منها ، فاعتقد بالظيرية . وليس الغرامة في تجاه نحو
المقدّر ، ولكن الغرامة في الطبيعة السيئة المكررة في سموس ،
فهي صعبة شديدة ، تدفع الى . . . من الاعمال ، والى ما
اتبع من الشهوات . هذا ظهر بيننا رجل فاضل فهو نادر شاذ .
وفي ذلك ما فيه من محبة لربي العالني الشائع عند مفكري
الاشراق ، حتى عند القرلي ، من ان الانسان اثما يقدم
العالم ، وهو يصنع النفس ، مستعد لتحويل الى الخير او الشر .
فاذا اكتسب الحسنات فهو صالح ، واذا فعلت عنه السيئات
فهو طالح . والنتيجة ان طبيعته ليست بـسيدة ، وإنما هناك تعادل
بين الطرفين . ما نعري فيعتقد بالظيرية ونسوة العصر
الشرى .

حوت شرور لا صلاح لئلا
وما هددت أخلاقاً بأحدون
فإن شد ما صالح فهو نادر
ولكن بأمر سيئته المقادير . . .

دَقْلُ يَغْرِبُ أَحَبُّ بَعْضِ تَسْمِيَةٍ
 رِي شَوَاعِدُ حَبِيرٍ لَا حَقِيقَةَ
 وَارِ رَدَدْتُ لِأَصْلِي
 — قَضَى اللَّهُ لِي لِأَدَمِي مَعْدَبُ
 — دَامَا دَكْرِيَا آدَمَا وَوَسَدَا
 عَلِمْتُ بِأَنَّ الْحَقَّ مِنْ أَصْلِ ثَبَةِ
 وَعُضْتُ مِنْ قَوْلِ رَاعِمٍ حَقَّ
 — وَرَدْتُ إِلَى دَارِ الْمَصَائِبِ مُجْتَرَا
 أَعَالَى شُرُورٍ لَا قَوَامَ مَعْنَى

جميع طقت بها ورحلا ، جلة وعلماء ، عامين ورحال دين ،
 محكومين وحاكمين ، ونوت خير من حياة ، ولاسل امام
 احبه لاسن ، كالمات امام روفه اللذب ، يأكله اذا رأى منه
 عملة ، والدين مكر وده ، من القدماء ، والحكام دلووا الحكومة
 دمعور ، ورحال الدين يساقون في ديب ، كل ذلك تبسه في طرة
 الثملة اتي امها على الماء ، هراى ل الحريسة لكبرى هي في
 ايلاد الاولاد وقت السلس

- لو بي كب لاعربى حمة يحروى ان يرمى الذي تبي الانس
 ارى اخي حمة من يشعل عاصي يا سواعه لا نورث اسوع وجنس
 - على اولد يحيى والد ولولته ولادة على امصارهم خطا
 فهي ولادة ايل يوم رحبه اصانوا ثوانا واستراخ ندي مصى
 قد فتم اصدق ومات اهدى واستحسن العمد وقن اوفوا
 قانوا قبال جيد نصيبه لا يكذبوا في ابرية حد
 فاميرهم سال الامرة راجد وبقيم مصلاته متصيد ...
 - ورهدينى في اخلق معرفتى سم وعصى بان اعمى هسا
 - افيثوا اويثوا عود فلما ديا بانكم مكر من اقدماء
 - دويك قد غررت ورت حر صاحب حبة يوط انا
 تجرم فيكم عصبه ضعب ويشرب على عند مسا
 يقول لكم عدوت دلاكة وفي ماتها رهن اكناء

أَجَارَ أَشَافِي فَمَا شَيْءٌ وَقَالَ أَنُو حَنِيعَةٌ لَا يَجُوزُ
 وَفَضْلٌ لَشَيْبٍ وَاشْتَبَاهُ بَيْنَ وَمَا أَهْتَدَتِ الْقَتَاةُ وَلَا السَّجُورُ
 نَ الشَّرَائِعِ أَلْقَتَ نَيْبَ إِحَا وَأَوْرَثَتْ أَفْسَانِينَ الصَّدَاوَاتِ
 وَأَقْصَلُ مِنْ أَفْصِهِمْ صَخْرَةٌ لَا تَعْنُمُ النَّاسَ وَلَا تَكْذِبُ
 قَدْ فَاضَتْ الدُّبُ بِأَذْنَابِهَا عَى بَرِيَاهَا وَحَاسَهَا
 وَاشْرُ فِي الْعَالَمِ حَتَّى آتَيْتِ مَكْبَهَا مِنْ فَضْلِ عَرْنَابِهَا .
 المعرى والمرأة
 صبح لشر . فلا هوادة في بحرتهب ،

كَبُرَ تَقَاتُصُ الدُّبُ بِأَجْمَعِهَا قَدْ أَهْمَتِ عَلَى ائْتَمَلُ فِيهَا . وَلَا يَدُ
 لَهَا مِنَ الْقَوَى إِنْ أَمَا الْعَلَاءُ عَرَفَ مَرَأَةً أَمَّا ، فَقَدَرَهَا حَقَّ قَدَرِهَا ،
 وَعَرَفَ شِدَّةَ مَحَلَّةِ رُوحِهَا ، فَوَصَفَ بِالصِّمِّ . وَكَيْفَ يَسْلَمُ إِلَى
 حَاسِبِ هَدْيٍ لَصَفَتَيْنِ بَصَدَتْ أُخْرَى كُلُّهَا تَجْعَلُهَا فِي أَحْطَ دَرَكَاتِ
 الصُّبُوحَاتِ الْحَيَةِ . وَبِلَا حِطِّ قَلْبِ نَ يُوَحِّزُ آرَاءَهُ فِيهَا ، إِنْ أَمْعَرِي ،
 رَعِمَ آفَتُهُ ، حَوْلَ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَصْصَفَاتِهِ إِنْ بَصُورَ الْمَرَّةِ
 وَفَتَاتِهَا الْخَارِجَةِ ، فَوَصَفَ وَصْفًا دَقِيقًا ، فِيهِ الْكَثِيرُ مِنْ مُشْوَقاتِ .
 وَاسْتَوْعَبَ أَكْثَرَ مَا حَاءَ بِهِ أَشْعَاءُ الْغَزَلُونَ ، وَحَادَ بِالسُّدْعِ فِي
 رِسَالَةِ الْغَمْرَانِ ، كَمَا يَظْهَرُ لَنَا فِي مَقْطَعِ آخِرِ ، وَتَمَى بِالْحَمْلِ فِي
 تَصَاغِيفِ شَعْرِهِ . كُلُّ ذَلِكَ صَاحِبًا مِنْهُ إِنْ الطَّبِيعَةُ لَمَّا حَبَّتْهَا يَهْدِي
 الرِّسَةَ سِحْرَةً ، وَهَذَا الْمَطْبُورُ لِحَالَابِ لَتَكُونُ أَحْوَلَةٌ لِحَيَاةِ ،

فهي المنزلة التي الذي تنعمه راحة شاقة في محهل الوحود ، و
 مكلام آخر هي الشرك الذي نصته لطبيعة الرجل ، وكادت
 تحتم عليه الوقوع فيه .

وبما انه يسلم ان الوحود هو العذاب والشقاء ، وان الموت
 راحة منها ، وان المنة هي سبب الوحود ، لذلك يعتقد ان سبب
 المدة ان لم تحق المنة ، هذا من حيث سبب ، اما من حيث
 الواقع ، فان ارجل في حجب دائم من حرانها ، لانها عدة
 مشاعره ، لا يهبها من الحياة لا الاصعاء صوت حواسها ،
 والامتنان لوجها . واما المصير الفكري فيكاد يكون مفقوداً
 عندها ، وهي كسب مشقة وعناء لا يها ودويها ، وبخسة عار
 لهم ، وهي كروحة منع السبق والحياة . لذلك جعل له نظاماً
 شديد الوطأة ، فصبق عليها حبة ، كما صبقها على نفسه ، وحبها
 رهبة الخاس ، وجمع الوسوس ، فيخشي عليها الخور منها حس ،
 وينه الى الاعداد التي قد عتقها بخروج في الاسواق ، كالهات
 الى الخدم ، وحضور الاعراس ، ولتردد على لسرة ولعرايين .
 ولا خروج لها من الحذر لا الى القبر . ولا ينسى ان يوصي ارجل
 بالامتناع عن الزواح . اما اذا لم يزهد فيها ، فلا يعدد ارواح ،
 وواحدة تكفي لشغل ناله ، ويحيي لسين ولسات ، وما يعنى
 ذلك من المصائب والويلات . ويوصيه ايضاً بالسعي جهده الى

ترويح بناته ، لان ذلك حفظ من ، وان يعملهم لعل والحيكة
وقبلاً من القرآن ، وان لا يدخل عبيس تدريس لا العذر .
— ولكن الأوبس بعثات دكانت في مراك ممتعات
صحنك فاستعدت من ودا اصلك من ادانك بالسمات
ومن ذرق السين فغير نساء بذلك عن موب ممتعات
فمن أنكل يهت ومن غفوق ودره نجش ممتعات
وبت ثغى الأبت فاي مؤس تسين في وحوه ممتعات
يؤذن بمولة ويؤذن حلياً ويتيقن الخطوب موميات
وليس عكوفين على أنصني أمانا من عواد ممرمت ...
فحلل مابل أنسور أولى هن من أبرع ممتعات ...
ليأخذن ابتلاوة عن عجز من الثلاثي وعن ممتعات ...
ولا يدين من رجل صير ينسج آيا ممتعات
سوى من كان مرتعاً يده وإنما من الممتعات

والثانية هذه تكاد تقتصر على المرأة وشؤونها

نصحتك يا أم البنات فحاذري وساوس ولاح الأسود خناس
ولا تنسى لصفيق بنتك وأبيري تشهد غرماً وتشعلها يعرناس
وما تمع الخوذ الحصص حصونها ولو أن أبراج السماء حصونها
— ودون أمانيات هن أوفى من الكيل المنيع والحدود ...

نزعته النباتية

مكث أبو العلا مدة خمس ورعين سنة لا
 'كل اللحم' ، ولا ما تولد من حيوان ،
 فيكتفي بأعس والتين . ولم يكن ذلك منه عيافة للحم ، لأن
 امتناعه هذا كان يشمل السمك وخبيب والبص والعدس . فقد
 مسح يده من كل هذا ، وكان لا يصعم منه شيئاً ، وإن احتاج
 إليه في تقوية جسمه . وعنه قصة عن هذا الحرمن دعا لمذهب
 معين يقول به . وقد اشر الى مثل هذا معنى في قصيدته الحادية
 حيث يقول

سبي رمي هل بمنون سراراً غلبت ولكني به غير مانح
 من امتناعه عن تناول هذه الألوان قبل رجوله في بغداد ،
 واسرى في ابتدء سنة عام ٣٩٣ - ١٠٠٢ م ، وكان في
 الثلاثين من عمره ، فلا يقطر الا في عيد رمضان والاضحى .

١ راجع الديلمي ص ٣٥ . روى احمد والاحمب في العلا .
 اعزى عمرة النيمان وقلت ما هذا اسدي روى عنك وبحكمي ؟ فقال
 حدي قوم وكذبوا علي ، واسمعوا قلت علي ماذا جردوك وقد تركت
 هم الدنيا والآخرة ؟ فقال والآخرة حياء . ثم قال له لم تنزع من
 اكل اللحم ، وعلوم من نكته ؟ فقال رحمة للحيوان . قلت ما تقول
 في السبع والخورج الي خلقت لا عداء ما عر طوبه الذئب والبهائم والظهور ؟
 فمحب . راجع سديمي ص ٣٦ - المعجم ح ٣ ص ١٢٥ - ١٢٦ .

هو اذا لم يأخذ فكره من بغداد ، وثما كانت ملازمة له اثناء
رحلته . وقد قال في التحريم :

عَدَوْتُ مَرِيضَ الْعِلِّ وَأَبْدَنَ مَا لَقِي
فَلَا تَأْكُلْ مَا أَحْرَحَ إِلَهُ ظَالِمًا
وَلَا يَبِضْ أَمَاتٍ أَرَادَتْ صَرِيحَةً
وَلَا تَفْخَسْ أَنْظِيرَ وَهِيَ عَوَاقِلُ مَا وَصَفَتْ وَأَعْظَمَ شَرُّ أَفْعَالِهِ
وَدَعِ صَرْبَ أَنْجَلِ الَّذِي سَكَّرَتْهُ كَوَاسِبُ مِنْ أَزْهَارِ نَسَبِ قَوَائِمِ
فَمَا أَتَرَدُّهُ كَيْ يَكُونَ لِقِيَّهَا وَلَا حَمِيَّةَ لِلَّذِي وَالْمَسَاحِ
مَسْخَبُ يَدِي مِنْ كُلِّ هَذَا فَيَنْبَغِي أَنْتَ لِنَاسِي قُلْ شَيْبَ أَحْسَنَ
وَمِنْ شَهْرِ الْأَحْدَاثِ الَّتِي صَادَقَ الْمَعْرِي فِي حَيَاتِهِ مَرَاتِمَهُ
مَعَ بَصَرٍ مِنْ أَبِي عَمْرٍاءَ دَاعِي الدَّعَاةِ الْقَاصِي * عِنْدَ مَرُورِهِ
بِمَدِينَةِ حَبْشٍ ، بَعْدَ أَنْ اسْتَوْلَى الْقَاصِيُونَ عَلَى مَعْرِهِ عَامَ ٥٣٩ هـ .
حَاقِلُ دَاعِي الدَّعَاةِ أَنْ يَخْصُصَ مِنَ الْمَعْرِي عَلَى حَوَابِ صَرِيحٍ عَنْ
السَّبَبِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي دَفَعَهُ إِلَى تَتَبَاعِ هَذِهِ الْحَادَةِ ، وَدَوْرِهِ
الْمَعْرِي مَدَاوِرَ لَعْوِيَّةٍ وَشَعْرِيَّةٍ ، لَمْ تَسْرِعْ عَنْ نَتِيجَةِ بَيِّنَةٍ ، وَانْتَهَتْ
حَيَاةُ الْمَعْرِي قَبْلَ لَوْصُولِ إِلَى حَادِثَةِ الْمُرَاسَلَةِ . يَقُولُ بِقَوْتِ أَنْ
دَاعِي الدَّعَاةِ أَمْرٌ بَعْدَ تِلْكَ امْتِكَازَاتِ بِأَحْصَادِ أَبِي الْعَلَاءِ إِلَى حَلْبٍ ،
فَمَا عَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْ لِلْقَتْلِ وَالْإِسْلَامِ سِمَ نَفْسِهِ وَمَاتَ . وَكَسَبَ

لا نقدر ان نحكم حكماً حارماً على رسائل امتدادلة ، لانه
لا يمكن الاطمان الى النص الذي اورده ياقوت ، لشدة
تعصه عليه .

المعري والفرق عرف في رحلاته الى حواضر الشام والى

بغداد ، وفي مطابعه الخاصة ، ولا سيما

في الحقائق ظاهرة والخفية ، جميع برعات العقلية وسدھية التي
رحر بها الفرق الخامس المعري . وهي عديدة ، لا يمكن
حصرها ، لان بعضها كانت تتبع نظماً سرية ، فلا توقف على
تصحيحها لا من وثقت به ، وحرثه عن كتيب ، وتكدت من
استعداده هم لغريب من اقواله . عرف المسم العاشر ، وعنه
عرف بعض القسم الحمي ، ولكنه قصر على الاشارة الى الاول
في تصاعيف ثراء وشعره كقوله

انه قادر وعيد سود وحتر في امس ذهب وعثران
وقوله

وحدثت ناس في هرج ومرج عواء بين فمرار ومرج
وقوله :

لولا التقص في ادبنا لما وصفت كتبنا لادري ولا لعمد
قد باشوا في كلام بان زخرفه يوهي انيوس ولم تثبت له عند
وما يرالون في تمام وفي يمن يستقلون قياساً ما له امس

قَدَرْتَهُمْ وَذَرِيَّتَهُمْ فَتَدْنَسُوا بِهِ وَيَكْفِكَ مِنْهَا قَادِرُ الصَّدَقَاتِ
غير ان هذه المعرفة لم تقتصر على ما سماه ، وانما تعدته الى
جميع المذهب الاخرى ، والى كل ما قائمه من الكليات والخرافات ،
فيكاد يكون له رأي خاص في جميعها ، ويكاد يفصل في شعره
ونثره . واحيانا يكسفي بمرض ، دون ان يعمد الى تكوين
رأي خاص به .

أراء مفرقة له آراء عديدة متفرقة ، . به اعتقاده ان
حشر الجسماني لا وجود له ، وان الجسم
يذهب الى الانحلال بعد الموت .

تَكْرُمُ الْوَصَالِ أُنْسِي نَدْمُونَهُ وَهَنْ يَدَا طَرِ الرُّمَانِ هَسَا
لذلك يفصل طريقة المسود في حرق حسام لموني ، لان
ذلك يحول دون بهش الصودي ما
فأعجب تخريق أهل الهند ميتهم وذلك أرواح من طول التذريح
إن حرقوه فما يخشون من صنع تشرى إليه ولا حمي وتطريح
والشارأ طيب من كافور ميتنا عبأ وأذهب ينكرأ والريش
وعلى كل فالجسم يصير طهوراً اذا رجع الى اصله الاول .

ويعتقد بخلود الزمان والمكان في قوله
— أَمَا أُنْكَانُ قَاتِبٌ لَا يَنْطَوِي لَكِنْ زَمَانٌ ذَاهِبٌ لَا يَشْتُ
— وَلَوْ طَارَ جَبْرِيلُ نَبِيَّةٌ غُرِمَ عَنِ الذَّهْرِ مَا سَطَعَ الْخُرُوجُ مِنَ الذَّهْرِ

يقولون إن لذهر مدحان موثة وهم ينق في الأمان غير دماء
وقد كذبوا ما يعرفون أصداء فلا تستمعوا من كاذب أرمع
- زور كما زان أصداد وينسى الرمز على ما ترى
ومن حين آثره الإقدام على عمل الحسن ما فيه من الحسن
في ذاته .

فتفضل النفس لجبين لأنة خير وأحسن لا لأحد ثوابها
ويرى بالآيات لا يكون راتب العصي ، والله بالأعمال
الحسنة

ما أثير صوم يدوب حانوت ولا صلاة ولا صوف على أجد
وإنما هو ترك أشر مزارع ونضك صدر من غير ومن حد
يهر في « زوم ما لا يلزم » وما
الروميات

بسمي عادة بروميات أكثر آراء المعري
ونافق المعري
وذلك لشكر متقطع ، وأصكار

متأثرة ، تطيف بجميع المواضع التي صادفها في حياته العقيمة
والعمية . وقد وضع هذا الديوان في مسدة من الرمن تتحاو
عشر سين ، فظم مقطع على جميع حروف الروي . أشر إلى صريقته
في مقدمة ديوانه حيث يقول : « كان من سالف الأفضة » أي
أنشأت نية أوراق ، توحيب فيه صدق الحكمة ، ورثتها من
الكبيب والميظ الحور ... فيها ما هو تنجيد لله ألدني

شرف عن شجيد ، ووضع الدين في كل جيد ، ونفها تذكري
 للسبب ، وتنبه للرقدة العالين ، وتخير من الأدب ... وبها
 وصف أشب ، من العطية ، وأما ين على حسب ما تفتح به
 العريضة ، فإن حاورت اشترط إلى جواب فإن الذي حاورت
 إليه قول عربي من حين ، وحنمت كل ذلك في كتاب لقنته
 " لزوم ما لا يلزم " . ويختم العربي المقدمة التي مهد بها لبوابه
 بقوله " وهذا حين نبدأ بترتيب المقام ، وهو منه ثلاثة
 عشر فصلاً ، ليكن حرف أربعة فصول . وهي على حسب حالات
 الروي من صهر وفتح وكسر وسكون ، وما الألف وتوحد ، وبها
 فصل واحد ، لا أب لا نكول ، لا ساكنة . ورثا حسب في أقصى
 بأنظمة الواحدة ، و انصص ، يكون قصا حق أنابيب .
 ويبدو من الدراسات التي قام بها بعض الباحثين المعاصرين

١ الرومات ح ١ ص ٩

٢ الرومات ج ١ ص ٤٢ - ٤٣ .

٣ الدكتور عمر مروح في " حكم المعرفة " بيروت ١٩٤٤ ، عند في
 اثبات ربه على غرائز منعدمة من الاشارات الذرخمة كاشارة الى العلل الى
 تدح في امر المعرفة لانقدها من عص صالغ بن مرداس صاحب طب عام
 ٤١٨ هـ ، وعوض ما في فصيحة رثية ، وكان له من العمر خمس وخمسون
 سنة . وأشار أيضاً الى ابن مرداس في قصائد اخرى مبينة على الدال والراء
 والقاف واللام ، ولعلها ناصحها نظم في وف واحد تم ورعب فيما بعد

ن اعري م نظم قصائده متسلسلة حسب الحروف ، وعما كان
ينظم على حرف مـ في رمن معين ، ثم يعود فينظم على حرف
سابق له بعد مرور رمن على القصيدة الاولى . يضع « مجموعاً »
من اللزومات على حرف واحد عادة ، ثم ينظم « مجموعاً » جديداً
على حرف آخر سبق عليه ، او متاخر عنه . ودعا وضع بين
القصيدة وللمية لزومه ممرودة . وتمادى شعر في ذلك حتى اصبح
لديه فـ وخمسة وثلاث وتسعون رومية تشمل عشرة آلاف
وسمائة وواحد وخمسين بيتاً ، يفرق بين حروف القوافي المختلفة
بنسب متفاوتة . وهذه النتيجة اهمية كبيرة في تفسير ظاهرة
الندو عند معري . اكثر مما تبدو عند سواه من المفكرين ، وهي
ظاهرة التناقض . هذا ثبت انه ، فـ « روم ما لا يلزم » على هذا
البيح يمكن ، عندئذ ان يجد الناقص في اقواله الى تصور لدي
قد طرأ على تفكيره في مدة زواج بين عشر سنوات وعشرين
سنة ، فالتقدم في السن ، والاحترار في الحياة ، وانما في امثـ كل
العقبة ، قد تؤدي اليوم الى نتيجة لم يضمن ليها امس . ويمكننا

ورب حـ حردم . ومن اقواله انه الى عمره هـ كان اكثر
عمرأ في حرف متأخر منه في حرف مقدم . (راجع ص ٢٤ - ٢٢) .
١ راجع فروع ص ٣٢ . وهذه الاحصاءات الطريقة احدها من
٢ حوه في رومن اخرى ، وهي رسالة للاستاذ كـ التاريخي

ان يزيد على هذا سبب سبب آخر نعت له في مكان آخر من الموضوع ، وهو تدرج اعري حيازا بين عقله الخاص وعاضفته ، وما كان يؤدي به من تعاكس القول . وحل التيقية وحول الناس واصحاب السلسل سبب ثالث في هذه الصاهرة . فهو ينبغي ما يصمره ، او يكون ذلك قدر الامكان . وادخل ديب على ما بقوله موقفه من داعي لدعاة العاصي علمنا حاول الشرب من ذكر لدواعي التي اهانت به الى تباع هذا لسط من الحياة . فهو لا يجرؤ على اظهر فكره بوضوح ، وان يعتمد على البراعة المنطقية تحوّل السائل عن حقيقة .

اما انتقاص و الاختلاف في تفهم اعري ، فيكاد يكون محصوراً في الامور الدينية ، ومثل كل ما وراء الطبعة . اما العوام التي اثارت الخلاف ودكتته ، فاهمها ثلاثة عموص : الموضوع نفسه ، وانها الاعراض ويقصد عمومياً او محدداً ، والاسلوب ، ١ شانه من تكلف للتصاغة وتعتمد للعريب ، ويثار للاشارات المعيدة .

الفصول والفتايات بدأ الكتاب كما قيل قل وحلته الى

تعداد ، وانه بعد عودته الى مرة

العمان . ويراد بحدث موافى ، لان القافية غاية البيت ،

ي منه . وهو كتب موضوع على حروف المعجم ، ا خلا

الالف . وقد ذهب بعض المؤرخين الى ان امرئى قصد في

كتابه هذا تحدي القراء . والابن منه . واحتجوا على

ذلك بصم فقراته ، وبعض معانيه . فقراته تشبه بعض الشبه ،

من حيث التقسيم ، لسور ، ولا سيما المكية . فالآي متقطعة مقفلة

يتعدد بها أسماء ، تصدر طبيعة ، كقوله : « أقسم حائق اجبن »

وارويج أهنة بين ، ما بين الأشرار ومصارع شهيد ، اب

الكافر طردن اويل ، واب الغمر مكفوف اسديل ، تق

مدارح اسيل ، وطاع اتونة من قيل ، تنخ وم ابك

نجاح . » وتعدد المؤولون ولما قول ، ورعم بعضهم انه قيل لابي

العلاء : « ما هذا الا حيد » الا انه يس عليه ضلالة قراء . »

وقال : « حتى ينقذه الأس في عريب اربعائة سنة » وعدد ذلك

١ المعجم ج ٣ ص ١٤٧

٢ المعجم ج ٣ ص ١٤٦ .

٣ البديعي ص ٦٥ - المعجم ج ٣ ص ١٤٠ .

فانظروا كيف يكون . « ولعل هذه التهمة وحتت اليه ، وهو لا يزال في قيد الحياة ، كما وحتت اليه تهم اخرى تنطلق ثما حاء في « لزوم ما لا يلزم » ، فوضع كتاباً في الرد على هذه التهم سماه « زجر الناصح » .

وقد اشار امورحون الى « الفصول والفتايات » اشارت حقيقة ، واستشهدوا بعض مقاصع منه ، دون ان يعثروا عليه كامله ، ويقفوا على حلية امره ، حتى وجد بعضه في الحراسة التيمورية من « دار الكتب » المصرية ، فشره الاستاذ محمود حسن زرقاني عام ١٩٣٨ ، بعد ان عثق عليه . وهذا لمطالع انه يترحر « شتى العلوم من اللغة والادب والعروض والنحو والصرف والتاريخ والحديث وادبه وبعثك وعلم الحجوم وغير ذلك مما لم يسبق عبره جمعه باطريقة نبي سكبها . وذلك انه يبي الفقره على تلاميذه ثم يحتجها بنقابة ، وهي عنده بتزلة القافية من بيت الشعر . وقد تطول الفقره او تقصر ، ثم يبي التفسير . »

رسالة الغفران ومنابعها

رسالة ابن الفارح
بعث ابن القارح^١ إلى المعري كتاب يذكر
فيه الأخطاء التي مر بها ، والأدوار التي
تعاقبت عليه ، ويسرف في نقد جمعة من الشعراء المتأخرين ،
وفي حمله على الرندقة والملحدين الذين يتلاعبون بالدين ، ويرومون
إدخال الشبه والشكوك على المسلمين ، ويستعدون القدرح في
سوة السيئ ، ويتطرقون ويستذنون ، عمداً بذلك المذهب ؛
«فيه مع ، وحرف رديق» ، ويستعرض جمعة من الدين ككروا ،

١ ولد في حلب عام ٣٥١ هـ ، درس على أبي عداة بن حبلويه
وعند مات أساره سافر إلى بغداد ، درس على أبي علي الفارسي وتدرج
على كتبه من علمه النبوية ، وكتب حديث الرسول ، ثم سافر إلى مصر ،
وسنة ٣٩٧ هـ حج حجة أعوام ، ورجع إلى مصر ، وذا بحوادث سياسية
داخله تزعجه على هرب ، فقتل في الحواضر الشامية ، حين جاء حلب ،
ومهاوجه رسبه إلى أبي العلاء المعري وقد يحاور عمره الحادثة والسامين
قال يافوت في وصفه : وشعره مجري مجرى شعر المتعبين ، فليل الحلاوة
حال من الضلالة ، «هوت - معجم الأدباء» ج ١٥ ، ص ٨٤)

٢ راجع رسالة الغفران ج ٣ ، ص ٦ ، طبعة كامل ككلاي ١٩٢٥
اشهدنا في كتابة بحثاً على هذه الطبعة

فكانت السار هم عقاب ، كشاد بن برد ، والصاديقي ،
ولوليد بن يزيد ، وحناني ، والحلاح ، وابن

١ ظهر سنة ٢٧٠ هـ . ثم رفته باليمن . حوصد بأرويه ، وعثم شوع
المراء في رده . كانت القيد بعض الدف ونفس

حدي لدف ، هذه والمي	وسي فصائل هذه الي
نوي سي سي هاشم	وقام سي سي عرب
في سي العي عند بعد	ولا رورة القير في عرب
إذا القوم صلوا فلا تهنئي	ولا حلومو فكي ونربي
ولا نخرمي نفسك المؤمنين	من امرئ ومن حي
فكيف تحالب لك العرب	وصرب معرمة الاب
ليس يعراس لمن ربه	ورواه في عامه المحب
وما انقر الا كذا السعد	صنق ففدس من مدعب

(رسالة المعرات ج ٢ ص ٣٩ - ٤١)

٢ حبيبه اموي ، ادم في امث سنة وشهر . نسب به بعض الاعلى
الثقة كرمه المصنف مث ، واده ان مكة سنة نحو سبسي به
على كعبه مشر به ، وانه كان يدعى لاله صبي .

٣ سبيد ابن ابي سبيد احسن من جراه قمرضي ابيد طليبي
(٢٨٦ ٣٣١) ولد في فارس صبر في البحر عام ٢٨٦ هـ ، وعاش في تلك
النواحي فداراً . دخل بغداد ثم اشتهر عام ٢٨٩ هـ . قتله خادمه عام ٣٣١ هـ .
ذلك بانوف من الناس ، واسمك لا يخص من النساء وعاش .

٤ مصروف مشهور ، كثير المصنع والاحداث القديمة . يقول بالخلول
وندي به روعة مدح به . كان مقتله سنة ٣٠٩ هـ . وكان في بغداد
يوم سقوط رجوته . وقد مرت به شدة في فصل صوف

الراوندي 'وسواهم' يستشف المطاع من كتاب ابن القصار ، انه
كان في شبابه مصرفاً الى 'بحر' 'يكرع' آخر ، و'بماشر الفواني'
غير ان التوبة حقت قلبه فعمرت صدره بالخوف من الحساب
والايمان بالخالق .

وصل نكتب الى المعري حوالي عام
٢٣٠٠ هـ ، وكان في عامه الستين ، وامامه
من الرسائل

رسالة من الاخلاص تريد على سبع عشرة سنة
للاتحذير الضيق ، والادب الرفيع ، وقد وصل الى النهاية من
العلم وعبوديه ، والتأمل وتلذذه ، وحسن - اس واهو ١٨٥٠ هـ ،
وعرف الاصل لدي عه يصدر ، واتسع لدي منه يستقون ،
فاعحه امر هذا الشيخ السمي ، يتغنى بارهد واراھدين ،
ولبي وانما الخلق ، بعد ان اقصى مستح من 'عوامه' في ما لا
يصح نفسه . استيقظت نفس المعري لساحرة هذا عالم الضارب
في الارض شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ، ينعه الخوف من مكال الى

١ من اصحاب ، يودي لاصح ، معري شرف ، كبير الطلب ،
وفي سنة ٣٢٥ هـ

٢ يذكر في الفرج في رسالة ، رسالة المعري ح ٢ ، ص ٣١ ، انه
توفي على السبعين ، ولد عام ٣٥٠ هـ ، فكانت الرسالة قد
كتبت حوالي عام ٤٢٣ هـ .

آخر ، ويتمقه هرق لاس . فالريق يسرق له رسالة كنف محمها ،
 واسة الاخت تهب له مالاّ حيد في كنه ، والذكرة تحونه ،
 فتنسى ما قطع المسافات الشاسعة في جمعه ، واضى الليالي الطوال
 في حمله ، وشاء ان يلهو به بعض حين ، وان يكون لهوه به
 عيباً شافاً يجتمع فيه ما لا يطبق الشيوخ القيم به الا في
 العلم لآخر . وشاء ان ينتهر فرصته هذه فيصرع ما جمعه في
 ذاكرته المصححة من عويص الاعاط ، وغريب التركيب ، وبعد
 لمقاري ، وقصي المعاني . فحاجب على رسالة ابن الفرج رسالة
 صات وثبتت ، حتى عدت كتباً فحماً عرف باسم « رسالة
 الغفران » . برزت فكرتها في دهر شاعر العرب وهبها يومها بروزاً
 مفاح ، سبها عرس من الاعراس ، كما كان بن القارح في
 نظر المؤلف عرضاً بين العباء . تصفح ما كتبه اليه ، وحالت في
 خاطره فكرة كانت تراود جبال الاعى مدد نفتفت الاديان
 لهمه ، وادرك من اية طبقة قد حل مخاطه ، وراى سان
 تحلو اجابته .

استهل المعري الجواب باشياء على
 مدخل رسالة الغفران

الشيخ ابن القارح ، قنلاً انه قد عرس

له من احسن كنه لطيفة شعر في الحمة لذند احتت . كل شجرة
 منه تأخذ ما بين لمشرق الى المغرب . والولدان المخلدون في ظلالها

قيام وقعود يقولون . « نَحْنُ وَهَذِهِ الشَّجَرُ صَلَةٌ مِنَ اللَّهِ لِعَلِيَّ بْنِ
 مَنْصُورٍ ، نَحْنُ لَهُ إِلَى نَفْحِ الصُّورِ . » وتجرى في اصول ذلك ، شعر
 انهار من الجبة والكوث ، يعمد اليها المغترب بـ كُؤوس من
 العسجد ، والاريق حلقب من اربرحد . . . ودفعه هذا المدخل
 الخيالي الى مثل ابن القرح سراً في الحان ، متملاً من مكان الى
 مكان ، متصلاً عن فيها من مكان . ثم اعاده الى احشر ،
 فوصفه كيف توص بعد العاء الشديد ، وشفاعات الصكيرة ،
 الى احتيار الصراط ، ونقله الى لسير ، فرار من فيه وتعرف
 الى احوالهم . وبعد ذلك انصرف الى لاحابة عن نقاط لتي
 عرض لها السائل في رسالته .

لـ في معرض تفصيل واطاب ، وان نحن في موقف احتصار
 ونحذر ، غير انه من المستحب ان نمن الممة حاطفة في حوته
 صفحات مؤهه ، فشراف من نافذته اشرافة متفرح ، لا اشرافة
 نافذ .

رملة في الحنة ربيع المعرى لتار كما رأيت على عانة من
 بواسق الاشجار ، حولها لولدان ، واهار يغرف
 منها بانكؤوس الغاية . وفي تلك السواقى نوار على هيئة الطير
 الساعحة ، ينبع من افواها شرب لا يدابه ما ذكره شعراء .
 وهناك انهار من عمل مصفى ، ما كسبته الحبل العدية الى الانوار

من قال له الخاق « كُنْ وَكَانَ » . يجتمع ابن القدرح هناك زملائه
 من علماء اللغة كالمراد ، وابن دردد ، وسيويه ، والكسائي ، وإبي
 عبيدة ، والأصمعي . وهم على سرر متقابلون لا عدوة بينهم ولا
 خصومة ، والملائكة يلحون عليهم من كل باب . وأبو عبيدة
 يحدث الصَّخب بأيام العرب ، وهم يفتخرون من إخبار لرحيق .
 ويمر في حاطر الشيخ ابن القدرح أن يقوم نزهة ، فيركب
 لذلك نخبة من نخب الحقة حتى من ياقوت ودر . يصادف في
 نزهته الأعشى ، ورهبر ابن أبي سلمى ، وعدي بن زيد . وبضي في
 نزهته تسك فينتقي شابين يتحدَّان ، كل منهما على باب قصر من
 در ، ويتعرف اليهما ، فإذا بهما ناعمة بنى حمدة ، ونايفة بنى ديان ،
 ويمر سرب من اور الحقة ، ولا يلبث أن يتول على تلك لروضة
 ويقف وقوف منظر لامر . ومن شأن خيرة الجلسة أن يتكلم ،
 فيقول الشيخ « ما شئكم » . فيقسن « لهما أن يسقط
 في هذه الروضة ، ونفني لمن فيها من شرب . » ويتمضض فيصرون
 حوارى كواعب ، يرفس في وشي حقة وبايديهم المراهز ، وأنواع
 ما تتس به الملاحى . فيفنين ويرقصن ، ويفرق الجميع في أحاديث
 اللغة والشعر . وينتهي المدامة بمنحرة تنشب بين الجعدي
 والأعشى . ويقول ناعمة بنى حمدة : « أقسم أن دخولك الجلسة
 من المسكرات . . . ولو حاز الفسط على رب العرة أقلت أنه عطط

لك . " ويشب عليه فيصره بكونه من ذهب ، فيصلح الشيخ
بيدها ، ويقترح على الحاضرين ان يختار كل واحد منهم واحدة
من الاوز ، ويذهب بها الى منزله . ولكن احدهم يأتى ذلك
خوفاً من ان يعرفوا فيما بعد بأزواج الاوز ، فتصرب الجماعة عن
اقتسام القيان .

ويستقل ابو العلا بسطه من . نهدي الى آخر ، ومن مازق الى
ان يدعة وسحرية ، ويريه مشهد احسن واعجبها . ويجمعه عن
سمع به من مناهير بعة ولشعر . كل ذلك ثم امتار به من
حيال حسب وقد لادع .

ومن من اعجب المشهد . وابع الفصول
ساعة الحضر

في رسالة . ذلك الذي يثمل بن اقارح يوم
الحساب وقد حشر مع الناس ، ووجد ملك الخير ان حسانه
قليلة كالرياح في اعمام الارمن القليل المطر غير ان توبته
عوضت عليه ما حشره . اقام في اموقف رده شهرين ، وريبت له
نفسه ان يطعم ابناً في رضوان حار جبار ، عملها على وزن
« فيما ننت من ذكرى حبيب وعرف . . . » وحمل القافية رضوان .
وزاحم الدس حتى وقف منه بحيث يسمع ويرى ، قد حصل به ،
ولا انه قوله . ثم نظم سورها ، ولم يزل يتسع لاوران حتى
افلهاها ، ورضوان لا يفهم ما يقول ، ولا ادن له بالدخول . فشمع بالملك

زفر ، ثم حمزة بن عبد المطلب . فدرسه الى علي بن ابي طالب ،
وفيا هو يسير صادق استاذه ابا علي الفارسي ، وقد تعرض به
قوم بمجادلوه ، وبأخذون عليه تأويل ما قالوه في العالم الارضي
على غير ما يريدون . فتدخل ابن القارح في الجدل دعاء عن
استاده . بكر المسكين شغل في خطابهم ، فقط منه كتاب
التوبة الذي لا يمكن دحور الجنة بدونه .

ولم يأس ابن القرح ، بل طاف على لعترة المتحيين ،
وتوسل بهم لرفع طبعه الى فاطمة عندما تثر بهم . فها مرت بأحوض
تعلق بركاب احبها ابراهيم ، حتى وقف عند البي . وكان لا
يزال عليه عور لصراف ، فلم يتمكن ان يبقه ، درست اليه
فاطمة حارية لتساعده على اختياره . فحملته وحازت به كالمرق
الحاطف . فلما حارقت الزهراء « وهما لك هذه الجارية »
فخذها لكي تخدمك في الجن .

لا نود استقصاء امشاهد لسحرة في الرسالة . ولكن هذه
الظنرة السريعة تكون ما فكرة عن الاسلوب المارع في المهرز الذي
تميز به والملوف الشعر . كانت نفسه تهرم بالناس ، وحيه يصيق

بالارض ، فجمع لس ابن الفارح ، ونقل الارض الى السماء ،
وحاء ت ظله معاصروه تقى وايماناً ، ورنى فيه بعض معاصريه
شكراً وكهراً .

عند الفريسيون وصف العالم الثاني
النصرانيون والفخر الرومي
من جنة وجحيم امراً معجزاً لا

يسلمه الا لحيار المدع الذي لم يكتب ترح ما يقع تحت حسه
من الاعراض والصور ، واستعراج تشابه حديدية منكورة ،
ولم يرتو باستقائه من اسابع المعوية ، من عادر ديب لاجية ،
وسما الى لعم لكثي حيث هو واحد مسجماً بها بأحد منه بدون
حساب .

والواقع ان النصرانية لم تكن بالاجبة الشبة عدية كبيرة ،
ما خلا رؤيا يوحنا ، ونقول آخر لم تعرف في تمثيل تلك الحياة
بصورة مادية ، فخذ لاسد الثلاثة ، ويجا فيها لس ، من
صالحين وصالين ، على ما يستحقون من ثواب وعقاب ، بل
مثلها عقلية روحية . اما يرويه لكهنة للمؤمنين ، وما تثلله
لهم الرسوم في الكنائس من نعم وعذاب حسيين هيس الا
رموزاً ، ترمي الى لتأثير في حيلام . هي صادرة عن مسيحي
نصاني اكثر منها عن اصل مسيحي . وقد حاء في بحل متى .
... وفي ذلك اليوم دعا اليه الصدوقيون الذين يقولون

بعدم القيامة وسأوده قننين . يا معلم ، قال موسى ، مات احد
 وليس له ولد فلتزوج حواء امرته ، ويقيم سلا لاجله . وكان
 عندما سبعة اخوة تزوج اولهم امرأة ومات ، ولم يكن
 له نسل ، فترك امرته لاجله . وكذلك الثاني ، والثالث ، الى
 السابع . وفي آخر الكل مات امرأة . فهي لقيمة لمن من
 لسعة تكون المرأة . لان طمع نخدوم . فاحب يسوع
 وقال لهم لقد ضلتم لانكم لم تعرفوا الكتب ولا قوة الله ،
 لانهم في القيامة لا يزوحون ولا يتزوجون ، ولكن يكونون
 كملائكة الله في السموات ذلك اعجب مسيحيون لغربور
 بانسهر . الذين حسم حيالهم روحية الحياة الثانية ، وحملوا للسماء
 ولجئهم بعداً ، ولمحشورين لوان من لدت و مذب لا تختلف
 عما يقع نحو . بصاروا الا من حيث العظم والانساع .

اما الاسلام فعلى قبض امسيحية ،

الاسلام والحشر المادي

افاض في الكلام على مادية الحياة

الثانية . فاستقى ابو العلاء من ادبع الاسلامية الصافية القسم
 الاوهر من مواد نعيمه وحججه . استقى من القرآن والحديث

وسمى منوع حص * ومما كان يلقه المؤرخون انفسهم عن
 التعيين وتلعي التعيين * ومما كان يتحدث به اصحاب امواحد
 والاذواق * فاجبة ولدر امران معلومان * يعرف المسلم حفر ففتها
 تدم المعرفة * لانه وقف على تفصيل حريطتها مما طالعها في
كتاب الاحاديث والمرج . وبوسعنا لقون بشي . من التاكيد
 ان المواد السائبة الاولى التي شيد بها انعمي ساحة احشر والبعيم
 والحجيم موحوده في الكتب الاسلامية التي سقته . فلا سبل الى
 لشك في ان قرآن اوحى اليه الاوصاف لرائحة التي تحب انهب
 لاننا اذا طالعنا الكتاب بشي . من تدقيق والتحقيق * وجمعا
 الآيات التي تعرض بعالم لثاني * وحول ن يؤف منها وحدة
 وصمية لوحدة مكابية * تتحلى - صورة واضحة برنطة الاحراء
 والاقسام * يعود الى ثلاثة ابواب لقيامه * والبعيم * ولدار .

القيام
 من يعرف الساعة التي تنوقف فيها الكائنات
 عن الحياة الدبوية سوى الله * وقد جعل لها *
 كما جاء في الكتاب * وقت لا يدركه سواء * فتنبى الناس بفتة
 وهم عما عفلون . يبد احشر فيمخ في الصور لايقاط
 الاموات . فاد ما نعت الاصوات ياخذ الناس بالانسلا من
 احداثهم يبدوا على ربه . ويعتري الكواكب والسيارات
 ١ الاعراف ١٨٧٢ . ٢ طه ١٠٢٤ .

شعوب ، وبحسف القمر ، وتجتمع الشمس به . غير ان العالم
 يكون بقى عن انوارها ، لان نور الله يشع عليه . ثم يمد الانبياء
 والشهداء ، ليشهد لهم الله بصدق ما جاؤوا به . واما لمحشورون
 فانهم يحملون الى الحساب كتبهم لان اعمال كل نفس سجلت في
 كتاب حص ، فتحازى على الاعمال التي قامت بها في الحياة
 الدنيا ، فان حيراً ارسلت الى الجنة ، وان شراً احدثت بها
 الشياطين الى النار .

اما الجنة القرآنية فهي السموات ، او السموات
 الجنة السم ، في القبة الرق ، حمل الله لها بروحاً وزينها
 للراضين ، وحفظها من كل شيطان رحيم . فاذا استرق لسمع
 اليها احدهم اتبعه مشاهب مدين . جعل الله الجنة للمؤمنين
 وللمؤمنات ، ومن صبح من آتاهم وارواحهم وديانهم . يجري
 من تحتها الانهار ، وفيها حدت وعيون ، وبهار من لبن لا
 يغير طعمه ، وانهار من خمر ومن عسل مصفى ، وفيها قصور
 شاهقة ، ومن كن طيبة ، يتخذ مؤمنون فيها قرب ارواح

- ١ القامة ، ٩ . ٢ الرمر ، ٦٩ . ٣ الاسراء ، ١٣ . ٤ العل ،
 ١١١ . ٥ احمر ، ١٦ - ١٨ . ٦ الحمر ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ . ٧ الرعد ،
 ٢٣ . ٨ القرة ، ٢٥ . ٩ الجنة ، ٥٢ . ١٠ محمد ، ١٥ .
 ١١ الفرقان ، ١٠ . ١٢ التوبة ، ٧١ .

مطهرة ، يحسون في ظل طيل ، يدخل عليهم الملائكة من كل باب . يقولون هم : سلام عليكم عما صبرتم ، فعم عيسى الدار . وقد نزع الله الغل من صدورهم ، ويحسون متقابين ، لا يسمعون لعموا الا سلاما . وقد يحسون وازواجهم في ظلال على الارائك ، يطمون الفاصكة ، او على سرر متقابين . يطوف عبيهم عليهن لهم كنهم لؤؤ مكنون ، نكاس من معين بضا . لذيذة للشاربين ، او بصحف من ذهب واصكوب . وفيها ما تشبهه الانفس وتلد الاعين ، وفيها وكهة كثيرة يأكلون منها ، او يقدمون لهم لحم طير ، يشتهون ، وعندهم قصرات اطراف عين كنهن بيض مكنون ، او ياقوت ومرجان مقصورات في الخيام ، تخليق ناساور من ذهب وؤؤ ، ولباسهن من الحرير ، وثياب المؤمن سدر احمر واستعرق .

اما الحميم التي تقشر منها الابدان ، وتشيب هوها
الجميم الولدان ، فلها سعة ابواب . يدخل من كل واحد

- ١ القرة ، ٢٥ ٢ الب ، ٥٧ ٣ الرعد ، ٢٤ ، ٢٢
٤ الحجر ، ٤٧ ٥ مر ، ٦٢ ٦ س ، ٥٦ ٧ الطور ، ٢٤
٨ الصفات ، ٤٥ ٩ الحرف ، ٧١ ١٠ الواقعة ، ٢١
١١ الصفات ، ٤٩ ١٢ الواقعة ، ٥٨ ٧٢ ١٣ الحج ، ٢٢
١٤ البذن ، ٥٣ . الدهر ، ٢١

منها جماعة من الفائقين ، وهم من اخن والاس . كما دخل
جنس لمن الخس الآخر ، واتهمه به سب ما يحل به من
العذاب لاليم . ويأخذ سخطون شاشيق وارفير . يرتدون
ثياب قطعت من نار . وينصب فوق رؤوسهم الخميم ، يصهر به ما
في بطونهم والجلود . كما تسخت جلودهم بدلم الله جلوداً غيرها .
فاذا عطشوا سقوا حمياً يقطع احشاءهم . و يصطرحون : رسا
اخرجا نعمن صالحاً ، او يدون صحاب الحة ان افيضوا علينا
من اماء ، ومما رفقكم الله ، فيقولون . ان الله حرمهم على
الكافرين . ولا يزالون في عذابهم الى آخر الدهر .

هذه هي الصورة التي رسمها الكتاب
الاستقاء من القرآن للعالم الثاني . وهي على ما رأيت لا تختلف

كثيراً عن الصورة التي حلاها امرى في رسالة العمران . غير
ان لميسوف قد ادخل في الخو القرآني ابن قارح المحور ، وسحر
به ما شاء . بل قد كان من غايته المكسوة ان يهز سامور
عديدة ، فترضى نفسه عنه لانه قال ما تريد ، وترضى العامة عنه
لانه قال ما ارادت . وبين الامرين تناقص واختلاف لم يوفق

- ١ الحجر . ٤٤ . ٢ الاعراف . ١٧٩ . ٣ الاعراف . ٣٨٤
٤ هود . ١٠٦ . ٥ الحج . ٣٠ . ٦ النجم . ٥٦ . ٧ الانعام ،
٧٠ . ٨ الاعراف . ١٢٨ .

الى الجمع بين الامرين سوى ذلك لاسلوب الدرع العويص اللفظ
المتقطع فقرت ' موشى بالآلات . والدليل على استقائه ادموع
من الكتاب هو انه عندما يصف مصر من الخيال ' او مشهداً
من النار ' يستشهد على ذلك بآية قرآنية ' كونه يريد التاكيد
له بانه لا يجرع احترعاً ' او كونه يريد ان يجعل كثر ايماناً
بما يقول .

شروع الوصف الحسى والواقع ان هذا موضوع كان

مقرباً الى قلوب المؤمنين ' فهم

يريدون ان يسموا على تفاصيل المنزل الذي يسكنون فيه ، ويريدون
ان يعرفوا مما يتألف ' وما نوع الحياة فيه . وما هم ملاقون من
اللدند اذا صبحوا بعض شهواتهم وميوهم . وما هم ملاقوه من
انواع العدايات اذا تركوا لاهوتهم لعن . يريدون امسالة
والموازنة . فاذا كان ما يوعدون به يريق كثيراً ما يتركون
برضون ويؤمنون . لذلك كثرت الاحاديث والروايات التي قصت
العالم الثاني . ونحدث الدرس عنه كما يتحدثون عن شؤونهم اليومية .
ورواوا الودد وافضوا فيها كما فعل المعري من بعد ' ولم يحصر
في العلم ' وقد نشرت بين الجمع ' وكان اكثر الناس تفقهها بها
المقر . والمسكين . وشبوا في حياة فلا فل من ان تعرفوا بالثابة .
حرموا طيبات اكل واشرب فلا فل من يعرفوا في

احلامهم ، ويمثلوا انفسهم وقد نزعتم عنهم الابرار ، وارتدوا
 الوشي لاسمهم ، وصبروا من الاقدار والاوزاح ، وضمحوا لطيوب ،
 وجاءتهم طيور المين بـ يدعوون . وكثيراً ما كان السائل يقف
 بساب احدهم ويقول : « اطعمونا بما تأكلون ، اطعمكم الله من
 طعام اللعنة ^١ » .

وحاء في الحديث ان لبي كان يوماً يحدث - وعنده
 اعرابي من اهل السادية - ان رجلاً من اهل الحجة استأذن منه
 في ازرع فقال له : ولست فيما شئت " قال بلى ، وكفي
 احب ان ازرع . فسرع وندر ، فتبادر الطرف نياته واستوثقه
 واستحصده وتكويره امثال الخال .

فيقول الاعرابي : رسول الله لا يجد هدايا فرشياً او
 انصاريّاً . فاسم اصعب زرع . اما نحن فاسما راصحاب زرع .
 فضحك رسول الله . فان هذا الفرشي او الانصاري الذي لم
 يس ما كان يعمل في حياته الدبا ، واحب ان يتابع عمله في
 الحجة يكاد يشبه اس القارح الذي اضاع عمره في التفتيش عن
 عويس الكلام ، وغريب الشعر ، فعثته المري يتابع مهته هذه

١ الاحظ كذب السجلاء ، ص ١٩٢ ، طبعة مكتب النشر العربي
 دمشق ١٩٣٨
 ٢ صحيح البخاري ج ٤٩ ص ١٨٥ .

في العام الثاني ، ويصيح كتب نوحه شدة اشتغاله بقضايا البقية .

وكان حديث لاسر . مسبقاً آخر للمعري ،
حديث الاسراء

وهو به في بيته لاثني في السبع
والعشرين من رحب ستة ش من البقية في حبريل لبي ردة
تسمى لرق ، فحمل عليه . وانطق به جبريل حتى اتي بيت
المقدس ، فصلى فيه ركعتين ، وعرج به الى السموات السبع ،
فري في لاولى آدم ، وفي شية عيسى بن مريم ، وفي الكاشة
يوسف ، وفي الربعة ادريس ، وفي خامسة هرون ، وفي
السادسة موسى ، وفي السابعة ابراهيم ، حتى وصل الى سدرة
مندی .

وع ساس تحدث لاسر . هذا ، كما اوسع به المحدثون ،
فحكوه على روايات متعددة ونزولات مختلفة . وكان من نتيجته
خمس احدثات ان ظهر مشكل روني روع لا يقر روعه عن
رسالة العفراء . هـ دائماً نقل ر وصف رار ونوع لعدب
هو احبانا كثر دقة في المعراج مه عبد اي ، لعل . . وايت مثلاً
على دت عندما بعرض صاحب معراج رار ويرسمها بقوله مختصراً .

« ديت سبع الف بحر من عسلين » وسعين الف بحر من
 عشق . . . وسعين الف بحر من رصاص مندوب . على ساحل
 كل بحر الف مدينة من در ، في كل مدينة الف قصر من دار . وفي
 كل قصر سبعون ألف نبوت من در . في كل نبوت سبعون
 الف صف من العذاب . وريب فيها حيات كأمثال البعل
 الطويل « وعقارب كأمثال النحل . وأكثر من في النار -
 كما يقول صاحب المعراج من النساء . على بعض ثياب من
 قطران . في أعدهن السلاسل والأغلال . بعضهن قد حترقت
 وجوههن ، والبعض سائلات على صدورهن . وحربات معلقات
 من شعورهن ، يغني دمع رؤوسهن حكميان لقدور . هن
 نوابي لا يظعن شعورهن من الرجال الاحباب . وفي نور من
 نار . مصفات نارجهن « كمن مصفات اللسان « يشتمن
 روحهن . وديت امرأة رنسا كرئيس الحزم ، وبدنها حكدن
 لجم . وعليها نصف سمع من نواع العذاب . كانت في
 حياتها الاولى نامة توقع المداوة بين روحها واحمران . »

على ان الصعوبة التي نعترضها في حلال هذه النقطة من
 لتداخل في الاحيلة الشعرية الخفة ، هي في توقيت وضع المعراج .

وحده لم يوضع في وقت معين ، و ر سب لي ابن عباس
الصحابي المشهور الذي جمع في صدره النسم الاوفر من احاديث
النبي واعماله ، و حبة اقربين اليه و حصنهم . و اما اشتركت
الاحبال الاسلامية في ذيف هذه الرسالة المحة المدهشة من
حيث براعة حيلها . فتقف ارادة مديون ، وحدثوا بها ساس
وهم يرمون من ورد ، و حرف الوصف الى خميس المؤمنين له دين ،
ونشيت المتردين بالارادة هم عن امداء ربيع الذي يحتله الاسلام
بين الاديان السهاوية ، و لرتنه السمية حتى ينزل الله فيها الرسول ،
والحياة المنة المشرقة التي بعد لاصحاب الكتب عامة و للمسلمين
خاصة ، و بعدد مروع الذي يتغلب فيه الكافرون و لاطشون .
و حل السمعين كانوا يصفون في وصف معراج باعجاب عظيم ،
و اطلق اعظم ، فيشرفون الى . يوعدون به ، و يوعشون عند
ذكر لبران ، و يتنمسون احسانهم بعب و هبع .

من نشب ن امري عاش في من هذا نحو ، و سمع مثل
معراج ابن عباس ، و اعجب براعة الوصف ، و عهد و كره
الاطن في ترويض حياته . حتى اذا ظهر اس القادح في حياة
العيسوف درك ان الفرصة قد حلت لاجراح ما يضح في حياه
من صور ، و فكره من آراء الى حيز الوحد ، فكانت رسالة
الغمران .

الخيال في المعراج

ولست في معرض الحكم على ما نسب

إلى ابن عباس * غير أن ما يمكن

قوله دون مضافة هو أن المعراج يبلغ المدة العبد من الاستدعاء
الخيالي . وفيه بعض ما فيه أبو العلاء * وفيه غير ما ذكره . ففي
سمائه قصور اللؤلؤ والزرخند والملك الادور * واهرس من نور .
وفيه قديس من حواهر ورفارف حصر يحمل صك واحد رتبة
من الملكة * ومن حصاة حته امد الالبيص والرمرد الاحصر
والملك والعر * ومن يسبح الاسترق والسدس . وفيها الانهار
السعة نهر من ماء * وثلاث من من * وثلاث من حجر * ورابع
من غسل * وخامس من سلسيل * وسادس من رحيق * وسابع
من ككوثر * وفيها من احواري العين * ما يبلغ حيل معري
عشل شاهين . كذلك الخارية الكحلان الحلال * احمل من
الشمس والفر * خلقها الله من قدمها الى ركبتيها من لكافور
الايض * ومن ركبتيها الى صدرها من امك الادور * ومن
صدرها الى وحيها من نور الازهر * لو اشرق على اهل الارض
لاضاء من خصره المشرق ومغرب * ولو نمت في البحر المائج
لاصبح عذب . وفي المعراج فوق ذلك مما لا تحده في رسالة
ال عمران وحدة قصصية وارتقاء روائي * ومواقف حرة . وفيه
استعراض تفصيلي لما في الجان والدار * ولاحوال الاشياء والرسول *

ووصف دقيق بمحفوظات التي تعمّر العالم الثاني . وفيه بداية
وبهاية ، ودليل يقود الرسول في رحله وشجعه في شدته .

لا ريب . في سياق بحثنا من
رسالة التواضع والروابع

لاشارة الى ما ذكره بعض

الدارسين من فرقة بين رسالة العقرب ورسالة لتوسع وروابع
التي وضعها الكاتب الشاعر بو عامر بن شهيد الاندلسي . نصف
فيها نفسه ، وقد سار رقة ورس . في الى بلاد العراق ، حيث
اتصل بهم ، وتحدث اليهم بامور امة والشعر ، وحدثهم ورواهم ،
وم يعد الا بعد ان احازوه عن ممره ، وعرفوه له . سيرة
والتموق .

ذكر الأستاذ احمد صيف في محضره بالجامعة المصرية
عام ١٩٢٣ م رسالة لتوسع والروابع هذه بين سوى بحكاية
لرسالة العقرب . وان ابن شهيد يشد ان العلا . لانه درك
عصره ، وكانت شهرته قد دعت في مشرق ومغرب ، وعلق
الاستاذ ركي مدرث في اثر القبي على راي استاده بعد تحقيق
نصيط ان ابن شهيد كتب رسالته م . بن عامي ٤٠٣ و ٤٠٦ .
وان اما العلا . كتب رسالته عام ٤٢٠ هـ . وفي رايه « انه صادر من
المرحح بن يكون ابو العلا . هو الذي قد ابن شهيد . وكما
كان الاندلسيون يقلدون اهل المشرق في كل شي » كان

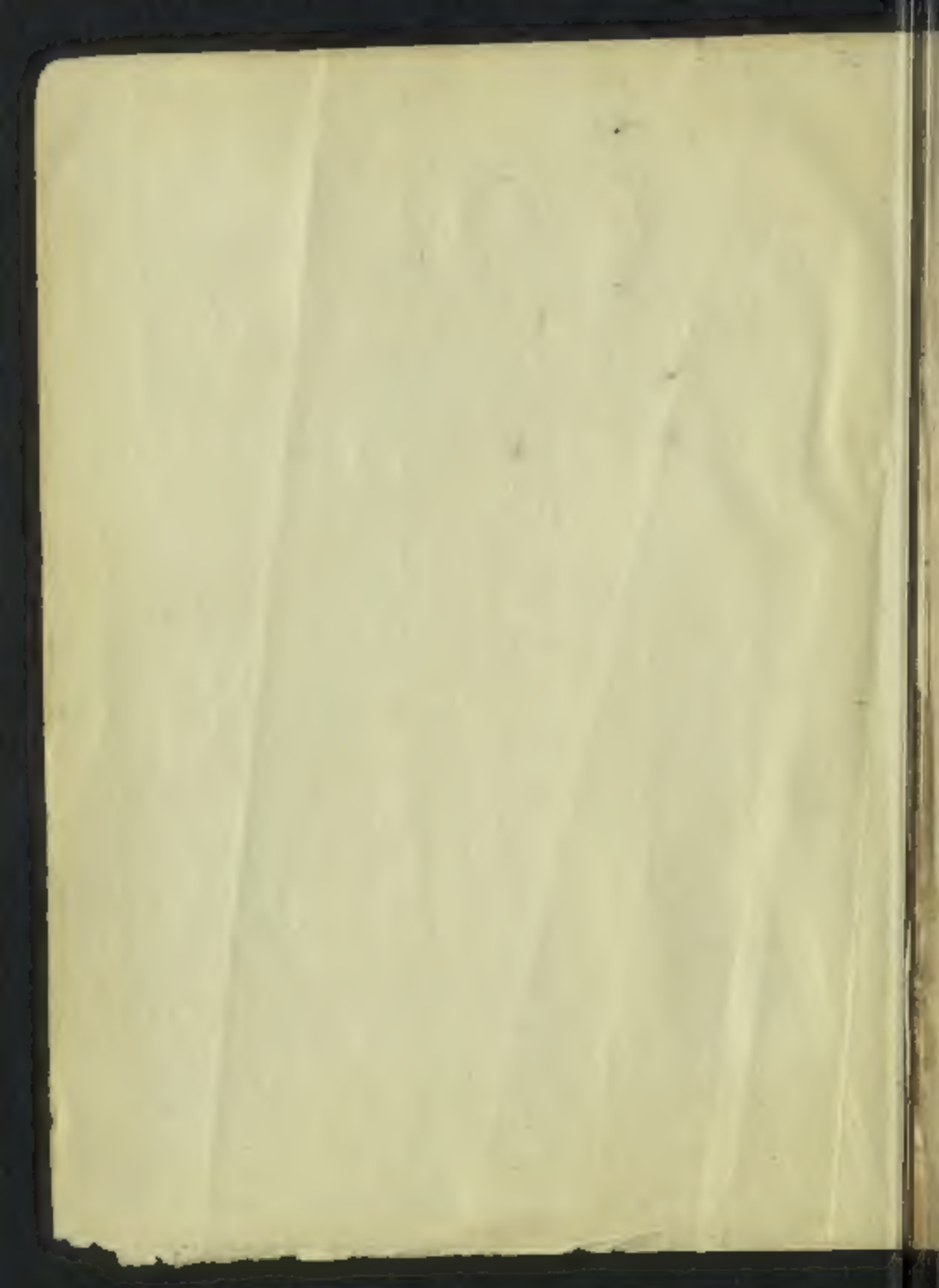
اهل الشرق يحرصون اشد الحرص على متعة الحركة الادبية
 في الالاس . سدايل ان رسائل اس شهيد دعت في الشرق
 ودونهم اشرفيون قبل ان يموت ، قبل ان توضع رسالة العفراء .
 لا سبل الى عادة التحقيق في رسالة « التوبع والروابع »
 لان مثل هذا الامر لا يتسع له مثل هذا المكان . وقد يمكننا
 ان نقول شي من التاكيد ، دون ان نسمى نسق احدى الرسائل
 للشبهة . ن في حكم الاستدلال كثيراً من الاطلاق ، عدم
 يؤكد صفة القراءة بينهما ، رسالة لعفراء هي غير رسالة
 « لتوبع والروابع » . المعري يرمي في ما كتبه الى ان سحران صورة
 التي شتمت عامة عن حياة اثنائية ، واس شهيد ، اديب من
 الطمعة اثنائية او لراعه يصكب فلا يعجب ، ويسهم ولا يتحقق .
 كثرة رده ، وهل محدود . فتعين ما تحب ، يسقط خصومه ،
 ويبين له عسره مقامه الرويع في البثر والظلم بين جماعه الخلى انفسهم .
 وموضوع الرسالة يشبه م زوية الضيوع من احلام برويه في
 صدمهم يشبهون فيهم امرا قد اختلفوا فيه . واحاديث الخن والالاس ،
 وحلاص بعضهم بالعص لآخر يس حديداً في الادب العربي ، ولم
 يكن محترفاً في عصر اس شهيد . هي عيب الا ان تلقي نظرة
 على فهرست ابن النديم لطبع مذات الموقد لكتب وضعت في
 السين شي سفته ، تعرض علاقة الخن بالالاس ، ولعمارات

كل من عريقين في بلاد الآخر . فلعل ابن شهيد قد اصاب
بعض هذه كتب الكثرة الديوع ، ونعمه وقع على مثل
رحلته الى بلاد جن ، ومما سبقوه من الروايات التي في تفسير
على خطهم ، حول ما يقع في ما شور في بعضه من صموح
ومل .

المرى السار
من ربيب من رتبة القفران ، وقد اعلمنا
احداده الى مقامها ، والاحدية الى مسير ،
وانكر الى متون . ما كان المرى بسعد ولا قنلا .
وان كان كجميع شعر ، له دولامه ، فهو صرحه شهنق
لمرع بحر من على الحديقة المنفعة والسياسة ، وارجح
ولمعد مكث ، تنح ومارست ابي جهد المص من قول
في تدويره ، وكويرها وندس ، وندس وصفها ، ح .
الاكثر هو العلاء ، وفي مراما لسميه " رسالة هجر " .

أهم مصادر الفصل

- بافوت الحموي معجم درويش ٣ مشروعات دار الآفون
- ابن هاشم وفاء لأدب ١ مشروعات دار الآفون
- يوسف السريعي ادب يجري عن حسنة في الأدب صبعة معبد الفرنسي في
دمشق ١٩٤٤ عمري أبو الفتح السكاري .
- الأدب ، عقد خاص عن في الأدب . بيروت ١٩٤٤ ، بيروت
- أحمد نبور أبو الفداء العمري مصر ١٩٤٠
- طه حسين عدد دكرى في الأدب مصر ١٩٢٧
- عمر الله الملايكي عمري ، في الأدب مشروعات الأدب ،
بيروت ١٩٤٤
- هلال ، عدد خاص عن أبي الفداء نبور ، مصر
- عمر فروع حكيمة المعرة بيروت ١٩٤٤
- Lacoust La poetaphorie d'Ala al-Ma'arri.
(Extrait du Bulletin d'Etudes O rientales IX 1-2 1944
Damascus)
- من راء الوسم في هذا الفصل عنه ترجمة ، ٣٥٠ مصدر في دراسته في الأدب .
العمري ، جمع زوس ، يوسف سعد ، بيروت ١٩٤٤



一

CA'

189.3:A131nAc.1

عبد التور، جبر

نظرات في فلسفة العرب

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01-000000

American University of Beirut



General Library

